# البداوة قبل الاسلام في شبه الجزيرة العربية
# (( دراسة في نظمها العامة ))




رسالة تقدمت بها الطالبة

شيماء فاضل عبد الحميد العنبكي

الى مجلس كلية التربية - ابن رشد / جامعة بغداد وهي جزء من

متطلبات نيل درجة الماجستير اداب في التاريخ الاسلامي

باشراف الاستاذ الدكتور

خاشع عيادة المعاضيدي



١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م

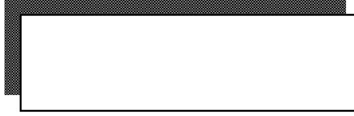
بِسمِ اللّهِ الرّحَمِن الرّحَيمِ

انْ يَنْصُـرْكُمُ اللّهُ فَـلا غَالِـبَ لَـكُمْ وَإنْ يَخْذُلكُمْ فَمَنْ ذاَ الّذَي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ .

صدق اللّه العظيم

سورة آل عمران ايه ١٦٠

***اللهم اجعلني شكوراً واجعلني صبوراً واجعلني في عيني صغيراً وفي أعين الناس كبيراً***



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمداً وعلى آله وصحبه وسلم ومن اتبع هديه الى يوم الدين .
ربِّ أوزعني ان اشكر نعمتك التي أنعمت علي ، وان أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين .

قال تعالى : ( لئن شكرتم لأزيدنكم ) ، لابد من كلمة شكر اتقدم بها لكل من ساهم في توجيهي بكلمة مفيدة ونصيحة سديدة لأكمال متطلبات هذه الرسالة ، وفي البدء اشكر الله سبحانه وتعالى واحمد فضله الذي هداني الى كل ماهو خير وصلاح ومنفعة ، فلولا رضا الله تعالى علي ماكنتُ استطع ان اتجاوز كل العراقيل التي واجهتني في سير دراستي هذه ، وبحمده استطعت ان اكمل هذا الجهد المتواضع وارتقي به الى كل مافيه من نفع .

واتقدم بالشكروالعرفان الى الاستاذ المشرف الدكتور خاشع عيادة المعاضيدي لأشرافه على رسالتي شاكرة له ماقدمه لي من توجيه .

ولابد من كلمة شكر وعرفان اتقدم بها الى الاستاذ الدكتور عبد الامير عبد دكسن ـ عميد كلية التربية ابن رشد / جامعة بغداد الذي تشرفت بتدريسه لي ، كذلك ممتنة له موقفه الطيب معي وعطفه الابوي ومساندته لي في محنتي هذه مقدماً لي مساعدته في تصحيح ترجمة ملخص الانكليزي لرسالتي ، بارك الله فيه وحفظه من كل مكروه متمنية له سموا اكثر في المناصب العلمية والادارية .

كذلك اتقدم بالشكر والعرفان الى الاستاذ الدكتور فلاح حسن الاسدي رئيس قسم التاريخ كلية التربية ـ ابن رشد / جامعة بغداد ، لتسهيله امري بعد الله سبحانه وتعالى شاكرة تعاونه الخير .

واشكر الاستاذ الدكتور طالب جاسم العنزي الذي كان له الفضل في اقتراحه لموضوع هذه الدراسة ، موضحاً لي الملامح الحضارية الاساسية لهذا الموضوع بعتباره مادة فكرية تستحق الدراسة والتحليل ، راسماً الافكار والطروحات الحضارية التي قدمتها في رسالتي بأسلوب اكاديمي ، كذلك شاكرة له متابعته لأخباري والسؤال عني رافعاً من معنوياتي للأسراع في أنجاز رسالتي على افضل وجه .

واتقدم بالشكر والعرفان الى الاستاذ المساعد في قسم التاريخ ـ كلية الاداب /الجامعة المستنصرية الدكتورة جنان الهموندي ، التي ساعدتني كثيراً في التوجيه والارشاد والمتابعة العلمية الاكاديمية القيمة .

واشكر الاستاذ المساعد في قسم التـاريخ ـ كليـة التربيـة للبنـات / جامعة بغداد الدكتور هادي حمود لما قدمه لي من توجيه نحو اهم المصادر الاصيلة مقدماً لـي بعض الكتب القيمـة التي افادت رسالتي بالمعلومة التاريخية .

كذلك اشكر الدكتور ليث شاكر التدريسي في قسم التـاريخ ـ كليـة الاداب / جامعة بغداد الذي أسهم كثيراً في تقديم النصح والمشورة فضلاً عن امداده لي ببعض الكتب التاريخية .

ولابد من شكر كافة استاذتي الافاضل الذين اناروا لي طريق العلم والمعرفـة التاريخيـة والـذين درسـوني فـي المرحلـة التحضـيرية ( الآسـتاذ الـدكتور حسـين الـداقوقي رحمـه الله واساتذتي الافاضل اطال الله بعمرهم الاستاذ د. عبد الحسين الرحيم و الست نبيله عبد المنعم و د. خالد الجنابي ) .

ولابد من كلمة شكر وعرفـان للعـاملين علـى المكتبـات التـي توجهـت اليهـا للبحث بين ادراجها ورفوفها عن امهات الكتب لتفتح امامي افاق المعلومة التاريخية التي جمعتها لتكون حصيلة هذه الدراسـة التـي بـين ايـديكم ، ابتـداءاً اتقـدم بالشـكر والتقـدير الـى السـت صـبيحة مسـؤولة مكتبـة التـاريخ فـي كليـة التربيـة ابـن رشد / جامعة بغداد لمـا قدمتـه لـي مـن تسـهيلات في استعارة الكتب .

كذلك اتقدم بالشـكر الـى العـاملين فـي المكتبـة القادريـة لمـا قدموه لـي مـن تسـهيلات للحصول على امهات الكتب القيمة التي اغنت رسالتي بالمعلومة التاريخية المهمة .

كذلك اتقدم بالشكر الى موظفي مكتبة المتحف العراقي للأثار الذين أسهموا بشكل كبير في توفير اهم المصادر القيمة التي استخدمتها في دراستي .

امـا المكتبـة المركزيـة الثانيـة التابعـة لجامعـة بغداد فلابـد مـن كلمـة شكر وعرفـان الـى الموظفات القديرات اللواتي ساعدوني كثيراً في تقديم مـاأحتجت اليـه مـن بعض الكتب سـواء مراجع اوليه او مصادر ثانوية .

ولا انسى بالشـكر موظفـو المكتبـة الوطنيـة لمـا قدموه مـن مسـاعدة فـي تـوفير مـااردت الحصول عليه من مصادر مهمة تنفع دراستي .

كذلك اشكر الزميلة ديما عفيف فتحي طالبة الماجستير لما قدمته لـي من كتب استفدت منها في رسالتي .

ولابد من كلمة شكر وعرفان بالجميل لأفراد اسرتي الغالية ( خالي المرحوم عبد الكريم وخالاتي راجحة وسهام اطال الله بعمرهما ) الذين تحملوا معي معانـاتي وشـاركوني المتاعب التي واجهتني لأنجاز هذه الرسالة ، فكان لهم الفضل في تشجيعي ومسـاندتي مذللين لـي كل الصعاب ، مانحين لي كل غالي ونفيس حتى ارتقي الى افضل المستويات في مراتب العلم . رحم الله خالي واسكنه فسيح جناته واطال الله بعمر خالاتي وحفظهن لي من كل مكروه.

الباحثة شيماء فاضل
١٠ / ١٠ / ٢٠٠٧

# الاهداء

اهدي ثمرة جهدي المتواضع الى
اسرتي الغالية وفاءا وعرفانا
الى من كان لي ابا حنونا واخا
رحوما وصديقا صدوقا وكان لي نعم
المربي والمحتضن والمضحي
لإيصالي لأفضل المستويات
(خالي العزيز المرحوم عبد الكريم)

والى من كانتا لي ومازالتا اهلا○○○
ابا واما، روحا وجسدا خالتيي
(راجحة و سهام)
اطال الله في عمرهما وحفظهما لي
اللتان ساهمتا في تربيتي
ورعايتي واحتضاني وايصالي الى
ماوصلت اليه اليوم

بسم الله الرحمن الرحيم

# اقرار المشرف

اشهد ان اعداد هذه الرسالة الموسومة بـ ( البداوة قبل الاسلام في شبه الجزيرة العربية ـ دراسة في نظمها العامة ـ ) التي تقدمت بها الطالبة ( شيماء فاضل عبد الحميد ) قد جرى تحت إشرافي في جامعة بغداد / كلية التربية ـ ابن رشد / قسم التاريخ . وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي .

التوقيع

الاسم : الاستاذ الدكتور خاشع عيادة المعاضيدي
المشرف

التاريخ :

بناء على التوصيات المتوفرة ارشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع

الاسم : الاستاذ الدكتور فلاح حسن الاسدي
رئيس قسم التاريخ
التاريخ :

## اقرار لجنة المناقشة

نشهد اننا اعضاء لجنة المناقشة قداطلعنا على رسالة الماجستير الموسومة ( البداوة قبل الاسلام في شبه الجزيرة العربية ـ دراسة في نظمها العامة ـ) وبعد مناقشة الطالبة ( شيماء فاضل عبد الحميد ) في محتوياتها وفيما له علاقة في موضوعها وجدنا انها جديرة بنيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي وبدرجة (                ) .

الاسم : أ . د. عبد الرزاق الانباري
رئيساً

الاسم : أ . م . د . خليف عبود الطائي
عضواً

الاسم : م . د . محمد حمزة الشمري
عضواً

الاسم : أ. د . خاشع عيادة المعاضيدي
عضواً مشرفاً

مصادقة مجلس الكلية
صادق مجلس كلية التربية ـ ابن رشد / جامعة بغداد على قرار لجنة المناقشة .

أ . د . عبد الامير دكسن
عميد كلية التربية ـ ابن رشد
/ / ٢٠٠٧

# الرموز والمصطلحات المستخدمة في الرسالة

ت ــ تاريخ وفاة .
م ــ سنة ميلادية .
هـ ــ سنة هجرية .
ط ـ الطبعة .
( بلا . م ) ـ بلا مدينة .
( بلا . ت ) ـ بلا تاريخ .
ج ــ الجزء .
م ــ المجلد .
ص ــ الصفحة .
* ــ ( نجمة ) للأشارة او للأحالة ( لتفسير او للتعريف بالكلمة او اللفظ المراد توضيحه .
م . ن ــ المصدر نفسه .
" " ــ قوسي اقتباس للنص المقتبس من كلام المؤلفين .
( ) ــ قوس للنص المأخوذ من الاقوال المذكورة في الكتب دون تغير عليها .

# قائمة المحتويات

# قائمة المحتويات

## قائمة المحتويات

## قائمة المحتويات

## قائمة المحتويات

# المقدمة

# نطاق البحث وتحليل المصادر

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة
# نطاق البحث وتحليل المصادر

الحمد لله بجميع المحامد على جميع النعم ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمداً ( صلى الله عليه وسلم ) المبعوث الى خير الأمم وعلى آله وصحبه مفاتيح الحكم ومصابيح الظُّلَم ٠٠٠٠٠

عُدت البداوة نمط حياة مكنت البدو من ان يتجولوا في الارض بحرية من غير عوائق ودنما حاجة الى اسوار تحميهم وترد عنهم كيد العدو ، لذلك هم ملكوا الارض ولم تملكهم ، فالبدوي له مطلق الحرية في اختيار الأرض التي يرعاها بما فيها من ماء وكلأ ، كما البداوة مكنت البدوي من ان يبرع في المقاتلة والمدافعة وان يحسن استعمال رمحه حتى صار له حصنا وملاذاً .

ولا شك في ان اي مرحلة من مراحل الترقي الانساني تحمل ما تزهو به ، وما تقصر عنه بالنسبة الى ما يتلوها . فالبداوة كمرحلة تالية لمرحلة الصيد قد طورت القيم التي تجمع افراد القبيلة او العشيرة الى بعضها ، فكانت الاخلاق التي نبتت من ارض المنفعة والمصلحة هي الرباط الذي يشد حجارة البناء المتجول الى بعضه ، اخلاق النجدة والاباء وعزة النفس والصدق والشجاعة والجود .. ولقد بلغ من جود بعض العرب ان حمى على الغمام ، فكل من تحت تلك الغيمة في حماية (كليب العرب) لا يصيبه اذى ولا ضيم!!

ان اخلاق البداوة كلها قيم رفيعة الا ما نحاه الاسلام ، فما كان من مكان للص او قاتل . والبخيل مذموم من دون تحفظ ، وخسة الفعل لا تصدر عن اشراف النفس ، اما خيانة الولاء فنابذة من قبل مجتمع القبيلة بسبب اخلالها بقيم الحفاظ على الجماعة وشرفها .

فالشرف في البداوة ليس هو المرأة وعورتها واختلاطها وعملها ، بل هو الجماعة واخلاقها اولا واخيرا (اي الوطن والمواطنة بمفهوم اليوم) فمن يتخلى عنها تتخلى عنه

ويفاضل مجتمع البداوة بين افراده بالاخلاق ، فالاشراف ــ قبل الرسالة المحمدية ــ اشراف الخلق الكريم والشجاعة والشهامة والجود ومن الخلق الكريم كان الحسب حسبا ، وكانت ( طبقة النبلاء ) بنبل أفعالها لا بنسبها فحسب ، لان النسب قد اتخذ سطوته من الاخلاق ، فجميع بني هاشم (حتى اليوم) ينتمي الى هاشم بن عبد مناف وجوده الذي هشم الثريد ـ في عام القحط ـ لبني قومه اتى على جميع ماله .

وفضلاً عن الاخلاق الحميدة التي يتصف بها البدو قبل الاسلام فان فيهم من فضاضة الطبع وخشونة الاسلوب سمات يتصفون بها ، فضلاً عن جلافة السلوك وهي لفظة آتيه من

جلف الشاة او البعير (اي جلده) ، فالبدوي معتز بجلده ولم يتزي بزي اهل الحضر من ترف وبذخ ولين في الطبع ، واذا ارتدى زيهم كانما نزع جلده ولبس غيره .

اذاً البداوة العربية هي « سلة الأخلاق المعمورة » ، ان شئنا التعبير الحديث ، وهي بئر لا تنضب فيه الفضائل الانسانية .

من هنا استهوتنا فكرة دراسة مفهوم البداوة العربية قبل الاسلام دراسة اكاديمية تاريخية اجتماعية ، لأظهار ماهية هذا المفهوم بأعتباره نمط حياتي سلوكي للبدو ، مع دراسة نظم البداوة العامة ، واظهار السلوكيات السلبية والايجابية التي يسلكها البدو في بيئتهم الصحراوية .

ولم نصادف خلال بحثنا في ادراج رسائل الماجستير واطاريح الدكتوراه دراسات تناولت موضوع البداوة بصفة خاصة ، ولكن ما وجدناه من دراسات اكاديمية هو تناول للنظم الاجتماعية والسياسية للعرب في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام ـ والتي بحثنا عنها على سبيل الاطلاع لا الاقتباس منها ـ مثل اطروحة الدكتوراة الموسومة ( الحياة الاجتماعية في الحجاز قبل الاسلام ) للطالب صلاح السوداني / كلية التربية ـ ابن رشد / جامعة بغداد .

كذلك رسالة الماجستير للطالبة رنا طعيمة / جامعة الكوفة ، الموسومة ( الانظمة الاجتماعية والسياسية في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام ) وماوجدناه في تلك الدراسات كان تناول لحياة العرب بصفة عامة ولاسيما اهل الحضر والمدن والممالك العربية الجنوبية اما دراستنا فقد تناولت بالذكر البداوة وحياة البدو في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام وماقدمنا من مجهود بفضل الله سبحانه وتعالى في هذه الدراسة يضاف الى مجهود تلك الدراسات ، ولكل مجتهد نصيب ...

ومن الصعوبات التي واجهت دراستنا لهذا الموضوع ، هي قلة المعلومات فيما يتعلق ببعض مضامين مباحث رسالتنا ، مما واجهتنا صعوبة جمع المعلومات عن نظم البداوة العامة ( المعاشية والأجتماعية والسياسية والدينية والأدبية ) ، ومن خلال البحث والدراسة في المصادرالتاريخية والادبية واللغوية والفقهية فضلاً عن المصادر الثانوية ، استخلصنا افكار وروايات واراء تناولت معلومات عن تلك النظم ، فأنتقينا افضلها لكي نـبُرز حياة تلك الفئة التي عاشت حياة البادية رمز الاصالة والعراقة العربية .

هذا فضلاً عن الظروف الصعبة التي يعيشها البلد ـ وان كانت ظروف آنية تنفرج بأذن الله ـ من تأثير في خلق بعض العراقيل امام الكيفية التي نستطيع بها اكمال متطلبات رسالتنا ، ولكن بالعزم والايمان بالله تعالى استطاعنا ان نذلل تلك العراقيل ونتجاوزها متكلين على الله عز وجل في اكمال مابدأنا راجين فيه رضا الله تعالى وحسن ظن واعجاب اساتذتنا الافاضل .

وقد قسمنا دراستنا هذه الى اربعة فصول متضمنه مباحث عدة ، تضمنت تلك التقسيمات ماجاء في مضمون عنوان رسالتنا الموسومة ( البداوة قبل الاسلام في شبه الجزيرة العربية دراسة في نظمها العامة ) .

وكان لابد من التطرق في بدأ هذه الدراسة الى تمهيد يوضح جغرافية شبه الجزيرة العربية وتقسيماتها الطبيعية والتضاريسية مع ذكر الطبيعة المناخية التي خيمت على شبه الجزيرة العربية والتي كان لها الاثر الواضح في دعم مسببات البداوة التي يعيشها البدو وسط تلك الظروف .

وبعد ان اوضحنا الجغرافية التاريخية لشبه الجزيرة العربية ، توجهنا الى **الفصل الاول** الذي حمل عنوان ( البداوة وأثرها في نظم البدو المعاشية قبل الاسلام ) وقد قسمناه الى خمس مباحث تناولنا في المبحث الاول من هذا الفصل (ماهية مفهوم البداوة لغةً واصطلاحاً) حيث ان البداوة لغةً اخذت من بدو (ب . د . و) ويعني من بدا الشيْ يبدو بَدْواً اي ظهر واخذت كلمة بدو من البادية وهو اسم للأرض التي لاحَضَر فيها ويسكنهااهل البـَدْو الرعاة المتنقلين، فاذاخرجوا من الحَضَر الى المراعي والصحاري قـيل بَـدَوا بَـدْوا بـَدَاوَة .

اما البداوة اصطلاحاً تعني نمط الحياة القائم على التنقل الدائم للانسان في طلب الرزق حول مراكز مؤقته يتوقف مدى الاستقرار عليها على كمية الموارد المعيشية المتاحة فيها من ناحية ، وعلى كفاية الوسائل الفنية المستعملة في استغلالها من ناحية اخرى ، وعلى مدى الأمن الاجتماعي والطبيعي الذي يمكن ان يتوافر فيها من ناحية ثالثة .

كما اخذنا بشكل مختصر معرفة أصـــل العـــرب ، حيث صنف العرب الى عرب بائدة وعرب عاربـة وعرب مستعربة ، كمـا قسم العرب قسمين ( قحطانيـة وعدنانيـة) ، ويعد العدنانيون اهل حل وترحال بادين يتنقلون بخيامهم لا مدن لهم ولاملك لهم غير الرياسة القبلية ، لغتهم عربيـة فصيحة والتي بها انزل القران الكريم . وراى اكثرها العيش تحت الخيام في الصحراء مفضلا البداوة على الحضارة ، في حين رجح بنو قحطان حياة الحضارة على البداوة .

اما المبحث الثاني فأعطيناه عنوان (عزلــة الصحراء واثرها في حياة البدو) فتناولنا احوال البدو في صحراءهم القاسية ، فقد تأثر البدوي بالصحراء التي يقطنها وبنوع الحيوان الذي يستأنسه فيها ، والبدو على العموم اختصوا ببساطة العيش وبشظف الاحوال وسوء المواطن كل ذلك حملهم على الضرورة التي تسد احتياجاتهم ، وكان في معاشهم الاعتماد وتربية الابل ورعايتها والاستفادة من نتاجها ، فالابل هي رفيق البدوي في بيئته الفقيرة

وقد اوضحنا ماهية مصطلح المال في الاقتصاد البدوي فهو يختلف عن مصطلح المال عند الحضري الذي يملك تجارة عامرة واراضي زراعية ممرعة ، فأتصف اقتصاد البدو بانه اقتصاد واحد له جذوره واسسه الواحدة هي البادية وتربية الابل .

والمبحث الثالث فيتحدث عن ( نشاط البدو الاقتصادي قبل الاسلام ) متناولين فيه مراحل تطور المجتمعات البشرية ( مرحلة جمع الطعام ــ مرحلة انتاج الطعام ــ المرحلة الحضرية ) .

امـا انماط المعيشة عند البدو فقد توصلنا الى ان الرعي هو النمط المعيشي المهم والسمة المميزة لحياة البادية والحرفه الرئيسة للبدو والتي عليها اعتمادهم ومعولهم .

**فالرعي كان ومازال مدار حياة البدو قديماً وحديثاً ، والبدوي بطبعه مغرماً بالنجعة وبتتبع مساقط الغيث ومنابت الكلأ مصطحباً معه ماشيته ، وقد وجد ان الذل بالحرث والمهانة بالبقر والعز في الابل والشجاعة بالخيل ، لهذا احتقر الزراعة والاعمال اليدوية وأنف من العمل بهما .**

**هذا وقد عمل البدو بالتجارة لكن ليسوا كأصحاب رأس المال كما هم اهل المدن ، وانما كانت لهم فعاليات بسيطة مع اهل الحضر تشمل المقايضة او مبادلة منتجاتهم ، وقد يعملوا على نقل البضائع التجارية ، او ان يكونوا كأدلاء للقوافل التجارية التي يتفقون مع اصحابها وفق محالفات ، او يعملوا على حماية تلك القوافل التجارية من اي غزو في طريق مرورها في الصحراء الواسعة .**

**وفي المبحث الرابع من هذا الفصل تطرقنا بالحديث عن ( العلاقات التجارية بين البدو واهل الحضر) من ناحية الاحلاف والمعاهدات التجارية او تجارة القوافل وبينا اهم الطرق التي سلكتها القوافل التجارية .**

**حيث عقدت بعض الاحلاف المختصة بمسألة التبادل التجاري ورعايته وضمان التجارة وحمايتها بين بعض القبائل البدوية والقوافل التجارية المارة بأراضي تلك القبائل ، وتعد تلك الاحلاف مثل معاهدات صداقة لتامين سير القوافل التجارية ، للحفاظ على تلك القوافل من النهب والسلب الذي قد تتعرض لها من قبل شراذم الصحراء في اثناء مرورها .**

**اما المبحث الخامس والاخير من هذا الفصل تضمن ( المعاملات التجارية بين البدو واهل الحضر ) ، بما فيها من عمليات البيع والشراء ، او اسواق العرب التجارية . فقد اخذت عمليات البيع والشراء طرق وانواع عديدة كان فيها من التدليس وغبن للحقوق في عصر ماقبل الاسلام ، مانهى عنه الاسلام عند مجيئه .**

**اما الاسواق التجارية فقد اتاحت فترة من التفاهم والمصالحة وخلقت تلك الفترة انتعاش بالاسواق وبحركة الاقتصاد بين البدو والحضر ، ولكن في حالة انقضاء تلك الفترة بعد ان تنتهي مدة انعقاد الاسواق وتتوقف بدورها عملية سريان مفعول المصالحة بين الطرفين يرجع كل طرف الى سيرته السالفة قبل انعقاد تلك المصالحة ويتحلل كل طرف من اي التزام بروحية المصالحة .**

**والفصل الثاني من هذه الدراسة حمل عنوان ( نظم البدو الاجتماعية قبل الاسلام ) وقد تضمن اربعة مباحث ، المبحث الاول يتضمن ( التنظيم الاجتماعي للبدو قبل الاسلام ) تناولنا فيه الاحوال الاجتماعية للعرب قبل الاسلام فقد عاش العرب ببدوهم وحضرهم في عصر ماقبل الاسلام ، على شكل قبائل مختلفة النزعات خاضعة للشهوات ، فخر كل قبيلة في قتال اختها وسفك دماء ابطالها وسبي نسائها ، تسوقها المطامع الى ميادين الحروب ، اما من الوجهة الخلقية فقد كانوا يقتلون اولادهم ذكوراً واناثاً خشية الاملاق وفراراً من النفقات او تخلصاً من العار .**

كذلك تعرفنا على مكونات المجتمع البدوي ، فضلاً عن اقسام المجتمع البدوي حيث ان تركيبة المجتمع القبلي مرتكزه على القبيلة ، و معظم مظاهر التنظيم القبلي مظاهر عامة مرتبطة ببداوة كل امة ، ثم تغادرها الامة الى مرحلة المدنية ، فهناك اقسام وطبقات اخرى للنظام القبلي غير القبيلة تتمثل في [ الشعب ، القبيلة ، العِمارة ، البطن ، الفخذ ، الفصيلة ، العشيرة ، واخيراً الرهط ( اسرة الرجل واهل بيته )] .

والمبحث الثاني من هذا الفصل جاء فيه ذكر ( مظاهر الحياة الاجتماعية للبدو قبل الاسلام ) بما يتضمنه من مكونات البيت البدوي واهم الامتعة التي تحويه وكذلك الملابس التي كان البدو يرتدونها ، هذا فضلاً عن ابرز الاطعمة التي كانوا يتناولونها .

اما المبحث الثالث فقد تحدثنا فيه عن العلاقات الاسرية المتمثلة بـ ( الزواج والطلاق في المجتمع البدوي قبل الاسلام ) حيث اوضحنا تنوع واختلاف طرق الزواج ومسمياته قبل الاسلام بأعتباره الوسيلة المؤدية الى أنشاء الاسرة ورفع دعائمها . اما الطلاق فقد اخذ اشكال متعددة ، على الرغم من ان الطلاق نادر الحدوث بين البدو واندر منه العزوبة عن الزواج ، ولكن قد يحصل ان يذر قرن الشقاق بين الزوجين او يتفاقم الامر ولايمكن اعادة المياه الى مجاريها فلابد عندئذ من الطلاق .

والمبحث الرابع والاخير من هذا الفصل فقد برزنا فيه اهم ( العادات والتقاليد الموروثة في المجتمع البدوي قبل الاسلام ) والتي كانت للخرافة دوراً بارز فيها .

أما الفصل الثالث فقد وضحنا فيه ( نظم البدو السياسية قبل الاسلام ) ، والذي تضمن خمسة مباحث ، فالمبحث الاول تضمن ( الحالة السياسية للقبيلة البدوية قبل الاسلام ) متناولين فيه طبيعة المجتمع القبلي القائم على الحياة الرعوية التقليدية المرتبطة بروابط قبلية قائمة على النسب والدم والولاء للقبيلة ، يتزعم رأس المجتمع القبلي سيد القبيلة الذي يجب اختياره وفق معايير واسس مبتعدين عن توارث هذا المنصب وانما يعتليه من كان ذا اهلية له يساعده رجال الخبرة والحكمة والدراية داخل مجلس القبيلة الذي له الدور الامثل في حل المنازعات ومناقشة الامور المتعلقة بحياة القبيلة فضلاً عن مصادقة القرارات الصادرة بالاجماع عن الاغلبية .

والمبحث الثاني يتحدث عن ( الاعراف القبلية في المجتمع البدوي قبل الاسلام ) ، وتتمثل في العصبية القبلية التي تـُعد عماد الحياة القبلية في شبه الجزيرة العربية في عصر ماقبل الاسلام ، ومن شروط العصبية ان على الفرد الوفاء لها ، فأهل البادية يعدُّون القبيلة هي المرجع الاساس الذي يرجعون اليه في الدفاع عن حقوقهم والاستنصار على عدوهم والتعاون لصدهم كما ان للبدو الاعراف الجزائيةعـُدت قانوناً يجب الألتزام بها ، في الوقت الذي لايملك البدو قوانين منظمة مكتوبة ، وكل ماكان عندهم اعراف وعادات وتقاليد تمسكوا بها اشد التمسك يسري مفعول هذه التقاليد في نطاق العشيرة ولايتعداه للعشائر الاخرى ، واذا لم يك

من سلطة تنفيذية تحاسب المعتدي وتنزل القصاص بالجاني فلابد من ان يترك الامر للمجني عليه يقتص لنفسه ، وكان للبدو حكام يرجعون اليهم في امورهم ، ويتحاكمون في منافراتهم ومواريثهم ومياههم ودمائهم لانهم لم يكُ دين يرجعون الى شرائعه ، وتمثلت تلك الأعراف بأخذ الثأر والديــة .

اما المبحث الثالث فقد شمل اهم ( الاحلاف السياسية والحقوقية للبدو قبل الاسلام ) فقد تنوعت تلك الاحلاف واخذت طرق مختلفة لعقدها والالتزام بمواثيقها ، وعلى الرغم من اهميتها ، الا انها لم تكن جميعها لمصلحة العرب العامة التي تعلو فوق المصالح الشخصية والنظرات الضيقة التي تكرس التناقضات الثانوية الداخلية ، والماثلة في احلاف الثأر والانتقام والغزو وأحياء او تأجيج التطاحن والصراع القبلي ، فهي تشكل قانون ملزماً خاصاً بين اطرافه فقط .

اما المبحث الرابع وضحنا فيه معالم ( الحياة الحربية في المجتمع البدوي قبل الاسلام ) موضحين طبيعة البدو الحربية المتمثلة بالشجاعة والقوة والرجولة والصبر وهي بدورها صفات ساعدتهم كثيراً لأن يخوضوا حروب طويلة يخرجوا منها منتصرين في احيان كثيرة ، مستخدمين اسلحتهم القتالية التي تــُعد من مكملات الفروسية والرجولة والشجاعة ، فالبدوي ينظر الى سلاحه نظرة العز والمجد والكرامة وبه يصون حياته ويدافع ضد اعداءه ، وبه يحصل على موارد رزقه لان به يصطاد مايطعم عياله ، وانه ملازم لسلاحه لايفارقه ابداً ليكون على أُهبة الاستعداد اذا ماهـُدد بغارة في اي لحظة .

وللبدو طريقة في المقاتلة ، متمثلة بالمنازلة والمبارزة ، والتبارز هو استهلال للحرب فكانوا يدعون عند اللقاء ، فيقول الفارس ( انا فلان ابو فلان ابن فلان وانا من نسب كذا من قبيلة كذا ٠٠٠) فيشيد ببطولته وفروسيته ويرهب اعداءه .

والمبحث الخامس والاخير من هذا الفصل تضمن ( الظواهر الحربية عند القبائل البدوية قبل الاسلام ) وتشمل الغارة والغزو والحروب ، فالبدو لايعرفون من الحرب الا مظهرها القديم الا وهو الغزو بما يجره من السلب والنهب ، فالغزوات البدوية تبتعد كل البعد عما تعرفه الحروب والمعارك من مظاهر وشروط ، فالغزوة عندهم غارة شعواء مضطربة تثير كثيراً من الضجة ومن الغبار ، لكنها قلما تسيل الدماء بل ان من شروطها ان يتوصل الغزو الى سلب مادون ان يقتلوا احد وقد تصل الغزوات الى حركات تؤدي الى اهراق الدماء قد تكون محظ الصدفة بسبب بوادر الغضب التي تتملك من الغزاة .

وصفة الحروب الواقعة بين اهل الخليقة نوع بالزحف صفوفاً ونوع بالكر والفر ، وكان الكر والفر هي صفة حروب العرب ( البدو والحضر ) .

اما الوقت المختار لشن الغارة فقد اختلف بأختلاف الظروف التي تستوجب اعلان الحرب ولكن من مشهور العرب في اختيار وقتهم لشن غاراتهم هو وقت الصباح الباكر .
وكان للعرب ولاسيما البدو منهم وقائع بارزة قبل الاسلام عرفت بأيام العرب خاضوها فيما بينهم او مع قبائل عربية حضرية .

والبدو قد تحملوا اعباء الحروب المستمرة مما انهكت كاهلهم فأدت بهم العمل على وقفها فترة معينة وفق اجراءات سلمية اتسمت بنسئ الاشهر الحرم بحيث شهر يقاتلون وشهر يستريحون وهذا مما نهى عنه الاسلام عند مجيئه ، على اعتبار ان للاشهر الحرم قدسية خاصة لايمكن التعدي عليها .

اما الفصل الرابع والاخير فأختص بالحديث عن ( الحياة الدينية والأهتمامات الادبية للبدو قبل الاسلام ) ، وتضمن خمسة مباحث ، وقد اشرنا في المبحث الاول ( العبادة الوثنية ) مع اعطاء توضيح لمظاهر الحياة الدينية للبدو قبل الاسلام ، فقد عاش البدو حياة دينية متنوعة تمتد جذورها الى فترات تاريخية قديمة ، وقد اتخذت صوراً واشكال مختلفة تبعاً لتطورهم الفكري وطبيعة ظروفهم وحياتهم الاقتصادية والاجتماعية .

وقد اختصينا بالحديث عن العبادة الوثنية في المبحث الاول ذاكرين اهم اصنام العرب قبل الاسلام ، والتي اقتبس البدوي عبادتها من اهل المدن المستقرة ولاسيما مكه ، فكانت العبادة الوثنية الاكثر انتشاراً بين البدو قبل الاسلام .

والمبحث الثاني من هذا الفصل ( الاديان السماوية وعبادة النار وعبادة الكواكب والنجوم ) ، فقد تضمن الديانتين اليهودية والنصرانية و الديانة الحنيفية و الديانة الصابئة و عبادة النار و عبادة الكواكب والنجوم ، والمصادر لم تسعفنا للاشارة الى اهم القبائل البدوية التي دانت بـ ( اليهودية والنصرانية والحنفية والصابئية ) ولكن تطرقنا الى تلك الديانات لكي نبين عدم انتشارها بين القبائل العربية البدوية قبل الاسلام وان ظهر بعض من افراد قلائل يدينون بها فيكون ذلك بإطار ضيق ، اما عبادة النار فقد كان للبدو طقوس خاصة بعبادة للنار حتى وصل بهم الحال الى تقديسها والحلف عندها معتبرين انها تلحق الضرر بكل من يخل بالحلف المعقود عليها ، هذا فضلاً عن عبادة الكواكب والنجوم حتى قيل ان عبادة العرب قبل الاسلام في اصلها هي عبادة الكواكب والنجوم وان اسماء الاصنام والالهه ترجع كلها الى ثالوث سماوي هو الشمس والقمر والزهرة ، فالقمر يتمثل بالأب والشمس الام والزهرة الابن

اما المبحث الثالث فهو ( عبادة الروحانيات ) الذي تضمن عبادة الجن والملائكة ، و عبادة الاسلاف ثم الطوتمية ( تقديس الحيوان وعبادة النبات ) ، وهذه العبادات وغيرها قبل الاسلام كانت الخرافة والاسطورة تحتل الحيز الاكبر فيها وهذا بسبب الفطرة البدائية التي عاشها العرب ولاسيما البدو منهم جعلتهم يتقبلون الخرافة من غير تحليل او تفسير .

وكان للبدو مدارك غيبية قبل الاسلام تشمل ( الكهانة و العرافة و القيافة و العيافة والزجر ٠٠٠) والتي برزناها ضمن المبحث الرابع ، وهذه المدارك آتيه ايضاً من فطرة البدو البسيطة التي تتقبل وتصدق كل ماهو مخالف للعقل والمنطق ، فهم يتقبلون مايرد عليهم من افكار من دون اي ادراك لها سوى ان يعزون اسبابها الى الخرافة والأسطورة والى الامــور الغيبية .

اما المبحث الخامس والاخير من هذا الفصل فجعلناه يتناول بالذكر ( الاهتمامات الادبية للبدو قبل الاسلام ) والتي كانت متنوعة متمثلة بالشعر والنثر والخطابه والأمثال والقصص . وكل هذه الالوان الادبية تمثل عند البدوي انعكاس لحياته التي يعيشها ، فهي سجل لمعرفة اخباره ، وصورة صادقة لحياته في باديته ، ففيها صور حياته وتجاربه ورغباته وحياته الاجتماعية والاقتصادية والطبيعية والفكرية .

وقد اعطينا في نهاية كل فصل من هذه الفصول الاربعة الأنفة الذكر ملخص عن اهم النقاط الاستنتاجية التي توصلنا اليها من خلال دراستنا لكل فصل .

واعتمدنا على مجموعة من المصادروالمراجع التي اغنتنا بالمعلومات التاريخية القيمة والتي ساهمت في انجاز هذه الدراسة التي بين ايديكم اساتذتي الافاضل ٠٠٠واهم هذه المصادر .

**اولاً ـ المعاجم اللغوية وغريب المصطلحات والحديث و مصادر الادب :-**

١ـ ( كتاب العين ) للخليل بن احمد البصري الفراهيدي ( ت ١٧٥هـ ـ ٧٩١م)،يـُعد من الكتب اللغوية القيمة ومنهج هذا الكتاب ان الخليل بن أحمد لم يبتدئ التأليف من أول أ ب ت ث وهو الألف لأن الألف حرف معتل فلما فاته الحرف الاول كره أن يبتدىء بالثاني وهو الباء إلا بعد حجة واستقصاء النظر فدبر ونظر إلى الحروف كلها وذاقها فوجد مخرج الكلام كله من الحلق فصير أولاها بالابتداء أدخل حرف منها في الحلق وإنما كان ذواقه إياها أنه كان يفتح فاه بالألف ثم يظهر الحرف نحو أب أت أح أع أغ فوجد العين أدخل الحروف في الحلق فجعلها أول الكتاب ثم ما قرب منها الأرفع فالأرفع حتى أتى على آخرها وهو الميم ، فكان لهذا المصدر الاهمية الكبرى التي افادت دراستنا في توضيح الكثير من الاشتقاقات اللغوية والفاظ غريبة ابتداءاً من التمهيد مروراً بجميع مضامين الرسالة .

٢ـ كتاب ( البيان والتبين ) لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ( ت ٢٥٥هـ ـ ٨٦٨ م) ويقصد بالبيان اسم جامع لكل شيء يكشف لنا قناع المعنى وهتك الحجب دون الضمير حتى يفضي السامع الى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ما كان ، ذلك البيان ومن اي جنس كان ذلك الدليل لان مدار الامر والغاية التي اليها يجرى القائل والسامع انما هو الفهم والافهام فبأي شيء بلغت الافهام وأوضحت عن المعنى فذاك هو البيان ، وقد اوضح لنا الجاحظ في كتابه هذا اهم الابيات الشعرية والاحاديث المأثورة والتعريف بأهم الشعراء والخطباء في عصر ماقبل الاسلام ، وبفضل ماجاء في هذا الكتاب استطعنا ان نتعرف على حياة العرب ولاسيما البدو منهم في عصر ماقبل الاسلام وقد استخدمنا البيان في الفصلين الرابع والخامس .

٣ ـ كتاب ( الاغاني ) ، لابي فرج علي بن الحسين بن محمد القرشي الاصفهاني ( ت ٣٥٦هـ ـ ٩٦٦م) ، فقد تعرفنا من خلاله على اهم الاحداث التي استخرجها المؤلف من الابيات الشعرية ، مثلاً قصة حلف الفضول والسبب في عقده وقد استخدمنا هذا المصدر في اغلب مضامين فصول هذه الدراسة للتعرف على حياة العرب من خلال الابيات الشعرية التي قام الاصفهاني بشرحها وتحليلها ليؤرخ بها احداث حصلت في عصر ماقبل الاسلام .

**٤ ـ كتاب ( مجمع الامثال) لأبي الفضل احمد بن محمد الميداني ( ت ٥١٨هـ ـ ١١٢٤م ) ، والذي يـُعد كتاب جامعاً للامثال المتداولة بين العرب قبل الاسلام وبعده ومن خلاله تعرفنا على احوال العرب قبل الاسلام ، فكل مثل له قصة تخفي وراءها حياة عاشها العرب ولا سيما البدو منهم ، وتعد الامثال انعكاس لحياة العرب التي يعيشونها ، فهي سجل لمعرفة اخبارهم ، وصورة صادقة لحياتهم في بيئتهم وافدنا منه في اغلب مضامين الرسالة ولاسيما الاهتمامات الادبية من الفصل الرابع .**

**٥ـ كتاب ( الفائق في غريب الحديث ) لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ( ت ٥٣٨هـ ـ ١٠٤٦م ) ، الذي صنف في هذا الكتاب ماجاء في احاديث الرسول محمد ( صلى الله عليه وسلم) كاشفاً ما غرب من ألفاظه واستبهم وبيان ما اعتاص من أغراضه واستعجم ، وبهذا افادنا في التعرف على كل لفظ غريب جاء في مضامين فصول رسالتنا .**

**٦ ـ كتاب ( النهاية في غريب الحديث والاثر) ، للشيخ ابو السعادات المبارك بن محمد المعروف بابن الاثيرالجزري( ت ٦٠٦هـ ـ ١٢٠٩م) ، والذي اخذه من الغريبين للهروى وغريب الحديث لابي موسى الاصبهاني ورتبه على حروف المعجم بالتزام الاول والثانى من كل كلمة واتباعهما بالثالث ، ولهذا الكتاب الفائدة القيمة التي افدنا منه في جميع فصول دراستنا والتي استخرجنا منه غرائب الاحاديث والاحداث والالفاظ والكلمات والاخبار .**

**٧ ـ كتاب ( المستطرف في كل فن مستظرف ) لشهاب الدين محمد بن احمد ابي الفتح الابشيهي ( ت٨٥٠ هـ ـ ١٤٤٦م ) ، وهو مشتمل على كل فن ظريف وفيه الاستدلال بآيات من القرآن واحاديث صحيحة وحكايات حسنة عن الاخيار، وافدنا منه في الفصول الثاني والثالث والرابع والذي اعطانا توضيح لأهم الاحداث والاخبار والمسميات الغريبة التي لم نجد لها التوضيح المفصل كما هو في هذا الكتاب .**

## ثانيا ـ المصادر التاريخية والجغرافية : ـ

### أ ـ المصادر التاريخية :

**١ـ كتاب ( المحبر) لأبي جعفر محمد بن حبيب ابن اميه بن عمرو الهاشمي البغدادي ( ت ٢٤٥هـ ـ ٨٥٩ م ) ، والذي تناول اهم الاحداث البارزة والمواقف والشخصيات والانساب للعرب لكلا العصرين قبل الاسلام ومابعده بحيث لم يستند إلى سنين وانما إلى ايراد الاحداث بشكل اخباري ، وقد افدنا منه في جميع مضامين هذه الدراسة لتوضيح اهم الاحداث والمحالفات التي عقدت قبل الاسلام .**

**٢ـ كتاب ( تاريخ مكه في قديم الدهر وحديثه ) لأبي عبد الله محمد بن اسحاق بن العباس الفاكهي ، ( ت ٢٧٢هـ ـ ٨٨٥ م ) ، والذي تحدث عن اخبار مكه من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والدينية وقد افدنا منه في الفصل الرابع في الحديث عن الحياة الدينية موضحاً اصل عبادة الاوثان واهم الالهة المعبودة من قبل العرب ( البدو والحضر ) .**

٣ ـ كتاب ( تاريخ اليعقوبي ) لاحمد بن أبي يعقوب بن جعفر العباسي اليعقوبي ( ت ٢٨٤هـ ـ ٨٩٧ م ) ، الذي تحدث عن احوال الامم السابقة ذاكراً الانبياء الذين انزلهم الله تعالى على البشر ليدعوهم الى عباده الواحد الاحد مروراً بالاحداث التاريخية المتنوعة واهم الاحلاف والديانات التي دان بها العرب كذلك اهم اسواق العرب قبل الاسلام ، واستخدمنا هذا المصدر في الفصل الثالث من هذه الرسالة لاسيما في الحديث عن سيد القبيلة كذلك الاحلاف التي عقدت بين القبائل العربية البدوية والحضرية هذا فضلاً عن التعرف على اهم الحروب الواقعة بين القبائل كما افادنا في التعرف على ابرز الاسواق التجارية العربية قبل الاسلام .

٤ ـ كتاب ( تاريخ الأمم والملوك ) الذي الفه أبي جعفر محمد بن جرير الطبري( ت٣١٠هـ ـ ٩٢٢ م ) ، ذاكراً حوادث الأمورمنذ الخليقة الى زمن قريب من انقضاء اجله مبتدأً من خلق الله تعالى للأنسان موضحاً كيف يكون فناؤه والدلالة على أن لا قديم إلا الله الواحد القهار الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى ، ذاكراً تاريخ الامم السابقة و الملوك الماضين وجمل من أخبارهم وأزمان الرسل والأنبياء ومقادير أعمارهم وأيام الخلفاء السالفين وبعض سيرهم ومبالغ ولاياتهم والكائن الذي كان من الأحداث في أعصارهم ، وقد افادنا هذا المصدر في المبحث الاول من الفصل الاول عندما تحدثنا عن اصل العرب ووضحنا فيه الامم البائدة والعاربة والمستعربة .

٥ ـ كتاب ( مروج الذهب ومعادن الجوهر ) لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ( ت٣٤٦هـ ـ ٩٥٧م ) ، وهذا الكتاب له من الاهمية ماأفادنا في الحديث عن البدو قبل الاسلام بأعتبارهم ملكوا الارض ولم تملكهم ، فقد وجدوا ان جولان الارض وتخير بقاعها على الأيام ، أشبه بأولي العز وأليق بذوي الأنفة ، هذا فضلاً عما اوضحه لنا المسعودي عن المدارك الغيبية للبدو قبل الاسلام ، بصيغة فلسفية افادتنا كثيرا للتعرف على ماهية تلك المدارك .

٦ ـ كتاب ( المقدمة ) لابن خلدون عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي ( ت ٨٠٨ هـ ـ ١٤٠٥م ) ، وهذا الكتاب من الممكن ان نعده الاساس المهم في دراستنا لان ابن خلدون تحدث عن البداوة بشكل مفصل موضحاً الكثير من التفاصيل المسهبة عنهم مما لا نجده في الكتب الاخرى التي اعتمدناها ، فهو اول من تحدث عن البدو والبداوة بهذا التفصيل واظهر اختلافهم عن اهل الحضر مما جعلنا نعتمده في جوانب مهمة من دراستنا فقد اغنانا كثيراً بالمعلومة القيمة والمفيدة والتي اضافت توضيح للكثير من الغموض الذي يكتنف حياة البدو قبل وبعد الاسلام .

ب ـ المصادر الجغرافية فهي :

١ـ كتاب ( فتوح البلدان ) المنسوب لاحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ( ت ٢٧٩هـ ـ٨٩٢ م) ، وهذا كتاب يتحدث عن المدن المفتوحة في عصر الاسلام ، وفي بداية الحديث عن كل مدينة اورد البلاذري نبذه تاريخية جغرافية عن اصل تلك المدينة وهذا ماأفادنا في معرفة جغرافية بعض المدن خلال دراستنا لجغرافية شبه الجزيرة العربية .

٢ ـ كتاب ( معجم مأستعجم ) لعبد الله بن عبد العزيز ابوعبيد الاندلسي البكري ( ت ٣٨٧هـ ـ ١٠٩٤م) ، والذي ساعدنا في تحديد الموقع الجغرافي للاقسام والمدن الجغرافية التي تحدثنا عنها خلال التعريف بالموقع الجغرافي لشبه الجزيرة العربية .

٣ ـ كتاب ( معجم البلدان ) لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ( ت٦٢٦هـ ـ ١٢٢٨م) وفائدتنا من هذا الكتاب توضحت في التمهيد عندما حددنا جغرافية شبه الجزيرة العربية ، كذلك في التعرف على اهم الاحداث والاخبار التاريخية التي جاءت خلال فصول الرسالة ، فقد اغنانا هذا الكتاب بالمعلومة القيمة التي قد اوضحت الكثير من الغموض لدينا فهو بحق معجم يحوي الكثير من التفاصيل التي قد يندر توضيحها في بعض الكتب .

## ثالثاً ـ مصادر السير النبوية والفقه والتفسير:-

أ ـ مصادر السير النبوية : ـ

١ ـ كتاب ( سيرة ابن إسحاق المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث والمغازي ) لابن اسحق ، محمد بن يسار ( ت ١٥١هـ ـ ٧٦٨م ) ، موضحاً فيه السيرة النبوية منذ البدء والمبعث ومغازي الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) ، وقد برزت فائدة هذا الكتاب في الفصل الرابع في الحديث عن الحياة الدينية للبدو قبل الاسلام . حيث وردت فيه اقوال عن الرسول (صلى الله عليه وسلم ) موضحاً فيه كيف هي سلوكيات العرب ولاسيما البدو في عبادتهم للأصنام والاوثان قبل البعثة المحمدية .

٢ ـ كتاب ( السيرة النبوية ) لابن هشام بن ايوب الحميري ( ت ٢١٣هـ ـ ٨٢٨ م ) وهو كتاب مقتبس عن سيرة النبي لابن اسحاق ، وقد افادنا كثيراً في ايراد الحوادث والأخبار والوقائع التي كانت قبل الاسلام ، فقد تعرفنا على ايام العرب قبل الاسلام كـ ( حرب الفجار) فكانت السيرة النبوية تحمل من التنويع وفائدة المعلومة عن العرب قبل الاسلام مأختلف عن باقي الكتب ، و للسيرة النبوية الاهمية في الفصل الديني للتعرف على سلوكيات العرب الاجتماعية ولاسيما البدو منهم الاجتماعية وأبرز عباداتهم المختلفة من دون الله .

٣ ـ كتاب ( الروض الانف في شرح غريب السير ) لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد السهيلي ( ت٥٨١هـ ـ ١١٨٥م ) وهو يتحدث عن السيرة النبوية وكانت الفائدة منه كبيرة خلال فصول دراستنا ، فقد وضح اسماء الشخصيات والأحداث والامور التشريعية والفقهية التي تناولها الرسول (صلى الله عليه وسلم ) بالذكر لتكون قانوناً للمسلمين بعد ان كانت قبل الاسلام امور فيها من العبث والكفر والاشراك وتدليس للحقوق ماضر بالعرب فجاء الاسلام بالنهي عنه .

ب ـ ابرز المصادر الفقهية :

١ـ ( كتاب الام مع مختصر المزني ) لأبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي ( ت ٢٠٤هـ ـ ٨١٩ م ) ، فهو كتاب فقهي مهم جداً كانت له فائدته في اعطاء رأي الفقه في امور تحتاج الى تفسير لاسيما أنّ العرب قبل الاسلام كانوا يمارسونها ، وكان الامام الشافعي موسوعة العلم الفقهي الاسلامي الذي جمع المدرستين الفقهيتين العراقية والمكية ليصل بنا الى روائع الكتب

الفقهية لتوضح لنا المعلومة من خلال شرح الايات القرانية المنزلة ، وكان لهذا الكتاب من الاهمية في توضيح ماهية تقديس العرب والبدو منهم للحيوان الذي يملكونه ولاسيما الابل والاغنام فكانت للشافعي اراء ودراسات حول ذلك الموضوع ممأأفادنا كثيراً في دراستنا .

٢ ـ كتاب ( مسند بن حنبل ) لأبي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن ادريس ( ت ٢٤١هـ ـ ٨٥٥ م ) ، وهذا الكتاب افادنا في اسناد الاحاديث الصادرة عن سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم ) ولاسيما في حديثه (من بَدَا جَفَا ومن اتبع الصيد غفل .......) . معنى جفا اي صار فيه جفاء الاعراب لتوحشة وانفراده عن الناس .

٣ ـ كتاب ( صحيح البخاري) لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ( ت ٢٥٦هـ ـ ٨٦٩م ) ، يتحدث عن المسائل الفقهية التي تخص بعض العبادات او السلوكيات التي كان العرب يتبعها قبل الاسلام ، من خلال تفسير الايات القرانية وابداء الاراء حولها .

ج ـ اهم مصادر تفسير القرآن الكريم :

١ـ تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القران) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، ( ت٣١٠هـ ـ ٩٢٢م ) ، وكان هذا الكتاب له اهميته في تفسير الايات القرأنية والحديث عن الامم السابقة واهم العبادات التي كانت تمارس قبل الاسلام والذي نهى عنها الاسلام بمجيئه فكان استخدامنا لهذا الكتاب ذا فائدة واضحة في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية و الدينية .

٢ـ تفسير القرطبي (جامع احكام القرآن ) لشمس الدين محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج الانصاري القرطبي ( ت ٦٧١هـ ـ ١٢٧٢م ) ، الذي كتب فيه تعليقا وجيزا يتضمن نكتا من التفسير واللغات والإعراب والقراءات والرد على أهل الزيغ والضلالات وأحاديث كثيرة شاهدة لما نذكره من الأحكام ونزول الآيات جامعا بين معانيها ومبينا ما أشكل منها بأقاويل السلف ومن تبعهم من الخلف وعليه افادنا هذا المصدر في تفسير الايات القرآنية بأكثر من رأي واعطاء تحليل لمواقف كثيرة كانت قبل الاسلام والتي نهى عنها الله تعالى بآيات كريمة عند مجيء الاسلام واهمية هذا الكتاب تتجلى في ابرز فصول دراستنا سواء الاجتماعية او السياسية او الدينية من خلال التفسير والتحليل للأيات وبهذا ساعدنا كثيراً في اكمال بعض الصور الناقصة لأهم جوانب حياة العرب ولاسيما البدو منهم قبل الاسلام .

٣ـ تفسير البيضاوي : (انوار التنزيل واسرار التأويل ) لعبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي ( ت ٦٨٥هـ ـ ١٢٨٦م ) ، الذي صنف في هذا التفسير مابلغه من عظماء الصحابة وعلماء التابعين ومن دونهم من السلف الصالحين منطوياً على نكت بارعة ولطائف رائعة استنبطها المؤلف هو ومن قبله من أفاضل المتأخرين وأماثل المحققين ويعرب عن وجوه القراءات المشهورة المعزوة إلى الأئمة الثمانية المشهورين ، وقد افادنا هذا المصدر في تفسير ايه ٩٧ من سورة التوبة قال تعالى : ( الاعراب اشد كفرا ونفاقاً ) موضحاً طبيعة الاعراب اي البدو وسلوكياتهم التي تتجه نحو الخشونة والجلافة ، وذلك لتوحشهم وقساوتهم وعدم مخالطتهم لأهل الحضر كذلك لم يخضعوا لدين ولم يجد الايمان طريقا الى قلوبهم حتى انهم على جهل من امرهم بحدود ماانزل الله تعالى على رسله من الشرائع وفرائض الاحكام .

**اما اهم المصادر الثانوية ( المراجع الحديثة ) :**

**١ ـ كتاب ( المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ) لجواد علي ، الذي كان المصدر المهم في دراستنا والذي وجهنا الى المصادر الرئيسة والبحث عنها في المكتبة الاسلامية ، وقد افدنا من الاراء التي طرحها المؤلف حول حياة العرب ولاسيما البدو منهم وتعرفنا بشكل واضح على اهم الجوانب السلبية والايجابية لحياة البدو قبل الاسلام .**

**٢ ـ كتاب ( محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام ) لاحمد صالح العلي ، الذي افادنا كثيراً في تسليط الضوء على حياة البدو قبل الاسلام من خلال ماتطرق اليه المؤلف لابرز النظم البدوية والتي افادتنا في سياق دراستنا مع التوجه الى المصادر التي استخدمها حتى نصل الى المعلومة التاريخية على الشكل الذي وردت عليه في كتب التاريخ ثم نصيغها بأسلوب اكاديمي يفيد دراستنا .**

**٣ـ كتاب ( بلوغ الارب في احوال العرب ) لمحمود شكري الالوسي ، افادنا هذا الكتاب كثيراً في سياق دراستنا فقد تنوعت معلومات هذا الكتاب لتشمل مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية للعرب ولاسيما البدو منهم قبل الاسلام وقد اقتبسنا منه الفكرة الجيدة لنضيفها الى دراستنا لتكتمل صور الحياة التي يعيشها البدو قبل الاسلام .**

**٤ ـ كتاب ( علم الاجتماع البدوي ) لصلاح الفوال ، والذي له من الاهمية الواضحة ماجعل دراستنا تتضمن اراء علماء الاجتماع نحو دراسة مفهوم البداوة ، فقد حاولنا ان نمزج بين علم التاريخ وعلم الاجتماع للخروج بدراسة اكاديمية تاريخية اجتماعية مهمة تفيد الطرفين ، على اعتبار ان البداوة هي نظام حياة اجتماعي للبدو ، فكان لابد من ان نضيف نكهة علماء الاجتماع ورأيهم العلمي فيما يخص هذا الموضوع .**

**٥ ـ كتاب ( الحياة الاجتماعية عند البدو في الوطن العربي ) لمحمد زهير مشارقة ، وما تضمنه هذا الكتاب ليس فقط دراسة حياة البدو الاجتماعية بصيغة تاريخية اجتماعية وانما تناول دراسة الحياة المعاشية والسياسية بنفس الصيغة ، مما افاد دراستنا كثيراً للتعرف على نمطية حياة البدو بجميع جوانبها والتي تتشابه منذ القدم ولحد اليوم .**

**وبعد انجاز هذه الدراسة نرجو ان تكون خالصة لله تعالى وحده ، متمنين ان نكون قد وفقنا في جمع وطرح الاراء والافكار المتنوعة التي تناولت موضوع البداوة واهم نظمها العامة قبل الاسلام ، باذلين جهداً متواضعاً في هذه الدراسة حتى نسلط الضوء على نمط حياة البدو والكيفية التي كانوا يعيشونها قبل الاسلام ، راجين ان تنال قبول ورضا الاساتذة المناقشين وان تكون ذا فائدة علمية ينتفع منها الطلبة والدارسين للتاريخ الاسلامي ولاسيما اختصاص العرب قبل الاسلام .**

**ومن الله التوفيق**

# التمهيد

## الجغرافية التاريخية لشبه الجزيرة العربية

# التمهيد
# الجغرافية التاريخية لشبه الجزيرة العربية

## اولاً : تسمية شبه الجزيرة :

الجزيرة كل أرض في البحر ينفرج عنها ماء البحر فتبدو ، وقيل كل أرض لايعلوها السيل فيحدق بها فهي جزيرة (١) . والجزيرة جمعها جزائر ، وسميت جزائر البحر لآنقطاعها عن معظم الأرض (٢) .

وقيل كل موضع أحاط به ماء البحر او النهر فجزر عن وسطه حيث لم يمد عليه وان كان مطيفاً به فهو جزيرة (٣) . وقيل عرفت بشبه الجزيرة لان المياه ربما تحيط باجزاءها الثلاثة .

## ثانياً ـ الموقع الجغرافي لشبه الجزيرة العربية :

تقع شبه الجزيرة العربية مابين حفر ابي موسى بطواره من أرض العراق الى أقصى اليمن او تِهامه في الطول ، اما العرض فيمتد مابين رمل يبرين الى منقطع السماوة (٤) .

وذكر ياقوت الحموي شبه الجزيرة العربية بقوله :" جزيرة العرب من العذيب الى حضرموت فهي الى عدن أبين في الطول وفي العرض من الأبلة الى جده ." (٥) .

وقد وصف ابن حوقل شبه الجزيرة بقوله : " ديار العرب يحيط بها بحر فارس* من عبادان فيمتد على البحرين حتى ينتهي الى عُمان ثم يعطف على سواحل مهره وحضرموت وعدن حتى ينتهي على سواحل اليمن الى جده ثم يمتد على الجار ومدين حتى ينتهي الى إيله وهو الحد الشرقي والجنوبي وبعض من الحد الغربي ، ومن إيله الى بالس ثم الى عبادان فهو الحد الشمالي ، ومن بالس الى ان تجاوز الانبار ومنه الى عبادان فمن حد العراق ويتصل بأرض العرب بناحية إيله (برية) تعرف بتيه بني اسرائيل ." (٦) .

---

(١) الفراهيدي ، الخليل بن احمد ( ت ١٧٥هـ ـ ٧٩١م ) ، كتاب العين ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، ( بلا . ت ) ، ج٦ ، ص٦٢

(٢) الجوهري ، اسماعيل بن حماد ( ت ٣٩٣هـ ـ ١٠٠٢م ) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : احمد عبد الغفورعطار ،ط٤، دارالعلم للملايين ، ( بيروت ـ لبنان ) ، ١٩٨٧ ، ج٢ ص٦١٣

(٣) البكري ،عبد الله بن عبد العزيز ابوعبيد الاندلسي (ت ٣٨٧هـ ـ ١٠٩٤م) ، معجم مأاستعجم ،تحقيق : مصطفى السقا ، ط٣ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ج١ ص٣٨١ انظر : القلقشندي ، احمد بن علي (ت ٨٢١هـ ـ ١٤١٨م ) صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه : محمد حسن شمس الدين ،ط١ ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت ـ لبنان ) ، ١٩٨٧، ج٤ ، ص٢٥١

(٤) البكري ، معجم مأاستعجم ،ج١، ص٥

(٥) ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله ( ت ٦٢٦هـ ـ ١٢٢٨م ) ، معجم البلدان ، دار الفكر، بيروت ، ( بلا. ت ) ، ج٢، ص١٣٨

* بحر فارس / الخليج العربي

(٦) ابو القاسم النصيبي ( ت ٣٥٠هـ ـ ٩٦١م ) ، صورة الأرض ، ط٢ ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٣٨، ص١٨ـ ١٩

وذكر المؤيد موقع شبه الجزيرة العربية بقوله :" الذي يحيط بجزيرة العرب من جهة الغرب بحر القلزم من اطراف اليمن التي تلي الحجاز الى إيله وتمام الحد الغربي من إيله ممتد على أطراف الشام وتحيط بها من جهة الشمال بعض الشام الى بالس على الفرات الى الرحبة و عانه وتمام الحد الشمالي يمتد من عانه الى الفرات الى نحو الكوفة وممتدا مع الفرات الى البصرة وتمام الحد الشرقي من البصرة يمتد على ساحل بحر فارس الى البحرين حتى يتجاوز عُمان ويحيط بها من جهة الجنوب بحر الهند من وراء عُمان الى سواحل مهره من اليمن ويستدير على اليمن الى عدن وتمام الحد الجنوبي من عدن يمتد على سواحل اليمن الى آخر اليمن من جهة الحجاز الى أول حد الجهة الغربية من حيث أبتدأنا . " (١) .

وتعد بلاد العرب هضبة شاسعة تنحدر تدريجياً من الغرب الى الشرق ، والجانب الأكبر من أرضها صحراوي وأغلب السكان يتواجدون في مناطق الحجاز بمدنه المختلفة والجهات الجنوبية الغربية حيث الأرض الصالحة للزراعة (٢) .

والذي سكن شبه الجزيرة العربية ونطق بلسان أهلها هم العرب ، وسموا نسبه لبلدهم العربات وقيل نسبه لباحه العرب المعروفه بـ ( عُربه ) (٣) .

وقيل ان طوائف من العرب أنتشرت في مناطق مختلفة من شبه الجزيرة العربية حيث نزلوا ديار تعد خفائر ومناطق حدودية ـ كان بعضها خاضع للروم والفرس ـ فأصبح لتلك الطوائف ديار ومراع فيها واستقروا بها كما هو الحال لقبائل مضر وربيعة حتى ان بعضهم تأثر بحياة ودين الروم والفرس حيث قيل ان بعضهم تنصر بالنصرانية متبعين الروم في ذلك مثل تغلب من ربيعة وغسان وبهراء وتنوخ من اليمن (٤) .

## ثالثاً ـ تضاريس شبه الجزيرة العربية :

لشبه الجزيرة العربية تضاريس مختلفة منها الصحاري الرملية الحارة وكذلك الحرات والدارات الكثيرة وكذا الجبال والوديان المختلفة . فهي كالأتي :

(١) عماد الدين أسماعيل بن الملك الافضل نور الدين علي ( ت ٧٢٣هـ ـ ١٣٢٣م )، تقويم البلدان ، أعتنى بتصحيحه: رينود و ماك كوكين ديسلان ، دار الطباعة السلطانية ، طبع بمدينة باريس ، ١٨٤٠ ، ص٧٧
(٢) الموسوعة العربية الميسرة ، مادة شبه جزيرة العرب ، ط٢، ( القاهرة و بيروت و تونس ) ، ٢٠٠١ ، م٣ (سين – كاف ) ، ص١٤٥٤
(٣) الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٩٧
(٤) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص١٩

## ١ـ الصحاري :

### أ ـ النطاق الرملي الشمالي رمل عالج ـ النفوذ الكبير ـ :

قيل عالج هو رمل بالبادية من ديار كلب وسمي بعالج لصعوبة رمله حيث يعالج المشي فيه اي يُمارس (١) . وقيل عالج ماتراكم من الرمل ودخل بعضه من بعض (٢) .

ومما يذكر عن رمل عالج انه يصل الى الدهناء وينقطع طرفه من دون الحجاز ( حجاز وادي القرى وتيماء ) فأما حيث تواصل هو وجبال الدهناء كون برزود (٣) .

ورمل عالج يقع في الشمال الغربي من شبه الجزيرة العربية وهو على شكل مثلث قاعدته جنوبا منطقة جبل شمر (٤) .

أما اطرافه الشمالية الشرقيه هي بادية السماوة * وهي مفازة بين الكوفة والشام وقيل بين الموصل والشام وهي من ضمن أرض كلب تتسم بانها أرض قليلة العرض طويلة (٥) .

وتعد بادية السماوة ذات رمال غالبا ماتكون دعساء ليس بها الا القليل من الابار والعيون والسير فيها شاق وعسير لطبيعة أرضها ولان الرياح تلعب برملها فتجعل منه كثبانا وعندما تمطر عليها السماء امطاراً في الشتاء ينبت في بعض بقاعها نبات صحراوي ترعاه الابل وأغلب سكانها من البدو الرحل فهم يرحلون عنها في الصيف الى التخوم المجاورة بحثاً عن المراعي ثم يرجعون اليها شتاءاً (٦) .

أما النفوذ فهو مساحات من الرمال تشكلها الرياح تلالاً وكثبانا واذا زاد أرتفاعها وتكاثفت وتقاربت بحيث لايبقى منها سوى ثغرات هنا وهناك عندئذ تسمى أحقافاً ** (٧) .

وتعد النفوذ صحراء واسعة ذات رمال بيض او حمر تذروها الرياح فتكون كثبان مرتفعة وسلاسل رملية متموجه تبتدى من واحة تيماء وتمتد نحو الشرق (٨) .

---

(١) البكري ، معجم ماأستعجم ، ج٣ ص٩١٣ انظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ص٦٩

(٢) ابن منظور ، محمد بن مكرم الافريقي المصري ( ت ٧١١هـ ـ ١٣١١م) ، لسان العرب ، ط١ ، دار صادر ، بيروت ، ( بلا . ت ) ، ج٢ ص٣٢٧

(٣) البكري ، معجم ماأستعجم ، ج٣ ، ص٩١٤

(٤) الغنيم ، عبدالله يوسف ، أقاليم الجزيرة العربية ، الكويت ، ١٩٨١، ص٥٨ ـ ٥٩

* بادية السماوة : قيل السماوة ماءه بالبادية وكانت ام النعمان ملك الحيرة قد سميت بها فكان اسمها ماء السماء ./ الحموي ، معجم البلدان ، ج٣، ص٢٤٥

(٥) البكري ، معجم ماأستعجم ، ج ٣ ، ص٧٥٤

(٦) امين ، احمد ، فجر الاسلام ، ط٧ ، مطبعة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ج١ ، ص١

** أحقاف : جمع حقف ، والحقف هو المعوج من الرمل . / الفراهيدي ، العين ، ج٣، ص٥١

(٧) اوليري ، دي لاسي ، جزيرة العرب قبل البعثة ، ترجمة : موسى علي الغول ، المملكة الهاشمية ، عمان ، ١٩٩٠، ص١٩

(٨) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار العلم للملايين و مكتبة النهضة ، ( بيروت ، بغداد ) ، ١٩٧٦ ، ج١ ، ص١٥٢

وهناك بادية اخرى مهمة تعد جزءاً مهماً من النفوذ الكبير ألا وهي بادية الشام او ماأطلق عليها بـ (بادية العرب) حيث تأخذ من ويله على مدائن قوم لوط وتصعد الى مأرب ثم على تخوم عمان وأذرعان ورساتيق وتدمر وسليمه واطراف حمص الى بالس ثم ترجع الى الفرات وتعطف على الرقة والرحبة والدالية الى هيت والانبار ثم على الحيرة والقادسية ومعارب البطائح ثم على سواد البصرة الى عبادان . ومن اهم مدن بادية الشام هي مدينتي تيماء* وتبوك** (١) .

وتحوي بادية الشام على غدران وآبار وعيون وتلال ورمال وقرى ونخيل ، قليلة الجبال كثيرة العرب مخيفة السبل خفية الطرق طيبة الهواء لاتملك أنهار كثير إلا نهرالازرق (٢) .

**ب- الدهناء *** :**

ذكرها البكري : " الدهناء فتح اوله وسكون ثانيه رمال في طريق اليمامة الى مكة وقيل فيما بين اليمامة والبصرة وهي متكونة من عدة جبال ." (٣) .

وقد وصفها الحموي بقوله : " الدهناء من ديار بني تميم ، وهي سبعة وقيل خمسة اجبل من الرمل ، الجبل الاعلى منها الى حفر بني سعد اسمه خشائش والجبل الثاني يسمى حَمَاطان والثالث جبل الرمث والرابع مُعَبر والخامس جبل حُزوى، وطولها من حزن ينسوعه الى رمل يبرين ." (٤) .

فهي تبدأ للقادم من البصرة عند الينسوعة وتعد منهلاً من مناهل الطريق ، ثم يليها الخبْراء ثم من ورائها مسقط الرمل الى السمينة بين مَصْرَط ومُذْبخ ، فينحدر من احدهما ويصعد في الاخرى بصعوبة شديدة (٥) . أما عرضها فثلاث ليال وهي على اربعة اميال من هجر (٦) .

---

* تيماء : تقع مابين الشام ووادي القرى على طريق حاج الشام ودمشق . / الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٦٧
وقيل تيماء حصن أعمر من تبوك وبها نخيل وهي حاضرة طيء وبها الحصن المعروف بالابلق ./ المؤيد ، تقويم البلدان ، ص٨٧

** تبوك : موضع بين وادي القرى والشام وقيل بركة لابناء سعد بن عذرة . / الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ص١٤
وقيل ان تبوك بين الحجر وبين اول الشام على اربع مراحل في نحو نصف طريق الشام وهي حصن وله عين ماء ونخيل وحائط ينسب الى النبي ( صلى الله عليه وسلم ) . / ابن حوقل ، صورة الارض ، ص٣٢

(١) المقدسي ، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد ( ت ٣٩٠هـ ــ ٩٩٩م ) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، تحقيق : غازي طليمات ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ، ١٩٨٠ ، ص٢١٥

(٢) م . ن ، ص٢١٣
*** الدهناء : تعني الفلاة ، وهو موضع كله رمل . / ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٣ ، ص١٦٣
(٣) معجم ماأستعجم ، ج ٣، ص٩١٣ و ج٢ ، ص٥٥٩
(٤) معجم البلدان ، ج٢ ، ص٤٩٣ و ج٢ ، ص٤٩٣
(٥) الغنيم ، اقاليم الجزيرة ، ص٦٥
(٦) البكري ، معجم ماأستعجم ، ج٢ ، ص٥٥٩

وتعد الدهناء مساحات من الارضين تعلوها رمال حُمر في الغالب تمتد من النفوذ في الشمال الى حضرموت ومهره في الجنوب واليمن من الغرب وعُمان من الشرق (١) .

كما تحوي الدهناء على سلاسل من التلال الرملية ذات الارتفاعات المختلفة ، وقيل انها سهول تغطيها الحصباء الصلبة وتطغى عليها العواصف الرملية من حين لآخر ، و يمكن الحصول على الماء في هذه المنطقة على الرغم من سطحها القاحل عن طريق حفر الآبار (٢) .

ونظرا لقسوة طبيعة منطقة الدهناء فقد جعل منها منطقة يصعب العيش فيها فهي يسودها الجفاف والخلو من الماء والمراعي ، و تهب عليها عواصف رملية شديدة الحرارة يصعب احتمالها مما ادى الى هجرها من قبل الناس القاطنين في اجزاء كثيرة منها (٣) .

وقيل ان أرض الدهناء ذات رمل ناعم لايمكن معه ان ينبت زرع واذا سقطت عليها الامطار تحتل وسط شبه الجزيرة على شكل قوس كبير يمتد من الشرق حتى الغرب وتنحصر الدهناء بين النفوذ شمالاً والربع الخالي جنوباً (٤) .

## ٢- الحـرات او الحـِرار :

وهي جمع حرة ، والحرة أرض ذات حجارة سود نخرة كأنما احرقت بالنار (٥) . وتكون الحرة أرض صلبة غليضة مفروشة بصخر ، وقيل تسمى اللوبة او اللابة *(٦) .

ويعتقد ان أرض هذه الحرة قد كونتها البراكين بما تقذفه من حمم وصخور وحجارة ، فيكون تكوينها اما من فجوات البراكين نفسها او تكون من حمم هذه البراكين المعروفة باللابة التي تقذفها فتسيل الى الاطراف ثم تبرد وتتفتت بفعل التقلبات الجوية فتكون ركاما من الحجارة البركانية يغطي الأرض بطبقات قد تكون سميكة وفي بعضها تكون رقيقة تتبعثر فيظهر من خلال فجواتها وجه الارض الاصليه (٧) .

---

(١) علي ، المفصل ، ج١ ص١٥٠
(٢) اوليري ، جزيرة العرب ، ص١٩
(٣) علي ، المفصل ، ج١ ص١٥٠
(٤) الجبوري ، د. يحيى ، الجاهلية ( مقدمة في الحياة العربية لدراسة الادب الجاهلي ) ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص١١

(٥) الفراهيدي ، كتاب العين ، ج١ ، ص٢٠٠ انظر : الجوهري ، الصحاح ، ج٢ ، ص٦٢٦

* اللوبة او اللابة : اللوب هو اشتداد العطش يقال لاب يلوب ، واللابة الحرة السوداء والجمع لاب ولوب ./ ابن السكيت ، ابو يوسف يعقوب بن اسحاق ( ت ٢٤٤هـ ــ ٨٥٨ م ) ، اصلاح المنطق ، تحقيق احمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون ، ط٤ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٤٩ ، ج١ ، ص٩٠
(٦) البلاذري ، احمد بن يحى بن جابر ( ت ٢٧٩هـ ــ ٨٩٢ م ) ، فتوح البلدان ، تحقيق : رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٢، ج١، ص١٢ أنظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج٤، ص١٧٩
(٧) علي ، المفصل ، ج١ ص١٤٥

وكان ثوران الحمم البركانية بين آونه وأخرى حتى عهد الخليفه عمر بن الخطاب ( رضي الله عنه) حيث كانت الحمم تقذف بنيرانها مكونة الحرات التي قد انتشرت في وسط شبه الجزيرة العربية وغربها فهي تصعد الى الشمال حينا وتهبط الى الجنوب في حين آخر (١) .

وأكثر الحرات حوالي المدينة الى الشام ومن أهمها ، حرة شوران وحرة الحوض وحرة ليلى وحرة العقيق وحرة بديار قيس وحرة واقم في المدينة وحرة النار قرب خيبر وعامة منازل بني سليم الى المدينة حيث فيها حرة الخدرية وحرة أوطاس وتبوك وتقدة . . . . (٢) .

وتُعَدّ الحرات ذات تربة خصبة صالحة للزرع والنماء فهي تكثر فيها المياه ولاسيما حرار الحجاز التي استغلت جيدا وكذلك حرة خيبر التي استفادوا منها في استخراج المعادن والاحجار الكريمة (٣) .

**٣ـ الـــــــدارات :**

الدارات جمع دارة وهي كل جوبه تنفتح في الرمل بين جبلين في حزن* كان ذلك او سهل ، وقيل ان الدارة هو رمل مستدير في وسطه فجوة قدر ميلين ، وذكرت الدارة انه مأتسع من الارض واحاطت به الجبال ، والدارة لاتكون الا من بطون الرمل المنبثة فان كانت من الرمال فهي الديرة والجمع دير (٤) .

وتتصف ارض الدارة بانها سهلة لينه بيضاء في اكثر الاحيان وتنبت فيها الاعشاب والنباتات الصحراوية ، وقد قدر عدد الدارات المنتشرة في شبه الجزيرة العربية قيل نيف وعشرين كما ذكرها ابو ربيع الدقيقي ،او هي ستون دارة كما ذكرها الحموي ، واهمها : ( دارة جلجل ودارة القليتن ودارة خنزر ودارة صلصل ومكمن و موضوع و مأسل و الذنب و الجأب و الكور و رهبي و شجى و رفرف و قطقط و الخرج و الدور و الجمد و سلم . . . . ) (٥) .

---

(١) ابن الاثير ، محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني ( ت ٦٣٠هـ ــ ١٢٣٢م ) ، الكـــامل في التــاريخ ، تحقيــق : ابي الفداء عبد الله القاضي ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ج٢، ص٤٥٤

(٢) الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ص٢٤٥ـ ٢٤٦

(٣) علي ، المفصل ، ج١ ، ص ١٤٨ـ ١٤٩

*حزن : هو مالرتفع من الأرض وفيه خشونة . / الفراهيدي ، كتاب العين ، ج٣ ، ص١٦٠

(٤) ابن فقيه الهمداني ، ابو بكر احمد بن محمد ( ت٣٤٠هـ ــ ٩٥١م ) ، مختصر البلدان ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٨٥ ، ص٣٣
انظر :
البكري ، معجم مأستعجم ، ج٢ ، ص٥٣٣ و الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٤٢٤

(٥) الدقيقي ، ابو ربيع سليمان بن بنين بن خلف بن عوض المصري ( ت ٦١٤هـ ــ ١٢١٧م ) ، اتفاق المباني وافتراق المعاني ، تحقيق : يحيى عبد الرؤوف جبر ، دار عمار ، عمان ، ١٩٨٥ ، ج١، ص١٦٠
انظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٤٢٤

## ٤ – الجبال :

قد انتشرت في شبه الجزيرة العربية جبال عدة مهمة ، اهمها وابرزها هي جبال السَرَاة ، التي تجمع جبال كثيرة اطلق عليها اسم السراة (١) .

وقيل السراة مأخوذة من السري وهو اسم مفرد والجمع سروات ، وقيل سمي بالسراة لعلوه ، فهو جبل مشرف على عرفة ينقاد الى صنعاء (٢) .

وذكره الحميري بقوله : " ان جبل السراة هي الحد بين تهامه ونجد مقبل من قعرة اليمن حتى بلغ اطراف بوادي الشام فسمته العرب حجازاً. "(٣) .

وقد تقطعه الاودية حتى ينتهي الى ناحية نخلة ، وطول السراة مابين ذات عِرق الى حد نجران اليمن وبيت المقدس في غربي طولها ، اما عرضها مابين البحر الى الشرق (٤) .

وجبال السراة تطلق على النطاق الواقع جنوب الطائف حيث تبدا من سراة ثقيف او الحجاز الاسود عند الطائف ويليها جنوبا سراة فُهم وعدوان واخيرا سراة الازد (٥) .

وان هناك جبل شمر* الذي يقع جنوب صحراء النفوذ في شبه هلال واسع يتجه تحدبه نحو الجنوب وهو ذو مناخ صحي وهواء منعش عليل (٦) .

فضلا عن ذلك فقد وجدت في الشمال الغربي من نجد سلسلتين من الجبال واحدها اسمها آجا والثانية سلمى ، وهما سلسلتان متوازيتان يبدأ امتدادهما من شمال المدينه بالقرب من خيبر بأتجاه الشمالي الشرقي ، وصخور هاتين السلسلتين من حجر الكرانيت (٧) .

كذلك هناك جبل الطويق الذي يقع في الوسط الشرقي من نجد وفي جنوبي شرقي الرياض وتتكون من حجارة رملية وتحيط بها الصخور والأحجار الكلسية (٨) .

---

(١) البكري ، معجم مااستعجم ، ج٣، ص٧٣

(٢) الزمخشري ، ابي القاسم محمود بن عمر ( ت ٥٣٨هـ – ١١٤٣م ) ، الجبال والأمكنة والمياة ، تحقيق : ابراهيم السامرائي ، مطبعة السعدون ، بغداد ، ١٩٦٨، ص١١٩

(٣) ابو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ – ١٤٩٤م) الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق : احسان عباس ، ط١، طبع في مطابع هيدلبرغ ، ( بلا . م ) ، ١٩٧٥ ، ص١٨٨

(٤) البكري ، معجم مااستعجم ، ج١، ص٨-٩

(٥) الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٢٠٥

*جبل شمر : عدة قرى تحيط بها غابات النخيل وسكانها خليط من بدو وحضر . / كحالة ، عمر رضا ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ، ١٩٤٤ ، ص٢٥٤

(٦) اوليري ، جزيرة العرب ، ص٢١

(٧) الاصطخري ، ابو اسحق ابراهيم بن محمد (ت ٣٤٦هـ – ٩٥٧ م ) المسالك والممالك ، تحقيق : محمد جابر الحسني ، دار القلم ، ( بلا . م ) ، ١٩٦١، ص٢١

(٨) علي ، المفصل ، ج١ ، ص١٥٧

## ٥ ـ الاودية :

لقد انتشرت في شبه الجزيرة العربية شبكة من الاودية تجري فيها السيول حيث من المعروف ان شبه الجزيرة لاتفخر بوجود نهر دائم الجريان يصب ماءه في البحر وان وجدت بعض الأنهار الصغيرة فتكون غير صالحة للملاحة .

وقد تنتشر الواحات والينابيع والمياه الجوفية داخل صحراء شبه الجزيرةالعربية واهمها واحة الاحساء* ( الهفوف ) ، وقد ذكرها المؤيد بقوله : " الاحساء بليدة ذات نخيل كثير بقدر غوطه دمشق مستدير عليها ، ومياهها جارية ومنابيعها شديدة الحرارة ، وتقع الاحساء في البرية وهي عن القطيف في الغرب بميله الى الجنوب على نحو مرحلتين ." (١) .

وتعد الواحات ومواضع العيون والينابيع في البوادي هي رحمة للانسان ، ومن ابرز الواحات في البوادي ، لؤلؤة و كنز و جنه و سط و جحيم (٢) .

وتمتاز الاودية في شبه الجزيرة بانها طويلة في الغالب وغير عميقه تغمرها المياه آبان سقوط المطر لاسيما في جهاتها الشرقية واهم وابرز هذه الاودية ،وادي الرمة ** الذي يمر بين آبانين وهما جبلان يقال لأحدهما آبان الابيض وهو لبني فزارة ثم لبني جريد ، وآبان الاخر يسمى آبان الاسود وهو لبني اسد (٣) .

وهو وادي معروف بعالية نجد وقيل ان اصل الرمة واد يصب في الدهناء وتكون الرمة وهي طويلة عريضة تنزل اعاليها بنو كلاب ثم تنحدر فتنزل عبس وغيرهم من غطفان ثم تنحدر فتنزل اسد (٤) .

كذلك من ابرز اودية تهامة وادي سقيا التي هي قرية عظيمة قريب من البحر الاحمر على مسيرة يوم وليلة ، وقيل السقيا السيل الذي يفرغ من عرفة ومسجد ابراهيم ( عليه السلام ) ، وقول اخر ان السقيا قرية على باب منبج ذات بساتين كثيرة ومياه جارية (٥) .

---

* الاحساء : وهو الماء الذي تنشفه الارض من الرمل فاذا صار الى الصلابة امسكته ، وتحت الاحساء الرمل المتراكم يوجد ارض صلدة فاذا امطرت نشف ماء المطر فاذا انتهى الى الارض الذي تحته امسك الماء ومنع الرمل حر الشمس ان ينشف الماء فاذا اشتد الحر نبث وجه الرمل عن الماء فنبع بارد عذبا ./ الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص١١١

(١) تقويم البلدان ، ص٩٩
** وادي الرمة : قاع عظيم بنجد تنصب فيه عدة اودية ./ البكري ، معجم مأأستعجم ، ج٢ ، ص٦٧٥
(٢) م . ن ، ج١ ، ص٦٢ انظر :
الالوسي ، محمود شكري ، تاريخ نجد ، تحقيق محمد بهجت الاثري ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٩٢٨، ص٢٩
(٣) الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٧١
(٤) م . ن ، ص٢٢٨
(٥) علي ، المفصل ، ج١ ، ص٢١٢

وقيل وادي إضَم بجبال تهامة وهوماء يطؤه الطريق بين مكة واليمامة عند السمينة (١) .

فضلا عن وجود وادي العقيق الذي شقه السيل قديماً وهو في بلاد العرب مواضع عدة منها العقيق الاعلى عند مدينة النبي ( صلى الله عليه وسلم ) والعقيق الاسفل (٢) .

ووادي العقيق على طريق مكة فيه مزارع ونخل ويسكنه كثير من الخلق ، وهو من المدينة الى البحر ثلاثة ايام وفرضته الجار وهو ارض عامرة بالحياة والسكان (٣) .

وهناك اودية اخرى كـ وادي قرابين بنجد و قراقر و وادي حنيفة الذي يبدأ من غرب جبل الطويق ثم يتجه نحو الخليج العربي شرقاً ، ويمكن الحصول على المياه فيه بطريقة حفر الابار اما عند هطول الامطار فان المياه تجري اليه من السفوح فتسيل فيه (٤) .

## رابعاً - اقسام شبه الجزيرة العربية :

لقد قسم الجغرافيون شبه الجزيرة العربية الى اقسام عدة مهمة ، فقد قسمها الحموي بقوله : " فمن جزيرة العرب الحجاز وماجمعه وتهامة واليمن وسبأ والاحقاف واليمامة والشحر وهجر وعمان والطائف ونجران والحجر وديار ثمود والبئر المعطلة والقصر وارم ذات العماد واصحاب الاخدود وديار كنده وجبال طيء . . . . " (٥) .

وقسمها المؤيد بقوله : " ان جزيرة العرب خمسة اقسام تهامة ونجد والحجاز والعروض واليمن ، وتهامة هي الناحية الجنوبية من الحجاز ونجد هي الناحية التي مابين الحجاز والعراق ، اما الحجاز هو جبل يقبل من اليمن حتى يتصل بالشام وفيه المدينة وعمان ، اما العروض فهي اليمامة الى البحرين . . (٦) .

وقد اشتهرت اقسام شبه الجزيرة العربية في كتب الجغرافيين بخمسة اقسام هي : تهامة و نجد و الحجاز وماتبعه ( مكة – الطائف – يثرب او ماعرفت بالمدينة) و العروض و اليمن .

---

(١) الحموي ،معجم البلدان ، ج١ ، ص٢١٤
(٢) المؤيد ، تقويم البلدان ، ص٧٩ ــ ٨٠
(٣) الادريسي ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله ( ت ٥٦٠هـ ــ ١١٦٤م ) ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ط١، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٩ ، ص١٤٣ــ ١٤٤
(٤) علي ، المفصل ، ج١، ص١٦٢
(٥) معجم البلدان ، ج٢ ، ص١٣٨
(٦) تقويم البلدان ، ص ٧٨ ــ ٧٩

## ١ - تِهـــــامـه* :

يقع طرف تِـهــامه من قبل الحجاز مدارج العرج ، واولها من نجد ذات عرق وسبب تسميتها بتهامة لشدة الحر وركود الريح فيها وقيل لتغير هوائها ، وقيل سميت بتِهامه اي الأرض المتصوبة الى البحر (١) . وذكر اشتقاقها يجوز ان يكون بسبب انها سفلت عن نجد فخبث ريحها (٢) .

وقد اورد الحموي عدة اراء لموقع تِهامه ، فقال : " انها الى عرق اليمن الى اسياف البحر الى الجحفة وذات عرق ، وقال ايضا ماسال من الحرتين حرة سليم وحرة ليلى فهو تهامه والغور حتى ينقطع البحر . " (٣) .

وجعلها ابن حوقل قطعة من اليمن وهي جبال مشتبكة اولها مشرف على بحر القلزم مما يلي غربيها (٤) .

و في شرقيها جبال متصلة من الجنوب الى الشمال ، وتقع في شمالها مكة وجده وفي جنوبها صنعاء وفي شرقها مدينة صعدة وجرش ونجران (٥) .

وطول أرض تهامة من الشرجه الى عدن ، اما عرضها من الجبال الى غلافقه يكون مسيرة اربعة ايام (٦) .

ويعد مناخ تِهامه شديد الحرارة تشتد نهاراً وتنخفض ليلاً والرطوبة العالية قد تكون مخنقة ، وهذا المناخ يؤثر بدوره في سلوك الانسان الذي يسكن هذه المنطقة فيحل الكسل والخمول محل النشاط والعمل (٧) .

---

* تهامه : عرفت بـ (الغَوْر) ، والغور: المنخفض من الارض وقيل هو ماتداخل وماهبط وعرف بغور تهامه ، والرجل قد اغار اذا دخل تهامه . / الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٢١٦
واتْهَمَ الرجل وتَتَهْم اي اتى تهامه ، والمتهام كثير الاتيان لتهامه ./ امين ، عبد الله ، الاشتقاق ، ط١، القاهرة ، ١٩٥٦ ، ص٢٣

(١) البكري ، معجم مأأستعجم ، ج١ ، ص٣٢ انظر :
الفيروز آبادي ، مجد الدين ابو طاهر محمد ابن يعقوب (ت ٨١٧ هـ - ١٤١٤م ) ، القاموس المحيط ، دار المعرفة ، بيروت ، ( بلا . ت ) ، ج٤، ص٨٤
(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٢ ، ص٧٢
(٣) معجم البلدان ، ج٢ ، ص٦٣
(٤) صورة الارض ، ص٣٦
(٥) الحميري ، الروض المعطار ، ص١٤١
(٦) الادريسي ، نزهة المشتاق ، ١٤٨
(٧) الغنيم ، اقاليم الجزيرة ، ص٣٢

## ٢ ـ نـــجـد* :

ذكرها البكري انها من عمل اليمامه ، وحددها بقوله : " تقع نجد فيما بين جُرَش الى سواد الكوفة ، واخر حدوده الحجازان مما يلي المغرب وهو حجاز الاسود وحجاز المدينة ، ومن قبل المشرق بحر فارس مابين عُمان الى بطيحة البصرة ومن قبل يمين القبلة الشامي حَزْن الكوفة ، ومن العذيب الى الثعلبية الى قلعة بني يربوع بن مالك عن يسار طريق المصعد الى مكه ومن يسار القبلة اليمنى مابين عمل اليمن الى بطيحة البصرة . " (١) .

وعرفها المؤيد بأنها : " قفاف** الأرض وصلابها وماغلظ منها واشرف ، وهي أرض مرتفعة فاصلة بين اليمن وتهامة وبين العراق والشام فاليمن وتهامه اعلاها والعراق والشام اسفلها واولها من ناحية ذات عرق ." (٢) .

وحددها الحميري بقوله : " نجد مابين الحجاز والشام الى العذيب فالطائف من نجد والمدينة وارض اليمامه والبحرين الى عُمان الى العروض . " (٣) .

## ٣ ـ الحـجــاز :

وهي المنطقة التي تحجز او تفصل بين الغور والشام وبين البادية (٤) . وقيل الحجاز ماحجز فيما بين اليمامه والعروض وفيما بين اليمن ونجد فصارت نجد مابين الحجاز الى الشام الى العذيب*** (٥) .

والحجاز متصل بأرض البحرين وبادية العراق وبادية الجزيرة وبادية الشام والمناطق المشتملة على تهامه ونجد واليمن وعُمان ومهره وبلاد صنعاء وعدن وسائر مخاليف اليمن (٦) .

وقد روي المؤيد عن الواقدي قولاً بأن : " الحجاز من المدينة الى تبوك كما الحجاز من المدينة الى طريق مكه الى ان يبلغ مهبط العرج " (٧) .

---

* نجد : كل مارتفع من تهامه الى ارض العراق فهو نجد . / الجوهري ، الصحاح ، ج٢، ص٥٤٢
(١) معجم مأأستعجم ، تحقيق مصطفى السقا ، طبعة القاهرة ، ١٩٤٩، ج١، ص١٣
(٢) تقويم البلدان ، ص٧٩
** قفاف : جمع قف ، وهو ماارتفع من متن الأرض ولم يبلغ ان يكون جبلاً . / الجوهري ، الصحاح ، ج٤ ، ص١٤١٨
(٣) الروض المعطار ، ص٥٧٢
(٤) الفراهيدي ، كتاب العين ، ج٣ ، ص٧٠
(٥) البكري ، معجم مأأستعجم ، ج١ ، ص١٠
*** العذيب : هو عده مياه بالبرية ، وقيل بانه ماء لبني تميم وهو اول ماء يلقاه الانسان بالبادية اذا سار من قادسية الكوفة يريد مكه . / المؤيد ، تقويم البلدان ، ص٧٩
(٦) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص١٩
(٧) تقويم البلدان ، ص٧٩

ويتخلل الحجاز اودية كثيرة مثل (وادي إضم – ووادي نخال – و وادي بَدا ) وكذلك يتخللها جبال مثل (جبل ابي قبيس في جنوبي مكه وجبل قينقاع غربي مكه وجبل حراء الذي يشرف على مكه من شرقيها وجبل ثور الذي يشرف على مكه من جنوبها وجبل بتير ) (١) .

اما اهم مدن الحجاز فهي : مكه والطائف ويثرب ( المدينة ) .

**أ– مـــكـه :**

وردت مـكه عند الفراهيدي باسم (بـكـه) " لان الناس يبك بعضهم بعضاً في الطواف اي يدفع بعضهم بعضاً بالازدحام ، وقيل سميت بـكه لانها كانت تبك اعناق الجبابرة اذا الـحدوا فيها بظلم . " (٢) .

ويذكرها ابن قتيبه الدينوري بقوله : " بـكه اسم لبطن مـكه وقيل كان الناس يتباكون فيه وزعم بعضهم ان بـكه هي موضع المسجد وما حوله مـكه ." (٣) .

وقد تكون تسمية مكه نسبة الى انها تمتك الذنوب كما يمتك الفصيل ضرع امه اذا مصه شديداً ، فكان الناس يأتونها من كل حدب وصوب ليكفروا عن ذنوبهم (٤) .

ومكه مدينه فيما بين شعاب الجبال وطولها من المعلاة الى المسفله نحو ميلين وهو من حد الجنوبي الى الشمالي ومن اسفل جياد الى ظهر قيقعان نحو الثلثين من هذا (٥) .

فهي في وادٍ غير ذي زرع وبها الكعبة في وسط المسجد الحرام ويحيط بها سور ، وليس فيها ماء جار وماعرف عن مياهها انها زعاق لاتسوغ لشارب واطيبها ماء بئر عرف بزمزم الذي يقع إتجاه باب الكعبة (٦) .

تحوي مكه على مرفأ عرف بالشعيبة او (جده) ، وهو فرضة مكه على ساحل بحر القلزم ، كما عرفت مكه بأسماء كثيرة مثل البلد الامين ، ام القرى ، ام رُحْم ، الباسة ، الناسة ، الحاطمة (٧)

---

(١) الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٣٥٦ و ج٥ ، ص٢٧٥ انظر : القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١ ، ص٢٥٣

(٢) كتاب العين ، ج٥ ، ص٣٨٥

(٣) ابو عبد الله بن مسلم ( ت ٢٧٦هـ – ٨٨٩ م ) ، غريب الحديث ، تحقيق : عبد الله الجبوري ، ط١، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٥٩ ، ج١ ، ص٤٧٥

(٤) الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص١٨٢

(٥) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص٢٨

(٦) الادريسي ، نزهة المشتاق ، ص٤٠٠ انظر : المؤيد ، تقويم البلدان ، ص٨٧

(٧) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٤ ص٢٦٤

## ب – الطائف* :

عرفت الطائف بانها بلاد غور ثقيف وقد سميت بالحائط الذي بنوه العرب قبل الاسلام حولها واطافوا به تحصنا لها (١) .

وهو وادي وج في بلاد ثقيف بينه وبين مكه اثنى عشر فرسخاً ، وموقع الطائف على ظهر جبل غزوان وعلى ظهر هذا الجبل ديار بني سعد وبه جملة قبائل هذيل وليس من بلاد الحجاز بأسرها ابرد من راس هذا الجبل (٢) .

وتعد الطائف مدينة صغيرة شامية الهواء يفد اليها العرب في الصيف للطف مناخها كما هو حال اهل مكه كما ان ماءها بارد قد يصل ان يتجمد فيها لشدة برودتها ، تكثر فيها مواضع الفواكه مثل الرمان والزبيب والعنب حتى ان فواكه مكه منها (٣) .

والطائف محلتان ، احداهما تعرف بطائف ثقيف والاخرى يقال لها الوهَط ، والوادي بين ذلك تجري فيه مياه المدابغ التي يدبغ فيها الاديم الذي يكون ذا رائحة مزعجة حتى قيل انها تصرع الطيور اذا مرت بها (٤) .

## ج- يثرب او ( المدينة ) :

عرفت بيثرب نسبة الى اسم ارضها او قيل لان اول من نزلها هو يثرب بن قانية ، ولما نزلها الرسول (صلى الله عليه وسلم ) غير اسمها الى طيبة او طابه وذلك كراهية للتثريب وهو اللوم والتعيير ، وعرفت بمدينة الرسول او المدينة المنورة (٦) .

---

* الطائف : اسم فاعل ثلاثي من طاف يطوف طوفاً طوافاً اي استدار به ، وتَطوَفَ بالبيت . / الفراهيدي ، كتاب العين ، ج٧، ص٤٥٨
وقيل سميت بالطائف من طوفان نوح ، حيث انقطعت من الشام وحملها الماء وطافت بالأرض حتى ارست في هذا الموضع وقد سكن الطائف بنو ثقيف فبنوا عليها حائطاً مطيفاً بها ./ القلقشندي ، صبح الاعشى ،ج٤ ، ص٢٦٤

(١) الفراهيدي ، كتاب العين ، ج٧ ، ص٤٥٨
(٢) البكري ، معجم مأأستعجم ، ج٣ ، ص٨٨٦ انظر : الادريسي ، نزهة المشتاق ، ص١٤٥
(٣) الفيومي ، احمد بن محمد بن علي ( ت ٧٧٠هـ – ١٣٦٨م ) ، المصباح المنيرفي غريب الشرح الكبير ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ( بلا . ت ) ، ج٢ ، ص ٣٨٠
(٤) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص١٠١ – ١٠٢
(٥) الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٩
(٦) ابن الاثير ، ابو السعادات المبارك بن محمد الجزري ( ت ٦٠٦هـ – ١٢٠٩م ) ، النهاية في غريب الحديث والاثر ، تحقيق : طاهر احمد الزاوي و محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ج٥ ، ص٢٩١

وتقع يثرب بمقدار نصف مكه وهي في حرة سبخة الارض ولها نخيل كثيرة ومياه ، وفي شمالها جبل أحد وهو على بعد فرسخين وبقربها مزارع فيها نخيل وضياع ، وتحوي على فرضه وهي على ثلث مراحل منها على شطر البحر وهي اصغر من جده (١) .

وترفأ اليها السفن والمراكب التجارية التي تحمل مختلف البضائع والسلع لاسيما السفن الاتية من مصر والحبشة (٢) . وقد سكنها التبابعة ثم العمالقة ثم بنو اسرائيل ومن انظم اليهم من الاوس والخزرج (٣) .

## ٤ ـ العروض :

تشمل العروض مكه والمدينة في موضع يتسع بالبادية (٤) . وقيل انها اسم اطلق على مكه والطائف وماحولها ، او اطلق على بلاد اليمامة والبحرين وماوالاها (٥) .

وسميت بالعروض لاعتراضها بين اطراف اليمن و الحجاز غرباً والبحرين شرقاً ونجران جنوباً ونجد شمالاً (٦) .

ومن اقسام العروض شبه جزيرة قطر وهو موضع بين البحرين وعمان تنسب اليه الابل الجياد وعرفت معظم اراضيها صحاري وفيها واحات قليلة ويزرع السكان معتمدين في اروائهم على مياه الابار (٧) .

كذلك البحرين التي تقع في ناحية نجد و يذكرها البلاذري بقوله : " ان ارض البحرين من ضمن مملكه الفرس وكان بها خلق كثير من العرب من عبد القيس وبكر بن وائل وتميم ." (٨) .

واكبر مدنها واعمالها هجر* التي تطل على شط الخليج العربي تكثر فيها النخيل وتمتاز بأجود التمور ، وكذلك مدينة القطيف التي اخذ اسمها من قطف الثمر تكثر فيها عيون الماء (٩) .

---

(١) الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٨٢ انظر : ابن حوقل ، صورة الارض ، ص٣١
(٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٧٨
(٣) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٤ ، ص٢٩٧ ـ ٢٩٨
(٤) البكري ، معجم مااستعجم ، ج٣ ، ص٩٣٧
(٥) الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص١١٢
(٦) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (ت ٨٠٨ هـ ـ ١٤٠٥م) ، تاريخ ابن خلدون ، ( العبر وديوان المبتدأ والخبر من ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ) ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ١٩٧١ ، ج٤ ، ص٢٢٥
(٧) البكري ، معجم مااستعجم ، ج٣ ، ص١٠٨٢
(٨) فتوح البلدان ، ج١ ، ص٨٩
* هجر : تسمى وهلي او وهمي وهي بُليدة معروفة تعد قاعدة البحرين . / ابن كثير ، ابي الفدا اسماعيل الدمشقي (ت ٧٧٤هـ ـ ١٣٧٢م) ، البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٧، ج٦ ، ص٢٠٧
(٩) البكري ، معجم مااستعجم ، ج٣، ص١٠٨٤ انظر : ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص٣١

ومن اقسام العروض ايضا اليمامه * وهي عباره عن وادي ، عرفت قديما بـ (الجو) وهو كل ماطمأن من الارض ، وفيها مدينة تسمى الخضرمة وهي دون مدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وتشتهربكثرة نخيلها وثمارها التي تفوق نخيل وثمار المدينة ، وكانت تعد قراراً لربيعة ومضر (١) .

## ٥ ـ اليمن ** :

وهو بلد معروف كان لسبأ قيل سمي باليمن لانه عن يمين الكعبة كما سمي الشام شاما لانه على شمال الكعبة ، وقيل انما سمي باليمن لانه يقع على يمين الشمس (٢) .

وقيل سميت اليمن لتيامن العرب اليها بعد تفرقهم ، ويقال ان الناس كثروا في مكه فلم تحملهم فتيامن بنو يقطن الى اليمن (٣) .

واليمن قسمان ، ماكان نحو البحر فهو غور واسمه تهامه قصبته زبيد ، اما ماكان من ناحية الجبال فهو بلاد بارده تسمى نجدا قصبتها صنعاء ومن مدنها صعدة نجران (٤) .

ومن ابرز مدن اليمن واكبرها هي صنعاء تشبه طبيعة دمشق من حيث كثرة المياة والاشجار وتقع شرق عُمان وهي معتدلة الهواء ويتقارب فيها ساعات الشتاء والصيف ، ولكن تقل فيها سطوة الشمس مما ادى الى انتشار الامراض فيها كمرض الجذام (٥) .

وتقع الى الشرق من اليمن وعدن ، بلاد حضرموت التي تقع قرب البحر وتكون رمالها غزيرة تعرف بالاحقاف (٦) .

اما عُمان فهي ذات اقاليم ، مستقلة بأهلها ، كثيرة النخيل والفواكه الجرومية وتعد صحار قصبتها ، و صحار بليدة خراب والمعور فيها هو عُمان ، وتعد عُمان بلاد حارة جدا ، كما وتحوي على مرسى للسفن القادمة من الهند والسند والصين (٧) .

---

* اليمامه : موضع من محلة العرب عرفت على اسم إمرأة كانت تسكن المنطقة اسمها يمامه فسميت بأسمها / الفراهيدي ، كتاب العين ، ج٤ ، ص٣٤١

وذكر البلاذري رواية على تسمية اليمامه :" ان هناك إمرأة من جديس قد صلبت على باب مدينة الجو كان اسمها يمامه ، وعلى اسمها سميت الجو يمامه والله اعلم " / فتوح البلدان ، ج١ ص٩٧

(١) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص٣١

** اليمن : قيل جاء التسمية كون اليمن يقع على يمين القبلة من بلاد الغور ./ الفراهيدي ، كتاب العين ، ج٨ ، ص٣٨٦ـ ٣٨٧ وسمي اليمن ليمنه كما سمي الشام لشؤمه . / الزبيدي ، محمد مرتضى ( ت ١٢٠٥هـ ـ١٧٩٠م ) ، تاج العروس في جواهر القاموس ، مكتبة الحياة ، بيروت ، ( بلا. ت ) ، ج٩ ، ص٣٧١

(٢) البكري ، معجم مأأستعجم ، ج٤ ، ص١٤٠١

(٣) الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٤٤٧

(٤) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٧٠

(٥) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص٣٦ـ ٣٧

(٦) م . ن ، ص٣٨

(٧) المؤيد ، تقويم البلدان ، ص٩٩

ويعد اليمن كثير الامطار ولكن لاتنشأ السحب منه فهو يمطر في الغالب ، وهو الى الحر اميل ، وفيه الانهار الكثيرة والمروج الخضراء والاشجار المتكاثفة (١) .

ولطبيعة ارض اليمن ومناخها اثر في تنوع منتوجاتها الزراعية والصناعية لذلك تمتعت بكثير من الخيرات وذلك بفضل مشاريع الري العظيمة السدود وقد عمل اهلها بالتجارة وازدهرت اسواقهم التجارية ودعيت اليمن ببلاد العرب السعيدة حيث قامت فيها دول لأن سهولها وجبالها ممرعة وفيها حاصلات مالايوجد في غيرها كالطيب ولورس والكندر والشب واللبان . . . (٢) .

## خامساً - مناخ شبه الجزيرة العربية :

تعد شبه الجزيرة العربية حلقة من سلسلة صحاري ممتدة بين المحيطين الاطلسي والهندي وهي بذلك تتميز على العموم بأقليم حار شديد الحرارة إلا على السواحل ، وتتصف التهائم برطوبة عالية مصحوبة بحرارة ، وهذا الجو اثر بشكل سلبي على صحة الناس وسبب لهم الكثير من الامراض (٣) .

وعلى الرغم من وقوع شبه الجزيرة العربية بين بحرين في الشرق والغرب فان مساحة هذين البحرين اضيق من ان تكفي لكسر حدة الجفاف المستمر في هذه الاقاليم الافريقية الاسيوية القليلة الامطار (٤) .

اما الامطار قليلة او انها قد تنعدم في بعض المناطق الوسطى حيث تسقط الامطار على المناطق الساحلية ولاسيما في الجنوب من اليمن وعمان حيث تهطل امطار الرياح الموسمية في الصيف وكذلك في الشمال الغربي حيث تهطل امطار الرياح الغربية شتاء وقد تسقط امطار شديدة مكونه سيولاً لاسيما في اليمن وشمالي الحجاز (٥) .

اما الرياح التي تهب على اقسام شبه الجزيرة العربية فهي على انواع ، وقد ذكرها المسعودي بقوله : " اكثر رياحها النكباء في الليل والصبا عند انقلاب الشمس ، ورياحها اربع فاذا انحرفت واحدة منهن قيل نكباء ومابين سهيل الى طرف بياض الفجر جنوب ومايلي او إيزائهما مما يستقبلهما من المغرب فهي شمال ، وماجاء من وراء الكعبة فهي دبور وماجاء من قبل ذلك فهي صبا ." (٦) .

---

(١) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٥ ، ص٥
(٢) علي ، محمد كرد ، الاسلام والحضارة العربية ، ط٣ ، ( بلا . م ) ، ١٩٦٨، ج١ ، ص١١٦
(٣) علي ، المفصل ، ج١ ، ٢١٣
(٤) حتي ، فيليب ، تاريخ العرب المطول ، ط٤ ، دار الكشاف ، ( بلا . م ) ، ١٩٦٥ ، ج١ ، ص٤١
(٥) احمد ، محمد عبد القادر ، دراسات في ادب ونصوص العصر الجاهلي ، ط١ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٣، ص ٣٧
(٦) ابو الحسن علي بن الحسين بن علي ( ت ٣٤٦هـ - ٩٥٧م ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ضبط فهارسه : يوسف اسعد داغر ، دار الاندلس ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ج٢ ، ص٩٧- ٩٨

والعرب صنفوا الرياح على اوصافها وتأثيراتها واتجاهات هبوبها ، فاذا الريح بين ريحين فهي نكباء واذا وقعت بين الجنوب والصبا فهي الجربياء* اما اذا هبت من جهات مختلفة فهي المتناوحة فاذاجاءت بنفس ضعيف فهي النسيم اما اذا كانت شديدة فهي العاصف فاذا قويت حتى قلعت الخيام فهي الهجوم فاذا حركت الاشجار تحريكا شديدا وقلعتها فهي الزعزع اما اذا جاءت بالحصباء فهي الحاجب اما اذا هبت من الارض كالعمود نحو السماء فهي الاعصار واذا جاءت الغبرة فهي الهبوة وقد تكون باردة فهي الحرجف الصرصر ، فاذا كان مع بردها ندى فهي البليل اما اذا كانت حارة فهي السموم واذا لم تلقح ولم تحمل مطراً فهي العقيم (١) .

الا ان الرياح الاكثر شهرة عند العرب فهي ريح الشمال تأتي من الشام وهي حارة في الصيف تقابلها ريح الجنوب تسمى الريح اليمانية ، ثم ريح الصبا تاتي من مطلع الشمس وهي القبول ايضا اما ريح الدَبُور** فتأتي من ناحية الغرب (٢) .

وهناك رياح السموم وهي رياح جنوبية غربية هابه على اليمن ، وسميت لشدة عصفها وهي رياح موسمية تنتاب شبه الجزيرة في مواسم معينة تسلب الرطوبة من الهواء قبل ان يبلغ داخلية البلاد . رائحتها كبريتية فتهلك النبات وتسمم من لايعرف ان يحترس من تاثيرها المشؤوم (٣) .

اما الرياح الشمالية الشرقية وهي جافة وكلما تقدمت الى الجنوب تزيد حرارتها لاتنقص، على انها وهي تمر على بلاد العرب تجيء من الجهات القارية ، اما الرياح الجنوبية الغربية فهي ممطرة غير ان امطارها مقتصرة على بلاد اليمن لارتفاع جبالها (٤) .

وهكذا بعد هذا التوضيح عن اقسام شبه الجزيرة العربية واهم تضاريسها نتوصل الى انها ليست على نسق واحد في خصبها واعتدالها ، لان طبيعة ديار العرب تختلف باختلاف بعدها وقربها من البحر وانخفاضها وارتفاعها عنه ، فهي ليست فقط صحراء تلهبها الشمس وانما هي منطقة متكاملة فيها الاراضي القفر التي يهجرها الناس كما فيها بالمقابل منطقة الطائف مثلا التي تنبض بالحياة والسكان ، كما فيها اطراف صحراوية ملتهبة بالمقابل توجد اطراف ذات مياه متجمدة ، وفيها اراضي يتجمع الثلج فيها بعد ان يتساقط كل شتاء وفيها صحاري و حرات نخرة تشع بالحرارة .

---

* الجربياء : ذكرت بالامثال ( ابرد من الجربياء) وسأل اعرابي ماشد البرد فقال ريح الجربياء ./ الميداني ، ابو الفضل احمد بن محمد ( ت ٥١٨هـ ــ ١١٢٤م ) ، مجمع الامثال ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت ، ( بلا . ت ) ، ج١ ص١١٧

(١) ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن جعفر ( ت ٥٩٧هـ ــ١٢٠٠م ) ، المدهش ، تحقيق : مروان قباني ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥ ،ج١ ، ص٤٦

** الدبور : سميت بالدبور لانها تهب عكس ريح الصبا . / الفراهيدي ، كتاب العين ، ج٥ ، ص١٦٨

(٢) المقري ، المصباح المنير ، ج١ ، ص٢٤٤

(٣) حتي ، تاريخ العرب ، ج١ ، ص١٩ انظر : سيديو، ل. أ ، تاريخ العرب العام ، نقله الى العربية : عادل زعيتر، دار احياء الكتب العربية ، ( بلا . م ) ، ١٩٤٨ ، ص٢٩

(٤) فخر الدين ، محمد ، تاريخ العرب القديم والامم التي تجاورها ، مصر ، ١٩٣٣ ، ج١ ، ص٨

# الفصل الاول

# البداوة

# واثرها في حياة البدو المعاشية

# قبل الاسلام

## الفصل الأول
## البداوة وأثرها في نظم البدو المعاشية قبل الاسلام

المبحث الاول / مفهــوم البـــداوة
اولاً – البـــداوة لغـــة واصطلاحـــاً
ثانياً - أصـــل العـــرب

المبحث الثاني / عزلــة الصحـراء واثرها في حياة البدو
اولاً - احوال البدو في الصحراء
ثانياً - مصطلح المال في الاقتصاد البدوي

المبحث الثالث / نشاط البدو الاقتصادي قبل الاسلام
اولاً – مراحل تطور المجتمعات البشرية
ثانياً – انماط المعيشة عند البدو

المبحث الرابع / العلاقات التجارية بين البدو واهل الحضر
اولاً- الاحلاف والمعاهدات التجارية
ثانياً – تجـارة القـوافـــل
ثالثاً - طرق القوافل التجارية

المبحث الخامس / المعاملات التجارية بين البدو واهل الحضر
اولا – عمليـات البيـع والشـــراء
ثانياً – اسـواق العـرب التجـارية

خـــلاصــــة الفصل

# الفصل الاول
# البداوة وأثرها في نظم البدو المعاشية قبل الاسلام
## المبحث الاول
## مفهـــــوم البــــداوة

### اولاً - مفهوم البداوة لغة واصطلاحاً :

### ١-مفهوم البـــــــداوة لغــــــــةً :

اخذت كلمة البـَدَاوَة من بدو (ب . د . و) ويعني من بدا الشيْ يبدو بَدْواً اي ظهر ، واخذت كلمة بدو من البادية وهو اسم للأرض التي لاحَضَر فيها ويسكنها اهل البـَدْو الرعاة المتنقلين ، فاذا خرجوا من الحَضَر الى المراعي والصحاري قـيل بَـدَوا بَـدْوا بـَدَاوَة (١) .

والبَـدَو خلاف الحضر* ، وقيل بَـــدْواً من هذا لانهم من براز الارض وليسوا من القرى التـي تسترهم ابنيتها والبادية خلاف الحاضرة والبدوي خلاف الحضري والبداوة خلاف الحضـارة (٢) .

وبدا ــ بدو ــ بدوت ــ ابدو ، اذا اتيت البَـدْو ، وجاء ذكر البدو في حديث الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) بقوله : ( من بَدَا جَفَا ومن اتبع الصيد غفل . . . . ) ، معنى جفا اي صار فيه جفاء الاعراب لتوحشة وانفراده عن الناس (٣) .

---

(١) الفراهيدي ، العين ، ج١ ، ص٨٣

* الحضر : وهم خلاف البدو والحاضرة خلاف البادية لان اهل الحاضرة حضروا الامصار والديار والبادية يشبه ان يكون اشتقاق اسمه من بدا ، واسم البادية اسم لزم ذلك الموضع دون ما سواه ./ الفراهيدي ، العين ، ج٣ ، ص١٠١
والحَضَر، النسبة اليه حَضَرِي ، وحَضَرَ اقام بالحضر ، والحِضَارة سكون الحضر . / المقري ، المصباح المنير ، ج١ ، ص١٤٠

(٢) بن زكريا ، ابي الحسين احمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ ــ ١٠٠٤م) ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط١ ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٤٦، ج١ ، مادة بدو .

(٣) بن حنبل ، ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن ادريس ( ت ٢٤١هـ ــ ٨٥٥م ) ، مسند بن حنبل ، دار صادر، بيروت ،ج٢، ص٣٧١ انظر :
الزمخشري ، ابو القاسم محمود بن عمر ( ت ٥٣٨هـ ــ ١٠٤٦م ) ، الفائق في غريب الحديث ، تحقيق : علي محمد البجاوي و محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط٢، دار المعرفة ، لبنان ، ( بلا . ت ) ، ج١ ، ص٨٧

## ٢ـ مفهوم البـــــــداوة اصطلاحـــــــاً :

تعني الخروج الى الصحراء المحرقة التي لم تذلل ولم تركب (١) .
وقد حدد المسعودي طبيعة البداوة العربية وشأن العرب في سكناهم البادية واختيارهم لحياة البداوة بقوله : " انهم ملكوا الأرض ولم تملكهم وامنوا على التحصن بالأسوار واعتمدوا على المرهفات الباترة والرماح الشارعة جنناً وحصوباً فمن ملك قطعة من الأرض فكأنها كلها له يردون فيها حيارها ويقصدون الطفها ... " (٢) .

وبهذا عُدت البداوة نمط حياة مكنت البدو من ان يتجولوا في الارض بحرية من غير عوائق ودون ما حاجة الى اسوار تحميهم وترد عنهم كيد العدو ، لذلك هم ملكوا الارض ولم تملكهم ، فالبدوي له مطلق الحرية في اختيار الأرض التي يرعاها بما فيها من ماء وكلأ ، كما ان البداوة مكنت البدوي من ان يبرع في المقاتلة والمدافعة وان يحسن استعمال رمحه حتى صار له حصنا وملاذاً .

وقد وصف ابن خلدون حياة البداوة التي يعيشها البدو بقوله : " اهل البدو هم المنتحلون للمعاش الطبيعي من الفلح والقيام على الانعام وانهم مقتصرون على الضروري من الاقوات والملابس والمساكن وسائر الاحوال والعوائد ومقتصرون عما فوق ذلك من حاجي او كمالي يتخذون البيوت من الشعر او الشجر . . . . . " (٣) .

وقد تخلق ظاهرة البداوة نوعا من التداخل بينها وبين ظاهرة الهجرة ،الإ ان الاختلاف بين الاثنين يكمن في ان ظاهرة الهجرة تفرض في ادنى مستوياتها لوناً من التماس الحضاري والاحتكاك الاجتماعي ، في حين البداوة تدور في افق حضاري واحد متماثل ، حيث البداوة تنقل المقومات المادية من بشر او نظم اجتماعية معها اينما حلت وارتحلت ، فنقلها نقل كمي لانوعي بينما نجد الهجرة يكون فيها النقل نوعي حيث ينتقل المهاجر من نمط حياة الى نمط اخر ومن نوع من العلاقات الى نوع اخر (٤) .

---

(١) الزمخشري ، الفائق ، ج١ ص١٥٣
(٢) مروج الذهب ، ج٢ ، ص٩٧
(٣) عبد الرحمن بن محمد الحضرمي ( ت ٨٠٨هـ ــ ١٤٠٥م ) ، المقدمة ، وضع حواشيه : خليل شحادة ، راجعه : د . سهيل زكار ، دار الفكر ، ( بلا . م ) ، ١٩٨٨ ، ص١٤٩ــ ١٥٠
(٤) صابر، د. محي الدين و مليكه ، لويس كامل ، البدو والبداوة مفاهيم ومناهج ، منشورات المكتبة العصرية ، (صيدا – بيروت ) ، ( بلا . ت ) ، ص١٨ــ ١٩

ويرتبط تاريخ البداوة في شبه الجزيرة العربية ارتباطا وثيقا بكلمة الأعراب التي كانت لاتطلق في اللغات السامية والعصور السابقة للاسلام الا على سكان المناطق البدوية والواحات شمالي الربع الخالي ، وكانت تدل بصفة خاصة على البدو الذين يستخدمون الابل وان كان معناها ينسحب ايضا الى سكان الواحات ، بل ان الرسول (صلى الله عليه وسلم ) لم يطلق كلمة الاعراب الا على البدو وانفراد الاغريق بنقل هذا اللقب الى شبه الجزيرة العربية بأسرها (١) .

والأعراب * هم اهل البدو أنفسهم ، وقد اختلف في نسبهم والاصح انهم نسبوا الى وادي عَرَبة وهي من تِهامة لأن اباهم اسماعيل (عليه السلام ) نشأ بها (٢) .

والأعراب صيغة جمع وليست بجمع العرب ، وذكر ابن سعود : " لئلا يلزم كون الجمع اخص من الواحد فأن العرب هو هذا الجيل الخاص سواء سكن البوادي او القرى ، واما الأعراب فلا يطلق إلا على من سكن البوادي ، ولهذا نسب الى الأعراب على لفظه ، فقيل أعرابي وقيل عُربي وجمعه عُرب ، ورجل أعرابي ويجمع على أعراب وأعاريب اي اصحاب البَدْو . " (٣) .

والأعرابي صاحب نجعة وارتياد للكلأ ، وعلى السواء فان كل من نزل البادية من العرب وجاور البادين وظعن بظعنهم فهو أعْرَابي والجمع أعْرَاب ومن نزل بلاد الريف واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها ممكن ينتمي الى العرب فهم عَرَب وان لم يكونوا فصحاء ويقال سموا عَرباً لان البلاد التي سكنوها تسمى العَـــرَبات (٤) .

واريد بالقروي هو الحضري الذي سكن القرى واستقر فيها ، ويقال لأهل البدو بَادِيه كما عرف اهل القرى بالقروية او الحاضرة (٥) .

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة بدو ، اعداد : ابراهيم زكي خورشيد وآخرون ، مطبعة الشعب ، القاهرة ، ( بلا . ت ) ، م٦ ، ص٤٧٠

* الأعراب : هم سكان البادية خاصة النسبة اليهم أعْرَابي ، وليس الاعْراب جمعاً لعرب بل هو اسم جنس . / الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر ( ت ٦٦٠هـ ـ ١٢٦١م ) ، مختار الصحاح ، تحقيق : محمد خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ١٩٩٥، ص١٧٧

(٢) ابن المطرز، ابو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي ( ت ٦١٠هـ ـ ١٢١٣م ) ، المغرب في ترتيب المعرب ، تحقيق : محمود فاخوري و عبد الحميد مختار ، ط١، مكتبة اسامة بن زيد ، حلب ، ١٩٧٩، ج٢ ، ص٥٠

(٣) محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١هـ ـ ١٥٤٤م ) ، ارشاد العقل السليم الى مزايا القران الكريم ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ( بلا . ت ) ، ج٤ ، ص٩٥

(٤) الفيومي ، المصباح المنير ، ج٢ ، ص٤٠٠

(٥) الازهري ، ابو منصور محمد بن احمد ( ت ٣٧٠هـ ـ ٩٨٠ م ) ، الزاهر في غرائب الالفاظ ، تحقيق : د. محمد جبر الالفي ، ط١، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، الكويت ، ١٩٧٩، ج١، ص٢٦٧

وقد ظهرت فئة من عالم الوسط مابين البدو والحضر عرفت هذه الفئة بأهل الريف حيث قيل ان الريف هو الخصب والسعة في المطعم والمشرب . وقيل لكل موضع فيه زرع ونخل سمي ريف ، حتى قال العرب هي ارض ريفنا وميرتنا (١) .

وأهل الريف لايختلفون كثيراً عن اهل البادية ، فهم لهم ماشيتهم التي يرعوها ولكنهم في ذات الوقت توجهوا الى الزراعة وشرعوا في حرث الارض واستغلالها في زراعة النباتات وجني ثمارها (٢) .

ويعد اول ظهور للأعراب في النصف الاول من الالف الاول قبل الميلاد ، وقد ترافق ظهورهم هذا مع ظهور سائر الجماعات البدوية السامية الاخرى ، واستخدام الجمال دلالة اقتصادية هامة بالنسبة للجماعات البدوية لاسيما بدو الشمال او بدو الجنوب* ، (٣) .

وكان أعراب قبل الاسلام كما وصفهم الله تعالى بقوله : **(اشد كفراً ونفاقاً )** (٤) . وذلك لتوحشهم وقساوتهم وعدم مخالطتهم لأهل الحضر ، كذلك لم يكون ليخضعوا لدين ولا يجد الايمان طريقا الى قلوبهم حتى انهم على جهل من امرهم بحدود ماانزل الله تعالى على رسله من الشرائع وفرائض الاحكام (٥) .

واتصفوا ايضا بالجلافة والعنجهية في التصرف والمعاملة ، واستمروا على هذا السلوك حتى ظهور الاسلام ، فقيل في زمن الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) جاءه احد الأعراب قائلاً له : ( يا محمد أعطني فانك لاتعطي من مالك ولا من مال ابيك ، فأغلظ النبي فوثب اليه اصحابه فقالوا للأعرابي : ياعدو الله أتقول هذا لرسول الله ؟ ) (٦) .

---

(١) الفراهيدي ، العين ، ج٨ ، ص٢٨٠ انظر : ابن الاثير، النهاية ، ج٢، ص٢٩٠
(٢) حمزة ، فؤاد ، قلب جزيرة العرب ، المطبعة السلفية ، (بلا . م ) ، ١٩٣٣، ص٩٤
* بدو الشمال هم العدنانيون ، وبدو الجنوب هم القحطانيون ، وهم جماعات منشقة متفرقة عشائرياً ، حيث تلجئ لحماية والوقوف مع القبائل الكبيرة او التي تملك السلطة والنفوذ وتكسب بخدمتها الكثير . /
The New Encyclopedia Britannica, Volume 2, p 40
(٣) كريزر ، كلوس و ديم ، فارند و ماير ، هانس جورج ، معجم العالم الاسلامي ، ترجمة : د. ج. كتورة ، ط٢ ، المؤسسة الجامعية ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص١٣٢
(٤) سورة التوبة ، ايه ٩٧
(٥) البيضاوي ، عبد الله بن عمر بن محمد بن علي ( ت ٦٨٥هـ ـ ١٢٨٦م ) ، انوار التنزيل واسرار التأويل ، تحقيق : عبد القادر عرفات العشا حسونة ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٦، ج٣، ص١٦٧
(٦) بن تيميه ، تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم الحراني ( ت ٧٢٨هـ ـ١٣٢٧م ) ، الصارم المسلول على شاتم الرسول ، تحقيق : محمد عبد الله عمر الحلواني و محمد كبير احمد شودري ، ط١ ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٩٩٦ ، ج٢ ، ص٤٣٩

ولكن هذ ا لايعني ان سلوك البدو على نسق واحد في العنجهية ، فمنهم من كان في اسلوبه بعض الليونة ، حتى قيل ان أعرابي جاء الى الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) سائلاً له ، فقال : يارسول الله ، خلفت الكلأ يابساً والماء عابساً هلك العيال وضاع المال فعد علي مما افاء الله عليك (١) .

والبدو الأعراب يعيشون في بيئه قاسية ومناخ حار قاسي وظروف معيشية صعبة كل ذلك جعل منهم ذا طبيعة سلوكية خشنة وابعدهم عن الامتزاج بغيرهم من الشعوب لانهم لايزالون تقريبا بعيدين عن مظاهر الحضارة واهلها ناظرين اليها نظرة احتقار وازدراء (٢) .

فالبدوي الأعرابي محباً للتجوال والتنقل والاسفار المستمرة لانه يجد في السفر ضالته فالسفر احد اسباب العيش عنده ، وعليه قوامه ونظامه ، كما ان منافع الدنيا قد فرقها الله تعالى في الارض ولم يجمعها في مكان واحد واحوج بعضها الى بعض ، وبهذا فوائد السفر كثير ، منها التمتع بسماع عجائب الامور وكسب التجارب وجلب المكاسب (٣) .

حتى قيل اجتمع بالبادية السرو والنوك والخصب والوباء والمال والسلطان والصحة والفاقة وهي جميعها مقومات البدوي الأعربي الذي يجاهد في الحصول عليها من اسفاره ، فقالوا ان البادية لاتسعنا فتعالوا نفترق ، فقال السرو انا منطلق الى اليمن فقال النوك انا معك ، وقال الخصب انا منطلق الى الشام فقال الوباء انا معك ، وقال المال انا منطلق الى العراق فقال السلطان انا معك ، وقالت الفاقة مالي طريق فسأبقى هنا فقالت الصحة انا معك ، فبقيت الفاقة والصحة في البادية (٤) .

والبدوي وجد ان التجوال أليق له ، فهو لم يتقيد بسكنى المدن والابنية لانه وجدها عار يحد من انطلاقته ووجد ان الابنية فيها مايفسد الهواء والغذاء وتضر من صحته وتورث العلل والامراض وعهد على انفسه سكنى البوادي ليكون ا في صحة احسن قال المسعودي : " ان التنقل في الاماكن يساعد على نقاء القرائح مع صحة الافرجه وقوة الفطنة وصيانة الاجسام" (٥) .

---

(١) السيوطي ، ابو الفضل جلال الدين عبد الرحمن ابي بكر ( ت ٩١١هـ ــ ١٥٠٥م ) ، انموذج اللبيب في خصائص الحبيب ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥، ج١ ، ص٧٧

(٢) كحالة ، عمر رضا ، العالم الاسلامي ( العرب قبل الاسلام ) ، ط٢ ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ، ١٩٨٥ ، ج١، ص١٧

(٣) الحصري ، ابو اسحاق ابراهيم بن علي القيرواني ( ت ٤١٣هـ ــ ١٠٢٢م ) ، زهرة الاداب وثمر الالباب ، مفصل بقلم : د. زكي مبارك ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، ١٩٢٥ ، ج٤ ، ص٨٦

(٤) الحائري ، محمد حسين الشيخ سليمان الاعلمي المهرجاني ، دائرة المعارف المسماة ( مقتبس الاثر ومجدد مادثر ) ، (في الباء الموحدة وتاليها من الحروف الهجائية) ، ط١، طبع في مطبعة قم و مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٦٥، م١٣ ، ص٨٣ ــ ٨٤

(٥) مروج الذهب ، ج٢ ، ص ٩٦ ــ ٩٧ انظر: الفوال ، صلاح ، دراسة علم الاجتماع البدوي ، مكتبة غريب ، الجزائر ، ١٩٨٣ ، ص١٧

يرى ابن خلدون ان البداوة نتاج للظروف الطبيعية التي يحياها الناس ، وان الطبيعة وحدها هي التي فرضت عليهم الترحال وحددت نمط معيشتهم ، وجاء بقوله : " اعلم ان اختلاف الاجيال في احوالهم انما باختلاف نحلتهم من المعاش . . فمنهم من يستعمل الفلح من الغراسة والزراعة ومنهم من ينتحل القيام على الحيوان من الغنم والبقر والمعز والنحل والدود لنتاجها واستخراج فضلاتها ، وهؤلاء القائمون على الفلح والحيوان تدعوهم الضرورة ولابد الى البدو لانه متسع لما لايتسع له الحواضر من المزارع والمسارح للحيوان وغير ذلك " (١) .

وقد صنف العرب على اساس الحيوان الذي يرعوه والذي يعيلهم في معيشتهم ، فالصنف الاول هم بدو ( رعاة الجمال ) الذين يحتلون الاراضي الضخمة ولاسيما القبائل التي تستوطن صحراء بلاد الشام ، والصنف الثاني رعاة الخراف والعنزات ، وهم المقيمون في المناطق المزروعة في بلاد الشام والعراق ويدعون ببدو الماشية ، وصنف ثالث هم رعاة الأبقار الذين يستقرون في جنوب بلاد العرب ويدعون بالبقارة وهم ليسوا ببدو (٢) .

والبدو قد يتواجدون على العموم في وسط شبه الجزيرة العربية وشمالها ، فهم يرحلون الى المناطق التي توفر لهم ولحيواناتهم متطلباتهم المعاشية ، فمثلاً البقعة الشاسعة ذات الأرض الكلسية التي يطلق عليها اسم ( حمد ) تعد ارضاً صالحة لتربية الجمال والخيل والاغنام ، كما ان مجاورة الاراضي القريبة من المدن والاقاليم المتحضرة ساعدتهم على تصريف منتجاتهم الحيوانية ، فهم يوفرون اللحوم والمنتجات الحيوانية لأهل المدن بالمقابل يحصلون على اشياء بسيطة مصنعة وكذلك يحتاجون للحبوب كالقمح والشعير لصناعة غذاءهم (٣) .

فالبدوي يعيش حياة خشنة صعبة جعلت من عنده قوة مستندة الى قبيلته التي يتقاتل معها في سبيل المرعى والماء ، فهو لايهمه في الصحراء التي يتجول فيها سوى المطر والمرعى ولايبالي بما يصيب العالم الخارجي مادامت ارضه مخضرة وبعيرة سمينا وغنمه قد اكتنزت لحما وقد طبقت شحماً (٤) .

ومع فقر حياة البادية وغلظ معاشها وشحتها الا ان البدوي يحن اليها ولايصبر على فراقها حتى وان اخذ الى جنان الريف ، قال الجاحظ : " وترى الاعراب تحن الى بلد الجدب والمحل القفر والحجر الصلد وتستوخم الريف " (٥) .
وقيل لأعرابي ، مأأصبركم على البدو ؟! قال : كيف لايصبر من وطاؤه الارض وغطاؤه السماء وطعامه الشمس وشرابه الريح (٦) .

(١) المقدمة ، ص١٤٩ـ١٥٠
(٢) The New Encyclopedia Britannica, Volume 2, p 40
(٣) ديسو ، رنيه ، العرب في سوريا قبل الاسلام ، ترجمة عبد الحميد الدوخلي ، راجعه : محمد مصطفى زيادة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ( بلا . م ) ، ( بلا . ت ) ، ص٣
(٤) وهبه ، حافظ ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، ط٥ ، القاهرة ، ١٩٦٧، ص ٨ ــ ٩
(٥) ابي عثمان عمرو بن بحر ( ت ٢٥٥هـ ــ ٨٦٨ م ) ، رسائل الجاحظ ( رسالة الحنين الى الاوطان ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ج٢ ، ص ٣٨٨
(٦) م . ن ، ص٣٩٣

وقد سُئل بدوي عن حياته في البادية ، ( قيل له : ماذا تصنعون اذا اشتد القيض عليكم في البادية ؟ قال : وهل العيش الإ ذاك ، يمشي احدنا ميلاً فيرفض عرقاً ، ثم ينصب عصاه ويلقى عليه كساه ويجلس في قبه يكتال الريح فكأنه في ايوان كسرى ) (١) .

فالبدوي سواء سكن السهل او الصحراء فهو متمتع بعيشه حرة في منطقة مفتوحة معتاد على حياة التنقل والارتحال ، فاذا اراد ان يعمل دليلاً للقوافل التجارية التي اتفق معها ، ولكن قد نجده غازياً لقوافل اخرى مرت في اراضيه من دون موافقته ، ومع كل هذا فقد نجده يرتبط مع اهل الحضر بعلاقات قد تكون نوعا ما سلمية لاسيما من الناحية الاقتصادية فالمنفعة فيما بينهما متبادلة مع احتفاظ الطرفين باستقلاله وتفادي سيطرة احدهما على الاخر (٢) .

واذا اردنا ان نقارن بين اهل القرى ( الحضر ) وبين اهل الوبر ( البدو ) لوجدنا ان الحضر يملكون عنصر الاقامة الثابته والاستقرار ، لان الطبيعة حبتهم بكل متطلبات العيش والارتباط بالأرض ، بينما نجد البدو على العكس من ذلك لايملكون مكاناً ثابتاً لأقامتهم لان التنقل صفتهم فطبيعتهم القاسية لم تساعدهم على الاستقرار (٣) .

والبدوي بطبعه اقرب للخير من الحضري لان نفسه خلقت على الفطرة الاولى فهي تتقبل مايرد عليها وينطبع فيها من خير وشر ، فالبدو لم يلوثوا انفسهم بمذمومات الحضارة ونقائضها كما لوث الحضر بها وفي هذا يقول ابن خلدون : " البدو اقرب الى الفطرة وابعد عما ينطبع في النفس من سوء الملكات بكثرة العوائد المذمومة وقبحها ، فيسهل علاجهم عن علاج الحضر " (٤)

وبسبب هذه الفطرة ان تطور البداوة الى المدنية امر طبيعي ، لان البداوة اصل الحضارة والعمران والامصار مدد لها وان احوال الحضارة ناشئة عن احوال البداوة وانها اصل لها (٥) .

فالبداوة بمفهومها العام نمط الحياة القائم على التنقل الدائم للانسان فيطلب الرزق حول مراكز مؤقته يتوقف مدى الاستقرار عليها على كمية الموارد المعيشية المتاحة فيها من ناحية وعلى كفاية الوسائل الفنية المستعملة في استغلالها من ناحية اخرى ، وعلى مدى الأمن الاجتماعي والطبيعي الذي يمكن ان يتوافر فيها من ناحية ثالثة (٦) .

---

(١) الحائري ، دائرة المعارف ، م١٣، ص٨٣

(٢) The Encyclopedia Americana International Edition, Volume 3, First Published in 1829, p 435

(٣) كريزر وأخرون ، معجم العالم ، ص١٣٢

(٤) المقدمة ، ص١٥٤

(٥) سوسه ، احمد ، حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور، المكتبة الوطنية ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص١٢٠

(٦) صابر و مليكه ، البدو و البداوة ، ص١٨

## ثانياً - اصـــــــل العرب :

العرب جيل من الناس ، والنسبة اليهم عربي بني العروبة ، وهم أهل الامصار ، اما الأعراب هم سكان البادية خاصة ، وجمعهم أعاريب ، ويقال تعرب الأعجمي اذا تشبه بالعرب (١)

وقد صُنف العرب الى عاربة ومستعربة ، **فالعاربة** هم الصرحاء من العرب الراسخين في العروبة ، وقيل هم العرب الأول الذين يتكلمون بلسان عربي مضري ، ومن هنا جاءت تسميتهم العاربة ، نسبة الى لسانهم العربي الذي جبلوا عليه (٢) .

ومما قيل عن العاربة انهم وجدوا قبل اسماعيل بن ابراهيم ( عليهما السلام ) ، وهم قبائل عديدة اغلبها قد باد ولم يبقَ من اثارهم شيئاً ، ومنهم عاد وثمود وطسم وجديس واميم ومدين وعملاق وعبيل وقحطان وبنو يقطن . . . . (٣) .

ومن ابرز هذه القبائل هي :

### ١ - قبيلة عــــاد :

وهم بني عاد بن عوص بن ارم بن بسام بن نوح ، منازلهم بالاحقاف الواقعة مابين حضرموت والبحرين واليمن ، كانوا من عبدة الاصنام بعد الطوفان ، ومن اشهر اصنامهم ( صدا و صمود و الهباء ) فأرسل اليهم الله تعالى النبي هود ليدعوهم الى عبادة الله الواحد الحق وترك الاصنام والجبت والطاغوت ، ولكنهم كذبوه وظلوا في طغيانهم يعمهون (٤) .

وبسبب طغيانهم اصابوا بقحط شديد وجفاف لثلاث سنوات ، فرحل قسم منهم الى البيت الحرام للاستسقاء وفي مدة غيابهم اصيبت بلادهم بعذاب الله ومس به اهلهم (٥) .

---

(١) الجوهري ، الصحاح ، ج ١ ، ص١٧٨

(٢) الفراهيدي ، العين ، ج٢، ١٢٨ انظر : الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير ( ت ٣١٠هـ ـ ٩٢٢ م ) ، تاريخ الأمم والملوك ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦، ج١ ، ص١٢٦

(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١، ص١٢٠

(٤) الطبري ، تاريخ ، ج١، ص١٣٣

(٥) الطبري ، ابو جعفرمحمد بن جرير ( ت ٣١٠هـ ـ ٩٢٢ م ) ، جامع البيان عن تأويل آي القران ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٤، ج٨ ، ص٢١٨

## ٢- قبيلة جرهم الاولى :

وهي قبيلة كانت على عهد عاد فبادوا ، اما جرهم الثانية فهم من ولد قحطان وبهم اتصل اسماعيل بن ابراهيم الخليل ( عليهما السلام ) ولم يبق من ذكرهم شيئاً (١) .

## ٣- قبيلتي طسم وجديس :

هما قوم من اهل الزمان الاول ،لحقوا باليمامة وما يليها الى البحرين ، عرفت اليمامة نسبة الى امراة تدعى يمامة وظلوا هناك الى ان اهلكوا (٢) .

وهناك بعض الاقاويل التي تجعل طسم من عاد ، اما جديس فهي حي يناسبون عاداً وقيل هم اخوه طسم (٣) .

وأعدهم بعض المؤرخين انهم عرب بائدة ، لان فيما قيل عنهم كان يحكمهم ملك من طسم واستمر ذلك الحكم برهة من الزمان حتى انتهى الملك الى رجل ظلوم غشوم استمر يحكم بقسوة مما جعل جديس تأنف منه ، فاتفقوا على التخلص منه فجعلوا لهم خطه للأطاحة بالملك فدفنوا سيوفهم في الرمل وعملوا طعاماً للملك ، فلما حضر الاخير عمدت جديس الى سيوفهم وقتلوه ، ولما وصل الخبر الى تبع ملك اليمن بعد شكوه من قبل رجل من طسم ، سار تبع الى جديس واوقع بهم فانفاهم ولم يبقَ لطسم وجديس ذكر (٤) .

## ٤- قبيلة ثمـــــود :

وقد لحقت ثمود بالحجر وما يليه الى وادي القرى بين الحجاز والشام الى ان اهلكوا (٥) . وقد عتوا على ربهم وكفروا وافسدوا في الارض فبعث الله اليهم النبي صالح ليدعوهم الى توحيد الله والاخلاص في عبادته ، الا انهم عتوا وكفروا وازدادوا طغياناً (٦) . فأصابتهم الصيحة واصبحوا في ديارهم جاثمين (٧) .

(١) الاصمعي ، عبد الملك بن قريب (ت ٢١٦هـ ــ ٨٣١ م) ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين ، عن نسخه كتبت عام ٢٤٣هـ ، بخط يعقوب بن سكيت ، (بلا . م) ، (بلا . ت) ، ص (ح – ط)

(٢) ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع ابو عبد الله البصري (ت ٢٣٠هـ ــ ٨٤٤ م) ، الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، (بلا، ت) ، ج١ ص٤٤

(٣) ابن الاثير ، النهاية ، ج٣ ، ص١٢٤

(٤) المؤيد ،عماد الدين أسماعيل بن الملك الافضل نور الدين علي ، (ت ٧٣٢هـ ــ ١٣٣١م) ، المختصر في اخبار البشر ، ط١ ، المطبعة الحسينية المصرية ، القاهرة ، (بلا . ت ) ، ج١ ، ص٩٩

(٥) ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ،ص ٤٣

(٦) الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص٢٠٩ و ٢١٢

(٧) ابن كثير ، اسماعيل بن عمر الدمشقي ابو الفدا ( ت ٧٤٤هـ ــ١٣٤٣م ) ، تفسير القران الكريم ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٠، ج٢ ، ص٣٦٩

## ٥- قبيلة العمـاليـــق :

وهي قبيلة تعد من اهل مكه سموا بالعماليق لانهم من سلالة عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح الذي عرف بعريب وهو ابو العماليق ويعد اول من تكلم بالعربية حين ظعنوا من بابل ، وقد كان من العماليق من سكن الشام وعرفوا بالجبابرة الذين يقال لهم الكنعانيين ، كذلك منهم الفراعنة في مصر ، وكان منهم اهل البحرين وعُمان ، كذلك منهم اهل وبار مابين اليمامة والشحر ، وقد اكثروا في المعصية والطغيان فأصابتهم نقمه من الله فهلكوا ولم يبقَ الا القليل ، وقد لحقت العماليق بصنعاء قبل ان تسمى صنعاء ثم انحدر بعضهم الى يثرب فأخرجوا منها عبيلاً فنزلوا موضع الجحفة فأقبل سيل عليهم فأجحفهم فذهب بهم فسميت الحجفة (١) .

وبهذا يرى المسعودي : " ان هذه القبائل ( عاد وثمود وطسم وجديس و غيرها ) انقرضت ولم يبقَ من العرب الا من كان عدنان وقحطان ودخل من بقي من تلك القبائل البائدة في عدد قحطان وقسم دخل في عدد عدنان فاندمجت انسابهم وزالت أثارهم " (٢) .

وقيل ان العرب كلها من ولد اسماعيل (عليه السلام ) و قحطان ، ويقال ان قحطان من ولد اسماعيل ، وراي اخر يجعل اسماعيل ابو العرب كلها (٣) .

وقيل ان القحطانية هم من عرب اليمن يرجعون بنسبهم الى قحطان ، فهم ليسوا من ذرية اسماعيل ( عليه السلام ) (٤) .

ويذكر الحموي : " ان بني قحطان قد سكنوا بلاد العرب لاسيما في نواحي اليمن ، وان قسم من نسل قحطان قد مُلك على اليمن وقسم اخر ملك على الحجاز . والذي ملك على اليمن هو يعرب بن قحطان الذي اول من انطقه الله بلسان عربي " (٥) .

اما من مُلك على الحجاز فهو جرهم بن قحطان ، الذي اسكن قبيلته بالحجاز بوادٍ قريب من مكه (٦)

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص٤٣ـ ٤٤ انظر:
الفاكهي ، ابو عبد الله محمد بن اسحاق بن العباس ( ت ٢٧٢هـ ـ ٨٨٥ م ) ، تاريخ مكه في قديم الدهر وحديثه ، تحقيق : عبد الملك عبد الله دهيس ، دارخضر ، بيروت ، ١٩٩٣، ج٥ ، ص١٣٧ ـ ١٣٨

(٢) مروج الذهب ، ج٢ ، ص٢٤

(٣) ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري ( ت ٢١٣هـ ـ ٨٢٨ م) ، السيرة النبوية ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ج١ ، ص١١٤

(٤) الالوسي ، محمود ابو الفضل ( ت ١٢٧٠هـ ـ ١٨٥٣م ) ، روح المعاني في تفسير القران الكريم والسبع المثاني ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ( بلا. ت ) ، ج١٢ ، ص١٧٣

(٥) معجم البلدان ، ج٤ ، ص٩٦

(٦) المؤيد ، المختصر ، ج١ ، ص٩٩

(٤٠)

وقد عرف قسم من العرب بالقحطانية وقسم اخر عرف بالعدنانية من بنـــي اسماعيـل (عليه السلام ) فالقحطانية شعبان سبأ وحضرموت ، وسبأ ارض بـاليمن مـدينتها مـأرب وهـي منـازل سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (١) .

والعدنانية شعبان مضر وربيعة ابنا نزار بن معد بن عدنان ، والشعب الخامس هم قضـاعة فهم مختلف عليهم قيل هم عدنانيون (٢) .

الا ان هناك اختلاف بين القحطانية والعدنانيـة ، فالقحطـانيون اهل استقرار وتحضـر لغتهم الحميريـة التـي تعلموهـا مـن ابـاءهم الاولـين مـن العـرب العاربـة ، امـا العـدنانيون هـم اهـل حـل وترحال بادين يتنقلون بخيامهم لا مدن لهم ولاملك لهم غير الرياسة القبلية ، لغتهم عربيـة فصيحة والتي بها انزل القران الكريم . وراى اكثرهم العيش تحت الخيام فـي الصـحراء مفضـلا البداوة على الحضارة بينما بدا بنو قحطان مرجحين حياة الحضارة على البداوة (٣) .

اما **العرب المستعربة** ، قيل هم عرب دخلوا الى العرب العاربة فأستعربوا وتعربوا (٤) .
ويذكر المسعودي : " ان ولد اسماعيل يسمون العرب المستعربة ، لانهم تعلموا من العاربـة اللغة وتكلموا بلغتهم . . . . " (٥) .

اما القرطبي فيذكرهم بقوله : " المستعربة ليسوا بخُـلَـصْ ، وانما العاربة هم الخُـلص لانهم يتكلمون العربية ، وقيل جاءت تسمية العرب بالمستعربة من عُربه وهي من ارض تهامه قد نشئ بها ولد اسماعيل فنسبوا اليها ، وقد اقامت قريش بعربـة وقيـل فـي مكه وانتشر سـائر العـرب فـي جزيرتها " (٦) .

وكان تكلم اسماعيل (عليه السلام ) بلغـة عربيـة فصيحة بليغـة قد اقتبسـها من خـلال ارتباطـه بقبيلة جرهم الذين نزلوا عند امه هاجر بالحرم ، ولـم يكـن لهـم مـن المـاء شـيء الا مايشـربون منـه وينتفعون به ، فأستأنست هاجر بهم (٧) .

---

(١) الحموي ، معجم البلدان ، ج٣، ص١٨١
(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٢ ، ص١٥٦
(٣) الحلبي ، علي برهان الدين ( ت ١٠٤٤هـ ـ ١٦٣٤م ) ، السيرة الحلبية في سيرة الامين المأمون ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ج١ ، ص ٣٠ انظر : فخر الدين ، تاريخ العرب ، ج١ ، ص٢٦
(٤) الفراهيدي ، العين ، ج٢، ص١٢٨
(٥) ابي الحسن علي بن محمد الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ ـ ٩٥٧ م ) ، اخبار الزمان ومن اباده الحدثان ، ط٢ ، لجنة من الاساتذه مكتبة النجف الاشرف ، دار الاندلس ، ( بلا . م ) ، ١٩٦٦ ، ص١٠٤
(٦) شمس الدين محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج الانصاري ( ت ٦٧١هـ ـ ١٢٧٢م ) ، الجامع لاحكام القرآن ، تحقيق : احمد عبد العليم البردوني ، ط٢، دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٥٢، ج٨ ، ص٢٣٣
(٧) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١ ، ص١٢١ و ج٢ ، ص١٨٤

ويذكر ابن خلدون رأياً عن اللغة التي يتكلم بها العرب في هذا يقول : " لم يكُ من احد من زمن نوح (عليه السلام ) الى زمن عابر من تكلم بالعربية ، وانما تعلموها نقلاً عمن كان قبلهم من العرب من عاد وثمود ومعاصريهم . " (١) .

وهناك رأي حول لغة عابر واسماعيل فهي قد تكون لغة سريانية او قيل عبرانية . . .
وكان للمسعودي رأياً في هذا حيث قال : " ان جزيرة العرب كلها مملكة واحدة يملكها ملك واحد ولسانها واحد سرياني وهو اللسان الاول ، لسان ادم ونوح وابراهيم (عليهم السلام ) ، ولا تختلف السريانية عن العبرانية الا اختلافاً يسيراً . . . وقد وجدت العربية انها اقرب اللغات بعد العبرانية الى السريانية وليس التفاوت بينهما بالكثير ، وقيل ان ابراهيم (عليه السلام ) اول من تكلم العبرانية بعد ان خرج من قريته بأوركشد من بلاد كوثي وهو اقليم بابل ، وصار الى حران من ارض الجزيرة وعبر الفرات ومن معه الى الشام فتكلم بها فسميت العبرانية لحدوثها عند عبوره اضافه الى العبر التي بها انزلت التوراة " (٢) .

وقد اوحى الله تعالى الى ابراهيم (عليه السلام ) ان يقيم في مكه معبداً مقدسا فغادر بلاد الشام ممتثلاً اوامر ربه ، وهبط الى بلاد العرب حيث بنى الكعبة المشرفة واعانه عليها ابنه اسماعيل ( عليه السلام ) الذي ولد ونشأ وسكن الحرم ونبع له ماء زمزم بأمر من الله تعالىً ، ونبأه الله وارسله الى العماليق وجرهم وقبائل يمن لينهاهم عن عبادة الاوثان ودعاهم الى وحدانية الله ، فأمنت طائفة منهم وكفر اكثرهم ، واستطاع اسماعيل (عليه السلام ) التغلب على الحرم وتزوج من خيرهم من نساء بني جرهم (٣) .

وبعد اسماعيل تولى ابنه ( نبت ) البيت الحرام ، وبعد وفاته غلب اخوال نبت على الحرم وهم بنو جرهم واصبحت لهم الولاية على البيت واستحلوا حرمته واكلوا مال الكعبة وظلموا من دخل مكه (٤) .

وقد ازداد فسقهم وفجورهم حتى جعل الرجل منهم اذا لم يجد مكانا يزني فيه يدخل الكعبه فيزني بداخلها ، ومثال ذلك رجل اسمه اساف وامراة اسمها نائلة اجتمعا في الكعبة فكان فيه اليها الفاحشة فمسخهما الله تعالى حجريين فنصبوهما الناس قريباً من الكعبة ليعتبروا بهما . الى ان جاء قصي بن كلاب جد النبي ( صلى الله عليه وسلم ) فألت اليه ولاية البيت وقضى بهذا على حكم الفساد والظلم من بني جرهم (٥) .

---

(١) تاريخ ، ج٢ ، ص٨
(٢) ابي الحسن علي بن محمد الحسين بن علي ( ت ٣٤٦هـ ـ ٩٥٧ م ) ، التنبيه والاشراف ، دار ومكتبه الهلال ، بيروت ، ١٩٨١، ص٨٥
(٣) المسعودي ، اخبار الزمان ، ص١٠٣
(٤) الطبري ، تاريخ ، ج١، ص٥٢٣
(٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٢، ص١٥٣

## المبحث الثاني
## عزلة الصحراء واثرها في حياة البدو

### اولاً - احوال البدو في الصحراء:

لقد اوضح ابن خلدون حال البدو في باديتهم الصحراوية التي اعتادوا العيش فيها وتحملوا قساوة ظروفها فأثرت فيهم كثيرا بالسلب والايجاب ، إذ يقول : " ان اهل البدو هم المنتحلون للمعاش الطبيعي من الفلح والقيام على الانعام وانهم مقتصرون على الضروري من الاقوات والملابس والمساكن وسائر الاحوال والعوائد " (١) .

فالبدو على ذلك اهل تنقل وارتحال وسفر دائم باحثين عن الماء والكلأ ، فوسائل معيشتهم تتفق مع طبيعة البادية التي يعيشونها ، وعند ذكر البادية يتبادر للذهن في الحال الصحراء القاحلة الشديدة القسوى حيث لايُرى فيها للنبات ظلاً ولا تسمع للحياة نفساً ، فالصحراء تشكل اصعب التحديات على الانسان من اي منطقة اخرى على وجه الارض . . . (٢) .

وقد تأثر البدوي بالصحراء التي يقطنها وبنوع الحيوان الذي يستأنسه فيها ، والبدو على العموم اختصوا ببساطة العيش وبشظف الاحوال وسوء المواطن كل ذلك حملهم على الضرورة التي تسد احتياجاتهم ، وكان في معاشهم الاعتماد والقيام على الابل ورعايتها والاستفادة من نتاجها ، فالابل هي رفيق البدوي للتغلب على قسوة بيئته (٣) .

من هنا اوجب على البدوي العربي صاحب النجعة ان يسير في دربه طالباً للغاية الاقتصادية فهو يعمل على ترويض الحيوان لاسيما الابل ويستأنس حيوانات اخرى كـ ( الخيول والاغنام ) ، فهو يتعامل مع هذه الحيوانات لغرض الاستفادة منها بما تقدمه له من منتجات حيوانية يستفاد منها لسد احتياجاته (٤) .

والبدوي بعالمه البسيط لايهمه سوى المرعى الذي يرعاه ، فأزمته الحقيقية هي عند احتباس المطر وقلة العشب ، فهو يعمل جاهداً على التجول ليجد مايكفيه من العشب حتى يستقر عنده لترعى انعامه فيه ويظل في حل وترحال ونادراً مايستقر في مكان واحد (٥) .

---

(١) المقدمة ، ص١٥١

(٢) ماجد ، عبد المنعم ، التاريخ السياسي للدولة العربية ، ط٤، القاهرة ، ١٩٦٧، ص٦٠ انظر: العريمي ، محمد عبد ، مذاق الصبر ، فصل الشعلة التي اضاءت الصحراء ، مجلة نزوى ، سلطنة عُمان ، ص٥٢ الموقع الاليكتروني ، www. Nizwa, Com

(٣) ابن خلدون ، المقدمة ، ص١٦١

(٤) الشامي ، صلاح الدين علي ، الواقع الاقتصادي العربي قبل الاسلام ، منشأة المعارف بالاسكندرية ، مصر ، ١٩٨٣ ، ص٤٧

(٥) دائرة المعارف الاسلامية ، م٦، ص٤٣٧ انظر : وهبه ، جزيرة العرب ، ص٩

وقد نجد ان نوع الحيوان الذي يستأنسه البدوي تفرض عليه نوع البيئة التي يواطنها ، فالابل تدعوهم الى التوحش في القفار فهو مكان الشظف والسغب ، فصار لهم ألفاً وعادة وربيت فيه اجيالهم حتى اصبح التوحش منهم خلقاً وجبله (١) .

وبهذا يعد مكان القفر والشظف ذا تأثير عكسي على حياة البدوي ، فقد خلق بداخله عزلة منيعة عن العالم الخارجي والاتصال بالامم الاخرى ، حتى نجده اذا كان له احتكاك بهذا العالم فانه لم يؤثر فيه مطلقاً فيضل البدوي على فطرته وماتعود عليه من عادات واساليب جبل عليها ، حتى انه رغم قساوة حياته في البادية الا انه يجدها افضل من عيش الحضر وسكنى المدن والتقييد بمراسيم الحضارة (٢) .

وقد يعزى سبب ظاهرة التصحر في البادية الى عدم توفر الماء الذي هو عصب الحياة ، كما ان الرمل الذي يقوم في الصحراوات هو نفسه من صنع الصحراء ، فالجو القاري الذي تبتعد فيه درجة الحرارة بين الليل والنهار وسرعة الرياح ، كل هذه الظواهر تعمل في عمليات التحات الدائمة للمرتفعات والنواتئ والرمال عادة تنشأ من ظاهرة التعرية التي تسببها المياه والرياح والمناخ (٣) .

وقد حافظت هذه القفار والاماكن المعزولة عن اختلاط البدوي بغيره وحافظت على انسابه ، وعملت على قيام الهجرات المتواصلة في شبه الجزيرة العربية بسبب الجفاف الذي يكتنفها (٤) .

واثرت بدورها على خلق الصحراء القاسية المضنية برمالها الحارة وقساوة عيشها التي لاتعرف وجود النباتات حتى جعلت من حياة البدوي مستحيلة في تلك الظروف (٥) .

وبسبب هذه الظروف القاسية جعلت من البدو قبائل مرتحلة مسافرة لاتعرف الاستقرار باحثة عن مكملات حياتها من ماء وكلأ ، وقيل عن مدح السفر : ( يقال سافروا تغنموا ، السفر احد اسباب العيش التي بها قوامه وعليها نظامه ، فالسفر يسفر عن اخلاق الرجال ، وربما اسفر السفر عن الظفر وتعذر في الوطن قضاء الوطر ، وانشد احد الاعراب قائلاً :

ليس ارتحالك ترتاد الغنى سفراً بل المقام على خف هو السفرُ (٦) .

ومع كثرة اسفارهم الا انهم يحنون الى اوطانهم ولاينسون موطنهم القديم ، فهم يرون في الغربة كُربه ، والانسان اذا صار في غير اهله ناله نصيب من العزل ، حتى انهم في حلهم وترحالهم يحملون معهم رملاً وعَفَراً من تربة بلادهم يستنشقونه عند نزلة الزكام والصداع فيشفوا (٧) .

---

(١) ابن خلدون ، المقدمة ، ص١٦١ـ ١٦٢
(٢) العلي ، صالح احمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٥٥ ، ج١، ص١٠٦
(٣) الجميل ، مكي ، البداوة والبدو في البلاد العربية ، سرس الليان ، ( بلا . م ) ، ١٩٦٢، ص١٦
(٤) سوسه ، حضارة العرب ، ص١١٩
(٥) ماجد ، التاريخ السياسي ، ص٦٢
(٦) الحصري ، زهرة الاداب ، ج٢ ، ص٨٦
(٧) الجاحظ ، رسالة الحنين ، ج٢ ، ص ٣٩٠ ـ ٣٩١

وقد تنوعت اسباب ارتحالهم من مكان للأخر فمنهم من يرتحل بأنعامه كل ربيع الى المراعي الخصبة ومناهل المياه التي تبعد مسافات طويلة عن مرابعه ، ويضل على هذا الحال حتى اذا مانضبت تلك المناهل ، وقد تدفع بعضهم اسباب اخرى على الارتحال مثل مداراتهم للرياح العاصفة التي قد توثر عليهم ، او قد يرحلوا يأما غزاة يغيرون على مرابع قبائل اخرى او ان يكونوا خائفين من قبائل اكبر منهم يغيروا عليهم (١) .

وقد تحوي البادية على شجيرات تعلف الابل اوراقها واغصانها اما حطبها فقد يبيعه البدوي لاهل الحضر او قد يستعملونه وقوداً لهم او فحماً يبيعونه للحضر (٢) .

وقد وجدت بعض النباتات التي تنمو في ظروف البادية القاسية والتي قد ترعاها الانعام وهذه النباتات هي عبارة عن ضروب من الاعشاب او الحشائش البرية القصيرة وقد تتواجد اما في الواحات او في منحدرات الجبال ويسمون كل نبة (شجرة) ماعدا الاعشاب (٣) .

ومن بعض هذه النباتات نورد :
نبات السعدان – وهو ذا اشواك كحسك القطب غير انه غليظ مُفَرْطح كالفلكـْة ونباته سمي الحَلَمة وهو من افضل المراعي وهو من احرار البقول (٤) .

نبات الفث – وهو نبات بادية بلاد الشام ، فهو نبات ينبت من نفسه فيجمعونه الى الغدران ثم يبلونه بالماء فينتفخ عن ذلك ثم يطحنونه ويخبزونه ويتقوتون به (٥) .

الاراك - وهو شجرة من الحمض يستاك بقضبانه ويـُعد شجرة ناعمة كثيرة الورق والاغصان ، خوارة العود ولها ثمر من عناقيد (٦) .

الحمض - يقال احمضت الابل وحمضت إذا رَعَتَ الحَمْضْ عند سآمتها من الخلة (٧) .
والشعراء- شجرة من الحَمْض ليس لها ورق ولها هَدَب تحرص عليها الابل حرصاً شديداً تخرج عيداناً شدِاداً (٨) .

نبات العرعر ، وهو نبات له ثمر كالنبق يبدو اخضر كله مستدير ، طيب الرائحة حلو فيه شيء من المرارة (٩) .

---

(١) مشارقة ، محمد زهير ، الحياة الاجتماعية عند البدو في الوطن العربي ، ط١، (بلا . م) ، ١٩٨٨ ، ص ٣١١ – ٣١٢
(٢) علي المفصل ، ج٧، ص٢٠
(٣) مشارقة ، الحياة الاجتماعية ، ص٣٠٩
(٤) الفراهيدي ، العين ، ج١ ، ص٣٢٣
(٥) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٢١٤
(٦) الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص٤٨
(٧) الزمخشري ، الفائق ، ج١، ص٣٢٠
(٨) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٤، ص٤١٦
(٩) الملك المظفر ، يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني التركماني ( ت ٦٩٥هـ – ١٢٩٥م ) ، المعتمد في الادوية المفردة ، صححه وفهرسه : مصطفى السقا ، دار القلم ، بيروت ، (بلا . ت ) ، ص٢٥٦

عشب الماسط ـ وهو ضرب من شجر الصيف اذا رعته الابل مسط بطونها اي أخرأها (١) .

القَصْقاص ـ ضرب من الحمض وهو نبات ضعيف دقيق اصفر اللون ، ويسمي البدو كل نبت فيه ملوحة حَمْضاً (٢) .

نبات البُطم ـ وهو شجرة الحبة الخضراء واحدته بُطمه (٣) .
وقيل هناك نبات العجرم والغسلة والغضى والعاذر والنصبي وهي مجموعة اعشاب تنمو في فصلي الشتاء والربيع وترعاها المواشي (٤) .

ويعد الرِمْث – مرعى من مراعي الابل وهو من الحمض والاسم نسبه لوادٍ لبني اسد (٥) .

واهم الاشجار التي تتحمل العطش والجفاف وشدة الحرارة ، هي النخيل وهي شجرة مباركة تعمر طويلاً ويستطيع مالكها ان يعيش بما تقدمه له من تمور ، فيبيع منها مايفيض عن حاجته او يعرضه للتبادل مع سلعة اخرى ، وقد حرص البدو وكذا الحضر على اكل التمر الطازج فالبدو يجففون البلح غير الناضج ويستخدمونه بدل الخبز حتى ينضج البلح الجديد ، لانهم اذا وجدوا البلح فهو قد يغنيهم عن القمح والشعير ، لان التمور عندهم فوق اي طعام آخر ولا يعدله طعام في نظرهم (٦) .

وتوجد في البادية أنواع من شجر السنط ، كذلك نبات السمح الذي تطحن حبوبه دقيقاً ويستعمل في صنع العصيدة ، كما يوجد الكمأة والسنا وللبدوي رغبة خاصة في الحصول عليهما (٧) .

وبعد هذا الطرح البسيط عن اثر الصحراء في حياة البدو ، فقد اجمعت الاراء على ان البداوة بما يتخللها من حياة الصحراء القاسية والظروف المعيشية الصعبة ، هي نفسها التي اولدت الحضارة والتمدن وهي التي مهدت السبل لتأسيس الامبراطوريات في العالم (٨) .

---

(١) الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٤١
(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٧، ص٧٧ـ ٧٨ و ص ١٣٨
(٣) الملك المظفر، المعتمد ، ص٣٥
(٤) مشارقة ، الحياة الاجتماعية ، ص٣٠٩
(٥) الحموي ، معجم البلدان ، ج٣، ص٦٨

(٦) صبري ، ايوب باشا ، مراة جزيرة العرب ، تحقيق : احمد فؤاد قولي و د. صفصاني احمد المرسي ، دار الافاق العربية ، ( بلا . م ) ، ( بلا . ت) ، ص٢٩٨ـ ٢٩٩
(٧) حتي ، تاريخ العرب ، ص٢٢
(٨) سوسه ، حضارة العرب ، ص١١٩

## ثانياً ـ مصطلح المال في الاقتصاد البدوي :

يقصد بالمال هو كل مايملكه الانسان من جميع الاشياء ، ولكن المال يطلق في المجتمع البدوي اصطلاحاً على الابل ، حيث قيل ( ماله سبد و لبد ) اي ماله ذو شعر و صوف و وبر ، او ماله خيل و بقر و ابل (١) . وقيل ان النعم مال الراعي واكثر مايقع على الابل ، وقيل النعم هي الجِمَال (٢) .

وجاء عند ابن الجوزي قولاً لابي هريرة : ( ضُمُوا فَوَاشيكم وهي كُلُ شيء ينتشر من المال مثل الغنم والابل وهي الفاشية ) (٣) .

وفي قول للرسول (صلى الله عليه وسلم ) : ( ان خير الماء الشَبم وخير المال الغنم وخير المرعى الاراك والسلم ، اذا اخلت كان لجيناً واذا سقط كان دريناً واذا اكل كان لبيناً ) (٤) .

وجاء عند ابن الاثير قولاً لحليمة السعدية : ( خَرَجتُ في سنة حَمراء قَدْ بَرت المال ــ اي هَزَلت الابل ــ واخذت من لحمها ) (٥) .

ويعد اقتصاد البدو اقتصاد واحد له جذوره واسسه الواحدة هي البادية وتربية الابل ، فهو اقتصاد بسيط نسبة لبساطة الحياة التي يعيشها البدو في باديتهم ، متنقلاً خلف الماء والكلأ ، فالمال وراس المال عند البدوي هو الجمل والناقة ، وكل شيء يقاس فيه على عدد من الناحية الاقتصادية ومايملكه البدوي من أباعر ونوق فهو اقتصاد ابل ، فهي تحل محل الدراهم والدنانير او الفضة والذهب ، وبهذا يكون اقتصاد الابل عالم استهلاكه قليل وتصديره قليل ليس فيه استهلاك سلع متطوره ، فقط الابل والمواشي ومايننتج عنها من منتجات (٦) .

---

(١) الفراهيدي ، العين ، ج٨ ، ص٤٤ و ص٣٤٤
(٢) الفيومي ، المصباح المنير ، ج٢، ٦١٣
(٣) ابو الفرج عبد الرحمن بن علي ( ت ٥٩٧هـ ـ ١٢٠٠م ) ، غريب الحديث ، تحقيق : د. عبد المعطي امين قلعجي ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥، ج٢، ص ١٩٥
(٤) الطبراني ، الحافظ ابي القاسم سليمان بن احمد بن ايوب ( ت ٣٦٠هـ ـ ٩٧٠م ) ، الطوالات في الحديث ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢، ص ١٩
(٥) ابن الاثير ، النهاية ، ج١، ص١٢٣
(٦) علي ، المفصل ، ج ٧، ص١٨ و ص٢٠

فالانعام والمواشي مثلما لعبت دوراً مهماً باعتبارها اهم عناصر الثروة عند المجتمعات البدوية ، فهي لها دور ايضاً في مختلف مناشط الحياة الاجتماعية البدوية ، فهي الى جانب كونها مصدر غذائي مهم متكون من لبن ولحم ودم فهي ايضاً مصدر للكساء والمأوى ، وتعد العملة المقبولة سواء عند التبادل او دفع المهور او الدية (١) .

والابل هي اوفر اصناف الثروة فهي مال كثير فيه البركة لصاحبها فالقليل منها فيه الغنى والنعمة والهناء من درها الغذاء ومن وبرها الكساء ومن جلودها الماعون والحذاء ومن بعرها الوقود للطبخ وظهورها مراكب للظعن والحمل وبطونها اعظم بها واسطة النماء (٢) .

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز :**﴿والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون . ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون . وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الأنفس ان ربكم لرؤوف رحيم . ﴾** (٣) .

ونقلاً عن الجاحظ : " ان الناس يقولون في الابل اقاويل عجيبة ، فمنهم من يزعم ان فيها عرقاً من سفاد الجن " . حيث قيل ان من الابل ماكان وحشياً يسكن وَبَار لانها غير مسكونه والحيوان كلما اشتدت وحشيته كان للخلاء اطلب ، وقيل الابل الوحشية هي الحوش من بقايا ابل وبار ، فلما اهلك اقوام عاد وثمود وطسم وجديس وغيرهم ، بقيت ابلهم في اماكنهم التي لايطؤها انس (٤) .

وللابل اسماء عدة نتيجة لاختلاف انواعها واصنافها والوانها واعمارها منها الابل ، لا واحد لها من لفظها وهي مؤنثة ، ثم الجمل هو الذكر من الابل او زوج الناقة والجمع جمال ، والناقة هي انثى الجمل وجمعها نوق ونياق ، والبعير هو بمنزلة الانسان من الناس وهو اسم يقع على الذكر والانثى (٥) .

واشهر النوق في التاريخ هي ناقة الله لثمود ، كذلك ناقة البسوس التي سببت في حرب اربعين سنه بين قبيلتي بكر وتغلب ، وكذلك ناقة النبي محمد ( صلى الله عليه وسلم ) القصْوَاء التي كانت لها الشرف في حمل الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) هو وابو بكر ( رضي الله عنه ) عند هجرتهما من مكه الى المدينة (٦) .

---

(١) الفوال ، صلاح ، علم الاجتماع البدوي ، تقديم : د. احمد محمد خليفة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ( بلا . ت ) ، ص ٢٥٩

(٢) رضا ، فؤاد علي ، ام القرى ، ط٢، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص١٦٠

(٣) سورة النحل ، ايه (٥- ٦- ٧) .

(٤) ابي عثمان عمرو بن بحر ( ت ٢٥٥هـ ــ ٨٦٨ م ) ، كتاب الحيوان ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط٣ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ج١ ، ص١٥٢ و ص ١٥٤

(٥) العاني ، د. فلاح خليل وأخرون ، الابل تربيتها وامراضها ، مرجعة وتنقيح : د. خليل ابراهيم ألطيف ، ط١ ، بغداد ، ١٩٩٠، ص١٢ ــ ١٣

(٦) الصائغ ، محمد عبد الله ، الابل العربية ، مراجعة وتقديم : سالم المناعي ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، الكويت ، ١٩٨٣، ص ٥٥ ــ ٥٦

وجاء في عيون الاخبار رواية عن بني عبس لما سئلوا :( اي الابل اصبر عليكم من محاربتكم ، قالوا : الرُمْــك الجعَاد ، وقيل اي الخيل وجدتم اصبر قيل الكُـمـْـتَ الحُـوَ ) (١) .

وللعرب اليد الطولى في تربية الابل والقيام على نتاجها وطلب الانتاج لها لأرتياد مراعيها فهم يعتنون بها عناية خاصة يوفرون لها العلف المناسب وهو حب الخمخم ، واذا كانت سنة مجدبة يخاف منها على الابل ذبحوا اولادها لتسلم الامهات وللعرب لحن يسوقونها به يسمى الحداء * (٢) .

واهم انواع الابل ، النَجَاتِيُ ـ وهي جمال جُفَاة القُدُود طويلة الوبر تُجلب من بلاد الترك وكذلك العِراب ـــ وهي الابل العربية واصنافها لايأخذه الحصر (٣) .

والابل والانعام والمواشي لها الدور في تحديد مكانة ودور الفرد والجماعة البدوية في المجتمع البدوي ، فرعاة الابل ليسوا كرعاة الضأن ، لان رعاة الابل اقدر على الظعن في الصحراء لما للجمل من قدره خاصة على السير في مسالكها وله القدرة الفائقة على الصبر وتحمل المشاق ، اما رعاة الضأن فيحبذون ان يكونوا قريبين من حواف الصحاري بالقرب من الماء والظل والا تعبت قطعانهم واصابها الاذى (٤) .

وقد اهتم العرب لاسيما البدو منهم بالخيل والحمير والبغال كما اهتمامهم بالابل ، حيث ان العرب احبوا الخيل منذ اقدم العصور لما ادته لهم من منافع كثيرة فهم اولوها عنايتهم واهتمامهم وحافظوا على انسابها من الخلط ، وكانوا بها يدافعون عما يملكون ويحمون دماءهم ويطلبون شاراتهم وينالون بها الغنائم ويتخذونها معاقل تقيهم غارة خصومهم (٥) .

فالجواد العربي يحضى بعناية واهتمام شديدين كما الادميين ، فهو ان استبقى في الصحراء يسقى من ماء محمول ويقدم اليه غذاء من الحبوب (٦) .

---

(١) الدينوري ، ابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبه ( ت ٢٧٦هـ ــ ٨٨٩ م) ، المؤسسة المصرية ، القاهرة ، (بلا . ت) ، م١ ( كتاب السلطان ــ الحرب ــ السؤدد) ، ص١٦١

* الحداء: هو دعاء لسير الابل بالغناء

(٢) الطرابلسي ، نوفل افندي بن نعمة الله بن جرجس ( ت ١٣٠٤هـ ــ ١٨٨٧م ) ، صناجة الطرب في تقدمات العرب ، الرخصة الرسمية في نظارة المعارف العمومية الجليلة ، مطبعة الاميركان ، بيروت ، (بلا . ت) ، ص٢٧٤

(٣) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٢ ، ص ٣٥

(٤) الفوال ، علم الاجتماع البدوي ، ص٢٥٩

(٥) الاصمعي ، ابي سعيد عبد الملك بن قريب ( ت ٢١٦هـ ــ ٨٣١ م) ، الخيل ، تحقيق : نوري القيسي، مستلة من مجلة كلية الاداب ، عدد ٢، سنة ١٩٦٩ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٧٠ ، ص٣٣٧ ــ ٣٣٨

(٦) دائرة المعارف الاسلامية ، م٦، ص٤٣٢

ونقلاً عن غوستاف لوبون ، وصف بلغريف الخيول العربية بقوله : ( انها قوية عصبية رشيقة مفتخرة بعنقها مختالة في مراتعها ، مثال الاناقة في شكلها والكمال في وصفها وهي برؤوسها الصغيرة النحيفة واحداقها الوهاجة ومناخيرها الواسعة وجوانبها الممتلئة القصيرة واكفالها الطويلة وذيولها المتموجة وقوائمها الدقيقة المتينة ، عنوان الجمال ) (١) .

فالخيل عند العربي مصدر من مصادر الهامه ، فهو يتغنى بامتلاكه الفرس ويفخر باهتمامه بها ، ومن تقاليد العربي البدوي انه لايبيع فرسه مهما ضاقت به المسالك لان في بيعها مثلبه لاتدانيها مثلبه ، ولطبيعة الحياة القاسية في البادية جعلت البدوي يحبفي خيله الصلابة والفخامة والامتلاء لتكون قادرة لتلبية كل مطلب منهم فقد نجدهم يشبهون خيلهم بالجرادة والعقاب والباز والصقر والنعامة . . وذلك وصفاً لها على سرعتها او قوتها او كيفيتها عندما تهوى على الصيد كما الصقر الذي يهوى على فريسته (٢) .

ومن انواع الخيول مايسمى العِراب وهي افضلها واغلاها ثمناَ تطلب للسبق واللحاق والعجميات وهي البراذين التي تجلب من بلاد الترك وبلاد الروم ، ونوع يسمى الهجن او المولد مابين العِراب والبراذين (٣) .

اما الحمير والبغال فهي من مايملك البدوي من حيوانات تعد من ضمن راس ماله اضافة للابل . فالحمير منها النفيس وغالي الثمن وخيرها حُمُر الديار المصرية ، واحسنه ماكان غليظ القوائم تام الخلق حريد النفس ، لاعيب في ركوبه (٤) .

ونقلاً عن الدينوري ، يذكر ان رجلا قال لاخر يوصيه : ( خذ من الحمار شكره وصبره ومن الكلب نصحه لاهله ومن العران كتمانه للسِفَاد ) (٥) .
وربما ان حمار الوحش هو الحيوان الوحيد الذي كان يستخدم في النقل في شبه جزيرة العرب قبل استئناس الجمل (٦) .

اما البغال فهي نوعيه في الخيل والحمير ، حيث انها تتولد بين حصان وأتان او بين حمار وحجرة ، ويستحسن فيها غالب مايستحسن في الخيل ، فأحسنها ماشتدت قوائمه وعظمت قصرته وعنقه وهامته وصفت عيناه ورحب حوفه وعرض كفله وسلم من جميع العيوب والعلل ، حتى قال العرب في وصف البغال : ( ماركب الناس مثل بغله قصيرة العِـذَار طويلة العنان ) (٧) .

---

(١) حضارة العرب ، ص٤٤
(٢) الاصمعي ، الخيل ، ص٣٤٠ ، . . . ، ص٣٤٥ انظر : الدينوري ، عيون الاخبار ، م١، ج٢، ص١٥٥
(٣) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٢ ، ص١٧
(٤) م . ن ، ج٢ ، ص ٣٧ ـ ٣٨
(٥) عيون الاخبار ، ج٢ ، ص١٦٠
(٦) دائرة المعارف الاسلامية ، م٦، ص ٤٦٠
(٧) الدينوري ، عيون الاخبار ، م١ ، ج٢ ، ص١٦٠ انظر : القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٢ ، ص٣٥

واضافة الى الابل والخيل والحمير والبغال فقد اعتنى البدو بتربية الاغنام والماعز ، فهم كما يعبرون عن الابل بالجليلة يعبرون كذلك عن الغنم بالدقيقة (١) .

وقد اشتركت المرأة بجانب الرجل في العناية بالحيوانات ، فالرجل يقع على عاتقه تربيه الجمال والمراة تعتني بتربية الانعام من الاغنام والماعز (٢) .

فهي التي تربيها وتطعمها وتسقيها وتنظفها وتطببها وتحلبها وترعاها وتساعد الرجل في توليد الماشية والاهتمام بصغارها ، فهي تنتقل بحيواناتها احياناً باحثة عن الماء والكلأ في المروج القريبة من خيام الحي الذي تسكنه ، كما و تقوم بجمع نوى التمر فتسحقها وتصنع منها اقراصاً تقدمه علفاً لحيواناتها (٣) .

وتقوم المرأة بالبحث عن الكمأة التي تنمو في الصحراء ، وتبحث عن الاعشاب المستخدمة كأدوية ، او قد تستخدم بعض هذه الاعشاب ضمن تموينها او تقوم ببيعها لصالحها او تعمل بأجر لصالح تاجر ما ، وقد تستخدم بعض الثمار البرية للطعام كنبات السرح وكذلك العناقيد ( الثالب ) التي تعصره وتستخرج منه زيت اجود من زيت الزيتون تستخدمه للمصابيح (٤) .

ويقع على عاتق المرأة حياكة الصوف ونسجه بعد ان يقوم الرجل بجزه ، فهي تغزله وتحيك منه بيوت الشعر والاغطية والفرش والخروج والمزاود والمخالي والمرائر والفود ، وذلك كله من شعر المعزى او صوف الضأن او وبر الابل (٥) .

اما حلب النوق فهي في اساسها من عمل الرجل ، لان من العار ان تحلب المراة النوق فالعرب كانوا يعيرون ويتعايرون بذلك (٦) .

وقد يستخدم حليب النوق طازجاً او يروب لبناً ويخلط بالماء ويدعى بـ ( الشنين ) ويستخدم مؤونة للرجال ابان ترحالهم (٧) .

---

(١) الطرابلسي ، صناجة الطرب ، ص ٢٨٢ ـ ٢٨٣
(٢) كريزر و آخرون ، معجم العالم ، ص١٣٤
(٣) الصباغ ، ليلى ، المرأة في التاريخ العربي ، ( في تاريخ العرب قبل الاسلام ) ، دمشق ، ١٩٧٥، ص٤٩ ـ ٥١

(٤) م . ن ، ص٤٨ و ص ٥٢ و ص ٩٥
(٥) كريزر و اخرون ، معجم العالم ، ص١٣٤ انظر : مشارقة ، الحياة الاجتماعية ، ص١٤٢

(٦) الزمخشري ، الفائق ، ج٣ ، ص٤٣٩
(٧) كريزر و اخرون ، معجم العالم ، ص١٣٤

وحياة البدو البسيطة جعلتهم لايحتاجون من المشتريات إلا الشي البسيط ، كالتمور والبُسط وانواع الثياب البسيطة وكذلك بعض الاحتياجات المنزلية البسيطة ، فأقتصاد من هذا النوع لايساعد في ظهور رأس مال كبير وعلى حدوث تطوير في الصناعة لذلك تخلف اقتصاد الاعراب عن اقتصاد المستوطنات (١) .

فالوضع الاقتصادي للبدو في باديتهم اشد مايكون سوءاً وانحطاطاً بسبب مواردهم الاقتصادية المحدودة ومعيشتهم متعلقة بمواسم الامطار فاذا الموسم حسناً سقطت الامطار وامرعت الارض رعى البدوي ماشيته فيها وعليه يكثر نتاج ماشيته ، اما اذا كان موسم الأمطار رديئاً فقد يترك اثره السيء في وضع البدو الاقتصادي وفي حالتهم المعاشية (٢) .

وبهذا نجد البدو يتركون باديتهم متنقلين على شكل اندفاعات وتوجهات لأماكن اخرى في الوقت الذي تعاني اراضيهم من المراعي وسماءهم من الامطار فكانوا يتوجهون الى شمال شبه الجزيرة العربية يسوقون ابلهم الى الحقول المزروعة يأخذون حاجتهم من هناك ثم يعودون الى الفلاة مرة اخرى (٣) .

وبعد هذا العرض عن ماهية اقتصاد البدو نستنتج ان البدو لا يمتلكون اقتصاداً كبيراً وشاملاً كما هو اقتصاد الحضر ، فالبدوي يعاني من وجود اقتصاد متكامل واحد حتى وان تنوع اصحابه قلوا او كثروا قبائل كانوا ام عشائر ام افخاذ ، لان جذوره واحدة وضيقة ومحددة بالبادية وبتربية الابل فقط .

والبدوي بطبعه غير محب للزراعة او الصناعة وان عمل بالتجارة فهو مجرد حامي للقوافل التجارية او ان يعمل دليلاً للقوافل التجارية فالمجتمع البدوي قد يصل الى انه مجتمع رعوي متنقل دائم الارتحال باحثاً عن اكاسير الحياة .

(١) علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٢٠
(٢) الجميل ، البداوة والبدو ، ص٤٩ ـ ٥٠
(٣) كاسكل . ف ، الدور السياسي للبدو في التاريخ العربي ، تعريب وتعليق : منذر البكر ، مجلة الخليج العربي ، م٢٠ ، عدد (١) ، جامعة البصرة ، البصرة ، ١٩٨٨ ، ص ٧٢ ـ ٧٣

## المبحث الثالث
## نشاط البدو الاقتصادي قبل الاسلام

### اولاً ـ مراحل تطور المجتمعات البشرية :

لقد مرت المجتمعات البشرية بمراحل عدة تطورت معها الحياة وبها تطورت فعاليات البدو الاقتصادية ، وهذ المراحل هي :

### المرحلة الاولى ـ مرحلة جمع الطعام :

وهي ماعرفت بمرحلة الجمع والقنص والصيد ، فقد اعتمد الانسان منذ ان خُلق على القنص والصيد بما يشمله من صيد الحيوانات البرية والطيور ، فالبدوي في بيئته قد مر بهذه المرحلة في قبيلته فكان يخرج للصيد كنوع من الرياضة والتسلية واللهو والتدريب على الرماية ، وبذات الوقت يأتي بما يصطاد ويقدمه قوت لأسرته (١) .

### المرحلة الثانية ـ مرحلة انتاج الطعام :

تضم هذه المرحلة مجتمعات الرعي والزراعة البدائية ، والرعي في هذه المرحلة هو البحث عن المراعي التي تجود بالماء والعشب لرعي الماشية ، اما الزراعة البدائية التي تكون بسيطة جدا فقد دخلت بشكل مباشر او غير مباشر ضمن اهتمامات لمجتمعات العربية القبلية (٢) .

فقد عمل العربي في هذه المرحلة على استئناس النبات واختيار بعض الانواع منه واستخدمه وانتخب المحاصيل المناسبة ضمن اطار الواقع الجغرافي البيئي ، وتعلم كيفية فلح الارض وغرس الاشجار وبهذا وفر اقصى حد ممكن لتلبية احتياجاته من الغذاء واشبع هذه الحاجة وامن وجوده واستقراره في المساحات المناسبة (٣) .

وقد اختلفت مرحلة الرعي والزراعة البدائية عن مرحلة القنص والصيد عند البدائين في انها نظام معقد لاستغلال الارض غير الصالحة للزراعة فالرعي ينشأ بعد الزراعة ومن ثم ينتفع بالحيوانات المستأنسة وهي الاغنام والماعز والبقر (٤) .

### المرحلة الثالثة ـ المرحلة الحضرية :

وهي المرحلة الاكثر تعقيداً وتحضراً من سابقاتها ، لان المجتمع في هذه المرحلة اصبح ذو علاقات منظمة ومتعدد القوميات ، وعليه يكون المجتمع في هذه المرحلة اكثر انفتاحاً على العالم (٥) .

---

(١) الصباغ ، المرأة ، ص٥٣
(٢) الفوال ، علم الاجتماع البدوي ، ص١٤٠
(٣) الشامي ، الواقع الاقتصادي ، ص٤٨
(٤) دائرة المعارف الاسلامية ، م٦، ص٤٣١

(٥) الفوال ، علم الاجتماع البدوي ، ص١٤١



## ثانياً ـ انمــاط المعيشة عند البدو :

المقصود بنمط المعيشة هي الفعاليات المختلفة التي يقوم بها البشر في سبيل الحصول على الموارد الاقتصادية الضرورية لحياتهم ، واهم هذه الفعاليات :

### ١ـ الزراعة والرعي :

لقد نظرالبدو الى العمل اليدوي لاسيما **الزراعة** او مايسمونه بالفلاحة نظرة دونية ، فهم يأنفون ويعزفون عنها ، لما تسببه من ربط صاحبها بالارض التي يفلحها وبهذا تحد من حريته في التجوال والترحال عبر البوادي والصحاري ، وعن سبب عزوف البدوي عن الفلاحة قال ابن خلدون : " الفلح اصيل في الطبيعة وبسيط في منحاه ، ولذلك لاتجده ينتحله احد من اهل الحضر في الغالب ولا من المترفين ، ويختص منتحله بالمذلة ، وان عواقب الاشتغال بآلة الزرع او تجاوز الحد الذي امر به والسبب فيه والله اعلم مايتبعها من المغرم المفضى الى التحكم واليد العالية ، فيكون العارم ذليلاً بائساً بما تتناوله ايدي القهر والاستطاله " (١) .

وقد تمثلت الحياة الزراعية في المجتمعات الريفية المتمثلة بمجتمع يثرب ( المدينة ) او مجتمع الطائف ، حيث ان توفر المياه والارض ذو التربة الخصبة ، ساعدت كثيراً في ازدهار الزراعة فيهما ، حيث عمل اهل يثرب على توفير مياه الابار لسقي المزروعات وكذا الطائف التي فيها العيون والينابيع ، وبهذا اصبحت يثرب والطائف جنتين مخضرتين من انواع الاشجار والنخيل والفواكة والبساتين والحدائق (٢) .

اما مجتمع مكه فنجده على عكس المجتمعين السابقين ، وذلك لوقوع مكه في وادٍ غير ذي زرع وعدم توفر المياه كما ان تربة ارضها غير صالحة للزراعة بته ، جعل هذا المجتمع اميل الى التجارة منه الى الزراعة ، وقد ابدع اصحاب الاموال في مكه واجادوا في تشغيل اموالهم وفي استثمارها ، وعملوا في المضاربة والمسالفة وازدهر مجتمع مكه تجارياً (٣) .

---

(١) عبد الرحمن بن محمد الحضرمي ، المقدمة ، ط٥ ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٨٤، ص٣٩٤ انظر : الفوال ، صلاح ، البداوة العربية والتنمية ، ط١ ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص٨٧

(٢) علي ، المفصل ، ج٤ ، ص١٣٢

(٣) السبهاني ، عبد الجبار احمد عبيد ، الاستخلاف والتركيب الاجتماعي في الاسلام ، رسالة ماجستير ، كلية الادارة

والاقتصاد ، جامعة بغداد ، ١٩٨٥، ص١٤٣



اما **الرعي** فهو السمة المميزة لحياة البادية والحرفه الرئيسة للبدو والتي عليها اعتمادهم ومعولهم ، حيث يعتمد البدو على ماتنتجه ماشيتهم من البانها وصوفها ووبرها ولحومها ، حتى ان هذه المنتجات تدخل في لوازم حياتهم الضرورية في المسكن والملبس على سبيل المثال (١) .

فالرعي كان ومازال اساس اقتصاد البدوي قديماً وحديثاً ، فالبدوي مغرماً بالنجعة ويتتبع مساقط الغيث ومنابت الكلأ مصطحباً معه ماشيته (٢) .

والبدوي يجد الذل بالحرث والمهانة بالبقر والعز في الابل والشجاعة بالخيل ، فأقتصاده وثروته هما في ماشيته اما بقية حاجاته التي لايستغني عنها ، هي الشعير والقمح والتمر والجلود واجزاء خيمته والاسلحة التي يدافع بها فهي اشياء يحصل عليها من الحضري ، فهو اولا يانف من صناعتها وثانياً لاتتوفر موادها الاولية عنده في بيئته البسيطة (٣) .

## ٢- الصناعة :

يعد البدو ابعد الناس عن الصنائع ، وفي هذا يقول ابن خلدون موضحاً الاسباب التي جعلت البدو ليسوا باهل صنعة : " والسبب في ذلك انهم اعرق في البِدو وابعد عن العمران الحضاري ومايدعو اليه من الصنائع وغيرها والعجم من اهل المشرق وامم النصرانية عدوة البحر الرومي اقوم الناس لانهم اعرق في العمران الحضري وابعد عن البـدِو وعمرانه " (٤) .

فالبدو كانوا محتقرين للصناعة ويعيبون المحترف بصنعه ، ونقلاً عن الخضري بك يذكر : " ماكان يلهج به جرير للفرزدق في ان احد آباء الفرزدق كان محترفاً بحرفة هي جلاء السيوف كما ان المعديين يعيبون اهل اليمن بدباغة الجلود ، وبهذا نجد ان امهر من استغلوا الصناعات هم اهل اليمن والحيرة ومشارف الشام وذلك لانهم من عرب قحطان " (٥) .

وبهذا يتبادر الى الاذهان تساؤل قد يطرح نفسه ، هو اذا كان البدو محتقرين للصنائع اذا كيف يسدون احتياجاتهم من مختلف صور هذه الصنائع ؟!
وقد يجيب ابن خلدون في اقتضاب : " حتى يجلب اليه من قطر آخر" (٦) .

---

(١) امين ، فجر الاسلام ، ج١، ص٩
(٢) مشارقة ، الحياة الاجتماعية ، ص٢٩٢
(٣) بلاشير ، د. ريجيس ، تاريخ الادب العربي (منذ نشوئه حتى اواخر القرن الخامس عشر للميلاد ، التاسع للهجرة ) ، تعريب : د. ابراهيم الكيلاني ، مطبعة الجامعة السورية ، دمشق ، ١٩٥٦، ج١ ، ص٣٣- ٣٤
(٤) المقدمة ، ص ٤٠٤
(٥) الشيخ محمد ، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ، ط٤ ، مطبعة الاستقامه ، مصر ، ١٩٣٩، ص١٧

(٦) المقدمة ، ص ٤٠٤



وبهذا يلجأ البدو في سد احتياجاتهم من مختلف الصنائع الى اربابها وهم اهل الامصار او الحضر فالامور الضرورية من العمران ليست موجودة كلها لدى البدو في باديتهم ، فما يمتلكونه في مواطنهم لايتجاوز المنتجات الحيوانية من وبر وصوف وشعر والبان ومشتقاتها ولحوم وجلود وشحوم فضلاً عن التمر ، اما الحضر فلديهم المنتجات التي يفتقر اليها البدوي ، لان الفقر هي الصفة السائدة في بيئته (١) .

ولكن البدو لديهم نوع من الصناعات البسيطة البدائية لسد احتياجاتهم ، فهم عليهم تقع مسؤولية حياكة نسيج بيوت الشعر والاغطية والفرش والخروج والمزاود والمخالي والمرائر والفود وهذه جميعها مصنوعة يإما من الوبر او من الصوف او من شعر المعزى ، كذلك صناعة البسط والاواني المنزلية البسيطة (٢) .

اذ يعد الاقتصاد البدوي اقتصاد كفاية ، ينحصر هدفه في توفير الضروريات الاساسية لانه يترك مسائل الانتاج تمضي بشكل عفوي مع الطبيعة ، والعمل والانتاج في العرف البدوي ليسا جديرين بالرجل الشريف ، فقد وجدوا في غزو القوافل التجارية ومناطق الحضر والقبائل الاخرى سبيلاً لنمط الحياة عندهم (٣) .

والغزو لايقل ربحاً عن التجارة ، ويكون الغزو بهجوم مجموعة من شراذم الصحراء على مجموعة من الناس قد تكون قافلة منعزلة او يكون الغزو واسع على المحاربين للحصول على غنائم فهدفهم هو الحصول سلباً او قسراً على مال يملكه غيره مع الحرص على تفادي الضحايا في القبيلة المعتدى عليها (٤) .

وقد طرح الباحث عطا الله جليان رؤية اقتبسها من احد الرحالة اثناء عصر اكتشاف شبه جزيرة العرب ، يبرر فيها سلوكية البدو للغزو : ( ان البدو ليسوا مجرد لصوص انما جماعات منظمة ادارياً تفتقر الى المقومات الاقتصادية لجدب في الارض المتروكة القاحطة ، وهم مهيئون لاسترداد بعض حقوقهم التاريخية فهم ابناء اسماعيل بن ابراهيم ( عليهما السلام ) طردتهم سارة زوج ابراهيم (عليه السلام) الى صحراء قاحلة لازرع فيها ولاضرع ، فقد وجدوا ان من حقهم حالما يطوقون قافلة ينهبوها ، واذا وقع عابر سبيل يطلبون منه ان يخلع ملابسه عدا مايستره قائلين له : اخلع فخالتك عارية اي يقصدون هاجر ام اسماعيل ، وهم بهذا حفاة عراة منذ عصر ابراهيم ( عليه السلام) وبذلك يثأرون لحقهم منذ آلاف السنين ) (٥) .

---

(١) الرفاعي ، انور ، قصة الحضارة في الوطن العربي الكبير، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٧٣، ص٢٥٠
(٢) كريزر واخرون ، معجم العالم ، ص١٣٤
(٣) الرفاعي ، قصة الحضارة ، ص٢٥٠

(٤) بلاشير ، تاريخ الادب ، ج١ ، ص٣٤
(٥) مجتمع قريش السياسي والديني في عام الفيل ، ط١، مؤسسة دار الكتاب الحديث ، ( بلا . م ) ، ١٩٨٧، ص١٣٠ـ ١٣١



وهذا الطرح فيه مبالغة كبيرة بل غير صحيحة ، فالحقيقة ان النبي ابراهيم ( عليه السلام ) اخذ زوجه وابنه في وادٍ غير ذي زرع نزولاً لأمر ربه جل وعلا ، و المبالغة في جعل هاجر وابنها عاريين بمعنى العري وانما قد جُردا من حقيهما في العيش برغد في ارض متوفر بها جميع المنافع ، والبدو من ابناء اسماعيل ( عليه السلام ) لم يكن هدفهم في الغزو فقط للثأر وانما الظروف القاسية هي التي جبرتهم على السلب والنهب لان حياتهم في الصحراء لايتوفر فيها مايسد احتياجاتهم ، كما ان نظرتهم للغزو تدل على المفخرة والشجاعة وهذه اسباب ادعى من ان يضلوا يثأروا لأمهم هاجر وابنها .

وبهذا التفجير العدائي بين البدو والحضر او بين البداوة والاستقرار جعل من البدو مستخفين بحياة الحضر وعملوا على اهدار دم الاستقرار الذي يعيشونه ، لهذا باتت الحاجة ملحة الى فعل نشيط بين الطرفين في حسم التضاد بينهما وهذا من منطلق حاجة كل طرف للاخر في سد احتياجاته ولكن بنوع من المسالمة بين الطرفين (١) .

فالبدوي يضل محتاج للحضري في سد ضروريات معاشه خاصة الصنائع التي يأنف هو عن احترافها ، كما ان الحضري ايضاً يحتاج من الثروات الحيوانية التي يملكها البدوي مايسد احتياجاته ، لهذا خلقت حالة من المصالحة النفعية بين الطرفين وذلك للمحافظة على النفس ورغبة في المصالح الذاتية (٢) .

## ٣ـ التجارة *:

لم يحترف البدو التجارة بمعنها الواسع كما هو الحال في مكه ، فقد كانت لهم فعاليات بسيطة مع اهل الحضر تشمل على المقايضة او مبادلة منتجاتهم ، وقد يعملوا على نقل البضائع التجارية ، او ان يكونوا كأدلاء للقوافل التجارية التي يتفقون مع اصحابها وفق محالفات ، او يعملوا على حماية تلك القوافل التجارية من اي غزو في طريق مرورها في الصحراء الواسعة .
وقيل المقايضة هي المبادلة او المعاوضة ، والمقايضة مأخوذه من القيض وهو العَرض ومبادلة البضائع في البيوع (٣) .

---

(١) الشامي ، الواقع الاقتصادي ، ص ٥٢ ـ ٥٣ ـ ٥٤
(٢) حتي ، تاريخ العرب ، ج١ ، ص ٢٨ـ ٢٩
* التجارة : من الفعل تَجَرَ ، هو بيع وشراء البضائع ومنه يشتق اسم الفاعل تاجر ، وهو الذي يبيع ويشتري البضاعة والجمع منه تجار ، وسمي التجار بـ ( الفجار ) لما في البيع والشراء من الايمان الكاذبة والغبن والتدليس والربا الذي لايتحاشاه اكثرهم ولايفطنون له الا من اتقى الله وقيل اصل التاجر هو الخمار اسم يخصون به من بين التجار .

/ ابن الاثير ، النهاية ، ج١ ، ص١٨١ انظر : الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ج٢، ص٤٥٤

(٣) الزمخشري ، الفائق ، ج٣ ، ص ٢٣٩ انظر : ابن الجوزي ، غريب الحديث ، ج٢، ص ٢٧٤

(٥٧)

حيث ان المقايضة تتم بعد ان يعرض تاجر او اي شخص اخر متاعاً بمتاع اخر واعطاء سلعة واخذ عوضها سلعة اخرى ، اي بادلها بسلعة تختلف عن سلعته (١) .

والمقايضة طريقة قديمة للأتجار عـُمل بها قبل ان يتم التعامل بالنقود من ذهب وفضة وكانت طريقو جيدة لتصريف منتجات البدو بمنتجات الحضر عوضاً عن النقد (٢) .

ومن امثلة المقايضة ماكان يقوم به اهل الاحساء والقطيف بان يجلبون التمر الى الخرج وادي اليمامة ، ويشترون بكل راحلتين من التمر راحلة من الحنطة (٣) .

واذا اختلفت بضاعتين لايجوز بيعها حتى يتقايضا صاحبيها قبل ان يفترقا ويجوز ان يباع الواحد بأكثر منه ، مثل بيع التمر بالحنطة والزبيب بالشعير (٤) .

وتتم المبادلة او المقايضة في المنتجات بين البدوي و سكان الحضر وفقاً لأطار حاجته لذلك كالحاجة الى الحبوب والسكر والقهوة و يحتاج إلى الاسلحة والسروج بأنواعها والملابس البسيطة (٥) .

وبهذا يكون للبدو تجارات بسيطة يتبادلون بها حاجاتهم ، وهذه المبادلة تتم داخل اسواق في المناطق الحضرية يأتونها من كل حدب وصوب او اسواق هم يقيمونها في الصحراء (٦) .

وعلى الرغم من مزاولة بعض البدو المبادلات التجارية لم تمنع قسم اخر منهم من ممارسة اخذ حقه بالنهب والسلب ، حيث استمروا مغيرين على اراضي الحضر المحيطين بها ، ولم يك بوسع احد ان يقود قوافل التجارية الا جماعات قوية منهم لهذا هم يقومون بدوري المغير والتاجر مع الامبراطوريتين البيزينطية والساسانية (٧) .

---

(١) الزبيدي ، تاج العروس ، ج٥ ، ص٨١
(٢) علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٢٢٩
(٣) المؤيد ، تقويم البلدان ، ص٩٩
(٤) الشافعي ، ابي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي ( ت ٢٠٤هـ ــ ٨١٩ م ) ، كتاب الام مع مختصر المزني ، ط٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص٥٥ انظر : الدينوري ، غريب الحديث ، ج٢ ، ص٥٥٩

(٥) كريزر و أخرون ، معجم العالم ، ص١٣٤ ــ ١٣٥
(٦) الخضري بك ، محاضرات ، ص١٦

(٧) دائرة المعارف الاسلامية ، م٦، ص٤٩٠



حيث يروى ان بنو حنظلة او قيل بنو تميم عزموا الاغارة على لطيمة * كسرى فيها مسك وعنبر وجوهر كثير ، فقطعوا على اللطيمة الطريق ولما وصل الخبر الى كسرى كتب الى الكعبر مردان عاملة على البحرين ان ادعي المقاتلة المتعرضين الى المشقر واظهر انه تدعوهم الى الطعام ، فتقدم كعبر في اتخاذ الطعام على ظهر الحصن بحطب رطب فارتفع منه دخان عظيم وبعث اليهم يعرض الطعام عليهم ، فأغتروا بالدخان وجاؤا ودخلوا الحصن فأصفق الباب عليهم فأوقع بهم وقتلهم ، حتى ذهبوا مثلاً ( اجشع من أسرى الدخان ) (١) .

وعلى هذا الاساس عملت الامبراطورية الساسانية بشتى الطرق لكف هجمات البدو بان استخدمت ولاة من انصاف البدو على حدود الامبراطورية ليدفعوا عن الاراضي المستقرة شر الفرق المغيرة عليها ، واقام بهذا الدور ملوك الحيرة اللخميون من العراق (٢) .

وقد عمل اكاسرة الفرس على منح امراء الحيرة بعض الاراضي والاقطاعات كمساعدة لهم في حكمهم ، فكانوا يجبون الخراج من هذه الاراضي ويصرفونها في نفقاتهم ويهبون منها جوائز لاتباعهم ، ومن يريدون ان يستميلوه من بعض القبائل البدوية ، وكانوا في بعض الاحيان يهبونهم مواضع كجوائز لهم (٣) .

وقد تعددت الطرق التي اتبعها امراء الحيرة لأستمالة القبائل البدوية ، فقد وصل بهم الامر الى منح امتياز منصب الردافة ** لأحد هذه القبائل ، وذلك لكف حدة التدافع القبلي والاغارة الدائمة على اطراف العراق ، كل ذلك جعل امراء الحيرة يتنازلون بهذا المنصب لرؤساء القبائل القوية التي تهددهم (٤) .

---

* اللطيمة : وعاء المسك او سُوقه او عير . / الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ج١ ، ص١٤٩٥

(١) الميداني ، مجمع الامثال ، ص١٨٧

(٢) دائرة المعارف الاسلامية ، م٦ ص٤٩١

(٣) كستر ، م . ج . ، الحيرة ومكه وصلتهما بالقبائل العربية ، تعريب : د. يحيى الجبوري ، طبع على نفقة جامعة بغداد بغداد ، ١٩٧٦، ص١٧

** الردافة : من الردْفُ ، وهو ماتبع شيئاً فهو ردْفه . / الفراهيدي ، العين ، ج٨ ، ص٢٢
والرديف ، هو الشخص الذي يجلس على يمين الملك فاذا شرب الملك شرب الرديف وراءه ويقابل الناس واذا غزا الملك قعد الرديف مقعده من موضعه وكان اذا غاب الملك كان الرديف هو خليفته على الناس ويتصرف نيابه عنه ، واذا عاد الملك مع كتيبته من المعركة ، اخذ الرديف المرباع . / الجوهري ، الصحاح ، ج٤ ، ص١٣٦٣
وقيل ان الردافة مثل الوزارة في الاسلام ، وقد كانت الردافة في بني رباح بن يربوع ، عند عتاب بن هرمي بن

رباح اليربوعي . / ابن ابي الحديد ، (ت ٦٥٦هـ ــ ١٢٥٨م) ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم
، دار احياء الكتب العربية ، ( بلا . م ) ، ( بلا . ت ) ، ج ١٥ ، ص١٣٠

(٤) درادكه ، د. صالح موسى ، بحوث في تاريخ العرب قبل الاسلام ، مؤسسة شيرين للنشر ، عمان ، ١٩٨٨ ، ص٦٩



وقد كانت اكثر القبائل اغارة على مملكة الحيرة هم من بني يربوع وهو بطن من بني تميم حتى صالحوهم على ان تكون الردافه فيهم شرط ان يكفوا اغاراتهم المستمرة على المملكة (١) .

وقد حرص بنو يربوع على المحافظة على هذا المنصب فيهم ، حتى انهم ثاروا وهاجوا لما اراد المنذر بن ماء السماء ان يحول هذا المنصب عنهم الى بنو دارم بطن من بني تميم ايضاً عندما تولى عوف بن عتاب اليربوعي خلف لوالده هذا المنصب وكان صغيراً (٢) .

حيث نزل بنو يربوع موضع لهم قيل اسمه طخفة ، وقد بعث الملك اليهم جيشاً فيه قابوس وابنه وابن اخ له وحسان واخوه ، فظمن لهم اموالاً وابقى الردافة فيهم وبهذا وافق المنذر بن ماء السماء على شروط بني يربوع وبالمقابل اطلقوا سراح من اسروا ، وهذا بقيت الردافة فيهم حتى مجي الاسلام (٣) .

وتعد القبائل العربية البدوية لاسيما قبيلة تميم صاحبة قوة و سطوة ومكانة بين القبائل العربية مايجعلها لا تخضع لاحد ، حتى عندما طلب كسرى فارس من منهم ثلاث امور إما الطاعة او الجلاء عن الارض او الحرب فأختارت الحرب لان الطاعة معناه الاذلال (٤) .

ومع ميل البدوي للغزو والنهب والسلب وتهديده للممالك الممدنة على التخوم ومهاجمته لها من حين لأخرمن جهة ، ولحبه للوفاء بالوعد وشعوره بالشرف وتقديره للعهد الذي يصدر منه من جهة اخرى ، جعله يتعامل مع من حوله من الامم ويمهد الطريق لتجارة واسعة منظمة فكان كثير من القبائل يحمون القوافل التجارية من اغارة قبائل اخرى في طريقها وفق جُــعْل او مايعرف بــ ( الاتاوة *) يأخذونها منهم وكثيراً مايردون الجـُعْل اذا تعدا عادٍ على القافلة ولم يستطيعوا رده (٥) .

وقد تتفق بعض القبائل البدوية مع تلك الممالك في حال نزولها في اراضيهم وحالما تغادر تلك الاراضي تصبح في حل من اتفاقهم ، وماكان يعني ذلك الاتفاق بالنسبة لتلك القبائل اكثر من ان يمسكوا عن الاغارة على السواد وحدود ممتلكات المناذرة (٦) .

(١) كحالة ، د. عمر رضا ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ط٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٨، ج٣ ، ص ١٢٦٢

(٢) العبيدي ، عبد الجبار ، قبيلة تميم العربية بين الجاهلية والاسلام ، حوليات كلية الاداب ، الحولية السابعة ، الرسالة السابعة والثلاثون ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٢٤

(٣) الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٢٣

* الاتـاوَة : هي الخراج وكل قسمة تقسم على قوم مما يجبى ، وقد يجعلون الاتاوة بمعنى الرشوة . / الفراهيدي ، العين ، ج٨ ، ص١٤٧

(٤) العبيدي ، قبيلة تميم ، ص٢٤ ــ ٢٥
(٥) امين ، فجر الاسلام ، ج١ ، ص١٣
(٦) كستر ، الحيرة ومكة ، ص١٩ ــ ٢٠



## المبحث الرابع
## العلاقات التجارية بين البدو واهل الحضر

### اولاً ـ الاحلاف والمعاهدات التجارية :

لقد كانت التجارة في بدايتها قبل ان تكون في مكه كانت بيد اهل اليمن ، حتى ان ازدهار الحضارة في جنوبي شبه الجزيرة العربية متوقف على التجارة لكن تدهورت التجارة ومعها تدهورت الحضارة واسباب ذلك اتٍ من تصدع سد مأرب ونزوح كثير من القبائل العربية الى شمال شبه الجزيرة ، وفي ذات الوقت ازدهرت التجارة البرية التي تنقل بالجمال في قوافل تسير من اليمن الى العراق والشام ، وبهذا تحكم القرشيون بالتجارة في مكه بعد انهيارها باليمن ، ولهذا عملوا بشتى الطرق للحفاظ على تجارتهم ، وقد دخلوا بأحلاف لتوثيق الصلات مع القبائل العربية البدوية (١) .

لهذا عقدت بعض الاحلاف المختصة بمسألة التبادل التجاري ورعايته وضمان التجارة وحمايتها بين بعض القبائل البدوية والقوافل التجارية المارة بأراضي تلك القبائل ، وتعد تلك الاحلاف مثل معاهدات صداقة لتامين سير القوافل التجارية ، للحفاظ على تلك القوافل من النهب والسلب الذي قد تتعرض لها من قبل لصوص الصحراء في اثناء مرورها ، وهذا مانجده في عهود قريش مع القبائل العربية البدوية الواقعة على طريق تجاراتها ، او عهود مع الدول المجاورة لها بخصوص رحلاتها التجارية في الشتاء والصيف والمسماة بالايلاف * (٢) .

كما جاء في قوله تعالى : ( **لايلاف قريش . ايلافهم رحلة الشتاء والصيف . فليعبدوا رب هذا البيت . الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف .** ) (٣) .

وقد يكون سبب الايلاف ان قريش لاتتاجر الا مع من ورد على مكه في مواسم الحج واسواقها التي لاتبرح مكانها بالاشهر الحرم لانها اشهر حرم عليهم ، كما كانوا بوادٍ غير ذي زرع ، هذه الاسباب وغيرها كالأمان من ذؤبان الصحراء والصعاليك واصحاب الغارات وطلاب الطوائل جعلت اهل قريش يتحالفون بالايلاف (٤) .

(١) دائرة المعارف الاسلامية ، م٦ ، ص ٤٩١
* الايلاف : هو العهد والذمام وشبه الاجازة بالخفارة . / الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ج١ ، ص١٠٢٤
(٢) الربيعي ، رشيد مجيد محمد ، المعاهدات عند العرب قبل الاسلام (ماهيتها ، وتسمياتها واغراضها) ، مجلة افاق

عربية ، السنة ١٤ ، العدد التاسع ، بغداد ، (صفر ١٤١٠هـ ـ ايلول ١٩٨٩م ) ، ص٨٠
(٣) سورة الايلاف ، ايه ١- ٢-٣- ٤
(٤) الثعالبي ، ابي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ( ت ٤٢٩هـ ـ١٠٣٧م ) ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط١ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٥، ج١ ، ص١١٥



وقد كان لقريش في ايلافهم خرجتان ، خرجة في الشتاء وخرجة في الصيف ، واول من سنهما هو هاشم بن عبد مناف جد الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) ، حيث كانت رحلة الشتاء الى الشام وقيل رحلة الصيف الى الحبشة ، بعد ان كانت تجارة قريش لاتعدو مكه ، فركب هاشم الى الشام فنزل بقيصر الروم طالباً منه ان يكتب كتاب يؤمن تجار العرب به على انفسهم وعلى تجارتهم في اثناء مرورها بأراضي الشام بما تحمله من ادم الحجاز وثياب وبضائع مختلفة حيث اخذ هاشم من قيصر الروم حبلاً * ، وقد وفى قيصر بوعده لهاشم واصبحت القوافل التجارية تمر بأمان من دون اي تعرض لها (١) .

واصحاب الايلاف من قريش الذين رفع الله بهم قريشاً ونعش فقراءها بعد ان اخذوا العهود والوعود من الممالك المختلفة وكذلك القبائل العربية ، هم هاشم الذي فتح المجال لاخذ الايلاف من قيصر الروم و امراء غسان ، وعبد شمس والمطلب ونوفل ابناء عبد مناف (٢) .

فلما هلك هاشم جزعت قريش وخافت ان تغلبها القبائل العربية التي على طريق تجارتها ، لهذا قام عبد شمس بأخذ حبلاً من النجاشي الاكبر فأختلفوا بذلك السبب الى ارض الحبشة ، واخذ كذلك نوفل حبلاً من اكاسرة الفرس فأختلفوا بذلك السبب الى العراق وارض فارس واخذ لهم المطلب حبلاً من ملوك حمير فأختلفوا بذلك الى اليمن (٣) .

وقد ساد ابناء عبد مناف بعد ابيهم ، فلم يسقط لهم نجم فجبرالله بهم قريشاً فسموا المجبرين، وذهبوا مثلاً قيل (أقرش من المجبرين) ، وأقرش من القرش وهو الجمع والتجارة والتقريش التجميع ومن هنا سميت قريش قريشاً ** (٤) .

* حبلاً : الحبل مفرد جمعه حبال ، وهي العهود والايمان يقال اخذت بحبل من فلان اي بعهد وأمان . / الدقيقي ، اتفاق المباني ، ج ٥ ، ص٢٢

(١) اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر العباسي (ت ٢٨٤هـ ـ ٨٩٧ م) ، تاريخ اليعقوبي ، دار صادر، بيروت ، ١٩٦٠، ج١، ص٢٤٢ـ ٢٤٣
(٢) ابن حبيب ، ابي جعفر محمد ابن اميه بن عمرو الهاشمي البغدادي ( ت ٢٤٥هـ ـ ٨٥٩ م ) ، كتاب المحبر روايه ابي سعيد الحسن بن الحسين السكري عنه ، وقد اعتنت بتصحيحه : الدكتورة إيلزه ليختن شتيتر ، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، ١٩٤٢، ص١٦٢

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج٢، ص١٢٧

** قريش : سميت قريش بأسم رجل منهم يقال له قريش بن الحارث بن يخلد بن النضر بن كنانة وكان دليل بني النضر وصاحب سيرتهم وكان العرب يقولون قد جاءت عِير قريش وخرجت عِير قريش فغلب عليهم هذا الاسم . / الحموي، معجم البلدان ، ج٤، ص٣٣٧

(٤) الميداني ، مجمع الامثال ، ج٢ ، ص١٢٧



وكان للصعاليك وذؤبان العرب في الصحراء طرق مختلفة في الاغارة على القوافل التجارية ، ففي البدء يجوسون بخفة وترقب وصمت خلف القافلة لمسافة بعيدة بعد ان يطمئن المراقبون حراس الليل المعتلون متون الجمال ، فما تأتيهم الغفلة حتى يكون اثنان وقد تسلق احدهما كتف صاحبه واخذ يفرغ من الأطعمة في جانب ويناولها الى ثالث ، ورابع يناوله احجاراً لعدم اختلال التوازن وهكذا يكون المتسلق الاخر قد افرغ من البضائع وحشا مكانه رملاً او حجارة او يكتفيان بالطلب الى ثالث او رابع باسناد الكفة الفارغة الى حين تفريغ الثانية وبعد اكمال اخذ مايريدون ، يهربوا بما حصلوا عليه (١) .

وقد تصل بهم الاستهانة بالاشهر الحرم ولايُقدرون حرمة البيت ويمارسون سلبهم ونهبهم في اي وقت واي مكان ، وعلى هذا الاساس اضطر هاشم الى عقد الايلاف معهم وجعل لهم ربحاً فيما يربح وساق لهم ابلاً من ابله فكفاهم مؤونة الاسفارعلى ان يكفوه تعرض اللصوص لطريقه وبذلك تحقق الصلاح للطرفين فكان المقيم رابح والمسافر محظوظ وبهذا حسن حال قريش واتاها الخير والتجارة من كافة البلاد السافلة والعالية (٢) .

وبعد ان اصبح لقريش ايلافهم مع القبائل والمدن المجاورة ، امرهم الله تعالى ان يألفوا عبادة رب البيت كألفهم رحلة الشتاء والصيف ، وقيل اطعم قريش من جوع وذلك بدعوة ابراهيم (عليه السلام) حين قال ارزقهم من الثمرات ، حيث كانوا يعيشون بضيق كما انهم امنوا من الخوف ، وفي ذلك اقاويل كثيرة (٣) .

منها قيل امنهم من الغارات والحروب والقتال والاعتداء عليهم وهم يتخطفون من حولهم فكانوا اذا عرض لهم عارض قالوا نحن اهل حرم الله فلايتعرض لهم احد (٤) .

فاذا الرجل يصاب في حي من احياء العرب واذا قيل ( حرمي ) خلي عنه وعن ماله تعظيماً لذلك فيما اعطاه الله من الامن (٥) .

وقد حفظت حقوق الناس في مكه منذ عقد حلف الفضول الذي عقد لأرجاع الحق لصاحبه في ارض الله الحرام ، عندما قدم رجل من بني زبيد الى مكه معتمراً في عصر ماقبل الاسلام ومعه تجارة له فأشتراها منه رجل من بني سهم فأواها الى بيته ثم تغيب فأبتغى الزبيدي متاعه فلم يقدر عليه فجاء الى بني سهم يطلب بضاعته منهم فأغلظوا عليه فعرف لاسبيل الى ماله فطوف في قبائل قريش يستعين بهم فتخاذلت القبائل منه (٦) .

---

(١) جليان ، مجتمع قريش ، ص١٣١

(٢) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٥ ، ص٢٠٢ ـ ٢٠٣
(٣) الطبري ، جامع البيان ، ج٣٠ ، ص٣٠٨
(٤) القرطبي ، الجامع ، ج٢٠ ، ص٢٠٤
(٥) الطبري ، جامع البيان ، ج٣٠ ، ص٣٠٨
(٦) الاصفهاني ، ابو فرج علي بن الحسين بن محمد القرشي ( ت ٣٥٦هـ ـ ٩٦٦م ) ، كتـاب الاغـاني ، تحقيق : سمير جابر ، ط٢، دار الفكر ، بيروت ، (بلا . ت) ، ج١٧ ، ص٢٨٩



وقد صعد الزبيدي على جبل بني قبيس منادياً قريش وهم آخذين مجالسهم في المسجد بقوله :

يــآل فهر لمظلوم بضاعتـــــه ... بـــبطن مكه نائي الدار والنفر
ومحرم شعث لم يقض عُمرته ... ياآل فهر وبين الحجر والحجر
أقـــائم من بني سهم بخفرتهم ... فــــــــعادل ام خلال مال معتمر

ولما سمع الزبير بن عبد المطلب نداءه ، قال : حلفت لنقعدن حلفاً وان كُنا جميعاً أهل دار فأجتمعت قريش وعقدت حلف الفضول لرد الحق لصاحبه ، لانه لايجوز ان يغبن حق احد في ارض الله الحرام (١) .

وايلاف قريش مع القبائل البدوية يعتمد بالدرجة الاولى على خبرة القرشيين بالطبائع البدوية لتلك القبائل وتأنيسها وتأليفها بأساليب تحمل البدوي على التخلي عن الكثير من الطبائع المكتسبة ، فالايلاف هي عملية تأليف واعتياد على وضع جديد يجب ان يعتاد عليه البدوي في تعامله مع اهل مكه ، وقد نجح القرشيون في خلق هذا الوضع بحيث اصبح من الصعب الخروج عليه (٢) .

وقد فرض هاشم الضرائب على رؤساء القبائل العربية البدوية ، واستطاع ان يستخدم مبالغ الضرائب في تنظيم الدفاع عن اهل مكه من اللصوص وقطاعي الطريق ، وبفضل الايلاف اصبحت مكه مركزاً صغيراً لتوزيع البضائع على القبائل البدوية المجاورة لها ، كما استخدم الرجال الاقوياء من القبائل ليكونوا حراس وأدلاء طريق لقوافل قريش التجارية ، وهذا ايضاً قد مهد الطريق لعدد من القبائل بأن تشغل نفسها بالتعامل التجاري مع تجار مكه (٣) .

كما ان مكه قد تشعبت علاقاتها التجارية واسعة مع اليمن والعراق والشام وممالك الروم والفرس والحبشة وافريقيا ، واصبحت شبه جمهورية تجارية (كما في الاصطلاح الحديث) رتبت دوائرها ونظمت تجارتها وفرضت ضرائبها وامنت اهلها وحفلت اسواقها بسلع المتحالفين معها تجارياً ، وقد شاعت فيها الدنانير البيزنطية والدراهم الفارسية والعملة الحميرية (٤) .

وبعد هذا الانفتاح التجاري لمكه اصبح سكانها ذا ثراء فاحش ، حتى قدرت ثروة مكه بثروة تدمر وقيل ان تسعة اعشار الرزق بمكه من التجارة ، كما عملوا بالصيرفة على اثر ورود دنانير الذهب البيزنطية ودراهم الفضة الفارسية فكانوا يقومون بأبدال هذه النقود بعضها ببعض ويأخذون من جراء ذلك رسوماً (٥) .

وبهذا عمت الفائدة على مكه من كل حدب وصوب ، فهم اخذوا ينعمون بحياة ثرية و رخيصة ، واصبحوا اصحاب ثقافة و أفق عقلي واسع و خالطوا ارباب هذه المهنة من شتى اوساط العالم التجاري ، واصبحوا على اطلاع واسع بآداب التجارة والسياسة وانظمة العلاقات التجارية (٦) .

(١) الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص١٤٠
(٢) درادكه ، بحوث ، ص١٠١
(٣) كستر ، الحيرة ومكه ، ص ٤٧ – ٤٨ – ٤٩
(٤) العقيقي ، د. نجيب ، المستشرقون ، ط٢ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٤ ، ج١ ، ص٣٩
(٥) الراوي ، ثابت اسماعيل ، و السامرائي ، عبدالله سلوم ، محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام وحياة الرسول الكريم ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٦٩، ص٥٤ – ٥٥
(٦) طلس ، محمد اسعد ، تاريخ العرب ، ط٢ ، دار الاندلس ، ( بلا . م ) ، ١٩٧٩ ، ص٨٣ – ٨٤



وقد نافست يثرب (المدينة) مكه في الثراء على اثر اشتغال بعض القبائل اليهودية في تجارة القوافل (١) .

على الرغم من اقتصاد يثرب (المدينة) لايتعدى كونه اقتصاد زراعي ثم حيواني ، عماد الانتاج فيه التمور والخضر اما اقتصاد مكه فهو اقتصاد تجاري عماد تجارته قائمه على اساس شراء السلع من الاسواق ونقلها الى مكه وتصريفها من هناك على اهل مكه ومن حولهم (٢) .

وكانت الانباط تتاجر مع يثرب (المدينة) حيث جاء عند ابن الاثير حديث لقتادة ابن النعمان حين قال : ( فَقَـدِمَ ضافِطَـة من الـدَرْمَك ) ، والضافط هو الذي يجلب الميرة والمتاع الى المدن والمكاري الذي يكري الاحمال وكانوا يومئذ قوماً من الانباط يحملون الى المـدينة الدقيق والزيت (٣) .

اما الطائف فكانت مصيف اهل مكه ومُـتمونها من الفواكة والزبيب والعسل والخضر فأهلها مزارعين عاشوا على الزراعة وجعلوها تجارة لهم وكسبوا بذلك مال كثير ويشتغلون بدبغ الجلود وبيع الادم ومنهم من تاجر ومن ساهم بتجارة مكه ، فتجمع رأس المال عندهم فشغلة اصحابه بالربا ويقرضون المال لمن احتاج اليه من أهل الطائف (٤) .

## ثانياً ـ تجارة القوافل* :

لقد ارتبط مصير البداوة القائمة على الابل في شبه الجزيرة العربية ارتباطاً وثيقاً بمصير تجارة القوافل ، حيث ان ازدهار هذه التجارة وتدهورها يؤثر بشكل كبير في حياة البدو المعتمدين عليها (٥) .

---

(١) سيديو ، تاريخ العرب ، ص٥١
(٢) علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٣١٢
(٣) النهاية ، ج٣ ، ص٩٤
(٤) علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٣١٥

* القوافل : القوافل جمع قافلة وتعني الرفقه وتعني الانصراف ومنه الرجوع الى الوطن / الفراهيدي ، العين ، ج٥ ، ص١٦٥
والقافلة الرفقة الراجعة من السفر ، والقفول الرجوع وقيل القافلة من السفر ذاهبة كانت او راجعة وقيل القافلة الراجعة من السفر ولايقال للقافلة الخارجة حتى تصدر . / النووي ، يحيى بن شرف بن مري ابو زكريا

( ت ٦٧٦هـ ـ١٢٧٧م ) ، تحرير ألفاظ التنبيه ، تحقيق : عبد الغني الدقر ، ط١ ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٨٧، ج١، ص١٨٥
ويسمى الناهظين للغزو قافلة تفاؤلاً بقفولها . / الفيومي ، المصباح المنير، ج٢ ، ص٥١١
وقيل سميت القافلة (العير) قيل العير ( عير الحُمُر او الابل ) تحمل الميرة ثم غلبت على كل قافلة ./ ابن المطرز ، المغرب ، ج٢، ص٩٢

(٥) دائرة المعارف الاسلامية ، م٦ ، ص٤٧١



وتُعد الجمال صاحبة الثقل في رحلة القوافل التجارية ، فهي الوسيلة الوحيدة للمواصلات عبر الصحراء ، اضافة لكونها اساس الاقتصاد الرعوي في البادية ، فان سيرة بدو شبه الجزيرة العربية على حركة تجارة قوافل الجمال تعود الى الالفية الثالثة قبل الميلاد والعرب ولاسيما البدو منهم احتكروا هذا الحيوان النافع ، وهذا ما يمكن ان نفسره الى عدم وسع البيزنطيين والفرس ان يجوزوا الصحراء ويعبرونها لعدم امتلاكهم ذلك الحيوان (١) .

فالجمل هو الحيوان المثالي في الصحراء وفي حمل الامتعة التجارية لانه لايعاني جهداً ولايحتاج لان يشرب الكثير من الماء ، فالصحراء خالية من الماء ، كما انه يعتاف الاعشاب والعواسج المتواجدة في الصحراء ، والجمل بايولوجياً مهيئ لتحمل تلك الظروف في الصحراء بل هو خلق لأجلها ، فهو يمتلك القدرة التي تمكنه على ان يقوم برحلات سريعة اذا دعت الحاجة قاطعاً مسافات طويلة ومحمل بأمتعة ثقيلة .

وابرز القوافل التجارية هي قافلة قريش التي يتزعمها ابو سفيان والتي تدعى بـ ( ركبان* قريش ) وهي تسميه شملت تجارقريش الذين كانوا مع ابي سفيان في قافلته وكان معهم اموالهم وتجارتهم في رحلتهم لبلاد الشام (٢) .

وتدعى العير التي تحمل الطيب والمسك والعنبر بـ ( اللطيمة ) ، وقيل كانت لكسرى لطيمة تخرج من العراق فيها البز والعطر والالطاف توصل الى باذام عامل كسرى باليمن ، وكان يقول اذا افرغتم من عدوكم فسيروا بها الى اليمن وكانت القبائل العربية تخفرهذه العير وتجيرها من اي تعرض يصيبها من قبل ذؤبان الصحراء الى ان تصل اليمن (٣) .

كما كان النعمان بن المنذر ملك الحيرة يبعث الى سوق عكاظ في موعده بلطيمة يجيزها له سيد مضر ، فتباع ويشترى له بثمنها الادم والحرير والحذاء والبرود والعصب والوشي والمسير والعدني (٤) .

وقد جعلت قريش قواعد وقوانين واصول وحقوق لمرور القوافل التجارية ، حيث التاجر اذا خرج من اليمن والحجاز يتخفر في قريش ماداموا في بلاد مضر ، وتقول مضر: قضيت عنا قريش مذمة ما اورثنا اسماعيل من الدين فاذا اخذوا طريق العراق تخفروا ببني عمرو بن مرثد من بني قيس بن ثعلبة فتجيز ذلك لهم ربيعة كلها (٥) .

(١) غلوب ، جون باجوت ، الفتوحات العربية الكبرى ، تعريب : صبري حماد ، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد ، ( بلا . ت ) ، ص٣٢
* ركبان : جمع ركب وهو في الاصل راكب البعير ، والركب هي الابل واحدته راحلة والمراد هنا القادمون من السفر وهم مشاة . / البعلي ، شمس الدين محمد بن ابي الفتح بن ابي الفضل ( ت ٧٠٩هـ ـ ١٣٠٩م ) ، المطلع على أبواب المقنع ، تحقيق : محمد بشر الادلبي ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٨١ ، ج١ ، ص٢٣٥
(٢) الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص٢٠ - ٢١
(٣) الاصفهاني ، الاغاني ، ج٢٤ ، ص٦٢
(٤) م . ن ، ج٢٢ ، ص٦٢
(٥) ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٦٤



فالقوافل التجارية تحتاج الى حماية كافية ضد الغارات فكانت ترسل وحدات الكشافة لاستطلاع الاخبار ونقل المعلومات ، وكان لكل قافلة ادلاء او مايعرف بـ ( الحمك ) الذين يتعسفون الفلاة ، ويعمل الدليل بتجهيز الجمال والامتعه اللازمة للمشاركين في تلك القافلة ، ولا تسير قافلة او اي رحلة في الصحراء دون دليل ، وخير مثال سيدنا محمد ( صلى الله عليه وسلم ) عندما هاجر مع ابو بكرالصديق ( رضي الله عنه ) من مكه للمدينة كان هناك دليل في انتظارهما ليدلاهما على الطريق (١) .

ويدعى الدليل ايضاً بالهادي الذي يرشد الناس للطريق لخبرته به ، حيث يوصل الهادي القوافل الى اهدافها بأمان وسلام وبأقصر الطرق ويجنبها شر الاعادي (٢) .

واقتضت الحاجة مع الدليل ان يكون هناك جماعة عرفت بـ ( البَذرَقَة) ، كلمة فارسية معربة تعني الخفارة الحارسة للقوافل التجارية التي تحتاج للامان ، وهم بهذا جماعة تتقدم القافلة لحمايتها وحراستها تأخذ الزمام والعهد بحراستها من صعاليك الطريق ،. وقد يتولى حراسة وخفارة تلك القوافل التجارية من ذوي المكانة المرموقة ، والحراسة بمثابة تأمين حيث يتعهد صاحب الخفارة بالتعويض عن كل خسارة قد تنتج عن غارات ذؤبان الصحراء (٣) .

وبهذا فقد اتاحت فرصة قيادة القوافل التجارية وتأمين حمايتها وحراستها من قبل بعض القبائل البدوية ، للحصول على اهم السلع التي يحتاجونها والتي لايقدروا على صناعتها بانفسهم وبهذا اخذ الأقتصاد البدوي بالتحسن واخذ يتجاوز كونه اقتصاد منعزل يقوم على سياسة الاكتفاء الذاتي (٤) .

واهم السلع المصنعه التي يحتاجها البدوي في حياته ، هي الاسلحة التي تُعدُّ اداة ضرورية جداً بالنسبة للبدوي فيه يدافع عن نفسه واهله وهو لاينام الا وسلاحه الى جانبه ، فكان البدوي يحرص على شراءه من اي مكان يجده فيه كما ويتاجر به حيث يشتريه من صناعه ومن اسواق بيعه ويبيعه لمن يطلبه من ابناء قبيلته بسعر اعلى فيربح بذلك كثيراً من الفرق بين السعرين ولاتتوقف حاجته على الاسلحة فهو ايضاً يحتاج الى بعض الحبوب كالقمح والشعير وكذلك يحتاج الى بعض الملابس البسيطة وادوات الطبخ التي لايقدر ان يصنعها بنفسه (٥) .

(١) الفراهيدي ، العين ، ج٣ ، ص٦٨ انظر : اوليري ، جزيرة العرب ، ص٢٠٣
(٢) الاسترابادي ، ركن الدين حسن بن محمد ( ت ٧١٧هـ ـ ١٣١٧م ) ، شرح الرضي على الكافية ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، جامعة قاريونس ، ( بلا . م ) ، ١٩٧٨ ، ج٢ ص١١٢
(٣) القرطبي ، الجامع ، ج٤ ، ص١٥٨ انظر : الفيومي ، المصباح المنير ، ج٢ ، ص٥١١
(٤) دائرة المعارف الاسلامية ، م٦ ، ص٤٩١
(٥) علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٣٠٨



## ثالثاً ـ طرق القوافل التجارية :

يطل موقع شبه الجزيرة العربية على طريقين من اهم الطرق التجارية الكبيرة في العالم لكن لم يتم الانتفاع بمزايا هذا الموقع الجغرافي الا بعد التغلب على صعاب معينة ، فشبه الجزيرة العربية ليس فيها انهار صالحة للملاحة وليس فيها الا القليل من الموانئ الجيدة ، كما ان الملاحة في البحر الاحمر صعبة وعسيرة بسبب الصخور المرجانية الضخمة (١) .

لهذا كانت السفن التجارية كلها او معظمها تفرغ شحناتها التجارية في عدن او على الساحل اليمني ، حيث تقوم قوافل الجمال بحمل هذه الشحنات من طرف شبه الجزيرة الجنوبي الى ميناء ايله العقبة في شمال البحر الاحمر على طول الساحل الشرقي لهذا البحر وفي ميناء ايله كانت القوافل تتفرع (٢) .

حيث تمر بمدن صور وصيدا في الشمال عن طريق العلا والبتراء ، او تتجه بها غرباً الى غزة وعسقلان او شمالاً شرقاً الى الحيرة والمدائن او تسير شرقاً وتنتهي الى يبرين والعقير على الخليج العربي ، وكان يتفرع من البتراء طريق يسير الى دمشق وآسيا الصغرى ومن مدائن صالح كانت تتفرع طريق يتجه الى تيماء ومنها عبر الصحراء الى بلاد مابين النهرين او الجوف ومنها الى وادي السرحان فبلاد الشام (٣) .

وشبه الجزيرة العربية خالية من الطرق المعبدة ، والطرق التي تسلكها القوافل هي الصحراء الواسعة وكذلك الاودية والاخاديد الموجودة على طول شبه الجزيرة (٤) .

ويبدأ الطريق البري في بلاد العرب من ظفار على الساحل الجنوبي المقابل لسوقطرة ، فهو سلسلة متصلة من الطرق حول الربع الخالي من القطيف الى ظفار ومن شبوه الى مأرب فصنعاء فمكه فالقطيف ، وطريق القطيف الى الحجاز فعنيزة فحائل فتيماء (٥) .

.

(١) حوراني ، جورج فضلو ، العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة واوائل القرون الوسطى ، ترجمة : السيد يعقوب بكر ، راجعه : د. يحيى الخشاب ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ( بلا . ت ) ، ص٢٤ ـ ٢٥
(٢) غلوب ، الفتوحات العربية ، ص٢٧ ــ ٢٨
(٣) شرف الدين ، احمد حسين ، مسالك القوافل التجارية في شمال الجزيرة العربية وجنوبها ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني ، الجزيرة العربية قبل الاسلام ، ط١ ، جامعة الملك سعود ، ( بلا . ت ) ، ١٩٨٤، ص٢٥١ ــ ٢٥٢
(٤) لوبون ، حضارة العرب ، ص٤٦
(٥) اوليري ، جزيرة العرب ، ص١٢١



وجميع طرق القوافل التجارية سواء ماكانت منها في بادية الشام بين الموانئ والاسواق الدمشقية والعراق او ماكان منها في جنوبي فلسطين ومن ارض سينا ومدين بين موانئ البحر المتوسط الجنوبية الشرقية والخليج العربي ، تتأثر بذبذبة المناخ من جفاف ورطوبة وقله امطار ورياح عالية (١) .

والقوافل التجارية في سيرها تحتاج الى اماكن استراحة تنزل فيها للراحة ، وعرفت تلك المنازل بالمناهل او الدار، والمناهل جمع منهل هوالمورد حيث صارت منازل يستريح فيها المسافرين تحوي على مياه تنهل منها الابل اي تشرب فيها المياه (٢) .

وتسمى المناهل ايضاً الخان او الفُنُنْدق ، والخان مفرد خانات التي ينزلها المسافرون في الطرق ، والخان المدائن بلغة اهل الشام (٣) .

وهناك موضع بالحجاز يسمى نخلة محمود ، قريب من مكه فيه نخل وكروم وهي المرحلة * الاولى للصادر عن مكه (٤) .

وكانت العرب تضع علامات معينة تهتدي بها القوافل في الطريق ، كأن تكون أعلام او احجار وهي على انواع ، منها ماعرف بـ الصـُـوَة ** ، و الـثـُوَة *** ، وهناك الآجام و الآطام **** والوجم *****

(١) غلاب ، محمد السيد ، التجارة في عصر ماقبل الاسلام ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني ، الجزيرة العربية قبل الاسلام ، ط١ ، جامعة الملك سعود ، ( بلا . م ) ، ١٩٨٤ ، ص١٩١
(٢) الفراهيدي ، العين ، ج٤ ، ص٥١
(٣) م . ن ، ج٥ ، ص٢٦١ انظر : الفيومي ، المصباح المنير ، ج١ ، ص١٨٤

* المرحلة : وهي المسافة التي تقطعها القوافل على نحو يوم الى ان تصل الى المرحلة الاخرى . / الفيومي ، المصباح المنير ، ج١ ، ص٢٢٣

(٤) الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٢٧٧

** الصـُـوَة: وهي حجارة توضع علامة من العلامات الموضوعة في الطريق وقيل اصل الصـُوَة هي علم ينصب في الارض للهُدَي شبه القبور، وقيل ايضاً الصـُوَة او قيل هي المكان المرتفع الذي فيه غلظ والجمع صـُوَى / الفراهيدي ، العين ، ج٧ ، ص١٧٤ انظر : الدينوري ، غريب الحديث ، ج١ ، ص٥٣٢ ــ ٥٣٣

*** الثـُوَة : وهو ارتفاع من الارض فيه غلظ ربما نصبت فوقها حجارة ليهتدى بها . / الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ج١، ص١٦٣٧

**** الآجام والآطام : مفردها آجم وآطم وهي الحصن الواحد وقيل هو الحصن الواحد وهو بناء مرتفع وقيل الآجام القصور بلغة اهل المدينة وكانت بظاهر المدينة الكثير منها ينسب كل واحد منها الى شيء .
/ الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٥١ انظر : ابن المطرز ، المغرب ، ج١، ص٣٠

***** والـوجم : وهو بناء قد يكون كعلامة يُـهتدى بها في الصحراء وقيل هي حجارة مركونه . /
الفيومي ، المصباح المنير ، ج٢، ص٦٤٩ انظر: الزبيدي ، تاج العروس ، ج٩ ، ص٨٩



## المبحث الخامس
## المعاملات التجارية بين البدو واهل الحضر

### اولاً - عمليات البيع والشراء :

من المعاملات التجارية بين البدو والحضر هي عملية بيع وشراء السلع التي يحتاجها كلا الطرفين ، وبعض هذه البيوع قد سببت في خلق بعض المنازعات بين البائع والمشتري ، لهذا كان بعض منها ان لم يكن جميعها مما يعمل به قبل الاسلام من قبل العرب ، فيه تغريرو تدليس للحقوق مما نهى الاسلام عنه عند مجيئه ، واهم انواع تلك البيوع هي كالآتي :

**١- بيع الحاضر للبادي :**
وتتم عملية هذا البيع بأن يقدم بدوي من البادية بسلعة لبيعها فيتوكل حضري من اهل القرية ببيعها له وينطلق البدوي قافلا الى باديته ، تاركاً السلعة عند الحضري ليبيعها بالتدريج بسعر اعلى بعد ان حصل عليها من البدوي بسعر بخس ، وفي هذا البيع غبن للبدوي مانهى الاسلام عنه لما فيه اضرار بالمصلحة العامة (١) .

**٢- بيع المنابذة :**
وهوان يجعل البائع والشاري النبذ بيعاً ، ويقصد به ان ينبذ الرجل الى الرجل الثوب وينبذ الاخر اليه الثوب فيتبايعا على ذلك ، وهي عمليه طرح الرجل ثوبه للبيع الى رجل آخر قبل ان يقلبه او ينظر اليه (٢) .
وقيل في المنابذه ثلاثة اوجه ، احداها ان يجعلا نفس النبذ بيعاً ، والثاني ان يقول بعتك فاذا نبذته اليك انقطع الخيار ولزم البيع ، والثالث هو ماعرف بنبذ الحصاة (٣) .

**٣- بيع نبذ الحصاة :**
وهو بيع من البيوع الباطلة في الاسلام لما فيه تغرير للحقوق وعليه نهى الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) من مزاولته ، وهو ان يقول البائع للمشتري : اذا نبذت اليك الحصاة فقد وجب البيع فيما بيني وبينك (٤) .

(١) الدينوري ، غريب الحديث ، ج١، ص١٩٩
(٢) بن حنبل ، مسند ، ج٣ ، ص٩٥ انظر : البخاري ، ابي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ( ت ٢٥٦هـ ــ ٨٦٩ م ) ، صحيح البخاري ، طبع بالاوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة باستنبول ، دار الفكر، بيروت ، ١٩٨١، ج٣، ص٢٥
(٣) النووي ، يحيى بن شرف بن مري ابو زكريا ( ت ٦٧٦هـ ــ١٢٧٧م ) ، صحيح مسلم بشرح النووي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٦، ج١٠ ، ص١٥٥
(٤) الترمذي ، محمد بن عيسى ( ت ٢٧٩هـ ــ ٨٩٢ م ) ، سنن الترمذي ، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان ، ط٢، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ج٢ ، ص٣٥٠



وفي بيع الحصاة ثلاثة تأويلات : احداها ان يقول بعتك من هذه الاثواب ماوقعت عليه الحصاة التي ارميها او بعتك من هذه الارض من هنا الى هنا الى مانتهيت اليه هذه الحصاةوالثاني ان يقول بعتك على انك بالخيار الى ان ارمي بهذه الحصاة ، والثالث ان يجعلا نفس الرمي بالحصاة بيعاً فيقول اذا رميت هذه الثوب بالحصاة فهو مبيع منك بكذا (١) .

## ٤ـ بيع الملامسة :

ويقصد الملامسة هي ملامسة السلعة باليد فتباع او ان يجعل عقد البيع لمس المبيع ، حيث يتبايع رجلان ثوبين تحت الليل يلمس كل منهما ثوب الاخر فوجب البيع على اساس الملامسة فيجعل المس باليد قاطعا للخيار ، وبهذا يتم البيع بالمس لا ان ينظر اليه (٢) .

## ٥ـ بيع الخيار :

كانت العرب تدعوه بصفقة الخيار ومعناه ان البيع يجب ان يفترق المتبايعان راضين فان وقع البيع ثم بدا لأحدهما فيما اخذ او اعطى قبل الفراق فسخ ، وكان اساس العمل به هو ان يقول احدهما للأخر اختار الان امضاء البيع او فسخه فان اختار امضاه على ماوقع بينهما وجب البيع وان لم يرضى واختار الفسخ فسخ بهذا صفقة الخيار (٣) .

## ٦ـ بيع حبل الحبلة :

وفيه تأويلات عدة ، منها ان الرجل يبتاع الجزور الى ان تنتج الناقة مافي بطنها (٤) .
فمثلاً ان يكون عند المرء ناقة عشراء توشك ان تضع حملها ، فيكون البيع على ماسوف تحمله الناقه في بطنها ، ويعد هذا البيع باطل لان قد ماتلده بعيراً لايحمل ولا يلد او قد تلد ناقة اذا كبرت لم تنتج او قد يصيبها داء وتموت ، وفي هذا تغرير للحقوق مما نهى عنه الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) (٥) .

والتأويل الاخرعن بيع حبل الحبلة هو ما نهي عنه النبي ( صلى الله عليه وسلم ) في بيع العنب قبل أن يطيب او ينضج (٦) .

(١) النووي ، صحيح مسلم ، ج١٠ ، ص١٥٥
(٢) النسائي ، ابي عبد الرحمن احمد بن شعيب ( ت ٣٠٣هـ ــ ٩١٥ م ) ، السنن الكبرى ( بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الامام السندي ) ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٣٠ ، ج٧ ، ص٢٦٠ــ ٢٦١
(٣) الدينوري ، غريب الحديث ، ج١ ، ص ٢٠١ ــ ٢٠٢
(٤) البخاري ، صحيح ، ج٣ ، ص ٢٥
(٥) السجستاني ، ابي داود سليمان بن الاشعث ( ت ٢٧٥هـ ــ ٨٨٨ م ) ، سنن ابي داود ، تحقيق : سعيد محمد اللحام ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٠، ج٢ ، ص ١١٩
(٦) السهيلي ، ابي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد ( ت ٥٨١هـ ــ ١١٨٥م ) ، الروض الانف في شرح غريب السير ، تحقيق : مجدي منصور الشورى ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ( بلا . ت ) ، ج٢ ، ص٢٣٠



## ٧ - بيع المزابنة :

قيل هو بيع التمر في رؤس النخل بالتمر كيلاً وبيع العنب على الكرم بالزبيب كيلاً ، وقيل ان يباع مافي رؤوس النخل من تمر بكيل مسمى ان زاد فلي وان نقص فعلي ، وجاءت تسمية المزابنة من الزبن اي المدافعة والاختصام ، لان المتبايعين اذا وقفا فيه على الغبن اراد المغبون ان يفسخ البيع واراد الغابن ان يمضيه فتزابنا اي تدافعا واختصما (١) .

## ٨- بيع الغدوى :

وهو ان يباع البعير بما يضرب هذا الفحل من عام ، وقيل الغدوى هو بيع مافي بطون الحوامل من الابل والشاة (٢) .

## ٩- بيع المجر :

وهو كما بيع الغدوى والمَجَر هو اسم للجمل الذي في بطن الناقة ، حيث يقال ان يباع البعير او غيره بما في بطن الناقة ، ولايقال لما في البطن مجراً الا اذا اثقلت الحامل (٣) .

## ١٠- بيع النجش :

يذكر الشافعي : " ان النجش هو ان يحضر الرجل بسلعةٍ تباع فيعطي بها الشيء وهو لايريد الشراء ليقتدي به السوام فيعطون بها اكثر مما كانوا يعطون لو لم يسمعوا سومه ، ومن اشترى وقد نجش غيره بأمر صاحب السلعة لزمه الشراء كما يلزم من لاينجش عليه لان البيع جائز لايفسده معصيه " (٤) .

اما الترمذي فيقول عن بيع النجش : " ان يأتي رجل الذي يبصر السلعة الى صاحب السلعة فيستام بأكثرمما تسوى وذلك عندما يحضره المشتري يريد ان يغتر المشتري به وليس من رأيه الشراء ، انما يريد ان يتخدع المشتري بما يستام ، وهو ضرب من الخديعة " (٥) .

## ١١- بيع العينة :

وهو بيع رجل لسلعة بثمن معلوم الى أجل مسمى ثم يشتريها من المشتري بأقل من الثمن الذي باعها به ، وسميت عينه لحصول النقد لصاحب العينة لان العين هو المال من النقد والمشتري انما يشتريها ليبيعها بعين حاضرة تصل اليه معجله (٦) .

(١) الفراهيدي ، العين ، ج٧، ص ٣٧٤ انظر : بن حنبل ، مسند ، ج٢ ، ص ٥
(٢) الازهري ، الزاهر ، ج١ ، ص ٢١١
(٣) الصنعاني ، ابي بكر عبد الرزاق بن همام ( ت ٢١١هـ ـ ٨٢٦ م ) ، مصنف عبد الرزاق ، تحقيق : حبيب الرحمن الاعظمي ، المكتبة الاسلامية ، بيروت ، ١٩٨١ ، ج٨ ، ص٩٠
(٤) الام ، ج٣ ، ص ٩١
(٥) سنن ، ص ٣٨٤
(٦) الصنعاني ، مصنف ، ج٨ ، ص ١٨٧



## ١٢ـ بيع المخاضرة :

جاء عند البيهقي : " ان المخاضرة هو ان تباع الثمار قبل ان يبدو صلاحها وهي بعدها خضر ، ويدخل في المخاضرة ايضاً بيع الرطاب والبقول واشباهها ، وبهذا فان تسمية المخاضرة آتيه من ان المتبايعين تبايعا شيئاً اخضراً لم ينضج " (١) .

## ١٣ـ بيع المعاومة :

وهو بيع السنين ويعني ذلك ان يباع ثمرالشجرة عامين او ثلاثة او اكثر فيسمى بيع المعاومة (٢) .

وتوضيح ذلك كما جاء عند العظيم آبادي : " هو ان يبيع الرجل ماتثمره النخلة او النخلات بأعيانها لثلاث او اربع سنوات او اكثر وهذا فيه مافيه من الغرر لانه بيع شيء غير موجود ولا محلول حال العقد ولايدري هل يكون ذلك ام لا يكون ؟ وهل يثمر النخل ام لا ؟ وهذا في بيوع الاعيان اما في بيوع الصفات فهو جائز مثل ان يسلف من شيء الى ثلاث سنين او اربع او اكثر مادامت المدة معلومة وكيل معلوم و وزن معلوم الى اجل معلوم " (٣) .

(١) ابي بكر احمد بن الحسين ( ت ٤٥٨هـ ــ ١٠٦٥م ) ، سنن البيهقي الكبرى ، دار الفكر ، بيروت ، ( بلا. ت) ، ج٥ ، ص٢٩٨

(٢) النووي ، صحيح ، ج١٠ ، ص١٩٢
(٣) ابو عبد الرحمن شمس الحق ابن امير بن علي (ت ١٢٢٩هـ ــ ١٨١٣م) ، عون المعبود على سنن ابي داود ، مع شرح الحافظ شمس الدين ابن قيم الجوزيه ، ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤، ج٩ ، ص١٦٣



## ثانياً - اسواق العرب التجارية :

السوق كلمة لم تكُ مستعملة بمعنى المكان الذي فيه السوق وحسب وانما تعني ايضاً الموضع الذي تجري فيه البياعات والمحل الذي يتسوق منه (١) .

وتعد الاسواق هي الأماكن المعينة التي يلتقي الناس بها في مواعيد معينة لتبادل عروض التجارة ، وكانت هذه الاسواق حوليه اي دوريه من الحول للحول ينتقل العرب والتجار من احداها الى الاخرى فلا يحول الحول حتى يعودوا الى السوق الاولى وهكذا (٢) .

كما ان البدو جماعات متنقلة على شكل قبائل قوامها الترحال من مكان الى اخر تتجه نحو المناطق المتواجد فيها الماء والكلأ ، وعليه فالاسواق تتأثر بحالة التنقل والارتحال ، فصارت اسواقهم تقام اياماً معلومة في اماكن محدودة متأثرة بالمواسم والاعياد متخذه المواضع والطرق التي تلتقي فيها القبائل او تسلكها اثناء الترحال (٣) .

ومعظم الاسواق كانت تقام في الاشهر الحرم وبخاصة اسواق الحجاز الثلاثة التي يتزامن انعقادها مع مواسم الحج (٤) .

واسواق البادية هي عبارة عن بيوت من الشعر اي (خيام) ، يقيمونها في اثناء حضورهم موسم الحج والتجارة ، وخير مثال على ذلك كانت قبيلة كلب وجديلة وطيء يعرضون بضائعهم في سوق دومة الجندل في بيوت من الشعر ( الخيام ) (٥) .

وقد تقوم اسواق مستقرة في محلات معينة على طول ايام السنه ، وتقام اسواق أخرى في مناطق معينة ومواسم خاصة تتفق مع طبيعة تلك المنطقة من الناحية المناخية والاجتماعية والاقتصادية وتدعى هذه الاسواق بـ (الاسواق الموسمية) التي لها ايام ومواسم محددة تقوم وتنشط فيها يؤمها الناس لغرض البيع والشراء (٦) .

وهناك الاسواق الدائمية او ماتعرف بالاسواق المحلية وهي اسواق المدن والقرى التي كانت تقام في مكه والمدينة وكان يتجه اليها الناس من المدن والقرى القريبة او من البوادي ، وكان يشرف عليها الملأ الذين يأخذون ضرائب البيع والشراء (٧) .

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ج١ ، ص١٥٧
(٢) الرفاعي ، قصة الحضارة ، ص ٢٥١ ـ ٢٥٢
(٣) الكبيسي ، حمدان عبد المجيد ، اسواق العرب التجارية ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص١٤
(٤) الطبري ، جامع البيان ، ج٢ ، ص٢٨٢
(٥) ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٦٣
(٦) الكبيسي ، اسواق العرب ، ص١٣
(٧) علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٣٦٨



وقد نشأت اسواق مختلفة سواء للبيع او لأقامة الأجتماعات العامة او التجارية كما هو الحال في شبه الجزيرة العربية والعراق ومصر والشام وشمال افريقيا قبل ظهور الاسلام (١) .

وعليه لم يكن اجتماع الناس في هذه الاسواق للبيع والشراء فحسب ، وانما ايضاً كانوا يقضون فيها الكثير من الشؤون الاجتماعية والسياسية ، فأخذت هذه الاسواق نظام السوق العلمي الى جانب السوق التجاري ، حيث يقال ان قبائل العرب تجتمع داخل السوق فيتناشدون الاشعار ويشيدون بمجد قبائلهم بما تملكه من عز وفخر (٢) .

وقد تجري في الاسواق عمليات فداء الاسرى ودفع الديات والقضاء بين القبائل وطلب الزواج وجمع الاتاوات وتجري فيها الدعوات الدينية كما فعل قس بن ساعدة الايادي واميه بن الصلت ثم دعوة نبينا محمد ( صلى الله عليه وسلم ) في مرحلتها العلنية (٣) .

ومشاركة العرب بعضهم في امورهم السياسية والاجتماعية والدينية داخل الاسواق ، جعلهم يشعرون انهم امة واحدة جمعتهم رابطة اللغة وقد ساعدت هذه الرابطة اللغوية في توحيد اللغة التي نزل بها القران الكريم (٤) .

فالاسواق لها الدور البارز في توطيد المصالحة التي نشأت بين البداوة واهل الاستقرار حيث سريان مفعول هذه المصالحة على المدى الزمني الطويل بحيث يخلق الاسلوب الانسب للأنتفاع بالمصالح المشتركة بين كل الاطراف المعنية في السوق على مختلف الاصعدة في شبه الجزيرة العربية (٥) .

وللأسواق الدورالمهم في تسرب مظاهر الحضارة الى القبائل في الصحراء عن طريق الالتقاء والتجمع والتعامل مع ارباب التجارة داخل هذه الاسواق فكانت خير وسيلة لتسهيل نقل الكثير من مظاهر الحضارة الى تلك القبائل ، فأما ان تستغلها وتقتبس تلك المظاهر واما ان تبقى

مانعة لكثير منها خوفاً على أصالة المفاهيم والتقاليد والاعراف البدوية المتوارثة من ان تصيبها اي شائبة تدخل عليها (٦) .

(١) الكبيسي ، اسواق العرب ، ص١٣
(٢) شلبي ، د. رؤوف ، المجتمع العربي قبل الاسلام ، دراسة في مرحلة التمهد للدعوة الاسلامية ، (صيدا ـ بيروت ) ، ( بلا . ت ) ، ص٩١
(٣) الرفاعي ، قصة الحضارة ، ص٢٥٤
(٤) الراوي والسامرائي ، محاضرات ، ص٥٤
(٥) الشامي ، الواقع الاقتصادي ، ص٥٤
(٦) اوليري ، جزيرة العرب ، ص ٣٦



فالتجار عرفوا منذ القدم انهم نقلة لثقافات المدن التي يتاجرون معها من حيث لايشعرون وهذا بسبب التمازج والتفاعل مع تلك المدن حيث استفادوا من اتجارهم واختلاطهم بالرومان والفرس وخضعوا لما يخضع له غيرهم من آثار الاختلاط ، متأثرين بهم آخذين عنهم دين او ثقافة او مظاهر حضارية ، وخير مثال هو ماحصل في تنصر العباد في الحيرة نتيجة لكثرة ترددهم الى بلاد الروم للتجارة (١) .

وساهم التجار بخلق حالة من المصالحة بين البدو والحضر ، فالحاجة الى المنتجين من خلال البيع والشراء هي التي دعت الى انشاء السوق فكان من الضروري انتخاب المكان والوقت المناسبين لأنشاءه ، وقد وقع على عاتق التجار وظيفة الاهتمام بالسوق وبدوره خلق نوع من الانتفاع المتبادل بين الأطراف المعنية وفتح وسائل الاتصال السلمية بين البدو والحضر وهذا ادى الى ترسيخ وتوثيق التقاليد داخل السوق وعمل على تنسيق المصالح المتبادلة بين الطرفين بحيث اتاح نوع من الاستقرار السلمي خلال فترة عقد الاسواق (٢) .

وقد ذكراليعقوبي اسواق العرب التجارية قبل الاسلام بعشرة اسواق : " كان العرب من سائر البقاع يجتمعون بها لعرض تجارتهم ، وهم بها يأمنون على دمائهم واموالهم ، ومن اهمها دومة الجندل ، المشقر ، صحار ، الشحر ، عدن ، صنعاء ، الرابية ، عكاظ ، ذي المجاز ، ذي مجنة " (٣) .

اما دور البدو في هذه الاسواق فان لهم معاملات تجارية فمنهم من يعرض فيها منتجاته لاسيما الحيوانية وبها يبادل لشراء مايحتاجه من السلع .

وتقام هذه الاسواق خلال اشهر السنة وينتقلون من بعضها الى بعض ويحضرها سائر قبائل العرب ممن قرب منهم او بعد ، فكانوا ينزلون دومة الجندل اول يوم من شهر ربيع الاول الى النصف منه وهذا السوق يقع فيما بين الشام والحجاز(٤) .

وفي دومة الجندل يقام سوق واسع يشمل البيع والشراء والأخذ والعطاء وكان يعشرهم فيها أكيدر دومة وهو ملكها ، وربما غلب على السوق قبيلة كَلْب حيث كان يعشرهم بعض رؤساءها فيقوم سوقهم هناك الى آخر الشهر (٥) .

ويمارس في سوق دومة الجندل بيع القاء الحجارة ، وذلك عندما يجتمع نفر من الناس على سلعة يساومون بها صاحبها ، فأيهم رضى القى حجارة فربما اتفق في السلعة الرهط فلا يجدون بداً من ان يشتركوا وهم كارهون وربما اتفقوا فالقوا الحجارة جميعاً اذا كانوا عدداً على امر بينهم فوكسوا صاحب السلعة اذا طابقوا عليه (٦) .

(١) الافغاني ، سعيد ، اسواق العرب في الجاهلية والاسلام ، دار الفكر ، دمشق ، ( بلا . ت) ، ص٤٤
(٢) الشامي ، الواقع الاقتصادي ، ص ٥٨ – ٥٩ – ٦٠ – ٦١
(٣) تاريخ ، ج١ ، ص٢٧٠
(٤) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٢٦٣
(٥) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١ ، ص٤٦٨
(٦) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٢٦٤



وفضلاً عن اهمية سوق دومة الجندل باعتبارها سوق تجارية ، فانها تعد مفرقاً من مفارق الطرق وموضعاً يقصده اصحاب القوافل الذاهبون من شبه الجزيرة العربية الى العراق وبلاد الشام وبالعكس لوجود الماء العذب بها وتوفر للمسافر المار بها مايحتاج اليه من زاد وماء لأكمال سفره (١) .

وبعد ان ينفض العرب من سوق دومة الجندل ، ينتقلون الى سوق تجاري آخر مهم في مدينة هجر قاعدة البحرين حيث سوق المشقر ، حيث قيل ان المشقر هو قصر البحرين وقيل هي مدينة هجر ويقام هذا السوق في جمادي الاولى او قيل في شهر ربيع الآخر الى نهاية الشهر حيث تقوم بها بنو تميم رهط رجل عرف بالمنذر بن ساوى احد بني عبد الله ابن دارم ملك البحرين الذي كان يعشر هذا السوق (٢) .

ويتوافد الى المشقر البدو الساكنين في العربية الشرقية والقريبين من موضع هذا السوق حيث كانت لهم معاملات جيدة فيه (٣) .

ويَفد الى المشقر التجار الفرس المحملين ببضائعهم عابرين البحر ( الخليج العربي) حتى يصلونه ، ونوع البيع المتبع في هذا السوق هو بيع الملامسة هو الايماء وهو يومئ بعضهم الى بعض فيتبايعون السلع بلمس السلعة باليد من دون النظر اليها وعندما يتراضون يومئ احدهم للأخر بالرأس (٤) .

ومن سوق مشقر يرتحل التجار نحو عُمان في اول يوم من رجب ويقيمون سوقهم هناك ويدعى السوق بـ صحار فيقيمون فيه خمسة ايام لعشرٍ يمضين من رجب (٥) .

قيل خمس ليال يستمر انعقاد هذا السوق وكان يعشر هذا السوق رجل يعرف بالجلندي بن المستكبر الذي يُعد ملك عمان وصاحب هذا السوق (٦) .

والبيع في سوق صحار من نوع القاء الحجارة ، واشتهرت صحار بانه يقصدها في كل سنه مختلف تجار البلاد وتجلب اليها انواع البضائع من اليمن ويتجهز منها انواع التجارات واشتهرت بثيابها التي عرفت باسمها ، فهي بذلك تعد سوقاً نشطة لأرباب التجارة واصحاب الحرف والصناعات (٧) .

(١) علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٣٧٣
(٢) اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص٢٧٠ انظر : البكري ، معجم مأاستعجم ، ج٤ ، ص١٢٣٢
كذلك انظر : السويدي ، ابي الفوز محمد امين بن علي بن محمد سعيد البغدادي ( ت ١٢٤٦هـ ـ١٨٣٠م ) ، سبائك الذهب في معرفة قبائل وانساب تاريخ العرب ، مطبعة الزهراء ، الموصل ، ( بلا . ت) ، ص١١٩
(٣) علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٣٧٣
(٤) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٢٦٤- ٢٦٥
(٥) اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص٢٧٠
(٦) ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٦٥
(٧) علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٣٧٦



ومن اسواق عـُمان ايضاً سوق دَبَــا وهو سوق مهم قبل الاسلام يعقد للبيع والشراء وكذلك لتناول ذكر ايام العرب وبطولاتهم وكذلك نشد الشعر والخطابة ويعد دَبَــا قصبة عـُمان قديماً (١) .

وقيل ان سوق دَبَــا هي احدى فرضتي العرب يأتيها التجار من السند والهند والصين والمشرق والمغرب ويقام هذا السوق لآخر يوم من رجب ، ويمارس فيه بيع المساومة (٢) .

وبعد سوق صحار ودبا يرتحل العرب فينزلون ارم وقرى الشحر فتقوم اسواقهم بها اياماً ، ثم يرتحلون فينزلون عدن ابين فيقوم سوقهم بها فتشترى التجارات واللطائم وانواع الطيب (٣) .

وعرف السوق هناك بسوق شحر ( شحر مهرة ) الذي يقام تحت ظل الجبل الذي عليه قبر النبي هود (عليه السلام ) ، وكان يقوم في هذا السوق قبيلة مهرة (٤) .

ولم تقوم بها العشور لانها ليست بأرض مـُمـَلـَكه وكانت التجار تتخفر فيها بني محارب بن مهرة ، وكـان قيامها للنصف من شعبان و نوع البيع الذي يمارس فيها هو القاء الحجارة (٥) . وفيه يباع الادم والبز ويشترون بها الكندر والمر والصبر ويقصده تجار من البر والبحر (٦) .

اما سوق عــدن فيعقد في اول يوم من شهر رمضان ومنه كان يحمل الطيب الى سائر الافاق (٧) .
ويستمر هذا السوق الى عشر ايام من رمضان ، وكانوا بأجر لانها ارض مـُمـَلـَكـَة ويعشرهم بها الابناء قيل ابناء الفرس الذين فدخلوا اليمن مع وهرز (٨) . وقيل كان ملوك حمير هم الذين يعشرون هذا السوق ثم من ملك اليمن من بعدهم (٩) .

وسوق صنعاء يقام في شهر رمضان الى آخره ، فالعرب يرتحلون فينزلون الرابية من حضرموت ومنها من يجوزها فيرد صنعاء فتقوم اسواقهم بها ويجلبون منها الخزر والادم والبرود التي تجلب اليها من قبيلة المعافر في اليمن وكان ابناء الفرس تعشرهم فيها (١٠) .

---

(١) الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٤٣٥
(٢) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٢٦٦
( ٣) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١ ، ص ٤٦٨ انظر : السويدي ، سبائك الذهب ، ص ١٢٠
(٤) اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص٢٧٠
(٥) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٢٦٦
(٦) علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٣٧٧
(٧) اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص٢٧٠
(٨) ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٦٦
(٩) علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٣٧٥
(١٠) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١ ، ص ٤٦٨ انظر : السويدي ، سبائك الذهب ، ص ١٢٠



سوق الرابية يقع بحضرموت لم يك يصل اليه احد الابخفارة لانها لم تكن ارض مُمَلَكَة وكان من عز فيها بز (١) .

وكانت قريش تتخفر فيه ببني آكل المرار وسائر الناس بآل مسروق بن وائل بن كنده وهذه السوق تقوم بذي القعدة (٢) .

وسوق عكــاظ من ابرز واهم الاسواق العربية في عصر ما قبل الاسلام له شأنه الكبير يأمه الناس من بدو وحضر للتسوق فيه والتجمع فيه للنظر في شؤونهم الحربية والاجتماعية والاقتصادية والأدبية ، يقع في الصحراء مابين نخلة والطائف يعقد في العشرين يوم الاول من ذي القعدة (٣) .

عكظ الرجل صاحبه اذا فاخره وغلبه بالمفاخرة فسمي عكاظ ، فالناس يتعاكظون فيه اي يتجمعون ويتناشدون ويتفاخرون ثم يفترقون (٤) .

ويذكر الاصفهاني : " ان سوق العرب تقام بالأثيداء بعكاظ وبه كانت ايام الفجار وقيل عكاظ نخل في وادٍ بينه وبين الطائف ليلة وبينه وبين مكه ثلاث ليالٍ " (٥) .

اما البكري يصف : " صحراء عكاظ مستوية لا علم بها ولا جبل إلا ماكان من الأنصاب التي كانت بها في الجاهلية وبها من دماء البدن كالارحال العظام " (٦) .

والارتحال والاقامة في سوق عكاظ في الاشهر الحرم فهم يبيعون ويشترون وكذلك ينشدون اشعارهم ويسعون في فداء الاسرى ومن له حكومة ارتفع اليها وكان الذي يقوم بأمر الحكومة فيها من بني تميم وكان آخر من أقام منهم رجل يعرف بالاقرع بن حابس التميمي (٧) .

وبهذا سوق عكاظ شامل بما فيه من البيوع والمفاخرات والمنافرات ونصب الانصاب للغادرين والاوفياء ، والمعاظمة في المصائب وجمع الأتاوات واقامة الاحلاف السياسية ، هذا عدا مجامع الشعر والوعظ ونشر الدعوات الدينية (٨) .

---

(١) اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص٢٧٠
(٢) ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٦٧
(٣) الفراهيدي ، كتاب العين ، ج١ ، ص١٩٥
(٤) السهيلي ، الروض الانف ، ج٢ ، ص٢٢١
(٥) ابوعلي الحسن بن محمد بن عبد الله المعروف بلغدة (ت ٣١١هـ ـ٩٢٣م ) ، بلاد العرب ، تحقيق : احمد الجاسر و صالح احمد العلي ، دار اليمامة ، الرياض ، ١٩٦٨ ، ص ٣١ ـ ٣٢
(٦) معجم مااستعجم ، ج٣، ص ٩٥٩
(٧) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١ ، ص ٤٦٨
(٨) الرفاعي ، قصة الحضارة ، ص٢٥٥



وقد يحضر هذا السوق فضلاً عن الرجال بعض النسوة ، حيث مما يذكر ان هناك امرأة تقوم في عكاظ فتنشد الاقوال وتضرب الامثال وتخجل الرجال فأنتدب لها رجل فقال ماقالت فأجابها

أســَيْكـَتاك جامع ورامح          كالظـَبَيَـتـَيْـن سِابح وبارح (١) .

واما سوق مجنة وهو ايضاً من اهم الاسواق في عصر ماقبل الاسلام ، ومجنة بلد على اميال من مكه وقيل هو جبل لبني الدئل ، و كانت مجنة بمر الظهران قرب جبل يسمى الاصفر وهو بأسفل مكه على قدر بريد منها ، والسوق يقوم فيها عشرة ايام من آخر ذي القعدة والعشرون منه قبلها سوق عكاظ وبعد مجنة سوق ذي المجاز (٢) .

يقع سوق ذي المجاز عن يمين الموقف بعرفه او قيل خلف عرفه وهو ماء لهذيل قريب من كبكب ، وهو سوق متروكة المجازة ، يبدأ في اول يوم من ذي الحجة ويستمر لثمانية ايام منه ثم يعبرون في التاسع الى عرفة الى يوم التروية (٣) .

وهناك سوق حباشه وهو ايضا من الاسواق المهمة لكنه لايقام في مواسم الحج وانما يقام في شهر رجب ، وحباشه يقع في تهامة استأجرته خديجة بنت خويلد ( رضي الله عنها ) لتصريف تجارتها فيه (٤) .

وبعد هذا التوضيح البسيط عن اهم اسواق العرب قبل الاسلام التي كانت تجمع العرب ببدوهم وحضرهم وغير العرب من الفرس والروم والترك والهند محملين ببضاعهم لتصريفها في تلك الاسواق ، وعلى الرغم من عقد هذه الاسواق في الاشهر الحرم الا ان بعض من العرب من يستحل المظالم فيها اذا حضروها فسموا المحليين فكانوا قبائل من أسد وطيء وبني بكر بن عبد مناة بن كنانة وقوما من بني عامر بن صعصعة ، والبعض الاخر من كان ينكر ذلك الاستحلال وينصب لنصرة المظلوم ومنع سفك الدماء وارتكاب المنكر داخل تلك الاسواق محافظين على حرمه الاشهرالحرم وهؤلاء سموا بالذادة المحرمين وكانوا من بني عمرو بن تميم وبني حنظلة بن زيد مناة وقوم من هذيل وقوم من بني شيبان وقوم من بني كلب بن وبرة فكان هؤلاء يلبسون السلاح لدفعهم عن الناس وكان العرب جميعا بين هؤلاء تضع أسلحتهم في الأشهر الحرم (٥) .

---

(١) الفراهيدي ، العين ، ج٣ ، ص١٤٥
(٢) الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٥٨ - ٥٩
(٣) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٢٦٧ انظر : الاصفهاني ، بلاد العرب ، ص٣٢
كذلك انظر : البكري ، معجم مااستعجم ، ج٤ ، ص ١١٨٥ و الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٥٩

(٤) الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٢١٠
(٥) اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص٢٧١



وكان من اصول قيام الاسواق وجود حكام يلجأون اليهم للنظر في خصوماتهم ، حيث هناك مواقف كثيرة يحدث فيها الخلاف بين البائع والمشتري ، فيقوم هؤلاء الحكام بحل النزاع بين الطرفين ، وكان من بين هؤلاء الحكام هم سادات تميم الذين كانوا ينظرون في الخصومات التي تقع في الاسواق القريبة منهم او التي تقع في ديارهم (١) .

وبهذا هيأت الاسواق المناخ المناسب امام العرب مما اسهم في انتعاش الاسواق والحركة الاقتصاد بين البدو والحضر ، والتزم كل طرف ببنود المصالحة ، حيث استجاب البدو لذلك وعملوا لغرض منفعتهم الذاتية على ابقاء السوق والالتزام بروحية التفاهم بينه وبين الحضر والحضر بدورهم وفدوا الى الاسواق مسالمين وهم اصحاب المصلحة الاولى في تلك المصالحة لتجنب ميل البدوي عليهم ، واصبح بهذا السوق النواة التي اسفرت عن قيام المدن وتبنت عملية تأمين التعامل بين البداوة واهل الاستقرار ، ولكن في حالة انقضاء تلك الفترة بعد ان تنتهي مدة انعقاد الاسواق وتتوقف بدورها عملية سريان مفعول المصالحة بين الطرفين يرجع كل طرف الى سيرته السالفة قبل انعقاد تلك المصالحة ويتحلل كل طرف من اي التزام بروحية المصالحة (٢) .

(١) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١ ، ص ٤٦٧
(٢) الشامي ، الواقع الاقتصادي ، ص ٦٢ – ٦٣ – ٦٤ – ٦٦



## خلاصة الفصل

**ويمكن ان نستخلص من دراستنا لهذا الفصل النقاط الاتية :**

١ – ان البداوة هي مصطلح يطلق على نمط الحياة المعيشة التي يعيشها سكان المناطق الصحراوية والتي اثرت بدورها على سلوكهم و نمط معيشتهم وجعلت حياتهم مستحيلة يصعب العيش فيها ، لانها تفتقر لابسط متطلبات العيش فجعلتهم بمعزل عن ما حولهم من عرب الحاضرة .

٢ – وجد البدو من الاغارة على قبائل اخرى اضعف منهم قوة وسيلة للعيش وتأمين لاحتياجاتهم وسط تلك الصحراء التي ليس لهم فيها من رفيق سوى الجمل الذي يُعد المال ورأس المال في المجتمع البدوي .

٣ – والجمل دوره فرض عليهم حياة الشظف بسبب تواجده في القفار الفقيرة ، فهم يعيشون حياة رعوية متأثرين بنوع الحيوان الذي يرعونه متنقلين معه خلف العشب والماء في المراعي المجاورة لهم ليؤمنوا له الغذاء .

٤ ـ فضل البدو حياة الرعي والتنقل اكثر من الزراعة والاستقرار ، لانهم يجدون في الزراعة ما يقيد حريتهم لانها تربط مزاوليها بالأرض ، ووجدوا الصناعة هي صفة اهل الحضر ، فهم لم يزاولوا اي صنعة لانهم يعدونها شائنة كبيرة بحقهم .

٥ ـ اما التجارة فهم لم يزاولوها بشكلها الواسع كأرباب تجارة كما هو مجتمع قريش التجاري ، وانما دخلوا في احلاف ومعاهدات تجارية ليؤمنوا طرق القوافل التجارية من اي اعتداء عليها من قبل ذؤبان الصحراء ، فأصبح البدوي ملتزم بشروط هذه المعاهدات فهو بدوره يعمل ياما دليل طريق للقوافل او ان يكون بذرق يخافر ويحرس تلك القوافل ويتم تعويضه مقابل ذلك بما يحتاج من سلع ، كما يبادلون مايملكونه من الحيوانات ومنتجاتها بما يحتاجونه من السلع من ملابس وحبوب كالقمح والشعير وبعض الاواني المصنعة عند اهل الحضر .

٦ـ وقد خلقت التعاملات التجارية بين البدو والحضر من خلال البيوع او السوق التجارية فترة من المصالحة والمسالمة ووقفاً للمنازعات بين الطرفين ، ساعدت بدورها في تهدئة الاوضاع فيما بينهم ، ولكن سرعان مايعود كلا الطرفين الى سيرتهم الاولى في حال انفضاض تلك الاسواق وانتهاء فترة المصالحة فيها .

# الفصل الثاني

# نظم البــدو الاجتماعية قبــل الاسلام

# الفصل الثاني
# نظم البدو الاجتماعية قبل الاسلام

## المبحث الأول / التنظيم الاجتماعي للبدو قبل الاسلام

**اولاً - الاحوال الاجتماعية للعرب قبل الاسلام**
**ثانياً – مكونات المجتمع البدوي**
**ثالثاً – اقسام المجتمع البدوي**

## المبحث الثاني / مظاهر الحياة الاجتماعية للبدو قبل الاسلام

**اولاً – بيت الاسرة البدوية**
**ثانياً - متاع البيت البدوي**
**ثالثاً – ملابس البدو**
**رابعاً – انواع الاطعمة عند البدو**

## المبحث الثالث / الزواج والطلاق في المجتمع البدوي قبل الاسلام

**اولاً – الزواج**
**ثانياً – الطلاق**

## المبحث الرابع /العادات والتقاليد الموروثة في المجتمع البدوي قبل الاسلام

## خـــلاصـــة الفصل

# الفصل الثاني
# نظم البدو الاجتماعية قبل الاسلام
## المبحث الاول
## التنظيم الاجتماعي للبدو قبل الاسلام

### اولاً – الاحوال الاجتماعية للعرب قبل الاسلام

لقد وصف جعفر بن ابي طالب (عليه السلام) حال العرب في عصر ماقبل الاسلام ، عندما تزعم الوفد المبعوث الى النجاشي ملك الحبشة ، حيث سأل النجاشي جعفراً : ( ماهذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ، ولم تدخلوا به في ديني ولا في دين احد من هذه الامم ؟! . قال جعفر: أيها الملك كنا قوماً اهل جاهلية نعبد الاصنام وناكل الميتة وناتي الفواحش ونقطع الارحام ونسبي الجوار ويأكل القوي منا الضعيف وكنا على ذلك حتى بعث الله تعالى الينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته ، فدعانا الى الله تعالى لنوحده ونعبده ونخلع ماكنا نعبد نحن وآبائنا من دونه من الحجارة والاوثان .... ) (١) .

وعليه فقد عاش العرب ببدوهم وحضرهم في عصر ماقبل الاسلام ، على شكل قبائل مختلفة النزعات خاضعة للشهوات ، فخر كل قبيلة في قتال اختها وسفك دماء ابطالها وسبي نسائها ، تسوقها المطامع الى ميادين الحروب ، اما من الوجهة الخلقية فقد كانوا يقتلون اولادهم ذكراناً واناثاً خشية الاملاق وفراراً من النفقات او تخلصاً من العار، الا ان هذه العادة لم تشمل جميع القبائل العربية بل اقتصرت على بعضٍ منهم كقبيلة تميم (٢) .

وقد اثرت الطبيعة الجغرافية على سلوك ونمط معيشة البدو ( كما تطرقنا في الفصل الاول ) فغلب على سلوكهم الجفاء والخشونة والغلظ في العشرة والتصرف والخـُرْق في المعاملة تاركين الرفق مائلين للفظاظة والعنجهية في تصرفاتهم وتعاملاتهم (٣) .

والبدوي لم يتصف باي صفة من صفات اهل الحضر، فقيل ان البدوي جلف وهي لفظة اتيه من جلف الشاة او البعير (اي جلده) ، فالبدوي معتز بجلده ولم يتزي بزي اهل الحضر من ترف وبذخ ولين في الطبع ، واذا ارتدى زيهم كانما نزع جلده ولبس غيره (٤) .

---

(١) الاصبهاني ، الحافظ ابي نعيم احمد بن عبد الله ( ت ٤٣٠هـ ـ ١٠٣٨م ) ، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ( بلا . ت) ، م١، ص ١١٥ – ١١٦
(٢) فخر الدين ، تاريخ العرب ، ج١ ، ص٨٥
(٣) ابن المطرز ، المغرب ، ج١ ، ص١٥١
(٤) المناوي ، محمد عبد الرؤوف ( ت ١٠٣١هـ ـ ١٦٢١م ) ، التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق : د. محمد رضوان الداية ، ( دار الفكر المعاصر ، دار الفكر ) ، ( بيروت ، دمشق) ، ١٩٨٩ ، ج١ ، ص ٢٤٩

وللجلافة وحدة الطبع عند البدوي صور كثيرة منها ماقيل عن عائشة ( رضي الله عنها ) : ابتاع الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) جزوراً من اعرابي بوسق من تمر الذخيرة فجاء به الى منزله فالتمس التمر فلم يجده في البيت ، فخرج الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) الى الاعرابي فقال له : ياعبد الله انا ابتعنا منك جزورك هذا بوسق من تمر الذخيرة ونحن نرى انه عندنا فلم نجده ، فقال الاعرابي : وآ اغدراه وآ اغدراه ، فغضب عليه الناس لسوء قوله هذا للرسول (١) .

والبدوي عاش في ظروف وبيئه صعبه تطبع برملة الصحراء فأصبحت له فرشه والسماء له غطاء جعلت منه مثالاً للعزم والصبر والرجولة ذا خلق صلب كالفولاذ لاينثني امام اكبر العقبات ، متعود على الجرأة والشجاعة والمران والمقاومة جاعلاً من الصيد والسلب والنهب شغله الشاغل ، فهو سريع الانفعال والغضب ميالاً الى ازدراء حياته وحياة الاخرين معجباً بالقوة مهما كانت نتائجها (٢) .

كما يتصف بعصبية المزاج التي تستتبع عادة الذكاء ، والبدوي يملك من الذكاء مايظهر في لغته ولكن ذكاءه ليس من نوع الخالق المبتكر ، فهو يقلب المعنى الواحد الى اشكال متعددة ولسانه امهر من عقله ، خياله محدود وغير متنوع فقلما يرسم له خياله عيشه احسن من عيشته وحياة خيرمن حياته يسعى وراءها فهو لم يعرف المثل الاعلى لانه وليد الخيال (٣) .

وعصبيته آتيه من سرعة انفعاله ، فاي كلمة او حركة قد تستثيره وتهيجه ، كما قد يتصف بعض البدو بالطيش في سلوكهم بسبب عدم وجود حكومة وقوانين رادعة لهم ، فهم يعتدون بنفسهم وبقبيلتهم ، ولكن هذا لايعني ان جميع البدو هم طائشين فمنهم من يتحلى بالحلم والصبر والروية لان حياتهم القاسية عودتهم الصبر وجعلتهم يصبرون عليها (٤) .

والبدو كما قال ابن خلدون " ان جيل العرب في الخلقة طبيعي " ، فهم يتصفون بالفطرة والسذاجة وذلك لان النفس على فطرتها الاولى كانت مهيئة لقبول مايرد عليها وينطبع فيها من خير وشر فهم بذلك اقرب الى كل معاني الخير والشرف والنبل والشهامة والنجدة والاباء والوفاء والحرب والمعروف والاحسان من اهل الحضر (٥) .

والسذاجة آتيه من بساطة عيشتهم الخالية من كل عقيد ، فبساطتهم وسذاجتهم جعلتهم ابعد عن الاحتكاك بالحضر خوفاً على عاداتهم وتقاليدهم وانسابهم ودمائهم من الاختلاط والتأثر بالاطر الحياتية المترفه للحضر (٦) .

---

(١) بن تيميه ، الصارم السلول ، ج٢ ، ص٤٣٤
(٢) لامنس اليسوعي ، نفسية البدو قبل الاسلام ، مجلة المشرق ، لسنه الثلاثون ، ( بلا . م ) ، ١٩٣٢، ص١٠٢ – ص ١٠٣ و ص ١٠٧ و ص١٠٩
(٣) امين ، فجر الاسلام ، ج١ ، ص٣٧
(٤) الحوفي ، احمد محمد ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، ط٥ ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ( بلا. ت ) ، ص٣٤٨
(٥) المقدمة ، طبعة دار الفكر ، ١٩٨٨ ، ص ١٢١ و ١٢٣
(٦) مشارقة ، الحياة الاجتماعية ، ص ١٥٤

فهم معتزين ببداوتهم لانها هي التي شكلت شخصيتهم وميزتهم بصفات خلقية كثيرة كما ذكرها المسعودي : " فما أخلاقهم إلا العز والشرف والمكارم وقرى الضيف واذمار الجار واجارة الخائف واداء الحمالات وبذل المهج في المكرمات ، والبدو سراة الليل وليوث البوادي وعماد البر وانس الفقر ، الفوا القناعة وشغفوا الفراعة لهم الاخذ بالثأر والانفة من العار والحماية للذمار " (١) .

والبدوي قد اظهر خلقاً رفيعاً عندما يكرم ضيوفه ، فهو وان عاش حياة شظف وفقر الا ان مسألة اكرام الضيف عنده امر لاجدال فيه ، فهو يعتبرها مفخرة له ولقبيلته ويتكلف بحسن الاحدوثة وطيب الثناء ، فيقومون بأكرامه وتضيفه واطعامه وتقديم له فرشه لينام عليه ، حتى لو استضافوا عدو لهم فهم يعاملوه احسن معامله مادام عندهم ومتى مايخرج من حماهم رجعوا في عداءهم له كما انه يجد سعادة كبيرة عندما يساعد محتاج او يطعم جائع او يغيث ملهوف والمال في نظره وسيله لاغاية (٢) .

والبدو لهم رمز معروف للضيافة منذ القدم ولحد الان ، الا وهو القهوة العربية او مايعرف ( بالدلة والفنجان ) ، فأي بيت بدوي لايخلوا من موضع الجمر في وسط البيت الذي توضع عليه دلة القهوة التي تقدم للضيوف للترحيب بهم ، يتولى هذه المهمة شخص مسؤول على تقديم القهوة بتمرير فنجان القهوة على الضيوف ، ويكرر ذلك الامر اكثر من مرة .

وكانت لهم عادة في اكرام الضيف هي إيقاد النار في الليل على اماكن مرتفعة ليراها الغريب والجائع من مسافه بعيده فيهتدى اليهم ولتكون اشهر وافخر لهم ، وقد اطلقوا على هذه النار اسم (نار القرى) او (نار الضيافة) (٣) .

والمرأة لاتقل اهمية عن الرجل في الصفات الخلقية ، فهي الين جانباً من الرجل ، وارق طبعاً منه تتصف بالرقة والعذوبه ، في حين يتصف هو بالغلظة وجفاء الطبع ، والمرأة لاتقل شئناً عن الرجل في الشهامة والمرؤة ، فيستجار بها فتجير ويحمى بها فتحمي واذا نزل ضيف فانها تستقبله وتكرمه كما هو حال الرجل (٤) .

---

(١) مروج الذهب ، ج٢ ص ٩٧ - ٩٨
(٢) الحوفي ، الحياة العربية ، ص ٣١٠
(٣) الثعالبي ، ثمار القلوب ، ج١ ، ص٥٧٥
(٤) مشارقة ، الحياة الاجتماعية ، ص ١٣٥ - ١٣٦

## ثانياً - مكونات المجتمع البدوي :

يتكون المجتمع القبلي البدوي من ثلاث طوائف اساسية ، ( هم ابناء القبيلة و مواليها و عبيدها ) ، حيث ان **ابناء القبيلة** هم من النسب الخالص الصريح ، والصريح هو المحض في كل شيء ، يقال جاء بنو فلان صريحة اذا لم يخالطهم غيرهم (١) .

ان انتساب الصرحاء الى اباءهم في عصر ماقبل الاسلام وارد فلكل قبيلة اب تنحدر منه ثم يتوالى ابناؤه واحفاده ولاسيما الذكور بعده ، وبهم يقود عمود النسب في القبيلة ، وقد تكون هذه القبيلة نواة لقبائل أخرى تتفرع منها وتتوالد بدورها منقسمة الى عشائر وبطون وكل ذلك يتم عن طريق الابناء الذكور المنحدرين من الجد الاول مؤسس القبيلة (٢) .

وقيل ان الابن الصريح في القبيلة هو صلبية من صلب واحد ودم واحد وآب واحد واصل مشترك هو الجد الاعلى للقبيلة حيث ان كل فرد يعتز بنفسه وشخصيته وفرديته ، الا ان هناك اختلاف فيما بينهم في الصفات الشخصية والخلقية مما يجعل لبعضهم مكانة في القبيلة يعترف لهم بها كل افرادها ، وابرز هذه الصفات هي المروؤة والشرف والشجاعة وحب الحرية والثأر وحماية الجوار وهذه الصفات وغيرها تكسب صاحبها الشرف والرفعة وتميزه عن الذليل المهان (٣) .

اما **النسب اللصيق** ، هو ان يدعى الفرد الانتساب الابوي الى غير جماعته الابوية الحقيقية والملصق هو الرجل المقيم في الحي وليس منهم بنسب (٤) .

و**الاستلحاق** ، هو ادعاء رجل انا اب لهذا ، والاستلحاق طلب لحوق شيء ، هو ان يستلحق الفرد شخصاً فيلحقه بنسبه ويجعله في حمايته ورعايته اي في عصبته وقد يكون الرجل صريحاً معروف النسب وقد يكون اسيراً او مولى عبد فيسميه مولاه وينسبه اليه ويحصر الاستلحاق بالاب لا الام انما يقول يستلحق مجهول النسب (٥) .

اما **الدعي** ، فهو المنسوب الى غير ابيه وعشيرته ، كما هو الحال عندما تبنى الرسول( صلى الله عليه وسلم ) زيد بن حارثه ثم الحقه بنفسه ، وقيل ان حكم الدعي من الناحية القانونية في حكم النسب الصريح لذا كان العرب يورثونه كما يورثون ابناءهم (٦) .

---

(١) الجوهري ، الصحاح ، ج١ ، ص ٣٨٢ انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج٢ ، ص٥٠٩
(٢) اسليم ، فاروق احمد ، الانتماء في الشعر الجاهلي " دراسة " ، منشورات اتحاد الكتاب العربي ، مكتبة الاسد ، دمشق ، ١٩٩٨ ، ص٢٩
(٣) العلي ، محاضرات ، ص١١٥
(٤) الجوهري ، الصحاح ، ج٥ ، ص٢٠٢٧ انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٠ ، ص٣٣٠
(٥) الدسوقي ، شمس الدين محمد بن عرفه ( ت ١٢٣٠هـ ـ ١٨١٥م ) ، حاشية على مغني اللبيب ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ( بلا . ت) ، ج٣ ، ص٤١٢
(٦) الفراهيدي ، العين ، ج ٣ ، ص ٤٨ انظر : علي ، المفصل ، ج٤ ، ص ٣٥٨

اما **الموالي** ، فهم ارفع طبقة من العبيد والارقاء ، فالمولى عبد اعتقه سيده فأصبح حراً له ماللأحرار وعليه ماعليهم ولكنه يظل مرتبطاً لسيده القديم برابطه الولاء (١) .

والمولى يرث ويورث ان كان من ذوي الارحام ، ومولى يرث ولا يورث فهذا من العتاقة وقيل ان مولى العتق هو من الرقيق او الاسير الذي تفك رقبته بعتقه كأن يشتري رجل مملوكاً فيشتريه ثم يعتقه (٢) .

ومولى المكاتبه هو الذي يشترط في عقد البيع ان العبد يكاتب على نفسه بثمنه فاذا اسعى واداه عتق (٣) .

اما مولى العقد او الحلف فهو الذي بينه وبين شخص ما حلف بعد ان يتعاقد معه على ان يساعده ويقف الى جانبه ويعاضده وينصره في ضعفه وفق شروط مفروضه عليه يجب ان يؤديها الى حلف ولكن حال انقضاء الغرض من الحلف يصبح كل طرف من الاطراف في حل من التحالف (٤) .

وقيل هناك مولى الرحم الذي يكتسب الولاء عن طريق الزواج من موالي بعض القبائل فينسب الى القبيلة التي تزوج من مواليها (٥) .

اما **الرقيق او العبيد** ، فهو افراد محرومين من الاهلية فهم اقل مكانه من الموالي يقومون بأعمال شاقه ومرهقة وتكون حالتهم بائسه ومزرية لاسيما اذا كانوا تحت خدمة أناس قساة القلوب ، فهم مملوكين لأنسان آخر يتصرف بهم كتصرفه بملكه ، فله ان يستخدمهم او يؤجرهم او يرهنهم او يبيعهم او يهبهم وله ان يضربهم او يقتلهم (٦) .

ومصادر الرقيق هم الاعاجم والمولدون وسبايا العرب ، اما المولدون فأغلبهم ابناء حبشيات لم يعترف اسيادهن بحرية ابنائهن المولدين (٧) .

وقد عرف العرب عتق العبيد كلون من الوان الكرم والفخر ووسيلة لأستلحاق ابن موهوب ولد من جاريه او مكافأة على عمل عظيم قام به العبد (٨) .

---

(١) الرافعي ، د. مصطفى ، حضارة العرب ، ط٣، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص٤٨

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٠ ، ص ٢٣٤ انظر : علي ، المفصل ، ج٤ ، ص٣٦٦

(٣) القونوي ، قاسم بن عبد الله بن امير علي ( ت ٩٧٨هـ ــ ١٥٧٠م ) ، انيس الفقهاء ، تحقيق : د. احمد عبد الرزاق الكبيسي ، ط١، دار الوفاء ، جده ، ١٩٨٥، ج١ ، ص١٧٠

(٤) حسن ، د. حسين الحاج ، حضارة العرب في عصر الجاهلية ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص٧٨

(٥) علي ، المفصل ، ج٤ ، ص ٣٦٨

(٦) القونوي ، انيس الفقهاء ، ج١ ، ص ١٥٢ انظر : الرافعي ، حضارة العرب ، ص ٤٧

(٧) اسليم ، الانتماء ، ص٣٣٩

(٨) الرافعي ، حضارة العرب ، ص٤٨

## ثالثاً - اقسام المجتمع البدوي :

إن تركيبة المجتمع القبلي مرتكزه على القبيلة ، حيث ان معظم مظاهر التنظيم القبلي مظاهر عامة مرتبطة ببداوة كل امة ، ثم تغادرها الامة الى مرحلة المدنية ، فهناك اقسام وطبقات اخرى للنظام القبلي غير القبيلة تتمثل في التقسيم الذي وضعه النويري ، حيث ابتدأ التقسيم من : " الجذام وهو الاصل من قحطان وعدنان ، ثم الجماهير ثم الشعب ثم القبيلة وهي دون الشعب وتجمع العمائر وهي دون القبائل وتجمع البطون ، والبطون تجمع الافخاذ والافخاذ اصغر من البطن والفخذ يجمع العشائر والعشائر واحدها عشيرة وهم الذين يتعاقلون الى اربعة آباء والفصائل واحدها فصيلة وهم اهل الرجل وبيته وخاصته والرهط هو الرجل واسرته " (١).

وما سوف نتطرق لذكره هو الشعب و القبيلة و البطن والفخذ والفصيلة العشيرة والرهط

**الطبقة الاولى ـ الشعب ـ** يُعد اكبر من القبيلة او قيل هو الحي العظيم او القبيلة نفسها والشعب هو الذي يجمع القبائل بل قيل هو ابو القبائل ، فالشعب النسب الا بعد الذي تنسب اليه القبائل وسمي شعباً لان القبائل تتشعب منه (٢) .

قال تعالى : **( وجعلناكم شعوباً وقبائل )** (٣) . فالشعب هو البعيد في النسب والقبائل دون ذلك ومن الشعوب عرب اليمن من قحطان والقبائل من ربيعة ومضر وسائر عدنان ، وقيل الشعب ماتشعب من قبائل العرب والعجم فالشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب (٤) .

**الطبقة الثانية ــ القبيلة**ــ** فهي تضم مجموعة من الُناس من اب واحد وهو دون الشعب كـ ( بكر من ربيعة وتميم من مضر) ، وقيل القبيلة الجماعة التي تكون من واحد ويقال لكل جمع على شيء واحد قبيل (٥) .

والقبيلة هي الوحدة السياسية والاجتماعية التي تجمع البدو حيث هم جماعة من الناس ينتمون الى اصل واحد مشترك ويرحلون ويقيمون سوية وتربطهم رابطة العصبية (٦) .

---

(١) شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ( ت ٧٣٢هـ ــ ١٣٣١م ) ، نهاية الارب في فنون العرب ، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة ، ١٩٤٩ ، ج٢، ص ٢٨٤ــ ٢٨٥
(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، ج١ ، ص٥٠٠ انظر : القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١ ، ص ٣٦٠
(٣) سورة الحجرات ، ايه ١٣
(٤) القرطبي ، الجامع ، ج١٦ ، ص٣٤٤ انظر : الالوسي ، روح المعاني ، ج٢٦ ، ص١٦٢
** القبيلة : سميت بالقبيلة لتقابل الانساب فيها . / القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١ ، ص٣٦٠
(٥) المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي ( ت ٨٤٥هـ ــ ١٤٥٠م ) ، النزاع والتخاصم بين بني اميه وبني هاشم ، تحقيق : السيد علي عاشور ، ( بلا . م ) ، ( بلا . ت) ، ص١٥٢
(٦) العلي ، محاضرات ، ج١ ، ص١٣١

وافراد القبيلة الواحدة متضامنون في المصائب والمسرات والجريرة التي يجنيها الفرد يتحملها المجموع وقد امنوا بهذه الفكرة التضامنية في الخير والشر ، حيث قيل في ( الجريرة تشترك العشيرة ) وهو دليل على المساواة بين ابناء القبيلة في تحمل المسؤولية (١) .

وقد اوضح ابن خلدون احياء البدو بقوله : " اما احياء البدو فَيَـزَعُ بعضهم عن بعض مشائخهم وكبراؤهم بما وفر في نفوس الكافة لهم من الوقار والتجلة واما حللهم فانما يذود عنها من خارج حامية الحي من انجادهم وفتيانهم المعروفين بالشجاعة فيهم ولا يصدق دفاعهم وذيادهم الا اذا كانوا عصبية واهل نسب واحد لانهم بذلك تشتد شوكتهم ويخشى جانبهم ، إذ نُعْرَةَ كل احد على نسبه وعصبيته " (٢) .

وهذا يعني ان كافة افراد القبيلة الواحدة مرتبطين برابطة الدم والنسب والموطن الواحد حتى وان كان غير مستقر وفي تنقل دائم خلف المراعي ، فقلما تثبت القبيلة في مكان واحد وقتاً طويلاً بل تتجول من مكان لآخر وتدعى المنطقة التي تتجول في نطاقها بـ ( الدار ) (٣) .

وقد اوضح جواد علي مفهوم القبيلة الذي يختلف عند العرب الجنوبين عن مفهومه عند علماء النسب الشمالين ، فالقبيلة عند الجنوبين يعبر عنها بلفظ ( شعب ) وهي وحدة لاتقوم على النسب اي على رابطة الدم وانما هي وحدة ربطت افرادها روابط اجتماعية ودينية واقتصادية ومصلحة مشتركة (٤) .

فالقبيلة عندهم للتحالف وعقد المحالفات لوجود مصالح مشتركة بين المتحالفين ، وقد تقسم القبيلة اقساماً أرباعاً او أثلاثاً او أنصافاً ومعنى هذا ان ثلث هذه القبيلة قد كون وحدة له واستقل بعمل ما ، وهذا مالا نجده في القبيلة العربية الشمالية (٥) .

**الطبقة الثالثة ـ العِمارة ـ** وهي الحي العظيم الذي ينفرد بنفسه ولايستعين بغيره من كثرته (٦) .

وقيل العمارة هي عمارة الرجل اي عشيرته وقبيلته ، والعمائر جمع عِمارة وهي الرأس وتعد اصغر من القبيلة ، وقد انقسمت فيها انساب القبيلة كقبيلتي (قريش وكنانة) (٧) .

---

(١) الميداني ، مجمع الامثال ، ج٢ ، ص٧٣
(٢) المقدمة ، مراجعة سهيل زكار ، دار الفكر ، ١٩٨٨ ، ص١٥٩ - ١٦٠
(٣) العلي ، محاضرات ، ج١ ، ص١٣١
(٤) المدونات العربية لما قبل الاسلام ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، (شعبان ١٤٠٠هـ ـ تموز ١٩٨٠م) ، م٣١ ، ج٣، ص ٢٢٨
(٥) علي ، جواد ، اصول الحكم عند العرب الجنوبيين ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ( شعبان ١٤٠٠هـ ـ نيسان ١٩٨٠م ) ، م٣١ ، ج٢ ، ص٥٩
(٦) ابن الاثير ، النهاية ، ج٣، ص٢٩٩
(٧) الدقيقي ، اتفاق المباني ، ج١ ، ص٢١٩ ـ ٢٢٠ انظر : الرفاعي ، قصة الحضارة ، ص٢٢٨

**الطبقة الرابعة ـ البطن ـ** وهي ما انقسم فيه انساب العِمارة كبني عبد مناف وبني مخزوم وتجمع على بطون وابطن (١) .

ويُعد البطن احدى الوحدات التي يتكون منها البناء الاجتماعي والسياسي للمجتمعات البدوية وطبقة البطن اكبر من طبقة الفخذ سواء من حيث عدد الاسر الداخلة فيها او العدد الكلي لمجموع افرادها وتؤدي وظائف كثيرة وعمومية (٢) .

**الطبقة الخامسة ـ الفخذ ـ** وهو ماانقسم فيه انساب البطن الى بني هاشم وبني اميه ، ويجمع على افخاذ ، والفخذ يتكون من مجموعة الاسر والفصائل او العشائر ذات الاهداف والمصالح المشتركة والتي تسكن في مساكن متجاورة والتي يشترط ان تجمعها وحدة النسب لايجب ان تتجاوز عادة الجد الخامس (٣) .

**الطبقة السادسة ـ الفصيلة ـ** وهي ماانقسم فيه انساب الفخذ كـ ( بني العباس وبني ابي طالب ) وتجمع على فصائل (٤) .

**الطبقة السابعة ـ العشيرة ـ** مشتقه من المعاشرة اي مخالطة بعضهم ببعض وتعني عشيرة الرجل اي بنو ابيه الادنون او اقاربه الذي يتكثر بهم اي يصيرون له بمنزلة العدد الكامل وذلك لان العشرة هو العدد الكامل (٥) .

والعشيرة تعد اصغر واهم وحدة سياسية اجتماعية عند اقوام شبه الجزيرة العربية القدماء والعشيرة اكبر حجماً من الاسرة لانها تؤلف من عدة بيوت وآسر (٦) . فالعشيرة اصغرمن القبيلة فهي مع فروعها تتضامن لتكون القبيلة (٧) .

---

(١) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١ ، ص٣٦٠
(٢) الفوال ، علم الاجتماع ، ص ١٩٤
(٣) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١ ، ص٣٦٠ – ٣٦١ انظر : الفوال ، علم الاجتماع ، ص ١٩٧
(٤) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ص ٣٦١
(٥) الراغب الاصفهاني ، ابي القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ ـ ١١٠٨م) ، المفردات في غريب القران ، ط١ ، ( بلا . م ) ، ١٩٨٣ ، ص ٣٣٥ انظر :
ابن الجوزي ، ابي الفرج جمال الدين عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ ـ ١٢٠٠م) ، زاد المسير في علم التفسير ، تحقيق : محمد عبد الرحمن عبد الله ، خرج احاديثه : السعيد بن بسيوني ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ج٣، ص٢٨١
(٦) الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ، جامعة الموصل ، الموصل ، ١٩٩٤، ص ٣٧٣
(٧) كاسكل ، الدور السياسي ، مجلة الخليج العربي ، م ٢٠، ص٧٨

وتعود العشيرة من حيث الانتماء الى شكلين رئيسين ، الشكل الاول ان تكون عشيرة ابوية تعود بأصولها الى اب واحد مشترك وهذا الاب هو الجد الخامس للعشيرة ، والشكل الثاني ان يكون انتماء العشيرة للأم ، فتسمى عشيرة أمية اي تنسب للأم وتسود فيها قاعدة التسلسل القرابي عن طريق الأم ، ولكن التأكيد ان العشيرة الابوية هي اكثر الاشكال انتشاراً وعالمية (١) .

وقد شبه العرب العشيرة بمنزلة الساقين في الجسد ويطلقون عليها اسم الحي ، والحي هو مضرب من مضارب الخيام واعضاء الحي يطلق عليهم لفظ القوم ، والحي يحوي خيم القوم التي يسكنوها ، ومافي الحي من ماء ومرعى وارض صالحة للزرع فهي ملك مشاع للقبيلة كلها (٢) .

وكلمة الحي تدل في الاصل على ذوي القربى اي على الجماعة التي يمت بعض افرادها الى بعض بعلاقة الدم ، وانها كانت في الاصل مشتقة من الحياة لأعتقادهم ان لأعضاء الحي حياة واحدة كما يجري في عروقهم دم واحد ، ومن اجل ذلك كانوا اذا قتل منهم قتيل قالوا ،(طل دمنا) لاعتقادهم ان ليس لهم الا دم واحد يشتركون فيه ويحيون به (٣) .

وقيل ان مجموع الاحياء تسمى الحمى ، فلكل قبيلة حمى اعتادت ان ترعاه والمياه التي اعتادت ان تردها ملكاً لها لاتسمح لقبائل اخرى من الدنو منها الابأذن منها (٤) .

ويقال احمى فلان غمامة الوادي ، كذا اذا جعلها حمى لايقرب يريدون ماينبته من العشب ( فموضع الغمامة المحماة اي العشب ) ، والكلأ الذي حماه سمي بالغمام اريد به ان حمى الكلأ وهو حق جميع الناس (٥) .

وكان كليب بن ربيعة حمى حماه فلا بكري ولاتغلبي أجار رجلاً ولا بعيراً إلا باذنه ولايحمي حمى الا بأمره وكان اذا حَمى حِمى لايقرب والحِمى تتناسب في حجمها وسعتها مع قوة ونفوذ العشيرة التي تحميها (٦) .

وبهذا فان حدود ارض القبيلة تمتد الى المواضع التي تصل بيوتها اليها فما هو داخل القبيلة هو موطن للقبيلة وماوقع خارج حدود نفوذها خرج عن مواطنها وكانوا يعينون حدود اراضيهم بالظواهر الطبيعية البارزة كجبل او تل ، وتكون مواضع الماء في ارض القبيلة قبله لابناءها يستقون منها مايحتاجون اليه من اكسير الحياة (٧) .

---

(١) الفوال ، علم الاجتماع ، ص٢٠٤ ـ ٢٠٥
(٢) حتي ، تاريخ العرب ، ص٣٣ انظر : الفوال ، علم الاجتماع ، ص٢٠٢
(٣) الملاح ، الوسيط ، ص٣٧٣
(٤) الجوهري ، الصحاح ، ج٦ ، ص٢٣١٩ انظر : كحالة ، عمر رضا ، مقدمات ومباحث في حضارة العرب قبل الاسلام ، مطبعة الحجاز ، (بلا . م ) ، ١٩٧٤، ص٢٦
(٥) الزبيدي ، تاج العروس ، ج٩ ، ص٧
(٦) الاصفهاني ، الاغاني ، ج٥ ، ص٣٩
(٧) علي ، المفصل ، ج٤ ، ص٣٤٢

**الطبقة الثامنة ـ الرهط ـ** وهي عصابة دون العشرة ويجمع الى اراهط ، والرهط اسرة الرجل مكونه من فصيلته وولده وعترته (١) .

وقيل ان الرهط هي اسرة الرجل تشمل اهله وعشيرته ، فهو يتقوى بهم في الشدائد فهم جماعة يربطهم رابط مشترك هو الدم والنسب والمكان الذي يعيشون فيه ، لذا سميت الاسرة بالدرع الحصين (٢) .

وقيل ان الاسرة اصغر واقدم التكوينات الاجتماعية داخل المجتمع القبلي البدوي ، فهي التي يتسمى بها الرجل للتعرف إليه ، ونظام الاسرة في المجتمع البدوي هو نظام ابوي للاب السلطة على افراد اسرته وله الطاعة ، وقد تكون الاسرة البدوية متعاونة متكافئة بين اعضاءها فهي تعد الوعاء الذي تلتقي فيه كل روابط البدو الاجتماعية فتربط وشائج القربى بين افراد المجتمع البدوي (٣) .

وقد تعني الاسرة ، جماعة اجتماعية تتميز بمكان اقامة مشترك وتعاون اقتصادي ووظيفة تكاثرية ويوجد بين اثنين من اعضاءها على الاقل علاقة جنسية يعترف بها المجتمع وتتكون الاسرة كحد ادنى من ذكر بالغ وانثى بالغة وطفل سواء من نسلهما او عن طريق التبني (٤) .

وبهذا فالاسرة تعني البيت الذي يسكنه افرادها وقد تشمل فضلاً عن الاب والام والابناء الاجداد والاخوال والخالات او الاعمام والعمات ، فهي تختلف بحجمها على عدد اعضاءها وبهذا تعد الاسرة نواة القبيلة وبذرتها عند العرب ، وفي نموها ظهرت شجرة القبيلة التي يختلف حجمها وكثرة اغصانها وفروعها باختلاف منبت الشجرة والظروف والعوامل التي اثرت في تكوينها من بذرة جيدة ومن تربة صالحة وماء كاف (٥) .

وللاسرة وظائف رئيسة تشمل الجنس والاقتصاد والتكاثر والتربية ، فالوظيفة الجنسية للاسرة تؤدي الى تقوية العلاقة بين الزوج والزوجة ، والوظيفة الاقتصادية تؤدي الى تقوية العلاقات والروابط الاجتماعية بين افراد الاسرة جميعا ، حيث كل فرد من افرادها يعمل على زيادة موارد الاسرة وينمي قدرتها الاقتصادية ، اما الوظيفة التكاثرية فهي وظيفة الحفاظ على النوع البشري واستمرار المجتمع الانساني ، ووظيفة التربية هي وظيفه تنشئة الابناء على البطولة والمجد والمحامد حتى يتفاخروا بان ابناءهم اقوياء اشداء ، وقد تقع مسؤولية التنشئة على الام اكثر (٦) .

(١) الزمخشري ، الفائق ، ج٢ ، ص٧٠
(٢) الصالحي ، محمد بن يوسف الدمشقي ( ت ٩٤٢هـ ـ ١٥٣٥م ) ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، شرح :عادل احمد عبد الموجود ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٣، ج٤ ، ص ٢٧٥
(٣) مشارقة ، الحياة الاجتماعية ، ص ١٠٣ ـ ١٠٤
(٤) الفوال ، علم الاجتماع ، ص ١٨٣
(٥) علي ، المفصل ، ج٤ ، ص ٣٢٠
(٦) الفوال ، علم الاجتماع ، ص ١٩٠ ـ ١٩١

حيث تتقسم الواجبات الاسرية بين الرجل والمراة بالتساوي ، فيوكل للرجل الاعمال الاشرافية في المجتمعات البدوية كالصيد والقنص والرعي والقتال ، اما المرأة فتقوم بالاعمال المنزلية من غزل الصوف والوبر وصنع بيت الشعر الذي تسكنه اسرتها وكذلك تقوم بالتنظيف والطبخ ، وهي التي تحمل وتلد ابناءها وترضعهم وتربيهم وتهيئهم لان يكونوا رجال القبيلة الشجعان، فتعلمهم الاناشيد والتهليلات التي ترقصهم عليها وتنمي فيهم كل جميل وممتع من قيم خلقية رفيعة ، والمرأة البدوية تشارك الرجل في اسفاره وتحرس مواشيه وترعاها معه وتوفر له مايحتاج في حله والارتحال (١) .

وقد عاشت الفتاة البدوية في مجتمعها حياة حرة يعيش وينشأ الصبيان والبنات معاً ، فهم يلعبون سوياً ويشبون سوياً من غير اي قيود مفروضة عليهم كما هو المجتمع الحضري (٢) .

وهذا ماجعل المراة البدوية تتمتع بحرية اكثر مما تتمتع به المرأة الحضرية ، فهي غالباً سافرة الوجه لها مطلق الحرية في الزواج اكثر من مرة في حالات كثيرة ، الا انها قد تفتقر الى بعض الحقوق ، فهي ليس لها الحق في الميراث كما هو للرجل الذي يورث ، لان الرجل هو المدافع عنها وعن اولادها وعن مجتمعه القبلي فهو حامل السيف وحامي الرعية لهذا تكون له الاولوية في الميراث (٣) .

والعرب لم يك لهم نظام محدود في الميراث يعرف به صاحب كل سهم مقدار حصته من ذوي الرحم المتوفي واقربائه حيث ان حق النساء سواء الام او الاخت او الزوجة او البنت في ارث المتوفي لم يكن موجوداً في عصر ماقبل الاسلام فهي لاترث شيئاً ، فكان الذي يستولي على ارث المتوفي هم اولاده الذكور اما بقيه اهل المتوفي فهم تحت رحمة الظروف يحرمون حيناً ويعطون حيناً اخر (٤) .

وعُدت المرأة من ضمن تركته زوجها المتوفي ، فهو يتركها بعد وفاته ليثب عليها اكبر اولاده من غيرها اما لينكحها او ليعضلها فلا يطلق سراحها حتى تفتدي نفسها منه (٥) .
(هذا ماسنتطرق اليه في سياق كلامنا عن الزواج عند البدو قبل الاسلام ) . . .

---

(١) الصباغ ، المراة ، ص ٦١ ، . . . الى . . . ، ص ٧٣
(٢) حسن ، حضارة العرب ، ص٦٧
(٣) دائرة المعارف الاسلامية ، م٦ ، ص٤٣٤
(٤) دروزه ، محمد عزة، عصر النبي (صلى الله عليه وسلم ) ، ( بلا . م ) ، ١٩٤٦ ، ص١٥٢
(٥) مشارقة ، الحياة الاجتماعية ، ص ١٣٢

والعرب يكرهون في المرأة الجمال البارع لانهم يخافون عليها ان كانت جميلة من ان تتعرض للسبي في حالة اغارة قبيلة على قبيلتها ، وبهذا تجلب لهم العار اذا لم يتم تخليصها من سابيها .

ولكن نجد الرجل يحب في المرأة ان تكون شابه حسنة الخلقة بحدود المعقول جميلة الوجه حسنة المعرى والقدر تامه الشعر، لينة القصب ضامرة البطن لطيفة الكشحين* رقيق الخصر مع امتداد القامة طويلة العنق في اعتدال وحُسن رقيقة الجلد ناعمة البشرة طيبة الريح ، لعوباً ضحوكاً منخفضة الصوت متجنبة الاقذار نفوراً من الريبة ، عاملة اليدين خفيفتان في العمل وان تكون ولوداً (١) .

وقد وصف اعرابي امراة يحبها فقال ( هي زينة الحضور وباب من ابواب السرور اذكرها في المغيب والبعد من الرقيب ، اشهى الينا من كل ولد نسيب ، بها عرق فضل الحور العين واستيق بها إليهن يوم الدين ) (٢) .

وتعد المرأة مصدر اهتمام الرجال ، فهم يستبسلون في القتال حتى لاينكسروا فتسبى نساؤهم ، كما ان المرأة لها دورها في تحريض الرجال على القتال والاستبسال فيه لنيل النصر حتى تقول له ( لست زوجي ان لم تحمني ) (٣) .

والمرأة التي تنجب الذكور لها منزلة افضل من ان تكون مئناثاً ، فهم يحبون الذكور لان الذكر يغني حيث الانثى لاتغني ، كما يتباهون بخلف الذكور بعتبارهم مبعث العز والشرف والمنعة ، حتى انهم كانوا يسمون ابناءهم باسماء تدل على القوة والرهبة كـ ( اسد وثور وفهد وصخر) حتى يخوفوا اعداءهم وفي هذا يقول احدهم ،( اننا نسمي ابنائنا لاعدائنا وعبيدنا لانفسنا ) (٤) .

وعلى الرغم من المنزلة التي حضيت بها المرأة العربيه ولاسيما البدوية داخل اسرتها ومجتمعها البدوي ، الا ان الرجل يضل ينظر اليها نظرة اقل منه ويراها كما الشيطان الغاوي واصفاً اياها بالكيد والمكر والخديعة ، ويجد ان في رايها من الوهن والضعف مالايؤخذ لانها تتأثر بأحكام العاطفة ، وبعضهم من يتشائم من بعض النسوة ويدعوها بالشؤم او المشؤومة او قيل (عقري حلقي ) ، اي انها تعقر قومها وتحلقهم بشؤمها وتستأصلهم (٥) .

ولكن تضل المرأة العربية ولاسيما البدوية مشهود لها بالصفات الحميدة والاخلاق الحسنه وبعزة نفسها وكرم اخلاقها وعفتها وطهارتها مصونه من التعدي .

---

* الكشحين : الكَشْحُ ، مابين الخاصرة الى ضلع الخلف وهو من لدن السرة الى المتن وقيل مابين الحجبة الى الابط وقيل هو الخصر ، والكشحان جانبا البطن من ظاهر وباطن . / ابن منظور ، لسان العرب ، ج٢ ، ص٥٧١ ـ ٥٧٢

(١) الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ الارب في احوال العرب ، ط١ ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، ١٨٩٦م ، ج١ ، ص ١٣ ـ ١٤
(٢) الحصري ، زهرة الاداب ، ج٤ ، ص٥٨
(٣) الحوفي ، الحياة العربية ، ص٢١٤ - ٢١٥
(٤) م . ن ، ص٢٢٤
(٥) الزبيدي ، تاج العروس ، ج٣ ، ص٤١٥

## المبحث الثاني
## مظاهر الحياة الاجتماعية للبدو قبل الاسلام

### اولاً - بيت الاسرة البدوية :

كان عرب البادية رحالة متنقلين ، يسكنون الخيام ويتبعون في نزولهم الاراضي الممطرة طلباً لمراعي مواشيهم حاملين معهم بيوتهم التي يصنعوها بأيديهم من وبر الابل او شعر الماعز تكون خفيفة الحمل ، ينصبونها متى ماستقروا في مكان للراحة او لطلب الكلأ .

وهناك انواع عدة من مساكن العرب ومن بينهم مسكن الاسرة البدوية ، وهذه المساكن هي ( قبه من ادم ، مظلة من شعر، خباء من صوف ، بجاد من وبر ، خيمة من شجر، أقنه من حجر ، وقيل هناك الدسوط ياتي بعد المظلة وهو اصغر بيوت الشعر ، والحفش ، والطراف وهو بيت سماؤه من ادم له كسران ليس له كِفاف وهو ضرب من مساكن البدو ) (١) .

والاسرة البدوية البسيطة سكنت في بيوت من شعر، تسمى **الخيم** وهو جمع خيمة او خيمات ، ينشئ البدو هيكلها من عيدان الاشجار ، وهي ذا تصميم مستدير (٢) .

والخيمة ، تكون سوداء مصنوعة من شعر الماعز ، ذات نسيج فضفاض يسمح للهواء بان يتخللها واليافها تنتفخ عندما تبتل فتمنع المطر في اختراق جدران الخيمة ، وفي الصيف توفر حمى من الظل ، وتفتح من الجوانب لكي يتخللها النسيم وفي الشتاء دافئة بسبب اغلاق جانبها ومؤخرتها (٣) .

وقد تقوم الاسرة البدوية بتقسيم الخيمة التي يسكنوها بستارة ، قسم يجعلونه دواوين الضيوف ، وقسم يجعل للأستقبال ، وقسم خاص بالنساء والاولاد خاص بالاسرة ، حيث اقتضت غيرة البدوي ان تكون مساكن النساء في ظهر الدار ويسمونه الخدر ، اما مساكن الرجال فتكون في مقدم الدار للرجال ، وجعلوا البيت الذي يضرب في مقدم البيوت منزلاً للضيوف والغرباء ويسمونه البهو (٤) .

---

(١) ابن سيده ، ابي الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الاندلسي (ت ٤٥٨هـ ـ ١٠٦٥م ) ، كتاب المخصص ، ط١ ، المطبعة الاميرية ، مصر ، ١٩٠٠ ، السفر السادس ، ص٣

(٢) الفراهيدي ، العين ، ج٤ ، ص٣١٦ انظر : الجوهري ، الصحاح ، ج٥ ، ص١٩١٦

(٣) وات ، مونكومري ، البدو ، لجنة الترجمة : ابراهيم خورشيد وآخرون ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ( بلا . ت ) ، ص١٦

(٤) الطرابلسي ، صناجة الطرب ، ص١٦٠

اما **الخبـاء** ، فهو كساء من الابنية المصنوعة من الوبر والصوف ولايكون من شعر الماعز ، ويكون الخباء على هيكل مكون من عامودين او ثلاثة (١) .

وقيل ان الاخبية بأعتبارها بيوت البدو فاذا ضخم فهو بيت ، وقد تقدم تكبيره فاذا كان اعظم من ذلك فهو مظلة ، وقيل ان الاطنابه هي المظلة (٢) .

و**الكفاء**، الشقة التي تكون في مؤخرة الخباء وقيل هو كساء يلقى على الخباء كالأزار حتى يبلغ الارض ويكفئ البيت (٣) .

اما **البجاد**، فهو الكساء الغليظ من الوبر، يكون شكله مخطط يغطي البيت (٤) .

**الحفش** ، هو بيت صغير من بيوت البدومعمول من شعر الماعز، واخذ لفظ الحفش من التحفش اي الانظمام والاجتماع وجمعه احفاش حِفَاش (٥) . وهو القريب السمك من الارض سمي به لضيقه (٦) .

**الفُسْطَاط** ، وهو بيت يتخذ من الشعر والجمع فساطيط وهو دون السرادق (٧) .

**السرادق** ، كل ما أحاط بشيء نحو الشقة في المضرب او الحائط المشتمل على الشيء (٨) .

وقيل السرادقات معرب اصله بالفارسية سرادار ، وهو الحجزة التي تكون حول الفسطاط وقيل السرادق هو مايدارحول الخيمة بلا سقف وله باب يدخل منه اليها ، وقيل مايمد فوق البيت (٩) .

---

(١) الفراهيدي ، العين ، ج٤ ، ص ٣١٥ انظر : الجوهري ، الصحاح ، ج٦ ، ٢٢٨٦

(٢) ابن سيده ، المخصص ، السفر السادس ، ص ٢ انظر : الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ج٤ ، ص ٣٢٣

(٣) ابن سيده ، المخصص ، السفر السادس ، ص٦ - ٧

(٤) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٢٢

(٥) الزمخشري ، الفائق ، ج١ ، ص٢٥٨

(٦) الازهري ، الزاهر، ص٣٤٩

(٧) الهيثمي ، الحافظ نور الدين علي بن ابي بكر ( ت ٨٠٧ هـ - ١٤٠٤م ) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، تحرير : الحافظين العراقي وابن حجر، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨، ج٦ ، ص١٥٣

(٨) الفراهيدي ، العين ، ج٥ ، ص ٢٥٠

(٩) ابن الاثير ، النهاية ، ج٢ ، ص ٣٥٩ انظر : المناوي ، التوقيف ، ص ٤٠٢

والبدو ينشئون بيوتهم من نبات الارض التي ينزلونها ، ويسمى المرخ وهو نبات ينمو في نجد ، وهو شجرة قصيرة لاذرى لها ولا ظل يستظل بمثله ، وهناك نبات العشر يكون اطول فهم يفضلون ظل التمام لانه ابرد من ظل الابنية (١) .

وكانت مسؤولية صنع بيوت الشعر البدوية على المرأة ، وذلك بتوافر المادية الضرورية من الادم اوالصوف او الوبر، فبعد ان تدبغ الجلود وتغزل الصوف بعد ان يجزه لها الرجل وكذلك الوبر ، كل ذلك تنسجه وتصنع منه بيت لأسرتها (٢) .

والمبدأ في تأثيث البيت البدوي هو ستر الارض والجدران بالنجود وهي البسط والوسائد والفرش والحصر كما يوضع فوق البسط الحشايا وهو مقاعد من ادم او قماش محشوة بالصوف تبسط على الارض (٣) .

والبدوي لايخلو بيته من الفرش له او لضيوفه ، وهي نوع من الحشايا تبسط على البسط مساءاً ليناموا عليها ثم في الصباح عندما يستيقضون تأتي الزوجة او البنت تجمعها وترفعها وتضعها في ركن مخصص لها تحفظ فيها داخل البيت (٤) .

## ثانياً - متاع البيت البدوي :

يتكون البيت البدوي من امتعة مختلفة تكون بسيطة يحتاج لها افراد الاسرة ، قد يصنعوها بأنفسهم او يشترونها من اهل الحضر كمكملات ضرورية يجب تواجدها في البيت البدوي .

وقيل **المتاع** هو البقاء او الظَهَرة ، وهي ماتشمل من متاع الثياب والنضد واواني الطبخ وعرفت ايضاً المتاع بسعوف البيت ، ويقصد به فرشه وامتعته كما وتعني جهاز العروس (٥) .

**الأريكة** ، وهو كل ماأتكئ عليه ، فالاريكة عبارة عن سرير من حجلة من دونه سند فلا يسمى اريكه من دونها ، فالسرير والحجلة معاً تكون اريكه (٦) .

وجاءت تسميتها اما لأتخاذها في الارض من الأراك وهو شجرة ، او لكونها محل للأقامة في قولهم ( أراك بالمكان أروكاً ) (٧) .

(١) السندوبي ، حسن ، شرح ديوان امرؤ القيس بن حجر الكندي ، دار الاستقامة ، القاهرة ، (بلا . ت ) ، ص٦
(٢) الصباغ ، المرأة ، ص٧٥
(٣) ابن سيده ، المخصص ، السفر السادس ، ص ١٠
(٤) الصباغ ، المرأة ، ص ٧٥ - ٧٦
(٥) ابن سيده ، المخصص ، السفر السادس ، ص ١١ انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج٩ ، ص ١٥٢
(٦) الفراهيدي ، العين ، ج٥ ، ص ٤٠٤ انظر : الصالحي ، سبل الهدى ، ج١١ ، ص ٤٢٩
(٧) التوقيف ، ص ٥٢

ومن الاواني والادوات المهمة في البيت البدوي :

١ ـ **الاجانة (المركن)** ، اجانة من خزف او صفر ، شبه لَقْن تغسل فيه الثياب ، او قيل شبه تور من ادم يتخذ للماء (١) . اوقيل المركن هو قدح واناء صغير للشرب (٢) .

٢ ـ **التور** ، وهو إناء يشرب فيه ويغسل منه (٣) .

٣ ـ **الجفنة** ، وعاء الأطعمة وقيل للبئر الصغيرة جفنة تشبيها بها (٤) .

٤ ـ **الجُرْن** ، وهو مايسمى بالمدينة المهراس وهو حجر منقور يصب فيه الماء ويغسل منه (٥) .

٥ ـ **الجعال** ، الخرقة التي ينزل بها القدر عن الاثافي * (٦) .

٦ ـ **الحـِب** ، وهي جرة او ماقيل الضخمة من الجرار توضع على اربع خشبات ، والجرة ذات عروتين والكرامة غطاء الجرة (٧) .

٧ـ **الحفش** ، قيل هو ماكان من الانية مما يكون اوعية في البيت للطيب فهو وعاء تضع فيه المرأة دهنها ونحوة وقوارير الطيب هي أحفاش (٨) .

٨ ـ**الدَجـُوب** ، وهو الوعاء او الغرارة وقيل هو جويلق يكون مع المرأة في السفر للطعام وغيره (٩) .

وقيل هو الذي يكون فيها الكعك القديد ، سميت بذلك لانها لاتفارق المسافر فكأنما تواطئه وتقاعده (١٠) .

٩ـ **الرحى** ، وهي آله طحن الحَب او الدقيق ، واللهوة ، مايلقى في فم الرحى من الحب للطحن (١١) . وقطب الرحى الحديدة التي في الطبق الاسفل من الرحتين يدور عليها الطبق الاعلى (١٢) .

١٠ـ **الركوة** ، شبه تور من ادم (١٣) .

١١ ـ **الصحفة** ، إناء كالقصعة و الجمع صحاف (١٤) .

---

(١) الفراهيدي ، العين ، ج٥ ، ص ٣٥٤ انظر : ابن المطرز ، المغرب ، ج١ ، ص ٣١
(٢) الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ج٤ ، ص ٣٧٧
(٣) الطرابلسي ، صناجة الطرب ، ص ١٦٣
(٤) المناوي ، التوقيف ، ص ٢٤٧
(٥) ابن سيده ، المخصص ، السفر السادس ، ص١٣
* الاثافي : وهي الحجارة التي يوضع عليها القدر للطبخ . / الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٩٣
(٦) الجوهري ، الصحاح ، ج٦، ص ٢٢٩٧
(٧) الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ج١ ، ص ٩١
(٨) الفراهيدي ، العين ، ج٣ ، ص ٩٦ انظر : ابن سيده ، المخصص ، السفرالسادس ، ص ١٤
(٩) الفراهيدي ، م . ن ، ج ٦ ، ص ٨٧
(١٠) الزمخشري ، الفائق ، ج١ ، ص٥٠
(١١) الفراهيدي ، العين ، ج ٤ ، ص ٨٨ انظر : الطرابلسي ، صناجة الطرب ، ص ١٦٣
(١٢) الفراهيدي ، م . ن ، ج ٥ ، ص ١٠٨
(١٣) م . ن ، ص ٤٠٢
(١٤) الفيومي ، المصباح المنير ، ص ٣٣٤

١٢ــ**الصنفـْة** ، شبيهه بالسفرة لها عُرَى يستقى بها ويؤكل فيها (١) .

١٣ــ**العـِكــُم** ، مصدر عكمت المتاع اعكمه عكماً ، قيل هو نمط المرأة تجعله كالوعاء تجعل فيه ذخيرتها ، حيث اذا بسطت ثوباً وجمعت فيه متاعاً فشددته فيكون حينئذ عكمه (٢) .

١٤ــ **القعسري** ، الخشبة التي تدار بها الرحى القصيرة التي تحرك باليد (٧) .

١٥ــ **القصعة والقدر** ، من محقرات متاع البيت ، فالقدر آنية كبيرة التي يطبخ فيها ، ويقدم الطعام في القصعة ليأكل بها (٣) .

١٦ــ **الكنف او الزنفليجة** ، وهي وعاء طويل تكون فيه اداة الراعي ومتاعه (٤) .

١٧ــ **المثبنة** ، كيس تتخذه المرأة لتضع فيه مرآتها ولوازم زينتها (٥) .

١٨ــ **المجشة** ، آله الجش اي الطحن وهي كما الرحى ، يطحن بها الجشيش (٦) .

١٩ــ **المخضب** ، شبه الاجانة يغسل فيها الثياب (٨) .

٢٠**المِشْجَب** ، وهي مأخوذه من تشاجب الامر اذا اختلط ، وهي عبارة عن خشبات موثقة متداخلة تنصب ليجعل عليها الثياب (٩) . وقيل تضم عيدانها ويفرج بين قوائمها وتوضع عليها الثياب وقد تعلق عليها الاسقية لتبريد الماء (١٠) .

٢١ــ **الميثرة** ، الثوب الذي تجلل به الثياب فيعلوها (١١) .

هذه وغيرها من الادوات هي مكونات بسيطة داخل البيت البدوي ، فالمرأة هي المسؤولة على الاغلب في تهيئتها واعدادها لبيتها ، كما انها مسؤولة على تهيئة البيت وترتيبه وتنظيفه فهي تعد ادوات التنظيف بنفسها وتصنع المكانس من العوسج او من بعض النباتات النامية في الصحراء ، ففي البدأ تقوم بطي فرش النوم صباحاً ، وتبدأ بكنس البسط وازالة الاتربة والاوساخ منه ، كما تقوم بتزويد المسرجة او القنديل بوضع الزيت وتهيئة فتيلها ، وتعمل على توفير الماء اللازم للغسل والشرب والطهي ، وهذه مهمة صعبة جداً لان الماء يندر وجوده في الصحراء فعليها رحلة بحث شاقة لتصل الى العيون التي تبعد مسافة طويلة عن محل سكنها ولقلة توفرالماء جعلها تستخدم في تنظيف الاواني ورق السدر اوتستخدم التراب (١٢) .

(١) ابن سيده ، المخصص ، السفر السادس ، ص ١٤
(٢) ابن سكيت ، اصلاح المنطق ، ج١ ، ص ٢٧
(٣) الفراهيدي ، العين ، ج٢ ، ص ٢٩٢
(٤) الطرابلسي ، صناجة الطرب ، ص ١٦٣
(٥) الزبيدي ، تاج العروس ، ج٦ ، ص ٢٣٩
(٦) ابن سيده ، المخصص ، السفر السادس ، ص ١٣
(٧) الجوهري ، الصحاح ، ج٣ ، ص ٩٩٨
(٨) ابن منظور ، لسان العرب ، ج١ ، ص ٣٥٩
(٩) الفيومي ، المصباح المنير ، ج١ ، ص ٣٠٥
(١٠) ابن الاثير ، النهاية ، ج٢ ، ص ٤٤٥
(١١) ابو حبيب ، د. سعدي ، القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً ، ط ٢ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٨ ، ص ٣٧١
(١٢) الصباغ ، المرأة ، ص ٧٦ – ٧٧

## ثالثاً – ملابس البدو :

كانت ملابس البدو تتمثل بالبساطة متماشية مع طبيعة حياتهم في البادية ، فهي لم يتغير نموذجها عما كانت عليه في عصر ما قبل الاسلام وبعد مجيئه ، وذلك لان الظروف التي يعيشونها لم تتغير سواء من ناحية طبيعة بيئتهم او من ناحية بساطة حياتهم التي يعيشونها ، فهم لم يتنازلوا عن ملابسهم البسيطة التي تخلو من اي مظهر من مظاهر اهل الحضر من ترف وثراء . واهم هذه الألبسة :

١- **الأتب او البقير** ، وهوماقصترمن ثياب فنصف الساق تلبسه المرأة ، يشق وتلقيه في عنقها فهو من غير كُمين ولاجيب ، ولكن قميص مخيط الجانبين (١) .

٢- **الأزار**، وهو الثوب الذي يشمل البدن و يؤتزر به الذي يشد على الحقوين* فما دونما وهو المئزر (٢) .

٣-**الأُصدةوالأُصيدة والمؤصدة** ، قميص قصير يلبس تحت الثوب (٣) .

٤- **البت** ، وهي من ضروب الطيالسة التي تسمى بالساج ** وتكون على شكل كساء غليظ مربع اخضر مهلهل وقد يعمل من وبر وصوف (٤) .

٥- **البجاد** ، يرتديه البدو وهي على هيئة كساء غليظ ينسج من وبر الابل ويكون على شكل مخطط فهو فضلاً عن كونه رداء فقد يستخدمه البدوي بيتاً له ويجمع على بُجد (٥) .

٦- **البخنق**، وهو البرقع الصغير ، يكون على هيئة خرقه تلبسها المرأة فتقنع بها وتغطي رأسها ماقبل منه ومادبر غير وسط رأسها ، تخيط طرفيها تحت حنكها وتخيط معها خرقه على موضع الجبهة ، ويقال تبخنقت وبعضهم يسميه المحنك ، والبخنق قد يخيط مع الدرع فيصير وكأنه ترس ، وقيل ان البخنق يشد طرفيه تحت حنك المرأة لتوقي الخمار من الدهن (٦) .

٧- **البرقع** ، وهو رداء من خرقان للعينين مادار بالعين من العظم الذي في اسفل الجفن وقيل البرقع مايظهر من نقاب المرأة وعمامة الرجل ، وربما يُلبس للدواب ليُستر به (٧) . ويذكر دوزي " ان البرقع هو حجاب يستتر الوجه من جذع الانف ، ويشد الى زينة الرأس أعلى الجبين ومن كل جانب مصنوع من الكتان الابيض الرقيق " (٨) .

---

* الحقوين : مفرده الحقو ، وهو شد الأزار . / الفيومي ، المصباح المنير ، ص ١٤٥

(١) الفراهيدي ، العين ، ج٨ ، ص ١٣٩ انظر : الدينوري ، غريب الحديث ، ج١ ، ص ٣٣١

(٢) البعلي ، المطلع ، ص ١٦٨

(٣) دوزي ، رينهارت ، المعجم المفصل باسماء الملابس عند العرب ، ترجمة اكرم فاضل ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧١ ، ص ١٩٤ – ١٩٥

** الساج : الطيلسان الاخضر وهو ضخم غليظ ذا لون اسود . / الزبيدي ، تاج العروس ، ج٢ ، ص ٦١

(٤) الجوهري ، الصحاح ، ج١ ، ص ٢٤٢

(٥) حميد ، عبد العزيز ، صور من البسة العرب في العصر الجاهلي ، مجلة سومر ، المجلد الثامن والثلاثون ، المكتبة الوطنية ، بغداد ، لسنة ١٩٨٢ ، ص ١٥٤

(٦) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ١٣ انظر : الزبيدي ، تاج العروس ، ج٦ ، ص ٢٨٤

(٧) الفراهيدي ، العين ، ج٢ ، ص ٢٩٨ انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج٤ ، ص ١٦٩

(٨) المعجم المفصل ، ص ٥٩

٨ـ **البرود** ، وهو جمع بـُرد ، وهو كساء مربع اسود فيه صغر قد يكـون على هيئـة شمـلة مخططة يعمل من العصب والوشي ، يلتحف به البدو (١) .
وقيل من اجود انواع البرود هي البرود العبقرية المعمولة من الصوف (٢) .
ومن ضروب البـُرد الأتحمي ، وهي ثياب مخططة يلبسها المطلق امرأته اذا متعها (٣) .

٩ـ **البريم** ، او قيل الحوط خيط او حبل مفتول من لونيـن احمر واسـود ، تشده المـرأة علـى وسطها او عضدها حتى لاتصاب بالعين فيه خرزات وهـلال من فـضه يسمـى ذلك الهـلال بالحوط ، وربما ان يكون هذا الحوط هو الخيط الذي يوضع خلاله الهلال ، وقـد يوضـع للصبيان لتدفع به العين (٤) .

١٠ـ **الجبة** ، ثوب مقطوع الكم طويل يلبس فوق الثياب او الدروع والجـزْر لباس للنساء من الوبر وجلود الشاة ، ويقال هو الفرو والغليظ (٥) .

١١ـ**الحـُبر**، جمع حـُبرة فهو نوع اخر من البرود ، يكون على هيئة شملة واسعة مخطط بخطوط بيض وسود مصنوعة من صوف تلبسه البدو (٦) .

١٢ـ **الحقاب** ، جمع حقب وهو شيء تعلق به المرأة الحلي وتشـده علـى وسطـها ، فـيه مـن الخيوط الوان والحقاب هو البريم ايضاً (٧) .

١٣ـ **الحوف (الرهط)** ، وهو جلد يشق كهيئة الأزار تلبسه الحائض والصبيان (٨) .

١٤ـ **الخف او (النعال)** ، اغلب البدو لايلبسونه فهم يسيرون حفاة الاقدام حتى تتصلب بطون ارجلهم لكي تقـوى على تحمل الرمـال المحـرقة ، ولكـن ليـس في كل الحـالات يكونون حفاة فمثلاً في منطقة الجبال ذات الارض الصخرية يحتاجون الى ان يستروا ارجلهم بجلود الغنم او جلود الجمال والتي تسمى بـ ( **الفجة** ) وهي كالنعال تلبس بعد ان يربطونها بشراكين يمر الاول فيها على وسط القدم والاخر بين الابهام والسبابة من القدم (٩) .

١٥ـ **الخمار** ، جلباب المرأة وملاءتها التي تشتمل بها ، والجلباب هو ثوب واسع اوسع من الخمـار دون الرداء تلويه المـرأة على رأستها وتبقى منه ماترسله على صـدرها ، وقد تلتحف به وترخيه لتستر به وجهها واكتافها (١٠) .

---

(١) الفراهيدي ، العين ، ج٨ ، ص ٢٩
(٢) ابن خلدون ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٢٤١
(٣) الطرابلسي ، صناجة الطرب ، ص ١٦٧
(٤) دوزي ، المعجم المفصل ، ص ٦٥
(٥) م . ن ، ص ١٠١
(٦) الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ج٢ ، ص ١٤٨
(٧) الزبيدي ، تاج العروس ، ج١ ، ص ٢١٨ انظر : دوزي ، المعجم المفصل ، ص ١١٨
(٨) الجوهري ، الصحاح ، ج٤ ، ص ١٣٤٧
(٩) الفراهيدي ، العين ، ج٨ ، ص ١٠٩ انظر : الجوهري ، م . ن ، ج١ ، ص ٢٤٢
(١٠) ابن المطرز ، المغرب ، ص ٢٧٠

١٦ـ **الخميصة** ، وهو كساء صغير مربع معلم الطرفين بحاشيه مميزة (١) .

١٧ـ **الدخدار** ، وهي كلمة فارسية معربة عرفت بـ ( تخت دار ) وهو ثوب ابيض مـُصـَون ويكون ذا لون اسود (٢) .

١٨ـ **الـرداء** ، ما يرتدي به على المنكبين وبين الكتفين من برد أو ثوب ونحوه (٣) .

١٩ـ **الدراعة** ، وهو رداء واسع المسمى بالأزار معمول من الصوف تلبسه المرأة البدوية من زينة ملابسها (٤) .

٢٠ـ **الدفية والدفء والدفاء** ، وهي البسه من صوف اومن شعر الماعز او قيل من الفرو يلبسها البدو لتقيهم من البرد (٥) .

٢١ـ **الدقارير** ، جمع دقرارة ، وهي سروال صغير يستر العورة وحدها (٦) .

٢٢ـ **السراويل** ، وهو لباس الرجلين وقد استخدم لستـرالعـورة عوضاً عن الأزار يغـطي الجزء السفلي من البطن والعجز ويثبت على الجسم بحبل يسمى التكة ، وطرفان خصص كل طرف منهما لساق وقد سمت العرب كل طرف منه بساق السروال (٧) .
والسراويل الصغيرة مقدار شبر يستر العورة المغلضة والقصيرة الساقين كانت تسمى بالتباين مفردها تبان (٨) .

٢٣ـ **الشبامان** ، وهما خيطان في البرقع تشده المرأة في قفاها (٩) .

٢٤ـ **الشملة** ، الكساء الغليظ الذي يشتمل به الشخص اي يلتحف به ، وقيل ان الشملة هي البِردة وتعد من اهم ملابس البدو يستعملونها بمثابة دثار وغطاء اثناء الليل (١٠) .

٢٥ـ**الشـَوْذَر**، كلمة فارسية معربة (جاذر) تعني الملحفة ، وقد ترتدية المرأة تحت ثوبها (١١) .

٢٦ـ **الصماء** ، هي اشتمال الرجل بثوب واحد ليس عليه غيره ، فهو ليس بقميص و لا سروال تحته حتى يجلل به جسده ، ثم يرفعه من احد جانبيه فيضعه على منكبه فتبدو منه فرجه يخرج منها يده ، وربما يضطجع فيه على هذه الحالة (١٢) . وقيل اشتمال الصماء ، سمي بذلك لانه يسد على يديه ورجليه المنافذ كلها (١٣) .

---

(١) حميد ، صور من البسة ، مجلة سومر ، ص ١٥٥
(٢) الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ج٢ ، ص ٢٨
(٣) البعلي ، المطلع ، ص ١٦٨
(٤) دوزي ، المعجم المفصل ، ص١٤٥ ـ ١٤٦
(٥) م . ن ، ص ١٥٠
(٦) م . ن ، ص ٨١
(٧) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٢٧٣
(٨) حميد ، صور من البسة ، مجلة سومر ، ص ١٥٦
(٩) الجوهري ، الصحاح ، ج٥ ، ص ١٩٥٨
(١٠) دوزي ، المعجم المفصل ، ص ١٩٤ ـ ١٩٥
(١١) الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٣ ، ص ٢٩٤ انظر : دوزي ، م ، ن ، ص ١٨٠
(١٢) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٣٦٨
(١٣) ابن الاثير ، النهاية ، ج٣ ، ص ٥٤

٢٧ـ **الطمر**، الثوب الخلق او الكساء البالي من غير الصوف (١) .

٢٨ـ **العباءة** ، وهو كساء يرتديه رجال البادية مصنوع من صوف بلا كُمين قد تنسج من شعور الماعز او وبر الابل ، وقد يكون تصميم العباءة على شكل ثوب مربع مطبق مشقوق من الوسط وله تقويره في محل الرقبة وفتحتان من الجهتين يخرج منهما الذراعين (٢) .
قد يأتزر او يلتحف بها الرجل ويتخذها دثاراً و يفرشها عند النوم (٣) .

٢٩ـ **العقل** ، ثوب تلبسه البدويات في بيتها (٤) .

٣٠ـ**القُفـَازان** ، وهو قماش يعمل لليدين يحشى بقطن ويكون له ازرار تزد على الساعدين من البـَرد تلبسه المرأة في يديها (٥) .

٣١ـ **الكوفيه** ، منديل مربع يلبس فوق الرأس وهو من الوان مختلفة (٦) .

٣٢ـ**المرُقَعة** ، وهو الخرق من الاثواب مرقع يلبسه البدو (٧) .

٣٣ـ**المـُلآء** ، جمع ملاءة وهي الازار والربطة ، وقيل كل ثوب رقيق هو ملآء منه قوله فلان لبس العباء وترك الملآء (٨) .
وقيل الملاءة شقه من القماش القطني المخطط بخطوط زرقاء وبيضاء ، تستعمل استعمال المعطف (الازار) (٩) .

٣٤ـ **النمرة** ، برود من صوف يلبسها البدو وتلبسها الأماء وجمعها نمار (١٠) .

٣٥ـ **الوصائل** ، جمع وصيلة وهي حـُبر يمانية حـُمُر مخططة بخطوط خضر(١١) .

ومن الامور المسلم بها ان الغالبية العظمى من البدو كانوا يستعينون بالثياب غير المخيطة يشتملون الاثواب اشتمالاً لانهم وجدوا ان تفصيل الثياب وخياطة اللباس المقطع انما هو مختص بالعمران الحضري بأعتبارها من مناقب الحضارة وفنونها (١٢) .

---

(١) ابن المطرز ، المغرب ، ج٢، ص ٢٧
(٢) الطرابلسي ، صناجة الطرب ، ص ١٦٥
(٣) حميد ، صور من البسة ، مجلة سومر ، ص ١٥٦
(٤) الفراهيدي ، العين ، ج١ ، ص ١٦٠
(٥) الجوهري ، الصحاح ، ج٣ ، ص ٨٩٢
(٦) دوزي ، المعجم المفصل ، ص ٣١٥
(٧) م . ن ، ص ١٥٦
(٨) ابن الاثير ، النهاية ، ج٤ ، ص ٣٥٢
(٩) دوزي ، المعجم المفصل ، ص ٣٣٠
(١٠) الدينوري ، غريب الحديث ، ج١ ، ص ٣٨٩
(١١) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٥ ، ص ١٦٥
(١٢) حميد ، صور من البسة ، مجلة سومر ، ص ١٦٠

اما الزينة التي يتزينون بها البدو فهي تختلف عن زينة اهل الحضر ، حيث كانت المرأة الحضرية اكثر تفنناً واعتناء بنفسها من البدوية ، بسبب اختلاف المحيط والوضع الاقتصادي والحضرية لها من امور الزينة مالاتعرفه البدوية من وسائل تجميل وتحلية الجسم والملبس (١) .

والبدويات كن يتزين بزينة بسيطة ليس فيها من امور الترف ، فهن يحبن تخضيب شعورهن وايديهن ويكتحلن بالاثمد * .

وكن يتطيبن بانواع الاطياب ، فلكل واحدة منهن قشوة طيب ، والقشوة هي قفة من خوص تجمع المرأة فيها اداتها وقيل هي اصداف للطيب مخصوصة بالمرأة لاتفارقها فاذا رحلت من مكان الى آخر تكون بين يديها (٢) .

والبدويات مهتمات بجمر شعورهن وتسريحة والاهتمام به وقيل تسريح الشعر (ترجيله) وتخليص بعضه من بعض بالمشط (٣) .

وقد تجمع المراة شعرها على شكل جمائر او ماقيل ضفائر وتعقده في قفاها ولم ترسله (٤)

وقد يتزين بعضهن بالحلي المصنوعة من الفضة كالخلاخيل ، توضع في الرجلين على الساق فوق العقب وهي اشبه بسوار عريض يصدر صوتاً عندما تسير المراة ، كذلك المقادير وهي اساور عريضة تلبسها المراة في يدها والتراكي وهي اقراط من الذهب تعلق في الاذن والبراشم قطعة من الحلي مفصصة ومزركشة تضعها المراة في انفها بعد ان تثقب جانبه والقلائد وهي اطواق تعلقها المراة في صدرها يصنع من الخزف البسيط (٥) .

---

(١) الطرابلسي ، صناجة الطرب ، ص ١٧٨

* الأثمد : وهو حجر الكحل الاسود يكون صلب ملمع وبراق كحلي اللون ، يكتحل به ينفع العين ويقوي اعصابها ويدفع الاوجاع عنها وينفع من الحرارة والرطوبة العارضة للعين ./ الملك المظفر ، المعتمد ، ص ١٧

وقيل الأثمد يجلو البصر وينبت الشعر ، يؤتى من جبال اصفهان وهو يوضع للعين فيشتفى به ./ الأصبهاني ، الحافظ ابي نعيم احمد بن عبد الله ( ت ٤٣٠ هـ ــ ١٠٣٨م ) ، ذكر اخبار اصبهان ، مطبعة بريل ، مدينة ليدن ، ١٩٣٤ ، ج١ ، ص ٩٩

واول من اكتحلت به زرقاء اليمامة مما كان له الاثر في تقوية بصرها فانها كانت ترى على بعد مسيرة ثلاث ايام . / الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص ٤٥٢

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٢ ، ص ٤٧٩
(٣) الزبيدي ، تاج العروس ، ج٣ ، ص ١٠٨
(٤) الفيومي ، المصباح المنير ، ص ١٠٨
(٥) مشارقة ، الحياة الاجتماعية ، ص ١٤١

اما الرجال كذلك لهم زينتهم التي يتزينون بها ، اهمها انهم يتخذون لهم ضفيرتين تتدليان على طرفي الوجه الى المنكبين وتسمى العقيصة * او الذوائبة كما يهتم الرجل بشواربه ولحيته اللذان يعتبران رمز الرجولة وزينتها ويهتمون بشعورهم ويدهنون شعورهم على الطريقة القديمة ويخضبون شعورهم بالحناء ** لأخفاء الشيب ، ويتطيبون بالطيب (١) .

* العقيصة : وهي الضفيرة ، قيل يعقص الشعر ثم يلويه على الرأس . / الجوهري ، الصحاح ، ج٣ ، ص ١٠٤٦

وقيل الشعر المعقوص ، اي الملتوي . / الصالحي ، سبل الهدى ، ج٦ ، ص ٣٥٦

اما الذؤابة ، فهي منبت الناصية من الرأس والجمع ذوائب . / ابن منظور ، لسان العرب ، ج١ ، ص ٣٧٩

** الحناء : شجرة كبيرة مثل شجر السدر وزهرة الفاغية ، وكل نور طيب الرائحة يقال له الفاغية ، ونور الحناء ذكية الرائحة تجتني وتربب بماء دهن الحناء ، ويقال له دهن المغفو ، وورق شجرة الحناء شبيه بورق الزيتون ، قد يستخدم الحناء في علاج امراض كثيرة كالأورام الملتهبة وفي مدارة الحُمْرة ، وفي القلاع والحَمَق الذي يعرض في افواه الصبيان . / الملك المظفر ، المعتمد ، ص ٩٧

(١) علي ، المفصل ، ج٤ ، ص ٦٠٩ ـ ٦١٠ ـ ٦١١ ـ ٦١٢

## رابعاً - انواع الأطعمة عند البدو :

لقد جرت عادة البدو بالقناعة بالمأكل في بيئتهم الفقيرة للمتطلبات المعيشة ، فالبسطاء منهم لايأكلون الا مرة واحدة في اليوم من خبز رديء معمول من الذرة ويأتدمون اللبن ونحوه ويقل اكلهم اللحوم ومما يذكر ان اغذية عامة العرب ولاسيما البدو تتحصل من ثلاثة مواد هي : (الالبان واللحوم وبعض الحبوب) (١) .

وقوام المأكل عند البدو (اللبن – التمر – الشعير – العسل – السكر – الارز – الثريد – اللحم – الزيت – الشحم – السمن ) ، وكانت مهمة تهيئة الطعام تقع على عاتق المراة فمن هذه المواد تطبخ طعام اسرتها وكانت تصنع الزبد والسمن بنفسها عن طريق مخض اللبن (٢) .

والالبان عندهم انواع منها الصريف اي اللبن ساعة يحلب والزبد وهما مايستخرج من لبن البقر والغنم والجبا وهو مايستخرج من لبن الابل ، ولما كانت هي الاصل المعول عليه في الغداء عندهم كانوا يعبرون عن اللبن بأحد اللحمين يقولون اطعمها اللحم اسقِها اللبن وجعلوا له في كل ظرف من ظروف استعماله اسماً يعرفونه به ، كـ ( القيل و الفيقة والجرعكوك و الضيح و الاصلابة والدخنيس والنفش والرتية والصرام ) (٣) .

والمشهورعندهم **الخبيط** ، لبن رائب او مخيض يصب عليه حليب من لبن ثم يضرب حتى يختلط فيشرب (٤) .

**الصحيرة** ، لبن يغلى ثم يشرب ، قيل عندما يغلى يصب عليه السمن فيشرب وقد يذر عليه الدقيق فيحتسى (٥) .

**القطيبة** ، لبن المعزى والضأن وسمي قطبية، اي يقطبان فيخلطان و**النخيسة** ، هو لبن الناقة والشاة يخلطان ويجمعان وقد يصنع منهما الزبدة (٦) .

واطيب اللحوم عندهم لحم الجمل ، حتى انهم ينشدون بالقول : ( ان السعيد من يموت جمله يشبع لحماً ويقل عمله ) (٧) .

يجدون كذلك ان اطيب اللحوم عندهم ( العـوَّدُهُ ) اي ماولي العظم كأنه عاذبه (٨) .

---

(١) الطرابلسي ، صناجة الطرب ، ص ١٧٩
(٢) الصباغ ، المرأة ، ص ٦١ – ٦٢
(٣) الطرابلسي ، صناجة الطرب ، ص ١٨٠
(٤) الزبيدي ، تاج العروس ، ج٥ ص ١٢٦
(٥) الجوهري ، الصحاح ، ج٢ ، ص ٧٠٩ انظر : ابن سكيت ، اصلاح المنطق ، ج١ ، ص ٣٥٣
(٦) ابن منظور ، لسان العرب ، ج١، ص ٦٨١ و ج٦ ، ص ٢٢٩
(٧) الدينوري ، عيون الاخبار ، م٣ ، ج ٩ ، ص ٢١٣
(٨) م . ن ، ص ١٩٨

وكان البدو كثيرو الاهتمام بالتمر كمصدر غذائي مهم عندهم ، فمرة قيل عن بدوي رأى دقيقاً وتمر فأشترى التمر، قيل لـه كيف وسعر الدقيق والتمر واحد ؟ قال ان في التمر أدْمَـه وزيادة حلاوة (١) .

وقال اخر، تمرنا جُرْد فـُطْس يغيب فيه الضرس كأن نواة ألسن الطير تصنع التمرة في فيك فتجدُ حلاوتها في كـَعَبـْيك (٢) .

وكان البدو لهم في مسائل الأكل عادات ، حيث لم يتكلفون في المطاعم والمشارب تكلف اهل الحضر وكذا العجم ، فهم كانوا يبكرون في الغداء ويرون ذلك اقرب الى راحة البدن وصحته كما كانوا يؤخرون العشاء رغبة في ورود الاضياف واجتماع الأكله ولان بلادهم حارة الهواء فكلما ذهبت منه شدة ببرد الليل كان الطعام احرى والشهية في الاكل ادعى والاصل الاصيل في ذلك مراعاة الضيوف فقد كان لديهم مزيد الاعتناء بأمرهم (٣) .

اما آدابهم في المائدة ، فالنساء لايأكلن مع الرجال بل يأكلن على حدا حيث من العيب ان تأكل المرأة مع زوجها او الام مع اولادها الذكور الكبار ، اما الاطفال الصغار فيأكلون مع ابيهم واذا البنات كبرن فينفصل أكلهن عن ابيهن وصرن يأكلن مع امهن فقط (٤) .

ولقله توفر الماء عندهم لايغسلون ايديهم ، وانما يلحسون ايديهم ثم يمسحون ايديهم بخرقه بجانب البيت ، فهي لها معاني في ذلك حيث اذا جاء ضيف ورأى هذه الخرقة عرف ان اهل البيت أضايف واصحاب دسيعة اي مائدة كريمة (٥) .

**ومن اشهر اطعمتهم :**

١ـ **البسيسة** ، بسس ، بس السويق والدقيق وغيرهما يبسه بساً خلطه بسمن او زيت ، حيث يلت السويق بسمن او زيت ولاتبل ، ثم يؤكل ولا يطبخ وهو اشد من اللت بللاً (٦) .

٢ـ **التـَلـَبينة** ، حساء من دقيق أو نخالة وقد يقال لها بالفارسية ( سبوسبا ) يجعل فيها عسل وكأنها سميت بذلك لأنها تشبه اللبن في بياضها (٧) .

---

(١) الدينوري ، عيون الاخبار، م٣ ، ج ٩ ، ص٢٠٢
(٢) م . ن ، ص ٢٠١
(٣) الاصمعي ، محمد عبد الجواد ، العرب واطوارهم ( طور العرب والعربية في اطوارهم الجاهلية ) ط١ ، طبع في مطابع الجمالية ، مصر ، ( بلا . ت ) ، ج١، ص ٢٦١
(٤) وهبه ، جزيرة العرب ، ص ١٢٩
(٥) مشارقة ، الحياة الاجتماعية ، ص ٣٠٠
(٦) الخطابي ، غريب الحديث ، ج١، ص ٢٦١
(٧) ابن المطرز ، المغرب ، ج٢ ، ص٢٤٠

**٣ـ الثريد** ، إنما هو طعام متخذ من اللحم والثريد معا لأن الثريد لا يكون إلا من لحم غالبا والعرب قلما تجد طبيخا ولا سيما بلحم ويقال الثريد أحد اللحمين ، بل اللذة والقوة إذا كان اللحم نضيجا في المرق (١) . الثريد ، او قيل المثرود يقال ثردت الخبزثردا ، وهو أن تفته ثم تبله بمرق والاسم الثردة (٢) .وجاء في عيون الاخبار قول لاحد الاعراب اي البدو يقول ( اشتهي ثريده دَكْناء* من الفلفل رَقْطاء **من الحمص ، ذات حفافين من اللحم ) (٣) .
واشهر من ثرد الثريد وهشمه هو هاشم بن عبد مناف جد الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) (٤) .

**٤ـ الحريرة** ، وهي حساء مطبوخ من الدقيق والدسم (اللحم) والماء (٥) .
حيث تنصب القدر بلحم مقطع صغارا على ماء كثير فاذا نضج ذر عليه الدقيق فان لم يكن فيها لحم فهي عصيده (٦) .

**٥ـ الحيسة** ، ضرب من الطعام يعمل من تمر بعد ان يخرج نواة ويعجن بالسمن وقيل يوضع له الاقط *** غير المختلط بالسكر، ثم يشرب (٧) . واول من عمل الحيس النبي يوسف ( عليه السلام ) (٨) .

**٦ـ الخضيمة** ، حنطة تعالج بالطبخ ، قيل تؤخذ الحنطة فتنقى وتطيب بالمطيبات وتجعل في القدر ويصب عليها ماء فتطبخ حتى تنضج (٩) .

**٧ـ الخطيفة** ، لبن يوضع على النار ثم يذر عليه دقيق ثم يطبخ ويقال إنما سميت خطيفة لأنها تختطف أي تستلب بالملاعق استلابا في سرعة (١٠) .

---

(١) ابن الاثير ، النهاية ، ج١ ، ص ٢٠٩
(٢) الفيومي ، المصباح المنير ، ص ٨١
* وثريدة دكناء : كثيرة الأبازير . / الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ج١ ، ص ١٥٤٤
** رقطاء : من الرقطة وهوسواد يشوبه نقط بياض أو بالعكس ./ الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ج١، ص ٨٦٢
(٣) الدينوري ، م٣ ، ج٩ ، ص ١٩٨
(٤) الابشيهي ، ، شهاب الدين محمد بن احمد ابي الفتح ( ت ٨٥٠ هـ ـ ١٤٤٦م ) المستطرف في كل فن مستظرف ، تحقيق : د.مفيد محمد قميحة ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ج١ ، ص ٣٩٤
(٥) ابن سكيت ، اصلاح المنطق ، ج١ ، ص٣٦٥
(٦) م . ن ، ص ٣٤٧
*** الاقط : وهو مايتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يمصل . / الفراهيدي ، العين ، ج٥ ، ص ١٩٤
(٧) الزبيدي ، تاج العروس ، ج١ ، ص ١٣٥
(٨) الابشيهي ، المستطرف ، ج١ ، ص ١٨٩
(٩) ابن سكيت ، اصلاح المنطق ، ج١ ، ص ٣٥٦
(١٠) الخطابي ، غريب الحديث ، ج٢ ، ص ١٦٨

٨ـ **الربيكة** ، من الربك أن تربك السويق أو الدقيق بالسمن أو بالزيت أي تخوضه (١) . وذكر ابن السكيت : " ربيكة ، وهو الأقط والتمر والسمن يعمل رخوا ليس كالحيس فيؤكل وربما صب عليه ماء فيشرب " (٢) .

٩ـ **الرغيغة** ، طعام مثل الحساء يصنع بالتمر ، وقيل ان اللبن يغلى ويذرعليه الدقيق يتخذ للنفساء (٣) .

١٠ـ **الرهية** ، قيل من الرهو اي الاختلاط ، وارتهوا اختلطوا وأخذوا السنبل فادلكوه بأيديهم ثم دقوه فألقوا عليه لبنا فطبخ فتلك الرهية (٤) .

١١ـ **السخينة** ، طعام حار يتخذ من دقيق وسمن وكانت قريش تكثر اكلها فعيرت بها حتى سموها ( سخينة ) ، وقال رجل يدعى معاوية بن مرة عن السخينة : شر الشتاء السخين اي الحار الذي لابرد فيه (٥) .

وسُأل مرة بدوي ( ماتسمون المرق ؟ قال السخين ، وسُأل فاذا بَرَد ؟ قال لاندعه يَبْرُد ) (٦) .

والسخينة هي حساء يتخذه العرب ولاسيما البدو عند عجف المال وغلاء الاسعار وشدة الدهر (٧) .

١٢ـ **العصيدة** ، ضرب من الطبيخ يشبه الحساء يعمل من دقيق يلت بالسمن ويطبخ يقال عصدت العصيدة واعصدتها اي اتخذتها ، وقيل لفيته من الهبيد* هي العصيدة المغلظة (٨) .

١٣ـ **الغريرة** ، طعام الراعي إذا جاع إلى السنبل فيفرك منه ما أحب وينزعه من قنبعه وهو قشرة ثم يصب عليه اللبن الحليب ويغليه حتى ينضج ثم يجعله في إناء واسع ثم يسمنه أي يبرده (٩) .

١٤ـ **الفريقة** ، قطعة من الغنم تشد على معظمها ، وقيل ان الفريقة أكله تعمل من تمر يطبخ بحلبه وهو طعام يعمل للنفساء ، او انه يصف لشخص به مرض (١٠) .

---

(١) الفراهيدي ، العين ، ج٥ ، ص ٣٦٦
(٢) اصلاح المنطق ، ج١ ، ص ٣٤٧
(٣) ابن منظور، لسان العرب ، ج٨ ، ص ٤٢٨
(٤) الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ج٣ ، ص ٨٣
(٥) ابن الاثير ، النهاية ، ج٢ ، ص٣٥١
(٦) الدينوري ، عيون الاخبار، م ٣ ، ج٩ ، ص٢٢٦
(٧) ابن سكيت ، اصلاح المنطق ، ج١ ، ص٣٥٦
* الهبيد : الحنظل وهو العلقم . / الملك المظفر ، المعتمد ، ص ٩٧
(٨) ابن الاثير النهاية ، ج٣ ، ص ٢٤٦ و ج٤ ، ص ٢٥٩
(٩) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٤ ، ص ٥٥
(١٠) الزمخشري ، الفائق ، ج٣ ، ص ٨٥

**١٥ـ اللهيدة** ، وهي الرخوة من العصائد ليست بحساء ولا غليضة فتلقم (١) .

**١٦ـ المجبع** ، وهو ضرب من الطعام يعمل من تمر يعجن باللبن (٢) .

**١٧ـ المضيرة** ، سميت بذلك لانها طبخت باللبن الماضر وهو الحامض وتعرف بالهريسة سميت بذلك لانها تهرس اي تدق وتعرف ايضاً بالعصيدة (٣) .

**١٨ـ الوجيئة** ، طعام متكون من تمر يبلل بلبن او سمن حتى يلزم بعضه بعضاً ويؤكل (٤) .

**١٩ـ الوشيقة** ، لحم يقدد حتى ييبس او يغلى اغلاءه ثم يقدد وقد يأخذ اللحم فيغلى اغلاءه ولاينضج فيتهرأ (٥) . وذكر الدينوري : " ان الوشيقة هي لحم مقطع ومجفف يتزوده المسافر" (٦) .

**٢٠ـ الوطيئة** ، العصيدة الناعمة اذا ثخنت فهي النفيتة فاذا ازدادت قليلا فهي النفيثة واذا زادت فهي اللفيتة فاذا تعلكت فهي العصيدة (٧) . وقيل ان الوطيئة طعام يتخذ من التمر ويجعل في برمه ويصب عليه الماء والسمن ان كان ولايخلط به ثم يشرب (٨) .

**٢١ـ الوليقة** ، طعام يتخذ من دقيق وسمن ولبن (٩) .

**٢٢ـ الهريسة** ، وهي من الهريس اي الحب المدقوق بالمهراس قبل أن يطبخ فإذا طبخ فهو الهريسة (١٠) .

---

(١) ابن سكيت ، اصلاح المنطق ، ج١، ص ٣٤٧
(٢) الفراهيدي ، العين ، ج١، ص ٢٤٢
(٣) الدينوري ، ابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ ـ ٨٨٩م) ، ادب الكاتب ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٤، المكتبة التجارية ، مصر ، ١٩٦٣، ج١ ، ص١٤٣
(٤) الخطابي ، غريب الحديث ، ج١ ، ص ١٩٥
(٥) ابن سلام ، ابو عبيد القاسم الهروي ، (ت ٢٢٤هـ ـ ٨٣٨م) ، غريب الحديث ، تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان ، ط١ ، دار الكتاب العرب ، بيروت ، ١٩٧٦ ، ج٣ ، ص ٣٣
(٦) غريب الحديث ، ج٢ ، ص ٢٥٩
(٧) ابن منظور ، لسان العرب ، ج١ ، ص ١٩٩
(٨) الزبيدي ، تاج العروس ، ج١ ، ص ١٣٥
(٩) ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٠ ، ص ٣٨٥
(١٠) الفيومي ، المصباح المنير ، ج٢ ، ص ٦٣٧

## المبحث الثالث
## الزواج والطلاق في المجتمع البدوي قبل الاسلام

### اولاً - الزواج * :

يعد الزواج الوسيلة المؤدية الى أنشاء الاسرة ورفع دعائمها ، والزواج في عصر قبل الاسلام كان على عدة انواع ، منه زواج الناس اليوم هو ان يخطب الرجل الى الرجل وليته او ابنته فيصدقها ثم ينكحها (١) . حيث سمي هذا الزواج عندهم **بزواج البعولة** وينشأ بالخطبة والمهر والعقد (٢) .

وقد ساد الزواج المبكر في المجتمع البدوي ، ولعل السبب في ذلك هو لصفاء البادية فالرجولة عند العرب اثر بارز لما في طبيعة بلادهم من الحر وعدم وجود امور مسلية لديهم تصرف ذهنهم من التفكير فيه وتلهيهم بعض الشيء عن الغريزة الجنسية ، فالزواج الوسيلة التي يحافظون بها على غرائزهم من المفسدة (٣) .

وكان الرجل يتزوج المرأة برضا آلها ولم يكن لها ان تنفرد بالامر دونهم ، فهو يقدم لها المهر الذي هو من شروط الزواج ، وقيل ان المهر اوالصداق هو ماتراضى عليه الناس سواء كان قليل او كثير ويختلف ، مقدار المهر بأختلاف القدرة المالية ومنزلة الطرفين فالعادة ان يطلب ولي امر الفتاة مهراً مرتفعاً لها (٤) .

**والمهر**، هو صداق المرأة ، فهو العوض المسمى في عقد النكاح وما قام مقامه ، وقيل الصداق هو الهدية التي تعطى للمرأة غير المهر ، وللصداق ثمانية اسماء فهو الصداق والمهر والنُحْلة* والفريضة والاجر والعقر والعلائق وقد اجمعت في بيت شعري :

صداق ومهر نحلة وفريضة حباء واجر ثم عقر علائق (٥) .

---

* الزواج : أصل الزواج في كلام العرب الوطء وقيل للتزويج نكاح لأنه سبب الوطء ، فإذا قالوا نكح فلان فلانة ينكحها نكحا ونكاحا أرادوا تزوجها . / النووي ، تحرير الفاظ ، ص٢٤٩

(١) البخاري ، صحيح ، ج٦ ، ص ١٣٢

(٢) الترمانيني ، د.عبد السلام ، الزواج عند العرب في الجاهلية والاسلام ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٤، ص١٥

(٣) علي ، المفصل ، ج٤، ص ٦٣٠

(٤) الجواهري ، محمد حسن النجفي قده ( ت ١٢٦٦هـ ــ ١٨٤٩م ) ، جواهر الكلام ، دار الكتب الاسلامية ، قم ، ( بلا . ت) ، ج٣١ ، ص ٣ انظر : مشارقة ، الحياة الاجتماعية ، ص ١١٩- ١٢٠

(٥) البعلي ، المطلع ، ص ٣٢٦

اما التفويض والتزويج فهما بلا مهر، فالمرأة تفوض بضعها اي تأذن لوليها في تزويجها بغير تسميه مهر ، وهذا وارد (١) .

وكان الرجل يدفع المهر لوالد المرأة ، واذا ماتت رد الى الرجل مهرها او ان يطلب من ابيها ان يزوجه بأختها بعد موتها تعويضاً له عن خسارته (٢) .

وتعد وحدانية الزواج هي العلاقة الايجابية التي يختص فيها رجل معين بأمراة معينة وفقاً للاعراف والقوانين السائدة ، والمجتمع البدوي يسود فيه نمطين من الزواج هو نمط الزواج الداخلي ونمط الزواج الخارجي الاغترابي (٣) .

ومن انواع الزواج الاخرى في المجتمع البدوي :

١ـ **زواج الأستبضاع** ، وهواستفعال من البضع الجماع ، وذلك ان تطلب المرأة جماع الرجل لتنال منه الولد فقط ، حيث كان الرجل يقول لأمرأته اذا طُهرت من طمثها ارسلي الى فلان فاستبضعي منه ، وعندها يعتزلها زوجها ولايمسها ابداً حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه ، فأذا تبين حملها اصابها زوجها اذا احب وانما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد ، او اكتساباً من ماء الفحل لانهم كانوا يطلبون ذلك من أكابرهم ورؤساءهم من الشجاعة والكرم (٤) .

ونحن نرى ان هذا النوع من الزواج يعد شائنه كبيرة بحق ممارسيه ، فكيف يرضى رجل ان يرسل امراته لرجل اخر وان كان يَعده زواجاً ، من ان تستبضع لتحمل له الولد من غيره ثم ينسبه لنفسه وهو ليس من صلبه ؟؟!!

٢ـ **زواج الأسر**، وهو ان يتزوج رجل بواحدة او اكثر من النساء التي يتم اسرهن بعد المعارك القبلية بأعتبار السبايا ملكاً لليمين ويطلق على المرأة السبية اسم ( النزيعة) وهي التي انتزعت من اهلها وفصلت عنهم ، والنزيع*ولد السبية (٥) .

وكان العرب يستولدون السبايا ، ولكن لايلحق نسب الولد لأبيه الا اذا ادعاه ، لذا كان من مفاخر الرجل ان امه حرة نسيبة لاسبيه (٦) .

---

(١) النووي ، تحرير الفاظ ، ص٢٥٦
(٢) حسن ، حضارة العرب ، ص ١٢٧ ـ ١٢٨
(٣) الفوال ، علم الاجتماع ، ص ٢٣٤ و ٢٣٨
(٤) البخاري ، صحيح ، ج٦، ص١٣٢
* النزيع : هو الغريب الذي نزع من اهله وعشيرته ./ الخطابي ، ابو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم البستي ( ت ٣٨٨هـ ـ ٩٩٨م ) ، غريب الحديث ، تحقيق : عبد الكريم ابراهيم الغرباوي ، جامعة ام القرى ، مكه المكرمة ، ١٩٨١، ج١ ، ص١٧٥
(٥) الملاح ، الوسيط ، ص ٣٦٢
(٦) الحوفي ، الحياة العربية ، ص٢٢٠

٣ـ **زواج الأغتراب** ، وهو ان يتزوج الرجل من امرأة غريبة عن قبيلته ، فيتبع اهل زوجته فيعيش بينهم ويحمي اسمهم ، ويلجأ الافراد الى هذا الزواج بعد ان فارقوا اهلهم وعشيرتهم لسبب من الاسباب او ان بعضهم ليس له طاقه على تقديم مهر وصداق لأمراة من قبيلته ، فيلجأ الى ان يتزوج من غير قبيلته لاتطالبه بمهر او صداق (١) .

٤ـ **زواج البدل** ، كان العرب في عصر ماقبل الاسلام يمارسون هذا النوع من الزواج فيقول الرجل لرجل اخر انزلي عن امرأتك وأنزل لك عن امراتي (٢) .

والمراة هنا لاتشمل زوجة الرجل وانما قد تكون اخته او ابنته او اي واحدة من ذوي القربى له بحيث يكون وليها ، وقد انتشر هذا النوع من الزواج في المجتمعات البدوية فهو زواج يقوم على اساس تبادل جماعتين من الجماعات البدوية امرأتين او اكثر بغرض ان تتزوج كل واحدة منهن رجلاً من الجماعة الاخرى على ان تساوي كفة الامرأتان محل التبادل من حيث الانجاب والعمل او من حيث الارث (٣) .

٥ـ **الزواج بدل من الدية** ، ويعقد هذا الزواج في حوادث القتل والغاية منه دأب الصدع ولم الشعث وجمع الشمل (٤) .

٦ـ **زواج الخطف** ، وهو على نوعين زواج الخطف الجبري او الخطف بالتراضي ، فزواج الخطف الاجباري ، هو ان يراقب رجل امرأة اياً كانت متزوجة او لا ويخطفها عنوة ، اما زواج الخطف بالتراضي فيتم عن طريق التعارف بين اثنين والاتفاق على الهرب لعدم موافقة ذوي الفتاة (٥) .

٧ـ **زواج الرهط** ، وهو ان يدخل رهط مادون العشرة على امرأة ، كلهم يصيبها فاذا حملت ووضعت ومر ليال بعد ان تضع حملها ارسلت اليهم فلم يستطع رجل منهم ان يمتنع حتى يجتمعوا عندها تقول لهم قد عرفتم الذي كان من امركم وقد وَلَدت فهو ابنك يافلان ، تسمي من احبت باسمه فيلحق به ولدها لايستطيع ان يمتنع به الرجل (٦) .

---

(١) الملاح ، الوسيط ، ص ٣٦٤
(٢) الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد ( ت ١٢٥٥هـ ـ ١٨٣٩م ) ، نيل الاوطار، دار الجليل ، بيروت ، (بلا.ت) ، ج٦، ص ٣٠٠
(٣) الفوال ، علم الاجتماع ، ص٢٤٠
(٤) مشارقة ، الحياة الاجتماعية ، ص١٢٣
(٥) الفوال ، علم الاجتماع ، ص٢٤٤
(٦) البخاري ، صحيح ، ج٦ ، ص١٣٢

وقيل ان هذا النوع من الزواج عرف بزواج المخادنة اي المصاحبة واتخاذ خدن او صاحب او صديق ، وقد وجد هذا النوع بين اخوة او بين رجال ليسوا باخوة فان كان بين اخوة فالأخ الاكبر يعتبر هو الزوج والاخرون هم شركاء معه في زوجته والولد ينسب اليه والاخوة هم اعمامه (١)

وحسب ما نرى ان لهذا الزواج تحفظات في ممارسته من قبل البدو ، فكيف يرضى رجل عربي بدوي ان يشاركه رجال في امراته سواء كانوا اخوة له او كانوا غرباء ، فشيمة البدوي لاترضى بذلك لانه ذلك يعد اقلالاً من شانه وشأن امرأته التي لها مكانه مهمة عنده فهو يعمل جاهداً للحفاظ عليها فكيف يرضى بهكذا اهانة حتى وان كان يعد هذا الامر زواجاً ؟؟

٨ ـ **زواج الشراء** ، يقوم به الرجل بدفع مبلغاً من المال يدعى (المهر) الى والد المرأة التي يريد ان يتزوجها ، وتعرف المرأة المتزوجة بالشراء بـ (النافجة) ، فيأخذ مهرها ابلاً يضمها الى ابله فينفجها ، وكان البدو في عصر ماقبل الاسلام تقول اذا اولد احدهم بنتاً : هنيئاً لك النافجة ، اي المعظمة لمال ابيها لان مهرها يضم الى مال ابيها فتزيده حتى يغتني (٢) .

٩ـ **زواج الشغار*** ، قيل سمي زواج الممانحة وهو ان يزوج الرجل امراة هو وليها رجلاً على ان يزوجه الاخر امرأة هو وليها ، يقول الرجل للرجل شاغرني اي زوجني ابنتك او اختك حتى ازوجك ابنتي او اختي على ان لامهر بيننا (٣) .

حيث تُنكح الأمرأتان من غير صداق ، وانما صداق كل واحدة منهما بضع الاخرى كأنهما رفعا المهر واخليا البضع عنه (٤) .

كما عرف زواج الشغار بزواج المقايضة او التبادل ، حيث ان عدم وجود الصداق او المهر ماهو الا نوع بدائي من البيع والشراء ، ويقضي ان يعامل كل من الزوجين زوجته بمثل مايعامل الاخر زوجته سواء كانت معاملة رحمة او اهانة ، فان اهينت احداهن عند زوجها اهينت الاخرى عند الزوج الاخر وان اكرمت اكرم الاخر نظيرتها عنده ، اما اذا طلق احدهم زوجته فعليه ان يطلق الاخر زوجته (٥) .

---

(١) الترمانيني ، الزواج ، ص ٢٣ ـ ٢٤
(٢) الجوهري ، الصحاح ، ج١ ، ص٣٤٥
* الشغار : سمي الزواج شغاراً لارتفاع المهر منه ، من شغر الكلب اذا رفع رجله ليبول . / البعلي ، المطلع ، ص٣٢٣
(٣) السجستاني ، سنن ، ج ١ ، ص٤٦٠
(٤) الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج٤ ، ص٢٦٦
(٥) الترمانيني ، الزواج ، ص ٣٧

١٠ـ **زواج الضيزن** ، الضيزن اي ( السلف ) حيث ذكر الفراهيدي قولاً لرجل يدعى اوس بن حجر ، حين قال : ( الفارسية فيكم غير منكرة ، فكلكم لأبيه ضيزن ) ، حيث كان المجوس يزوجون الرجل منهم امرأة ابيه وامرأة ابنه (١) .

وكان العرب يجعلون اكبر ولد الرجل فيهم يخلف على امرأة ابيه ، كما كان فيهم من يجمع بين الاختين (٢) .

فقد عدت المرأة المتوفي عنها زوجها ورث لأولاده بعد وفاته ، لاسيما اكبر اولاد المتوفي حيث يلقي ثوبه على امرأة ابيه لينكحها فان عرض عنها انتقل حقه الى الذي يليه من الاخوة فتصبح زوجة التي وقعت من نصيبه فيدفع لها مهر جديد (٣) .

وقيل من غير ان يدفع لها مهر ولاعقد وهذا الزواج عرف في بلاد فارس وانتقل الى العرب ويسمى زواج المقت والمولود منه مقيت * (٤) .

وقد يتزوج الاخ زوجة اخيه المتوفي ، وان لم تك له رغبة فيها زوجها لغيره مقابل حصوله على مهرها ، والا فانه يتركها لتتزوج من تشاء بشرط ان تتنازل عن ماورثته عن زوجها المتوفي (٥) .

وقد جاء تحريم فعلي لهذا النوع من الزواج عند مجيء الاسلام ، فقال تعالى :
( **ولاتنكحوا مانكح اباؤكم من النساءالا ماقد سلف انه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً** ) (٦) .

١١ـ **زواج المتعة** ، فهو زواج لغرض التمتع بالشي والانتفاع به دون التوالد وغيره من اغراض الزواج ويكون على تراضي بين الطرفين الرجل والمرأة ، ويستمر لمده معلومة ينتهي الزواج بأنتهاءها فتقع الفرقة بين الطرفين (٧) .

---

(١) العين ، ج٧ ، ص ٢٠
(٢) البيهقي ، سنن ، ج٧ ، ص١٦٣
(٣) ابن حبيب ، المحبر ، ص٣٢٥

* المقيت : المقيت هو من المقت يعني البغض من امر قبيح ركبه فهو مقيت ./ الفراهيدي ، العين ج٥ ، ص١٣٢ وحسب مانرى ان البدو لم يكونوا على اتصال بالفرس حتى تنتقل اليهم اطرهم الحياتية ولاسيما هذا النوع من الزواج ! ، وانما من الممكن ان يكون الحضر قد نُقل اليهم هذا النوع من الزواج ومنهم قد انتقل الى البدو ولكن بحدود ضيقة ليس جميع القبائل البدوية تمارس هذا النوع من الزواج .

(٤) الترمانيني ، الزواج ، ص ٣٢
(٥) الفوال ، علم الاجتماع ، ص٢٤٤
(٦) سورة النساء ، ايه ٢٢
(٧) الانصاري ، زكريا بن محمد بن احمد ( ت ٩٢٦هـ ــ ١٥١٩م ) ، فتح الوهاب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧، ج٢ ، ص ٥٨

وهذا الزواج قد مارسه العرب ولاسيما البدو اثناء اسفارهم او في غزواتهم ، فهم يختارون مرأة ما ويعقدون لها زواج المتعة لغرض الاستمتاع بها مدة من الزمن فاذا انقضت تخلى الرجل عن المرأة وغادرها تاركاً موطنها ، واذا نتج حمل من هذا الزواج فان الابن المولود ينسب الى امه وعشيرتها (١) .

١٢ـ **زواج المضامدة** ، اصل الضمد وهو اللف والعصب ، وزواج المضامدة هو ان تقوم المرأة بمعاشرة رجل غير زوجها ، وكان السبب فيه هو ان بعض الجماعات الفقيرة في زمن القحط والجوع تضطرها الى دفع نساءها في المواسم التي تعقد الاسواق لمضامدة رجل غني تحبس المرأة نفسها عليه حتى اذا غنيت بالمال والطعام عادت الى زوجها (٢) .

ان هذا النوع من الزواج فيه من القبح مالا يتلائم مع شيمة العربي البدوي الاصيل المعتز بشرفه وعرضه ، فهو عنده يقتات التراب على ان يعرض نفسه لهكذا موقف يضع نفسه وامرأته فيه ، ولا نتصور ان هذا النوع من الزواج انتشر بشكل كبير عند البدو وانما قد يكون بعض الشراذم الفقراء الذي حسبوا انفسهم على البدو هم الذين مارسوا هذا النوع .

والبدو لهم مقاصدهم الكثيرة في الزواج ، فهو فضلاً عن كونه وسيلة لتكوين الاسرة تعد نواة المجتمع القبلي البدوي ، فهم ايضاً يرغبون من زيجاتهم المتعددة انجاب الذكور (طلب الولد) لان الذكرهو رجل القبيلة في المستقبل يدافع عنها ويحميها من الاعداء ، لهذا تعددت طرق وانواع الزيجات عندهم كما رأينا في هذا المبحث ، لايهمهم الطريقة التي تتم فيها الزيجة وانما يهم ماينتج عنها ، وهم لهذا يهتمون بالنسل اهتمام كبير ، فهم يرون ان يتزوجوا من البعداء من قبائل اخرى توازيهم في المكانة وحسن النسب ، فهم يرون ان ذلك انجب للولد وابهى للخلقة ويجتنبون انكاح الاهل والاقارب ويرون انه مضر بخلق الولد فهو يؤثر في نجابته (٣) .

---

(١) الترمانيني ، الزواج ، ص ٤٨
(٢) م . ن ، ص٢٠
(٣) الالوسي ، بلوغ الارب ، ج٢ ، ص ٩

## ثانياً – الطلاق :

هو عملية تطليق اي تخلية سبيل المرأة المتزوجة من زوجها ، فهي بهذا طالق اوطالقة (١) والطلاق مشتق من الإطلاق وهو الإرسال والترك ومنه قولهم طلقت البلد أي تركتها ومنه يقال طـُلقت المرأة طلاقاً (٢) .

والعرب في عصر قبل الاسلام يطلقون زوجاتهم ثلاثاً على التفرقة ، واول من سن ذلك لهم النبي اسماعيل بن ابراهيم ( عليهما السلام ) ثم فعلت العرب ذلك ، فكان احدهم يطلق زوجته طلقة واحدة وهو احق الناس بها حتى اذا استوفى الثلاث انقطع السبيل عنها (٣) .

والطلاق نادر الحدوث بين البدو واندر منه العزوبة عن الزواج ، والطلاق لايحدث مادام الزوجان يعيشان مع بعضهما في دعة وطمأنينة ومادام الهناء والسعادة يخيمان عليهما ، ولكن قد يحصل ان يذر قرن الشقاق بينهما او يتفاقم الامر ولايمكن اعادة المياه الى مجاريها فلابد عندئذ من الطلاق (٤) .

ومن انواع الطلاق ، النوع الاول **الظهار** وهو مشتق من الظهر وذلك ان العرب في عصر ماقبل الاسلام كانوا اذا ظاهر احدهم من امرأته قال لها انت علي كظهر امي ، وذلك تشبيهاً لها بجزء انثى محرم عليه (٥) .

وقيل ظهر الام دون البطن او الفخذ ، لان الظهر من الدابة فقد شبه ركوب الزوجة بركوب الام الذي هو محرم ممتنع ، فالظهر موضع الركوب والمرأة مركوب الزوج ، فكأنه قال ركوبك للنكاح حرام علي (٦) .
وبعد هذا القول تصبح المرأة محرمة على الرجل ، فاذا تكلم به لم يرجع في امرأته ابداً ويحرم عليه مجامعتها لكنها لاتطلق (٧) .

**والفاظ الظهار ضربان ، صريح وكنايه ، فالصريح** يقول الرجل لأمرأته ، انت علي كظهر امي وانتِ عندي وانت مني او انتِ معي كظهر امي وكذلك انتِ علي كبطن امي او كرأسها او فرجها ونحوه ، اما الكناية ، قوله يدك او رجلك او رأسك او فرجك طالق تطلق عليه (٨) .
وقيل ان العرب يفعلون الظهار دون الطلاق وذلك كمعاقبة المرأة التي تلد بنتاً ، او انه بعضهم يفعله كيداً بأمرأته بحيث يجعلها معلقة لايطلقها حتى لاتصبح لرجل غيره (٩) .

---

(١) الفراهيدي ، العين ، ج٥ ، ص١٠١
(٢) النووي ، تحرير الفاظ ، ص ٢٦٣
(٣) الالوسي ، بلوغ الارب ، ج٢ ، ص ٥٢ ـ ٥٣
(٤) مشارقة ، الحياة الاجتماعية ، ص ١٢٦
(٥) ابن كثير ، تفسير ، ج٤ ، ص ٣٢١
(٦) النووي ، تحرير الفاظ ، ص ٢٧٠
(٧) الطبري ، جامع البيان ، ج ٢٨ ، ص٧
(٨) القرطبي ، الجامع ، ج١٧، ص٢٧٤
(٩) طلس ، تاريخ العرب ، ص٨٩

النوع الثاني **الايلاء** ، في اللغة هو اليمين والحلف والتربص ، وفي الشريعة هو منع النفس عن قربان المنكوحة اربعة اشهر فصاعداً منعاً مؤكداً باليمين اي الحلف بعدم مقاربة الزوجة (١) .

وبهذا يحلف الرجل بعدم وطء الزوجة وكان عرب قبل الاسلام يتربصون بالسنة والسنتين لايقتربون من الزوجة ، ولكن بعد مجيء الاسلام وَقَتَ الله تعالى الايلاء بأربعة اشهر (٢) .

فان فاء بعد ذلك وهو ان يرجع الى الجماع فهي امراته وان ابى ان يجامع بعد الاربعة اشهر قيل طلاق (٣) .

وفضلاً عن هذين النوعين من انواع الاطلاق فقد وجد عند العرب **الخلع** وهو ازالة ملك النكاح بأخذ المال (٤) .

وقيل ان الخلع هو تطليقه بائنة وهو مادون عوقاص الرأس ، يريد ان المختلعة اذا افتدت نفسها من زوجها بجميع ماتملك كان له ان يأخذ مادون شعرها من جميع ملكها (٥) .

والخلع معناه النزع وخالعت زوجها افتدت منه مأخوذ من خلع الثوب لان المرأة لباس الرجل واول خلع في العرب هو ان رجل يدعى عامر بن الظرب زوج ابنته من ابن اخيه قيل اسمه عامر بن الحارث بن الظرب ، فلما دخلت عليه نفرت منه فشكا الى ابيها ، فقال : لا اجمع عليك فرق اهلك ومالك وقد خلعتها منك بما اعطيتها (٦) .

وقيل ان المرأة اذا ارادت ان تخلع نفسها من زوجها ان تقول له : ( اني لأكرهك وما احبك ولقد خشيت ان انام في جنبك ، ولا اؤدي حقك ، وتطيب نفسك بالخلع ) (٧) .

وبهذا تعد المرأة المختلعة هي المنفقة التي تطلب الخلع من زوجها من غيرعذر وفق عوض تبذله له وفائدته ابطال الرجعة الا بعقد جديد (٨) .

---

(١) السمرقندي ، ابو بكر علاء الدين محمد بن احمد بن ابي احمد (ت ٤٥٠ هـ ــ ١٠٥٨م ) ، تحفة الفقهاء ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت ــ لبنان ) ، ١٩٩٤، ج٢ ، ص١٨
(٢) الالوسي ، بلوغ الارب ، ج٢ ، ص ٥٤
(٣) النووي ، صحيح ، ج١٠ ، ص ٨٨
(٤) الجرجاني ، علي بن محمد بن علي ( ت ٨١٦هـ ــ١٤١٣م ) ، التعريفات ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٤، ج١ ، ص١٣٥
(٥) ابن الاثير ، النهاية ، ج٣، ص ٢٧٦
(٦) الاصمعي ، العرب ، ج١، ص ٣٣٠
(٧) الطبري ، جامع البيان ، ج٢ ، ص ٤٦٥
(٨) ابن الاثير ، النهاية ، ج٢ ، ص٦٥

وقد يتم الطلاق بالاتفاق بين الزوج وابو الزوجة لكي يسترد الزوج الصداق ، ولكن الزوج احق بمطلقته من غيره اذا اراد الزواج بها ، لكن بمجيء الاسلام حرم جواز الرجوع الى الزوجة بعد التطليقات حتى تنكح زوجاً غيره ، ويقال للمرأة انت خليه ، وهي كناية عن الطلاق (١) .

ويقال للمرأة عند الطلاق : الحقي بأهلك ، اذهبي فلا انده سربك اي لا ارد إبلك والسرب القطيع من ضباء او بقر او خيل او نساء فكانت تطلق بهذه الكلمة (٢) .

وكانت للمرأة البدوية عادة اذا ارادت الطلاق كما جاء في الاغاني : " وكان طلاقهن انهن ان كن في بيوت الشعر حولن الخباء ان كان بابه قبل المشرق حولنه قبل المغرب وان كان بابه قبل اليمين حولنه قبل الشام فاذا رأى ذلك الرجل علم انها قد طلقته فلم يأتيها " (٣) .

والخباء عند اهل الوبر كالبيت عند اهل الحضر ، ومعنى ذلك ان ملكية الرجل مقصورة على المرأة فقط ، وان الرجل هو الذي يدخل عليها فاذا دخل ووجدها قد حولت باب الخباء عرف انها قد اعرضت عنه وطلقته (٤) .

وهذا لان العصمة كانت بيد المرأة في حالات كثيرة ، وبمجيء الاسلام جعلت العصمة للرجال على النساء ، واصبح الرجل له الحق في ان يطلق زوجته فيقول لها صراحةً انتِ طالق .

والمرأة البدوية يمكن ان تتزوج بعد طلاقها ، وبأمكانها ان تتزوج وتطلق اكثر من مرة واثنين وثلاث من دون ان تمسها ادنى ريبة ، ومن اعراف البدو ان من حق الزوج مخولاً بمقتضاه ان ينهى اي احد يرغب بزوجته السابقة اي (طليقته) بعد ان طلقها وهو ينذر اولياء الزوجة بمحضر شهود وينهى المشتبه بهم وحق الزوج محصور بمن عينهم لايتعداهم الى غيرهم (٥)

---

(١) الجوهري ، الصحاح ، ج٦ ، ص ٢٣٣٠ انظر : العلي ، محاضرات ، ص١٢٧

(٢) الفراهيدي ، العين ، ج٤ ، ص ٣٨

(٣) الاصفهاني ، ج١٧، ص ٣٨٥

(٤) الحوفي ، الحياة العربية ، ص ٢٢٢ – ص٢٢٣

(٥) مشارقة ، الحياة الاجتماعية ، ص١٢٧ و ١٢٩

## المبحث الرابع
## العادات والتقاليد الموروثة في المجتمع البدوي قبل الاسلام

لقد عاش البدو في عصر ماقبل الاسلام على فطرتهم ، من اجل هذا دخلت الخرافات في مفاصل حياتهم واصبحت عادة وتقليد متبع عندهم واصبحوا غير متخلين عنها بأعتبارها موروثاً شعبياً خاصاً بهم ، فقد تجري تلك العادات مجرى الديانات المقدسة عندهم وبعضها يجري مجرى الخرافات المنافية للعقل وهذا ماأبطله الاسلام بمجيئه ، ومن اهم وابرز العادات الخرافية التي كانت متبعة عندهم :

### ١- عادة الالتفات الى الخلف :

والنظر نحو المنزل عند الخروج الى الحرب ، فهم يرون ان من التفت الى الخلف ونظر نحو داره بعد خروجه منها فانه لن يعود من هذه الحرب قط ، قال احدهم :

دع التلفت يامسعود وارم بها     وجه الهواجر تأمن رجعة البلد (١) .

### ٢- عادة تخضيب نحر الفرس :

حيث اذا ذهب الفرس للصيد فسبق الخيل الاخرين واصطاد صيداً خضبوا صدره بدم الصيد علامة له على فوزه (٢) .

### ٣- عادة التعشير او النهق :

يقال ( عَشِر والموت شجا الوريد ) ، والتعشير هو نهيق الحمار عشرة اصوات في طلق واحد ، حيث كان العرب اذا خافوا وباء بلد عشروا تعشير الحمير قبل ان يدخلوه فهم يزعمون ان ذلك ينفعهم ليبعدوا عنهم الوباء والموت (٣) .

### ٤- عادة التفقئة :

وهي اذا بلغت ابل الرجل منهم ألفاً فقأ عين بعير منها من خيارها وخلي ، مخافة العين عليها (٤)

(١) الالوسي ، بلوغ الارب ، ج٢ ، ص ٣٥٣
(٢) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١، ص٤٦٥
(٣) الميداني ، مجمع الامثال ، ج٢ ، ص٤٢
(٤) الدينوري ، غريب الحديث ، ج١ ، ص ١٦٧

### ٥- عادة جز النواصي :

وهي جز شعر رأس الأنسان ثم وضع خط في جبهة رأسه وتلوينها وهو من الأعراف المعمول بها بين العرب في عصر ما قبل الاسلام ، حيث اذا مانشبت الحرب بين قبيلتين ووقع اسرى في ايدي احداهما يخيرون الاسرى بين التخلية وجز الناصية (١) .

والاسرى اذا اختاروا جز الناصية جزوها وخلوا سبيلهم من الطرف الذي أسرهم ، وتعد عملية جز طرف الاسير من قبل هذا الطرف من المفاخرالتي يفخروا بها بأعتبارهم هم المنتصرين (٢)

### ٦- عادة الخدر :

اذا رجل خدرت رجله وذكر من يحب او دعاه فيذهب خدرها (٣) .

### ٧- عادة الرتم :

وهي عادة الرجل اذا سافر عمد الى خيط فعقده في غصن شجرة او في ساقها فاذا عاد من سفره و نظر الى ذلك الخيط ووجده على حاله علم ان زوجته لم تخنه ، وان لم يجده او وجده محلولاً فيقول : خانتني !! ويسمى هذ العقد بالرتم (٤) .

### ٨- عادة رمي السن :

كان اطفال البادية حين يحين موعد تبديل الاسنان وتغيرها عندهم ، فتسقط الاسنان اللبنية ، يمسك الطفل سنه المخلوع بين اصبعيه الابهام والسبابة ويلقى به اتجاه شعاع الشمس قائلا ابدلني خيراً منه ، فهم يعتقدون ان السن الجديد سيكون في استقامة شعاع الشمس وان الطفل لن يصاب طوال عمره بأي ألم من آلام الاسنان قط (٥) .

### ٩- عادة شق الرداء :

وهي ماعتاد عليه العربي والبدوي في تقوية الحب بينه وبين المرأة التي يحب ، حيث يزعمون ان المتحابين اذا شق كل واحد منهما ثوب الاخر دامت مودتهما ولم تفسد وشق ثياب الاخر حتى يذكر كل واحد منهما صاحبه به ، وقيل الزوجين يمارسان عادة تخريق الرداء ، بحيث يلبس كل منهما بردة الاخر ثم يتداولان على تخريقه حتى لايبقى فيه لبس طلباً لتأكيد المودة (٦)

---

(١) صبري ، مرآة ، ص ٢٥٨
(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٦ ، ص ٢٤٢
(٣) صبري ، مرآة ، ص ٢٥٨
(٤) الالوسي ، بلوغ الارب ، ج٢ ، ص ٣٥٠
(٥) الابشيهي ، المستطرف ، ج٢ ، ص ١٧٨
(٦) الحوفي ، الحياة العربية ، ص ٤٩٧

## ١٠- عادة اذا ضل احدهم في فلاة :

قلب قميصه وصفق بيديه كأنه يومي بهما الى انسان فيهديه الطريق ، والاصل في قلب الثياب هو التفاؤل بقلب الحال ، قال اعرابي :

قلبت ثيابي والظنون تجول بي    وترمي برجلي نحو كل سبيل
فلأيا بلأي ماعرفت حيلتي    وابصرت قصداً لم يصب بدليل (١) .

## ١١- عادة طرف عين الرجل :

وصاحبه معه فهاجت فمسح الطارف عين المطروف سبع مرات يقول في كل مره بأحدى جاءت من المدينة بأثنين جاءتا من المدينة بثلاث جئن من المدينة الى سبع سكن هياج العين (٢) .

## ١٢- عادة عقر الأبل على القبور :

وهم يعتقدون بها مكافأة للميت على ماكان يعقره من الأبل في حياته وينحره للأضياف وقيل انهم كانوا يعقرون الأبل للثأر منها لانها كانت تأكل عظام الموتى اذا بليت ، والأبل ـ كما ذكرنا في الفصل الاول ـ وهي المال ورأس المال فهم عندما يعقرونها انما يريدون بذلك انها قد هانت عليهم لعظم مصيبتهم بموت الرجل منهم (٣) .

## ١٣- عادة كي السليم من الأبل :

فهم يفعلون ذلك ليبرأ الجرب منها ، فكانوا يزعمون ان الابل اذا اصابها (عـُر) اي جرب فكووا صحيحاً الى جانبه ليشم رائحته فيبرأ وربما انه يؤمن معه العدوى (٤) .

## ١٤- عادة معالجة اللديغ :

فهم يعلقون الحلي والجلاجل على اللديغ زاعمين انه يفيق وذلك لانهم ارادوا شغله بصلصالها حتى لاينام فيسري السم فيه فيهلك على زعمهم ، وقيل يستخدمون حلى من ذهب لتبرئه افضل من حلى الرصاص فهي مضره له وقد تميته (٥) .

---

(١) الالوسي ، بلوغ الارب ، ج٢ ، ص٣٤٩
(٢) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١، ص ٤٦٣
(٣) الالوسي ، بلوغ الارب ، ج٢، ص ٣٥١
(٤) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١ ، ص ٤٦٣
(٥) الحوفي ، الحياة العربية ، ص٤٩٨ ـ٤٩٩

### ١٥ـ عادة وأد البنات :

قيل ان الوأد هو دفن الفتاة في حياتها اي وهي على قيد الحياة ، فتموت تحت التراب وهو من كبار الموبقات لانه قتل نفس بغير حق ، ويتضمن ايضاً قطيعة للرحم ، واقتصر الوأد في الاغلب على البنات لانه المعتاد الذي كان العرب تفعله في عصر ماقبل الاسلام (١) .

وقد جاء في الكتاب العزيز في ذم هذه العادة المستقبحة بقوله عزوجل : ( وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ . بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ . ) (٢) .

وذلك أن رجال عصر ماقبل الاسلام يأدون بناتهم في ذلك العصر عندما تولد لهم فتاة فيدفنوها وهي حية حين تولد ولهذا كانوا يسمون القبر صهراً أي إني قد زوجتها اليه ، قال شاعر:

سميتها إذ ولدت تمـــ ـــوت والقبر صهر ضامن (٣) .

وكما هو في القول المأثور تعددت الاسباب والموت واحد ، وهنا تعددت اسباب الوأد والنتيجة هو دفن فتاة لاذنب لها سوى انها ذهبت ضحية العادة الموروثة ، قيل ان السبب في وأدها بدافع الخوف والغيرة عليها ومخافة لحوق العار بسببها في حالة اذا ذهبت أسيرة لقبيلة غارت على قبيلتها ، حيث قيل ان قبيلة بني تميم منعوا الملك النعمان في ضريبة الأتاوة التي كانت عليهم فجرد اليهم (اخيه الريان) مع كتيبة الدوسر التي اكثر رجالها من قبيلة بكر بن وائل فأستاق نعمهم وسبى ذراريهم وكان من بين السبايا فتاة يقال بنت رجل يدعى قيس بن عاصم احد زعماء بني تميم ، التي فضلت البقاء مع سابيها على الرجوع لأهلها ، وعلى هذا فقد نذر قيس بن عاصم ان يدس كل بنت تولد له في التراب تجنباً للعار ، ومن هنا كانت انطلاقة عادة الوأد (٤) .

وقيل ان رجلاً يدعى صعصعة بن ناجية لديه سنه في العرب ان يشتري كل مؤوده بناقتين عُشراوين وجمل ، وبهذه الطريقة استطاع ان يخلص ثمانون ومائتا موؤدة وينقذها من الدس ، وقيل في زمن الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) عندما دخل صعصعة في الاسلام ذهب للرسول يخبره عن امره في عصر قبل الاسلام بأنقاذه البنات من الواد ، فرد عليه ( صلى الله عليه وسلم ) بانه لاينفعه الذي عمله في عصر ماقبل الاسلام لانه لم يبتغ فيه وجه الله وانما عمله محسوب بالاجر والثواب منذ دخوله الاسلام (٥) .

---

(١) النووي ، صحيح ، ج١٢ ، ص٢١
(٢) سورة التكوير ، ايه ٨ ـ ٩
(٣) ابن سلام ، غريب الحديث ، ج٢ ، ص٥٠
(٤) الاصمعي ، العرب ، ص٢٥٢ـ ٢٥٣
(٥) جاد المولى بك ، محمد احمد ، قصص العرب ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم و علي محمد البجاوي ، ط١، مصر ، ١٩٣٩ ، ج٢ ، ص ٢٥

وقد ظهر اصطلاح الموؤدة الكبرى والموؤدة الصغرى ، فالموؤدة الكبرى هي البنت التي تدس بالتراب وهي حية ، اما الموؤدة الصغرى يطلق على المرأة المعزولة بمنزلة الوأد ، قيل عزل المرأة هرباً من الولد (١) .

## ١٦- عادة الوثم :

وهي عقل* ناقة المتوفي وتركها الى جانبه اي الى جانب قبره المدفون فيه ، لان لهم اعتقاد بان موتاهم ستنهض من قبورها وتستمطي ظهرها (٢) .

## ١٧ - عادة وطأ المقلات لدم الشريف :

قيل المقلات هي المرأة التي لايعيش لها ولد وهو من القلت وهو الهلاك (٣) .

وقيل ان المراة التي تطأ دم الشريف القتيل من قومها سواء قتل غدرا ام في ساحة الحرب ، بحيث تتخطى سبع مرات فوقه يعيش ولدها (٤) .

وهذه عادات الخرافية للبدو التي ألفوها قد تتنافى مع الذوق و المنطق السليم ، فالتقاليد والاعراف المتوارثة جعلتهم طوع لهكذا عادات يجب ان يعملوا بها بدافع الحاجة او حكم الطبيعة اوحب البقاء اوغريزة الدفاع عن النفس والى غيرها من مفاهيم الحياة المختلفة في الوسط الذي يعيشون فيه .

## ومن عاداتهمالخـُلقية العِدَاية :

وهي ان يعتدي شخص ما او يرسل من يعتدي له على غنم جاره سواء كان من نفس القبيلة او غنم اهل المدن القريبة منهم ، فيأخذ من دون اي استأذان لصاحبها ليذبحها ويقري بها ضيفه ، وهذه العادة انكرها اهل الحضر على البدو لما لها من اضرار على مصالحهم واعتداء على اموالهم (٥) .

وقد تكون هذه عادة خـُلقية تتمثل في خـُلق اهل البدو وعادتهم في السلب والنهب الذي قد يجدونه مفخرة لكل من اخذ شيء بالقوة متى ما شاء ومن اي شخص . وبهذا هي تختلف عن العادات الخرافية التي نتكلم عنها .

---

(١) ابن الاثير، النهاية ، ج٥ ، ص ١٤٢
* عقل : العقل في الرجل اصطكاك الركبتين وقيل إلتواء في الرجل . / الفراهيدي ، العين ، ج١ ، ص ١٦٠
(٢) صبري ، مرآة ، ص ٢٥٦
(٣) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر ( ت ٩١١هـ ــ ١٥٠٥م ) ، المزهر في علوم اللغة وانواعها ، تحقيق : فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ج٢ ، ص١٨٥
(٤) الالوسي ، بلوغ الارب ، ج٢، ص ٣٥١
(٥) العارف ، عارف ، للبدو عادات نشأت من واقع حياتهم ، مجلة العربي ، العدد الحادي والخمسين ، الكويت ، لسنه ١٩٦٣ ، ص ١١٨

## خلاصة الفصل

**لقد توصلنا خلال دراستنا لهذا الفصل الى بعض النقاط الاستنتاجية :**

١ــ عاش البدو حياة القبيلة الواحدة ، خاضعين لها ولتقاليدها واعرافها مقسمين لبطون وافخاذ وعشائر وفصائل وارهاط يعيش في القبيلة ابناءها الصرحاء والموالي وابناء الرعية البسطاء و الرقيق ، مكونين اسر من الاب والام والابناء وقد يكون هناك الاجداد والخالات والاخوال او العمات والعمام مكونة هذه الاسرة نواة القبيلة لانها تهيء رجالها الشجعان المدافعين عليها .

٢ــ اختلاف مظاهر الحياة الاجتماعية للبدو عن الحياة الاجتماعية لأهل الحضر ، فقد اتسمت حياتهم بالبساطة والفطرية بعيدة عن التكلف فهم عاشوا في بيوت متنقلة عرفت بالخيم المصنوعة من شعر الماعز او من الصوف او من الوبر ، خفيفة الحمل يحملونها معهم في حلهم وترحالهم اينما ذهبوا ، تعد الخيمة مسكنهم وتحوي على بعض الامتعة البسيطة البعيدة عن التكلف ،من اواني منزلية وملابس تتسم بالبساطة بعيدة عن الترف ، اما اطعمتهم فكان قوامها اللبن والتمر والخبز واللحم في بعض الاحيان ، وقد تناولنا بعض هذه الاطعمة بشيء من التوضيح البسيط .

٣ــ اما حياتهم الاسرية فهي تتسم بالزواج والطلاق وانواع كل منهما ، فقد كانت رغبتهم في الزواج مهما اختلفت طرق وانواع هذا الزواج كما رأينا المهم كان الهدف واحد هو لطلب الولد الذكر ، اما الطلاق فهو نادر عندهم وقد يأخذ انواع ثلاث هو طلاق الظهار وطلاق ايلاء والخلع واذا صعب على الزوجين العيش معاً كان لهم الحق في الطلاق الذي لارجعة به .

٤ــ لهم مخزون كبيرمن العادات المتوارثة مالايمكن ان يقبله عقل ومنطق ، فقد تناولنا بعض هذه العادات التي تكون فيها الخرافة آخذة الحيز الاكبر ، ومن ابرز هذه العادت هي عادة وأد البنات اي دفنهن وهن احياء بعد ان تدس الواحدة منهن بالتراب ،

# الفصل الثالث
# نظم البدو السياسية
# قبل الاسلام

# الفصل الثالث
# نظـم البــدو السياسيـــــــة قبــل الاســلام

## المبحث الاول / الحالة السياسية للقبيلة البدوية قبل الاسلام

اولاً – المجتمع القبلي
ثانياً – سيد القبيلة
ثالثاً – مجلس القبيلة

## المبحث الثاني / الاعراف القبلية في المجتمع البدوي قبل الاسلام

اولاً – العصبية القبلية
ثانياً – اعراف البدو الجزائية

## المبحث الثالث / الاحلاف السياسية والحقوقية للبدو قبل الاسلام

اولاً – الاحلاف السياسية
ثانياً – الاحلاف الحقوقية

## المبحث الرابع / الحياة الحربية في المجتمع البدوي قبل الاسلام

اولاً – طبيعة البدو الحربية
ثانياً – اسلحة البدو الحربية
ثالثاً – طريقة البدو في المقاتلة

## المبحث الخامس / الاساليب الحربية عند القبائل البدوية قبل الاسلام

اولاً – الغارة والغزو
ثانياً – الحروب
ثالثاً – صفة الحروب الواقعة بين العرب
رابعاً – الوقت المختار لشن الغارة
خامساً – وقائع البدو قبل الاسلام
سادساً – الاجراءات السلمية لوقف الحروب

خــلا صـــــــــة الفصل

# الفصل الثالث
# نظم البدو السياسية قبل الاسلام
## المبحث الاول
## الحالة السياسية للقبيلة البدوية قبل الاسلام

### اولاً - المجتمع القبلي :

ان الحياة الرعوية التقليدية المرتبطة بروابط قبلية قائمة على النسب والدم والولاء للقبيلة لم تشهد نظام حكومي بمؤسساته المعروفة كما هو عند اهل المدن ، وذلك بسبب سعة الارض في وسط شبه الجزيرة العربية وقسوة الطبيعة وصعوبة المواصلات وتفشي البداوة منعتهم من نشوء دولة موحدة ذات نظام حكومي ، فالوسط الصحراوي لايهيء الظروف المناسبة لنشوء الدولة ، فخضوع البدوي لقبيلته ولعصبيته القبلية جعلته لايخضع لسلطة غيرها وبدوره فهو غير مدرك لفكرة الدولة (١) .

لقد كانت القبائل البدوية تميل للعزلة والخصام ويميل افرادها الى الحرية وعدم التقيد بسلطات دولة نظامية تفرض سيطرتها عليهم ، فهم ملتزمون بالقبيلة واعرافهم الواجبة الطاعة ، وقد نشأت تنظيمات حكومية في المدن المتحضرة كما هو الحال في مملكة كندة والانباط والغساسنة والمناذرة و يثرب ومكه وخيبر وتيماء والطائف ، ومع ذلك ظل العرف القبلي والعلاقات البدائية هما الدستور غير المسطور والقانون الذي يتحكم في المجتمع (٢) .

فالمجتمع العربي القبلي قائم على وحدة القبائل وعلى تفردها ، وقد تتعرض بعض القبائل الى الانقسام بسبب التناحر وخلافات مجموعة من العصبيات ، فتعيش كل قبيلة مستقلة لوحدها في اطارها الخاص وجوها المتميز متفردة عن القبائل الاخرى ، لايكاد ان يوجد بينها وبين ماحولها الا الغارات والحروب (٣) .

اما القبائل التي لاتحالف ولاتستعين بأحد غيرها من القبائل في الدفاع عن نفسها وذلك اعتداداً بنفسها تسمى بـ ( الجمرة ) و( جمرات العرب ) واحدتها جمرة وهي الطائفة تجتمع على حدا لقوتها وشدة بأسها يقال جمر بنو فلان إذا اجتمعوا (٤) .

وتعني ايضاً ان تصبر القبيلة على مقاتلة عدوها لاتحالف احد ولا تنضم الى احد وتكون القبيلة نفسها جمرة تصبر لقراع القبائل كما صبرت قبيلة عبس لقتال قبيلة قيس (٥) .

---

(١) الدوري ، عبد العزيز، مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٤٩ ، ص٣٨
(٢) العزيز ، د. حسين قاسم ، موجز تاريخ العرب والاسلام ، ط١، مكتبة النهضة ، ( بيروت ، بغداد) ، ١٩٧١ ، ص٩٠
(٣) فيصل ، شكري ، المجتمعات الاسلامية وحركة الفتح ، دار الكتاب العربي ، مصر ، ١٩٥٢ ، ص٢٢
(٤) الفيومي ، المصباح المنير، ص ١٠٨
(٥) الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص ١٦٠

وقيل ان قبيلة الجمرة تتكون من ثلثمائة فارس وقيل ألفاً (١) .
و جمرات العرب ، هم بنو ضبه بن أد و الحارث بن كعب و يربوع بن حنظلة (٢) .
وقال ابن الجوزي : " ان جمرات العرب ثلاث عبس جمرة والحارث بن كعب جمرة ونمير جمرة والجمرة اجتماع القبيلة على من ناوأها " (٣) .
وقد طفئت جمرتان اولها ضبه لانها حالفت الرباب وثانيها بنو الحارث لانها حالفت مذحج (٤) .

وكانت هناك قبائل اشتهرت بسيادتها ورئاستها بين القبائل العربية بسبب قوتها وكثرة افرادها عرفت باسم ( جماجم العرب ) ، وقيل ان الجمجمة هي الرأس وهو اشرف الاعضاء وقيل ان كل بني أب ذو عز وشرف هم جمجمة ، والجماجم يجمعون البطون فينسب اليها دونهم (٥) .
وجماجم العرب ، قيل هم مايعرفون ببنو كلب بن وبره بن تغلب بن حلوان بن اصاف بن قضاعة ، و حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن (٦) .
وقد عرفت قبائل اخرى باسم (البراجم) ، والبراجم الواحدة بـُرجُمة بالضم وهي مفاصل الأصابع او رؤوس السلاميات إذا قبض الإنسان كفه ، وقولهم الأخذ بالبراجم عبارة عن القبض باليد (٧) .

والبراجم احياء من بني تميم ويقال ان اباهم قبض كفه فظهرت سلاميات الكف فقال لأبناءه كونوا كبراجم يدي هذه اي لاتفرقوا وذلك اعز لكم واكرم (٨) .
والبراجم قيل هم خمسة رجال من بني تميم ، يدعون قيس وغالب وعمرو وكلفه والظليم ، وهم بنو رجل يدعى حنظلة بن مالك بن زيد مناة ، وقد اجتمعوا وتحالفوا وقالوا نحن كبراجم الكف (٩) .

اما القبائل التي عرفت بـ ( الرباب ) ، فهي جمع ( رُبه ) ، وقيل هم احياء مايدعى بضبه بن اد بعد ان كانت جمرة طفئت وضمت لحلف الرباب ، وكذلك مجموعة من القبائل مايدعون بتيم و عدي وعوف وهو عكل وثور وقيل تيم وعدي وعوف وثور واشيب وضبه عمهم سموا رباباً لترابيهم اي تعاهدوا وتحالفوا على بني تميم ، او قيل انهم ادخلوا ايديهم في رُبْ فتعاقدوا وتحالفوا عليه فصاروا كما اليد الواحدة (١٠) .

---

(١) ابن منظور، لسان العرب ، ج٤ ، ص ١٤٥ انظر : الزبيدي ، تاج العروس ، ج٣ ، ص ١٠٧
(٢) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٢٣٤
(٣) غريب الحديث ، ج١ ، ص ١٧٠
(٤) الزبيدي ، تاج العروس ، ج٣ ، ١٠٧
(٥) ابن الاثير ، النهاية ، ج١ ، ص ٢٩٩
(٦) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٢٣٤
(٧) ابن المطرز ، المغرب ، ج١ ، ص ٧١
(٨) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٤٦
(٩) اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٢٢٩ انظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ٢٧٤
(١٠) الزبيدي ، تاج العروس ، ج١ ، ص ٢٦٤

## ثانياً – سيد*القبيلة :

يُعد سيد القبيلة رئيس القوم ودعامتهم ، وقيل هو رأس القبيلة حيث يقال ان الرياسة تنزل من السماء فَيُعَصَبُ بها رأس من يطلبها (١) .

ويكون سيد القبيلة بمثابة ملك مملكة بالنسبة لمملكته المتمثلة بالقبيلة فهو الرئيس والمرجع والمسؤول عن اتباعه في السلم والحرب وقد يجمع هذا الرئيس شمل جملة قبائل ويترأسها وقد ينصب ملكاً عليها كالذي فعله ملوك كنده من بني آكل المرار (٢) .

ويتم اختيار سيد القبيلة على اسس ومعايير مختلفة فقد يكون سيد القبيلة بالوزارة او ان يصل الى الزعامة بسبب حلمه ومهارته وشجاعته وقدرته على تصريف الامور او ان يكون ذا موهبة بيانية تتيح له التأثير في جماعته (٣) .

والعرب أبعد الأمم عن سياسة الملك ، والسبب في ذلك كما يذكرها ابن خلدون : " أنهم أكثر بداوة من سائر الأمم وأبعد مجالا في القفر وأغنى عن حاجات التلول لاعتيادهم الشظف وخشونة العيش فاستغنوا عن غيرهم فصعب انقياد بعضهم لبعض لإيلافهم ذلك ، ورئيسهم محتاج إلى العصبية التي بها المدافعة فكان مضطرا إلى إحسان ملكتهم وترك مراغمتهم لئلا يختل عليه شأن عصبيته فيكون فيها هلاكه وهلاكهم وسياسة الملك والسلطان تقتضي أن يكون السائس وازعاً بالقهر وإلا لم تستقم سياسته " (٤) .

### ١- الصفات المتوسمة في سيد القبيلة :

كان العرب في عصر ماقبل الاسلام ولعصور متلاحقة لايسودون إلا من تكاملت فيه ست خصال ، السخاء والنجدة والصبر والحلم والبيان والتواضع وتمامهن في الاسلام الحياء (٥) .

وقد سُأل رجل يدعى قيس بن عاصم كان سيد قومه ، بما سدت قومك ، قال : ( ببذل الندى وكف الاذى ونصرة المولى وتعجيل القرى ) (٦) .

---

* السيد في اللغة : سادهم سُوداً سُؤدداً سيادة سَيْدُده استادهم ، والمُسَوَّد هو السيد ، ويطلق لقب السيد ايضاً على الرب والمالك والشريف والفاضل والكريم والحليم ومحتمل اذى قومه والزوج والرئيس والمقدم . / ابن منظور ، لسان العرب ، ج٣ ، ص ٢٢٨

(١) م . ن ، ج٦ ، ص ٩٢

(٢) علي ، المفصل ، ج٤ ، ص ٣٤٣

(٣) النص ، احسان ، العصبية القبلية وآثرها في الشعر الاموي ، دار اليقظة العربية ، بيروت ، ١٩٦٤، ص ٧٥

(٤) المقدمة ، طبعة دار الفكر ، ١٩٨٨ ص ١٩٠

(٥) البستي ، ابو حاتم محمد بن حبان (ت ٣٥٤هـ – ٩٦٥م ) ، روضة العقلاء ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٧ ، ج١، ص ٢٧٣

(٦) الجاحظ ، ابي عثمان عمرو بن بحر ( ت ٢٥٥هـ – ٨٦٨ م ) ، البيان والتبين ، تحقيق : فوزي عطوي ، دار صعب ، بيروت ، ١٩٦٨، ج١ ، ص ٢٧١

والسماحة والعفو و التواضع صفات من الواجب توافرها في سيد القبيلة ، حتى يكون اكثر قرباً من رعيته فاذا خاصم احد يجب ان يجعل للصلح موضعاً (١) .

وقد سُأل رجل يدعى عرابه بن اوس بن حارثة الانصاري وهو سيد قومه ، بأي شيء سدت قومك ياعرابه ؟ فقال : ( كنت لهم كما كان حاتم لقومه ٠٠٠٠ ، والله اني اعفو عن سفيههم واحلم عن جاهلهم واسعى في حوائجهم واعطي سائلهم فمن فعل فعلي فهو مثلي ، ومن فعل احسن من فعلي فهو افضل مني ومن قصر عن فعلي فأنا خير منه ) (٢) .

وان رجاحة العقل وسدادة الرأي مهم لسيد القبيلة حتى يتحمل اعباء الرعية ، ويتصرف بحكمه عند مواجهة الاخطار والاهوال التي تصيب القبيلة ، فقيل لرجل يدعى الحصين بن المنذر كيف سدت قومك وانت بخيل و دميم الخَلق ؟ قال: ( لأني سديد الرأي شديد الاقدام ) (٣) .

والرئيس الناجح هو ان يكون ذكي فطن وله القدرة والقابلية في كيفية التعامل مع كل شخص ، متصفاً بالحلم والصبر والاناة وبقساوة وغلظة الاسلوب احياناً من اجل اخافة اتباعه ولكن يجب ان لايسرف في القسوة والاستبداد بالرأي والامعان في غيه كما فعل سيد ربيعة كليب بن وائل (٤) .

حيث قيل ان كليباً قد عز وساد في ربيعة فبغى بغياً شديداً ، فكان ينزل ربيعة منازلهم ولاينزلون ولايرحلون إلا بأمره فبلغ من عزه وبغيه انه اذا حَمى حِمى لايقرب فقد اتخذ جرو (كلب) فكان اذا نزل منزلاً به كلأ قذف ذلك الجرو فيه فيعوي فلا يرعى احد ذلك الكلأ إلا بأذنه فضـُرب به المثل في العز ، ( اعز من حمى كليب وائل ) ، ومما يقال ليس على الارض بكري ولا تغلبي اجار رجلاً ولا بعيراً الا بأذنه ولا يحمي حمى إلا بأمره ، وبسبب انفراده بالسلطة وبالحمى لنفسه وزيادة بغيه واستبداده برأيه لقي مصيره عندما صرعه بنو بكر (٥) .

كما ان من صفات سيد القبيلة الناجح ان يكون ذا خبرة وسعة التجربة حتى يتمكن من قيادة قبيلته الى دفة الامان ، وهذا واضح في وصية رجل يدعى قيس بن عاصم المنقري ، لبنيه حيث قال لهم : ( يابني خذوا عني فلا أحد اصلح لكم اذا دفنتموني فانصرفوا الى رجالكم فسودوا اكبرهم فان القوم اذا سودوا اكبرهم خلفوا أباهم واذا سودوا اصغرهم ازرى ذلك بهم فيسفه الناس كبارهم وتهونوا عليهم ) (٦) .

---

(١) الابشيهي ، المستطرف ، ج١ ، ص ٢٩٧
(٢) الاصفهاني ، الاغاني ، ج٩ ، ص ١٩٦
(٣) الجاحظ ، البيان والتبين ، ج١ ، ص ٢٩٨
(٤) علي ، المفصل ، ج٤ ، ص٣٥١
(٥) الاصفهاني ، الاغاني ، ج٥، ص ٣٩
(٦) الجاحظ ، البيان والتبين ، ج١ ، ص٢٥٢

والجرأة وحسن السمعة والقدرة على نقل افكاره وآرائه للأفراد بأسلوب مقنع ايضاً صفات مهمة يجب ان يتصف بها سيد القبيلة (١) .

## ٢- اختيار سيد القبيلة :

يؤكد ابن خلدون ان قوة العصبية مرتبطة بالرياسة والمشيخة وفي هذا يقول : " اعلم ان كل حي او بطن من القبائل وان كانوا عصابة واحدة لنسبهم العام ففيهم ايضاً عصبيات اخرى لأنساب خاصة هي اشد التحام من النسب العام لهم ، والرياسة فيهم انما تكون في نصاب واحد منهم ولا تكون من الكل ، ولما كانت الرياسة انما تكون في نصاب واحد منهم ولا تكون من الكل ، ولما كانت الرياسة انما تكون بالغلب وجب ان تكون عصبية ذلك النصاب اقوى من سائر العصائب لمنع الغلب بها " (٢) .

وهذا يعني ان اختيار سيد القبيلة لابد من ان يكون من ابناءها الصرحاء اذ لايمكن لحليف او مولى ان يشغل هذا المنصب حيث التركيز على الصلب والدم المشترك .

وقد ذكرابن خلدون ان طبيعة الرياسة لاتأخذ إلا بالغلب المرتكز على العصبية وفي ذلك يقول : " ان الرئاسة على أهل العصبية لا تكون في غير نسبهم ، وذلك أن الرئاسة لا تكون إلا بالغلب والغلب إنما يكون بالعصبية كما قدمناه فلا بد في الرئاسة على القوم أن تكون من عصبية غالبة لعصبياتهم واحدة واحدة لأن كل عصبية منهم إذا أحست بغلب عصبية الرئيس لهم أقروا بالإذعان والاتباع والرياسة لابد ان تكون مورثة عن مستحقها لما له من اثره في تغلب العصبية " (٣) .

والعرب ولاسيما البدو لم يعملوا بالنظام الوراثي الذي يقوم على ارستقراطية النسب بصورة مطلقة ، كما لم يميلوا الى نظام الانتخاب الحر الذي يفسح المجال لأفراد القبيلة كافة بالتطلع الى منصب الرئاسة (٤) .

واذا حدث وانتخب رجل بعد ابيه فيجب ان تتوافر فيه مؤهلات الرياسة لا لبنوته للسيد القديم ، والعرب لم تفضل ان يخلف الابن اباه لما قد يجره من تقرير مبدأ الوراثة في الرئاسة ومما قد يؤدي الى وصول رجل للرئاسة قد يكون ضعيفاً طائش لا يملك اي صفه من الصفات الواجب توفرها بسيد القبيلة (٥) .

---

(١) حسنين ، مصطفى محمد ، علم الاجتماع البدوي ، مكتبة عكاظ ، مكه ، ( بلا . ت ) ، ص ٣٦
(٢) المقدمة ، ص ١٦٤
(٣) ابن خلدون ، م . ن ، ص ١٦٥
(٤) الملاح ، الوسيط ، ص ٣٨٣
(٥) العلي ، محاضرات ، ج١ ، ص ١٣٦

## ٣- واجبات سيد القبيلة داخل قبيلته :

ان لسيد القبيلة واجبات كثيرة يقوم بها اتجاه قبيلته ، فهو الذي يقود القبيلة في حروبها ويستقبل وفود االقبائل ويقوم بواجب الضيافة ويعين المحتاج ويفك اسرى قبيلته فهو يتحمل الجزءالاكبر من جرائر القبيلة وما يدفعه من ديات ، لهذا يسمونه بـ ( سيد معمم ) انما يريدون ان كل جناية يجنيها الجاني من قبيلته تكون معصوبة برأسه ، وذكر الجاحظ قولاً للشاعردريد بن الصمة :

ابلغ نعيماً واومي ان لقيتهما — ان لم يك كان من سمعيهما صمم
فلا يزال شهاب يستضاء به — يهدي المقانب مالم تهلك العمم
عادي الاساجع معصوب بلجته — امر الزعامة من عرنيه شمم (١) .

وعلى سيد القبيلة تحمل الثقل الاكبر من المسؤولية في المحافظة على قبيلته ، فيقع عليه تعين مواضع الرعي ومواعيد الحل والترحال ويختار المنازل التي ترحل اليها القبيلة للبحث عن العشب والماء ، كما يحمي الحِمى بحيث لايسمح لأحد ان يقربه كما فعل كليب بن وائل سيد ربيعة (٢) .

كما تقع على عاتقه وظيفة التضامن الاجتماعي الذي يسود بين اعضاء القبيلة مما يخلق شعور بالتضامن واحساس حقيقي بالاستقرار والامن والمنعة (٣) .

كذلك يعمل على صيانة العادات والتقاليد والاعراف السائدة وتطبيق مختلف صور العقاب على كل من يخالف قوانين واعراف القبيلة وذلك لحماية القبيلة وتوفير الامن وصد غارات اي معتدي دخيل (٤) .

وعليه تقع مسؤولية فض المنازعات ويحكم في الخلافات من يلجأ اليه من المتخاصمين من ابناء قبيلته ، وفي الخلافات الصعبة يلجأ الى المحكمين والعارفة المشهود لهم بدقة الحكم والتميز والعدالة سواء في العشيرة او خارجها، كذلك تقع عليه مسؤولية استقبال الوفود وان يشرف على مفاوضات الصلح والمحالفات واعلان الحرب او ايقافها ، اضافة لأتخاذه التدابير اللازمة في سني القحط (٥) .

ولرؤساء القبائل على من ينظم تحت لوائهم الطاعة العمياء فلا يسأل اذا دعاهم للحرب غضباً من امر في اي شيء غضبت ، ولا يوردون الا عن امره ، ولا يصدرون الا عن رأيه (٦) . حتى تصل رهبة افراد القبيلة لسيدهم اذا ارد احدهم السفر اخذ عهداً من سيد القبيلة فيأمن به مادام في تلك القبيلة حتى ينتهي الى الاخرى وهو بذلك يريد الامان (٧) .

---

(١) البيان والتبين ، ج١ ، ص ٤٣٦
(٢) الاصفهاني ، الاغاني ، ج٥ ، ص ٣٩ – ٤٠
(٣) الفوال ، علم الاجتماع ، ص ٢٠٦
(٤) الربايعة ، احمد حمدان ، المجتمع البدوي الاردني ، (عمان – الاردن ) ، ١٩٧٤ ، ص٥٠
(٥) بلاشير ، تاريخ الادب ، ج١، ص ٣٦
(٦) محمد ، تاريخ العرب ، ج١، ص ٩٤
(٧) ابن سلام ، غريب الحديث ، ج٤ ، ص ١٠٢

ولسيد القبيلة حقوق مالية يأخذها من اموال الغنائم بعد خروج قبيلته من الحرب منتصرة ، وهذه الحقوق تتمثل في :

**١ـ المرباع :**
وهو حق سيد القبيلة في الغنيمة ، يقال رَبَـعْـتُ القوم اربـُعُهم اذا اخذت رُبع اموالهم حيث يأخذ السيد ربع الغنيمة من دون اصحابه ويسمى ذلك الربع ( المـِرْباع ) (١) .

**٢ـ الصفايا :**
فهي حق رئيس الجيش فيما يختاره لنفسه من الغنيمة وقد اصطفاه لنفسه قبل القسمة من فرس او سيف او إمرأة (٢) .

**٣ـ النشيطة :**
مايغنمه رئيس القبيلة مع ابناء قبيلته عندما يخرجون للغـزو في الطريق قبل البـلوغ الى الموضع الذي يقصدوه (٣) .

**٤ـ الفضول :**
كما ان لرئيس القبيلة الحق فيما فضل من القسمة مما لاتصح قسمته على عدد الغزاة كالبعير او الفرس او الانعام (٤) .

وجاء عند الجاحظ بيت شعري يجمع هذه المغانم :

لك المرباع منها والصفايا  وحكمك والنشيطة والفضول (٥) .

وبهذا ان مايملكه سيد القبيلة من ثروه واضحة من هذه المغانم اصبح من المحتم عليه ان يكون مضيافاً بلا حدود وان يساهم بمقدار اكبر من ابناء قبيلته عند دفع الدية ، كما ان الثروة تعطيه الحق في امكانية تعدد الزوجات ومن ثَمَّ تكون له فرصة انجاب عدد من الابناء اكثر من بقية ابناء القبيلة الاخرين ، الذي انهك زوجاتهم الفقر والعمل وقل بذلك انجابهم للاطفال ، وبهذا ينال شيخ القبيلة السلطة ويضمن استمراره في مركزه وتعويضه بكثرة الابناء عن اي خسارة وتحت ظل احلك الظروف (٦) .

وكل هذه الامتيازات تجعل سيد القبيلة امام مسؤولية توفير الامن وحفظ النظام القبلي واشاعة الهدوء والنظام بين افراد القبيلة ، كما هو المسؤول عن سلامة ارض القبيلة من اي اعتداء قد يقع عليها من الخارج (٧) .

---

(١) الدقيقي ، اتفاق المباني ، ج١ ، ص١٧٧
(٢) ابن الاثير ، النهاية ، ج٣ ، ص ٤٠
(٣) الميداني ، مجمع الامثال ، ج٢ ، ص ٣٤٤
(٤) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٧ ، ص ٤١٥
(٥) البيان والتبين ، ج١ ، ص ١٩٩
(٦) كاسكل ، الدور السياسي ، مجلة المؤرخ العربي ، ص٧٩
(٧) الربايعة ، المجتمع البدوي ، ص ٤٩

## ثالثاً – مجلس القبيلة :

المجلس هو النادي الذي يجتمع فيه القوم ويقضون فيه امورهم (١) . وتنادى القوم تجالسوا في النادي ، والمنتدى مجلس القوم ومتحدثهم في افنيتهم (٢) .

كما عرف مجلس القبيلة بـ (المسود) ، ويعني المجلس الاستشاري الذي يضم سادة القوم (٣) .

ويعد المجلس السلطة الثانية فضلاً عن سيد القبيلة ، ويضم مجلس القبيلة زعماء العشائر وغالباً مايلتقي هؤلاء الزعماء في بيت سيد القبيلة للتداول في الامور التي تهم القبيلة او بعض بطونها لمدارسة امر القتال والتخطيط له ، فكان دور اعضاء المجلس هو التوصل الى الحلول السلمية التي بها يوجهون ابناء القبيلة ويرشدونهم الى افضل السبل لأحراز النصر او دفع المهاجمين (٤) .

وقد يحضر المجلس فضلاً عن حكماء القبيلة ورؤساء العشائر ، ذوي التفكير والمنطق وكذلك الشعراء الذين ينشدون اشعارهم فيه ، وكذلك الخطباء الذين يظهرون مواهبهم في انشاد الخطب ، ويسمع الناس للقصص الطريفة والاحاديث الطيبة ، فهو كالمدرسة التي تربي الافراد على قوة البيان وتكشف المواهب وتتخذ قراراته بعد المناقشات بالاغلبية (٥) .

ولشيخ القبيلة مطلق الصلاحية في ابداء اوامره داخل المجلس ، وقد تخضع اوامره لمداولات المجلس فهو منفذ مزود بسلطة ايحائية ويجب ان يستشير شيوخ القبيلة والحكماء قبل البت في امور تخص القبيلة عامة (٦) .

وقد يكون مجلس القبيلة هو صاحب السلطة العليا في ادارة شؤون القبيلة وكانت قراراته واجبة التنفيذ من قبل افراد القبيلة كافة لانها بمثابة تعبير عن ارادة جميع الرجال البالغين في القبيلة او ممثليهم (٧) .

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص ١٥٣
(٢) ابن السكيت ، اصلاح المنطق ، ج١، ص ٦٠
(٣) علي ، جواد ، اصول الحكم عند العرب الجنوبيين ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، (نيسان ١٩٨٠) م٣١ ، ج٢، ص ٥٥
(٤) درادكه ، د . صالح موسى ، الحرب عند القبائل العربية في الجاهلية ، المؤرخ العربي ، العدد (٢٩) ، السنة الثانية عشر ، الامانة العامة لأتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ١٢٠ـ١٢١
(٥) العلي ، محاضرات ، ج١ ، ص ١٣٤
(٦) بلاشير ، تاريخ الادب ، ج١ ، ص ٣٦
(٧) الملاح ، الوسيط ، ص ٣٨٩

ومجلس القبيلة يشبه مايكون ( دار الندوة ) بمكه ، ومجلس هجبل ( الجبل ) في مملكة لحيان ، الذي يتألف اعضاءه من وجوه الناس وساداتهم ، وكذلك مجلس (سنات تدمر) اي مجلس تدمر ، المؤلف من وجوه المدينة ومن قادة الجيش ورؤساء قوافل التجارية (١) .

ولروح الاحترام والمساواة لجميع الحاضرين يكفل تفاعل الاراء وتلاقحها وصولاً الى الرأي الأصوب والذي ينال رضا جميع الحاضرين ، فالشورى مبدأه واساسه فهي الاسلوب الامثل في ادارة امورهم (٢) .

وليس هناك اوقات معينة لأجتماع المجلس ، فهو الغالب عليه تجمع يومياً في المساء في بيت سيد القبيلة وقد يجتمع في النهار ، هذا فضلا عن عقده بالأوقات الطارئة لاسيما في حالات وقوع غزو مرتقب لوضع الخطط لمواجهته ، و وقوع قحط من قلة ماء او غذاء فلهذا يناقشون هذا الموضوع للوصول الى الحلول الصائبة ، وكان من مراسيم عقد هذا المجلس ان ينادي منادٍ بالناس للأجتماع في المجلس (٣) .

---

(١) علي ، اصول الحكم ، مجلة المجمع العلمي ، ج٢ ، ص ٥٥
(٢) الملاح ، الوسيط ، ص ٣٨٨
(٣) العلي ، محاضرات ، ج١ ، ص ١٣٤

## المبحث الثاني
## الاعراف القبلية في المجتمع البدوي قبل الاسلام

### اولاً – العصبية القبلية :

**١ – معنى العـَصـَبـَية :**

من التعصب وتعني ان يدعو الرجل الى نصرة قبيلته اي (نصرة عصبيته) والتألب معهم على من يُناوئُهـُم ظالمين كانوا او مظلومين ، وقيل تعصبوا على عدوهم اذا تجمعوا عليه ، والتعصب يعني ايضاً المحاماة والمدافعة ، والعَصـَبَة الاقارب من جهة الاب لانهم يعصبونه ويتعصب بهم اي يحيطون به ويشتد بهم ازره (١) .

ان العصبية كما ذكرها ابن خلدون إنما تكون من الالتحام بالنسب " وذلك أن صلة الرحم طبيعي في البشر إلا في الأقل ومن صلتها النعرة على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة فإن القريب يجد في نفسه غضاضة من ظلم قريبه أو العداء عليه ويود لو يحول بينه وبين ما يصله من المعاطب والمهالك نزعة طبيعية في البشر مذ كانوا فإذا كان النسب المتواصل بين المتناصرين قريباً جداً بحيث حصل به الاتحاد والالتحام فتحمل على النصرة لذوي نسبه بالأمر المشهور منه فراراً من الغضاضة التي يتوهمها في نفسه من ظلم من هو منسوب إليه " (٢) .

وعليه فأن العصبية تعود الى الطبيعة البشرية والى اثر القرابة في الحياة الاجتماعية والعصبية تتولد من القرابة التي تستند على وحدة النسب وهذه الاخيرة على مراتب متفاوته من حيث القوة ( الاتحاد والالتحام ) من عدمه .

وقد وسع ابن خلدون مفهوم النسب وضمنه الحلف والولاء والدخالة ايضاً كمصدر من مصادر العصبية ، وفي ذلك يقول : " إذ نعرة كل واحد على اهل ولائه وحلفه للألفة التي تلحق النفس من اهتمام جارها أو قريبها أو نسيبها بوجه من وجوه النسب وذلك لأجل اللحمة الحاصلة من الولاء مثل لحمة النسب أو قريباً منها ومن هذا تفهم معنى قوله تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم بمعنى أن النسب إنما فائدته هذا الالتحام الذي يوجب صلة الأرحام حتى تقع المناصرة ٠٠٠" (٣) .

وقد تكون القرابة اما من المصاهرة ( تزوج نساء منهم او تزوجوا هم من نسائهم ) ، او انتسب اليهم بالولاء ( دخل في جماعتهم او اصبح رقيقاً عندهم ) ، او الحلف والمعاهدة وكلما كان عدد اهل العصبية اكثر كانت قيمتهم اعلى وكان نفوذهم اوسع (٤) .

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ج١ ، ص ٦٠٧
(٢) المقدمة ، ص ١٦٠ – ١٦١
(٣) م . ن ، ص ١٦١
(٤) الرافعي ، حضارة العرب ، ص ٤٠

وتعد القرابة والملازمة شرطان ضروريان لوجود العصبية ، فالعصبية جماعة معنوية بمعنى انها مجرد رابطة دموية سيكولوجية تتعدى الزمان والمكان ، تتشخص في اقارب الرجل الذي يلازمونه فيتعصبون له عندما يكون هناك داعٍ للتعصب (١) .

وقد كانت العصبية القبلية عماد الحياة في شبه الجزيرة العربية في عصر ماقبل الاسلام ومن شروط العصبية ان على الفرد الوفاء لها ، فأهل البادية يعيدون القبيلة هي المرجع الاساس الذي يرجعون اليه في الدفاع عن حقوقهم والاستنصار على عدوهم والتعاون لصدهم (٢) .

ويمكن اعتبار ان الرابطة المعنوية التي تصدر عن وشيجة الدم وعن قيام الحاجة الى المنعة بالألتصاق بمن هو اقوى من اهم مصادر العصبية ، حيث ان هذه الرابطة تظهر عندما يتعرض المجموع لخطر حال او محتمل الحلول (٣) .

وقد لاحظ ابن خلدون ان الحضارة قد تضعف من العصبية وتذهب بها و بالشرف والخلال ، وفي هذا قال : " وقد يكون للبيت شرف أول بالعصبية والخلال ثم ينسلخون منه لذهابها بالحضارة ويختلطون بالغمار ويبقى في نفوسهم وسواس ذلك الحسب يعدون به أنفسهم من أشراف البيوتات ، أهل العصائب وليسوا منها في شيء لذهاب العصبية جملة " (٤) .

اذا ان من الممكن ان نعد العصبية القبلية رمزاً مهماً للبداوة ، وذلك لان حياة البداوة تتضمن شيئاً من العزلة التي تحد من اختلاط الانساب ، والبداوة ايضاً تقتضي وجود العصبية القوية لان الدفاع عن الحي لايتم الا على يد انجادهم المعروفين بالشجاعة ، وهذا خلاف الحياة الحضرية التي تتولى فيها الدولة مسؤولية أمن المواطنين وحمايتهم ، فالعصبية تلبي احتياجات الافراد وتوفر لهم الحماية والامان والطمأنينة وتدفعهم على التناصر والتعاضد في المدافعة والحماية والمقاتلة فيكونوا في الشدة يداً واحدة (٥) .

كما ان العصبية تلعب دوراً هاماً في تأسيس الملك وتكوين الدولة لان الغاية التي تجري اليها العصبية هي الملك ، والملك انما يحصل بالتغلب والتغلب انما يكون بالعصبية ، وفي هذا يقول ابن خلدون : " الادميين يحتاجون في كل اجتماع الى وازع وحاكم يزع بعضهم بعضاً فلابد ان يكون متغلباً عليهم بتلك العصبية ، وإلا لم تتم قدرته على ذلك وهذا التغلب هو الملك " (٦) .

---

(١) الجابري ، محمد عابد ، العصبية والدولة ( معالم نظرية خلدونية في التاريخ الاسلامي ) ، دار الثقافة ، المغرب ، ( بلا . ت ) ، ص ٢٥٢- ٢٥٣
(٢) طلس ، تاريخ العرب ، ص ٨٦
(٣) حسنين ، علم الاجتماع البدوي ، ص ٨٢
(٤) المقدمة ، ص ١٦٨
(٥) الفوال ، علم الاجتماع البدوي ، ص ٢٢٠- ٢٢١
(٦) المقدمة ، ص ١٧٤

وبهذا يمكن ان نعد العصبية سلاح ذو حدين ، فالعصبية ضرورة لتأسيس الدولة ولكن يلاحظ من جهة اخرى ان العصبية قد تعرقل قيام الدولة او استمرارها ، وذلك اذا كانت متعددة ومتخالفة مع مايستتبع ذلك من تنوع في الاراء والاهواء وما يرتكز عليه هذا التنوع من عصبيات تشد ازره ، الامر الذي يؤدي في النهاية الى الخروج على الدولة وانهيارها (١) .

## ٢ـ مظاهر العصبية :

لقد تعددت مظاهر العصبية الى انواع كثيرة منها :

أ – **عصبية الأقارب وذوي الأرحام** – وهذه أقوى العصبيات على الاطلاق لان النعرة تكون اشد في اهل النسب الخاص من النسب العام لقرب اللحمة (٢) .

ب – **العصبية القبلية** – وهي تلك الرابطة التي تجمع كل ابناء القبيلة على اساس من الولاء لها اينما كانوا او في كل وقت ، وابرز المظاهر الاجتماعية للعصبية القبلية ان يتضامن كل افرادها كوحدة تجاه القبائل الاخرى ويبرز ذلك التضامن اثناء الازمات والحروب حيث يهب الكل لرد اي عدوان (٣) .

ج – **العصبية للأحلاف** – وهي ان يتعصب الفرد لأحلاف قبيلته فيحارب معهم ويتعاون واياهم ويتحمل تبعة اعمالهم (٤) .

د – **عصبية الولاء** – معناه ان يدخل شخص او جماعة ما في معية شخص آخر او جماعة اخرى وهنا يصبح من دخل في معية او ولاية غيره يصبح مولى له كما تصبح الجماعة موالي لغيرها ، وعصبية الولاء تكتسب بالرغبة والقبول او بالتبني وهو ان يكون الواحد مولى لآخر بالتبني خصوصاً اذا ما كان المتبنى مجهول الاب (٥) .

هـ ـ **عصبية الجوار** – هو ان يطلب شخص من آخر ان يجعله في حمايته ويدفع عنه البغي والظلم فيصبح المستجير في ذمته وجواره كأنه من ذوي رحمه او قبيلته لان اصبح جاراً (٦) .

---

(١) الفوال ، علم الاجتماع ، ص ٢٢١
(٢) حسنين ، علم الاجتماع ، ص ٨٣
(٣) الفوال ، علم الاجتماع ، ص ٢٢٤
(٤) طلس ، تاريخ العرب ، ص ٨٦
(٥) الفوال ، علم الاجتماع ، ص ٢٢٦
(٦) حسنين ، علم الاجتماع ، ص ٨٥

و- **عصبية الأجيال** - وهو تعصب متوارث للتقاليد والعادات المتوارثة سواء ماكان من امور الدين او الدنيا وتقاليدها ، وهذا مانجده من تمسك عرب ماقبل الاسلام بموروثهم الديني والفكري فكان هذا سبب عن عزوفهم عن الدعوة الاسلامية ولكن مجيء الاسلام عمل على الحفاظ على بعض التقاليد المستحبة والتي كان العرب يتعصبون اليها لتغلغلها في نفوسهم كما انها لاتعارض مبادئ الدين الاسلامي ، كالحج ورمي الجمرات والطواف بين الصفا والمروة كما ابقى حرمة الاشهر الحرم ، وقد احل الاسلام ماقد حرموه لأنفسهم وحرموا ماقد حلوه لهم ، كزواج بأمرأة الاب والجمع بين الاختين والزنا والسِفَاح والمخادنة (١) .

س- **العصبية التوتمية** - وهي عصبية ذات اساس ديني وقرابي في نفس الوقت لأعتقاد اعضاء الجماعة التوتمية انهم جميعاً ينتسبون الى اب واحد هو التوتم الذي يحملون اسمه والتوتم يمثل إله الجماعة التوتمية ومعبودها ولا يجوز ان تدنس روحه بعلاقة جنسية بين عُباده حتى ولو كانت علاقة زواج ، وافراد هذه العصبية متعاونين في الحرب والسلم (٢).

وقد يحصل عندما يتضاعف عدد افراد القبائل ويكثر افرادها ، يؤدي بهم الامر الى ان تضعف عصبيتهم - بمختلف مظاهرها - فيعيش الافراد في كتل منفصلة عن بعضها غير انهم يظلون متمسكين بوحدة عصبيتهم من خلال الافتخار بانهم ينتمون الى العصبية الفلانية وشعورهم بالتساوي في الحقوق والواجبات تحت ظل هذه العصبية (٣) .

---

(١) طلس ، تاريخ العرب ، ص ٨٧
(٢) الفوال ، علم الاجتماع ، ص ٢٢٨ - ٢٢٩
(٣) كاسكل ، دور البدو، مجلة الخليج العربي ، ص ٧٨

## ثانياً - اعراف البدو الجزائية :

لم يعرف البدو في عصر ماقبل الاسلام القوانين المنظمة المكتوبة ، وكل ماكان عندهم اعراف وعادات وتقاليد تمسكوا بها اشد التمسك ، يسري مفعول هذه التقاليد في نطاق العشيرة ولايتعداه للعشائر الاخرى ، واذا لم يك من سلطة تنفيذية تحاسب المعتدي وتنزل القصاص بالجاني فلابد من ان يترك الامر للمجني عليه يقتص لنفسه ، وكان للبدو حكام يرجعون اليهم في امورهم ، ويتحاكمون في منافراتهم ومواريثهم ومياههم ودمائهم لانه لم يملكوا دين يرجعون الى شرائعه ، فكانوا يحكمون اهل الشرف والصدق والأمانة والرئاسة والسن والمجد والتجربة (١) .

كما لم يكُ لهم سابق معرفة بمفهوم القضاء ، وانما كان الاحتكام لسيد القبيلة او الى حكم يختاره المتخاصمين لثقتهم بضميره ورجاحة عقله ، ولم يكُ ثمة محاكم لهؤلاء المحكمين وانما في بيت الحاكم او سيد القبيلة يؤتى الحكم ويستندون في حكمهم – كما ذكر – على العادات والاعراف والتقاليد وقد تكون احكامهم غير ملزمة للمتخاصمين (٢) .

وقد يقف هؤلاء الحكام في الصف التالي لسيد القبيلة مباشرة ، ويسمون عند البدو بـ ( العوارف ) او العرافين ، وهؤلاء العرافين يجب ان تتوفر فيهم مكملات العلم والمعرفة الشاملة بأعراف وتقاليد القبيلة المورثة وان يكون اصحاب ثقافة حاملين معهم تجاربهم وخبراتهم في النظر في القضايا والحكم فيها ، كما تعد احكامهم نافذة الا انها يجوز استئنافها عند عرافين آخرين اتفق الطرفان على اختيارهم ، وقيل ان هناك الفوارض او الفرضة جمع فريض وهو الذي يفرض بحكمه الجزاء الواجب التنفيذ وفقاً لعرف القبيلة (٣) .

وكان اول من استقضى إليه فحكم ، رجل يدعى الافعى الجرهمي وهو الذي حكم بين بني نزار في ميراثهم (٤) .

كذلك من اهم حكماء العرب في عصر ماقبل الاسلام هو رجل يدعى عامر ابن الظرب حكيم العرب من بني قيس ، الذي له قول معروف في الأناة في اتخاذ الرأي والتشبث به : (دعوا الرأي يغب حتى يختمر واياكم والرأي الفطير ) (٥) .

وبعض الحكماء كانوا من الكهان ، ومن على شاكلتهم يبنون احكامهم على الحدس والتخمين او التجربة او العادة فيستدل الكاهن على الحادث بما وقع قبله ويقيس عليه (٦) .

---

(١) اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٢٥٨ انظر : حسن ، حضارة العرب ، ص ٧٩
(٢) الرافعي ، حضارة العرب ، ص ٣٩
(٣) الراوي ، عبد الجبار ، البادية ، ط٣ ، بغداد ، ( بلا . ت ) ، ص ٣٣٦ ـ ٣٣٧
(٤) اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٢٥٨
(٥) المحمودي ، محمد باقر ، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ، ط١ ، دار التعارف ، بيروت ، ( بلا . ت ) ، ج٧ ، ص ٢٨٠
(٦) محمد ، تاريخ العرب ، ج١ ، ص ٩٤ ـ ٩٥

وكانت اصعب المسائل التي تواجه القبيلة حينما يرتكب احد افرادها جناية قتل ضد احد ابناء القبيلة نفسها ، حيث العرف يقضي بقتل القاتل وبذلك تواجه القبيلة مأزقاً كبيراً يهدد وحدتها اذ كيف تسمح لنفسها بقتل احد ابنائها وهي المكلفة بحمايته والمحافظة على دمه من الهدر (١) .

وعليه تلجأ القبيلة الى خلع القاتل فيصبح خليعاً* طريداً مهدور الدم ومن ثم يضطر الى ان يصبح صعلوكاً يقطع الطريق ويسرق ليعيش (٢) .

والصعاليك المخلوعين اصبحوا لصوص بالفرض بسبب الظروف التي أحاطت بهم فأخذوا يجوبون الصحاري على رأس لصوص آخرين يعيشون من السلب والنهب ، وكان هؤلاء الصعاليك بما يفعلونه من امور منكرة وسيئة إلا انهم يملكون حس شعري مرهف ، فهم قد يشيدون بسطواتهم كأنها مغامرات مجيدة ولما كانوا اولي بأس وشدة خافتهم الناس وتحاشوا ازدراءهم واصبحوا مصدر قلق يهدد الناس وكذلك الطرق البرية والممالك المشيدة فكان الاتفاق معهم خير وسيلة لصد هجماتهم (٣) .

**و من اهم اعرافهم الجزائية :**

**١ـ الثـأر** :**

وفي حالة قتل احد ابناء القبيلة رجلاً آخراً من قبيلة اخرى ، فان اهل المقتول ترى ان من واجبها ان تثأر وتقتص من القاتل من دون تمييز بين القتل العمد او غير العمد (٤) .

حيث ان ممارسة طلب الثأر يعد من اهم حقوق القبائل لحماية نفسها في البادية تجاه القبائل المجاورة والاغراب والاعداء (٥) .

وكان طلب الثأر واجب على اهل القتيل حتى قيل في الحث على طلبه ( لاينام من أثأر ) فان طالبه لايعرف النوم والراحة الى ان يصل الى مبتغاه ويثأر (٦) .

---

(١) الملاح ، الوسيط ، ص ٣٨٦

* الخليع : هو الرجل الذي يجني الجنايات يؤخذ بها اولياؤه فيتبرئون منه ومن جنايته ويقولون إنا خلعنا فلاناً ، فلا نأخذ احداً بجناية تجنى عليه ولا تؤاخذ بجناياته التي يجنيها . / ابن منظور ، لسان العرب ، ج٨ ، ص ٧٧

(٢) حسن ، حضارة العرب ، ص ٨٠

(٣) بلاشير ، تاريخ الادب ، ص ٤١

** الثأر : قيل هو الطلب بالدم . / ابن منظور ، لسان العرب ، ج٤ ، ص ٩٧

(٤) حسن ، حضارة العرب ، ص ٨٠

(٥) كاسكل ، دورالسياسي ، مجلة المؤرخ العربي ، ص ٧٨

(٦) الميداني ، مجمع الامثال ، ج٢ ، ص ٢٢٧

والثأر لاينقضي زمان طلبه مادام صاحبه طالباً له حتى يأخذ حقه ممن عليه الثأر ، وقد تكون حالة الموتور كما المجنون حتى يقع الأمن منه الى ان يصل في طلبه ويفل منه ، ويحكى ان رجل يدعى بيهس كان طالباً لثأر ، فشق قميصه وغطى به رأسه وكشف استه بعد قتل اخوته اراد بذلك انه أفتـُضِح بقتلهم وانه ان لم يثأر لهم فهو كالمقنع رأسه واسته مكشوفه ، وانشد قـائلاً : أ ليس لكل حالة لبوسها اما نعيمها وأما بؤسها ؟! (١) .

ومن المراسيم التي يتبعها الموتور حتى يأخذ ثأره ، هو اظهار الصفة الدينية فان هناك مجموعة من المحرمات يجدر بالموتور رعايتها فهو ينذر على نفسه القناعة من الطعام والشراب والامتناع عن الاغتسال وحلق الشعر والتطيب والاقتراب من النساء ، ولن يضع حدأ لهذا التحريم الديني سوى اتمام واجب الدم ، ويظهر ان الخمر كانت اهم مايصدون عنه (٢) .

حتى قيل عن رجل يدعى عصيمه التميمي ، وهو فارس وشاعر في عصر ماقبل الاسلام قَتَل بنو عبس ابن عم له فنذر ان لايشرب الخمر ولايأكل لحماً ولايقرب امرأة حتى يقتل من بني عبس سبعين رجلاً ولما قتلهم انشد رجزاً :

الله قد امكنني من عبس سانح شرابي وشفيت نفسي
وكنت لا أقرب طهر عرس وكنت لا أشرب فضل الكأس
ولا أشد بالوخاف رأسي (٣) .

ونقلا ًعن الاصفهاني انشد الشاعر قيس بن زهير رجزاً عندما قُتل اخيه مالك بن زهير قال فيه :

أ فَبَـعْـد مَـقْـتل مالك بن زهير تـرْجو النــساء عواقب الاطهار

ومعنى ذلك انه لاينبغي للنساء ان ترجو مواقعة الرجال لهن عقب الطهر بعد مقتل مالك بن زهير وقد كان من عادة العرب ولاسيما البدو انهم لايلمسون النساء حتى يأخذوا بثأرهم (٤) .
ويزعم العرب ولاسيما البدو منهم ان هناك طائر يخرج من رأس المقتول يسمى الصدى فلا يزال يصيح (إسقوني إسقوني ) ، حتى يدرك بثأره (٥) .

وغالباً مايلزم ذوو القتيل وهم اقرب الناس إليه بالأخذ بالثأر ، وقيل في المستقصى من أمثال العرب : ( اهل القتيل يـَلـُوْنـَـه ) فهم اشد عناية بأمره من غيرهم (٦) .

---

(١) الزمخشري ، ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ( ت ٥٣٨هـ ـ١١٤٣م ) ، المستقصى في أمثال العرب ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧، ج١ ، ص ٣٠٤
(٢) الحوفي ، الحياة العربية ، ص ٢٧٧
(٣) الزركلي ، خير الدين ، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ج٤ ، ص ٢٣٤
(٤) الاغاني ، ج١٧ ، ص١٩٩ انظر : الميداني ، مجمع الامثال ، ج٢ ، ص ١١٣
(٥) الاصفاني ، م . ن ، ج٨ ، ص ٣٨٩
(٦) الزمخشري ، ج١ ، ص ٤٤٣

وكانت عشيرة الجاني لاتخذله او تسلمه الى الموتور ، بل كانت تحميه وتؤازره فاذا ما قتل جرت عشيرته لتثار له ايضاً وبذلك تتجدد الحروب والمنازعات وسفك الدماء (١) .

وللبدوعادات في الثأر منها ان يرموا بسهم نحو السماء يسمونه سهم الاعتذار اذا رجع ملطخاً بدم لم يرضوا الا بقتل القاتل وان رجع نقياً مسحوا لحاهم وصالحوا على الدية وكان مسح اللحية علامة الصلح، ويعبرون عن هذا العمل بالعقيقة * ، قال شاعر :

عقوا بهم ثم صالحوا ياليــ   تني في القوم اذ مسحوا اللحى   (٢) .

وكذلك لهم عادة اذا قتل لأحد العرب عزيزاً ولم تقع المصالحة بين قبيلة وقبيلة القاتل وتقرر طلب الثأر فيجزون ناصية فرس المقتول ويقطعون ذنبها ، واول من فعل ذلك رجل يدعى الحرث بن عياد في حرب البسوس ، اما اذا أتـُهم شخصاً بقتل احدهم فكان يقع تحت اختبار حتى تظهر برائته او ذنبه بالجريمة ، فعلى المدعي عليه ان يلحس حديدة محماة بالنار في سخونه محمصة بالبن فيسخن الحاكم الحديدة فيعطيها المدعي عليه فيضع لسانه عليها فان وجد لسانه غير محروق تبين حينئذ برائته ويلتزم له المدعي ببعير ليجبر مارماه به في ادعائه عليه ، اما اذا وجد لسانه محروقاً كان مستحقاً للقتل الا اذا عفت عنه عائلة القتيل على قدر معلــوم من الدية (٣) .

ويعد الثأر كابح منطقي لجماح بعض الحمقى الذين تسيرهم شهوات القتل والقسوة ولولا الثأر لانغمسوا في اجابة غرائزهم وخروجهم على القانون دون خوف او رهبه من عقاب .

## ٢ـ الديـة **:

هي حق المقتول من قاتله ، او قيل المال الذي هو بدل النفس ، والدية في المال الواجب بالجناية على الجاني من نفس او طرف او عضو من اعضاء الجسم (٤) .

والبدوي كان يدفع الدية من ماشيته وقد لاتقتصر على القاتل وانما يساهم كل فرد حر من افراد القبيلة بها ولاسيما سيد القبيلة الذي تقع عليه القسم الاكبر من الدية بسبب مايملكه من ثروة (٥) . ( كما تطرقنا الى ذلك في واجبات سيد القبيلة ) .

---

(١) الحوفي ، الحياة العربية ، ص ٢٨٣

* العقيقة : الذبيحة التي تذبح عن المولود يوم سابعه وأصل العق الشق فقيل سميت هذه الشاة (عقيقة ) ./ الفراهيدي ، العين ، ج١ ، ص ٦٢

(٢) الجوهري ، الصحاح ، ج٤ ، ص ١٥٢٧

(٣) الطرابلسي ، صناجة الطرب ، ص ٢٤٣

** الدية : قيل وَدَيـْتـُه وَدْياً ، ودَيـْتـُ القتيل أديه ديه اذا اعطيت ديته ، واتـَدَيـْت اي اخذت دَيـَتـَه ، ووداه من إبل الصدقة اي اعطى دَيته . / ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٥ ، ص ٣٨٣

(٤) المناوي ، التوقيف ، ص ٣٤٥

(٥) كاسكل ، الدور السياسي ، مجلة المؤرخ العربي ، ص ٧٨

فأذا ارتكب احد افراد القبيلة جرم استحق ان يدفع عليه دية من قبل افراد القبيلة متضامنين طبقاً للاعراف البدوية وهو بنفس الوقت مطلوباً من مال ونفس اذا حصل اعتداء على احد افراد قبيلته ، اذاً هو في الدية طالباً ومطلوباً (١) .

والدية قد يُرفع قَدرها وينزل حسب مكانة القاتل او المقتول ولكنهم وضعوا لها حد اقصى مائة وقيل ألف بعير كدية للبدوي ، اما دية الحضري عشرة آلاف درهم (٢) . وقد جرت السُنة في الدية بمائة من الابل (٣) .

وقد تغالي القبيلة بمركز المقتول وتعطيه قيمة لايستحقها فتطلب مبالغ ضخمة لاتتناسب مع مركز المقتول في القبيلة (٤) .

ومع اهمية الدية كحل لتجنب استمرارية الحروب والمنازعات لكن قد نجد ان هناك قبائل تأنف من اخذ الدية حيث تعدها عاراً عليها اذا قبلت الدية ، مثلما هو عار عليها تسليم احد افرادها ان كان هو القاتل ، لان كل ذلك يعدونه من سمات الضعف والعجز والهوان ، قال شاعر :

فلا تأخذوا عقلاً من القوم انني ارى العار يبقى والمعاقل تذهب (٥) .

وقد يختلف امر القتل عن السرقة ، فان على من سرق منه شيء ان يفتش عن المسروق والعادة ان البدوي لايرى من اخذ شيء ليس له مايناقص المروءة ، لذا قلما يظهر ماسرقه ولكن الرجل المسروق يستطيع ان يعلن اللعنة على السارق ، والبدوي يخشى اللعان ويخاف شره والغالب انه يعيد الشيء المسروق (٦) .

---

(١) الفوال ، علم الاجتماع ، ص ١٩٤
(٢) الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٠ ، ص ١٠٣
(٣) الزمخشري ، الفائق ، ج٣، ص ٤٢٥
(٤) حسن ، حضارة العرب ، ص ٨٠
(٥) ابن حبيب ، ابي جعفر محمد ابن اميه بن عمرو الهاشمي البغدادي ( ت ٢٤٥هـ ـ ٨٥٩ م ) ، كتاب المنمق في اخبار قريش ، صححه : خورشيد احمد فاروق ، عالم الكتاب ، بيروت ، ( بلا . ت ) ، ص ٣١١
(٦) العلي ، محاضرات ، ج١ ، ص ١٤٢

## المبحث الثالث
## الاحلاف السياسية والحقوقية للبدو قبل الاسلام

### اولاً - الاحلاف السياسية :

الاحلاف جمع حلف وهو المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق ، فيما كان منه في عصر ماقبل الاسلام ، على الفتن والقتال بين القبائل والغارات ، وحالف فلان فلاناً فهو حليفه ، وقد تحالفا بالايمان ان بقي كل لكل فلما لزم ذلك عندهم في الاحلاف التي من العشائر والقبائل صار شيء لزم شيئاً لم يفارقه حليفه (١) .

وقد سموا الحلف يميناً لانه يكون بأخذ اليمين لان من عاداتهم عند عقد الحلف بسط ايمانهم اذا حلفوا او تحالفوا وتعاقدوا وتبايعوا ، والعرب تقول ( لأيمنك من الحلف ) (٢) .

لما كانت القبيلة البدوية تعد نفسها مستقلة استقلالاً تاماً وفي حالة حرب دائمية ، يقع الاختلاف بينها وبين قبائل اخرى حصلت الفرقة والتنافس بين الناس على الماء والكلأ ، والتماسهم المعاش في المتسع وغلبة بعضهم بعضاً على البلاد والمعاش واستضعاف القوي الضعيف ، انضم الذليل منهم الى العزيز وحالف القليل منهم الكثير وتباين القوم في ديارهم ومحالهم وانتشر كل قوم فيما يليهم (٣) .

والتحالف يلزمه الوفاء بالمواثيق والالتزام بها في ضمن ماقر عليه التحالف ، بحيث ان يوفي الطرفان ببنود الحلف كاملة غير منقوصة ، والتحالف يكون بأنواع مختلفة كتحالف فرد مع فرد او تحالف قبائل مع قبائل او تحالف فرد مع قبيلة او تحالف قبيلة مع حكومة وتحالف حكومة عربية مع حكومة عربية او اجنبية (٤) .

وفي حالة تحالف فرد مع فرد فان هناك تقليد يتبعه البدو يعرف بـ ( الطنابة ) من الطنب وهو الحبل الطويل الذي يـُشد به سرادق بيت الشعر ، والطنب في عرف البدو هو الرجل الذي يحمي رجل اخر من شر اي تعرض يلحق به ، وسمى هذا الرجل طنيباً ، لانه عندما يقصد رجل ضعيف يريد الحماية من رجل اخر قوي ينصب بيته بجوار بيت هذا الرجل القوي فيربط حبل بيته بحبل بيت ذلك الرجل الذي يحميه ويصبح منذ تلك اللحظة تحت حمايته (٥١) .

---

(١) الفراهيدي ، العين ، ج٣ ، ص ٢٣١ انظر : ابن الاثير ، النهاية ، ج١ ، ص ٤٢٤
(٢) الفراهيدي ، العين ، ج٨ ، ص ٣٨٧ انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٣ ، ص ٤٦٠
(٣) البكري ، معجم مااستعجم ، طبعة القاهرة ، ١٩٤٩ ، ج١ ، ص ٥٣
(٤) علي ، المفصل ، ج٤ ، ص ٣٧٢
(٥) العارف ، للبدو عادات ، مجلة العربي ، ص ١١٩

وقد يكون الحلف باللحق عندما تخلع العشيرة احد ابنائها فيلحق بعشيرة أخرى ويعقد معها الحلف مستجيراً بأحد رجال العشيرة التي تحالف معها ، ومن عادة القبيلة ان تخلع احد افرادها بعد ان يرتكب جناية كبيرة فتتركه يكون سائباً ضائعاً يجوب الصحراء فيجعل منه هذا الامر ان يكون صعلوكاً ، وقد تعودت القبيلة في الخُـلع ان تجهر به في الاسواق مثل سوق عكاظ وتعلن عن نفسها بخلعها احد ابناءها لا تتحمل جريرةً له ولا تطالب بجريرة يجرها احد عليه (١) .

ومهما يكن فان الاحلاف وان تعددت اشكالها وطرقها ولكن اهدافها تبقى واحدة الا وهي ضرورة الدفاع عن مصالح خاصة او عامة ، او تعقد لأغراض هجومية او احلاف لمصالح اقتصادية ، وتكون لها آجال محددة كأن تعقد بين قبيلتين لصد غزو او لمساعدة قبيلة لقبيلة اخرى ، تحالفت معها لتقف معها من اجل أخذ ثأرها من قبيلة اخرى ، والاحلاف قد تزول بزوال الغرض من عقدها وانتفاء الحاجة من هذا الحلف (٢) .

والبدو تعاقدوا فيما بينهم لتكوين قوة معززة لصد الحروب والهجمات والغارات والاعتماد على انفسهم في حماية العرض والمال والروح في الوقت الذي لايوجد جيش نظامي متسلح يحمي ولاتوجد شرطة تحافظ ولاقانون صارم يعصم المعتدين (٣) .

فالعلاقات بين القبائل بين مد وجزر يشوبها الحرب والسلم معاً بسبب اثر البيئة الصحراوية التي لاتمنح رغداً في العيش ولا امناً في المقام ، فالحروب تعد الجانب الاهم في حياة البادية السياسية فقد تتجه بعض القبائل الى حروب طاحنة ولكن قد تعمل على ايقاف هذه الحروب من خلال عقد الاحلاف وقد تعقد هذه الاحلاف لغرض صد حرب متوقعة ، فالمعاهدات والاحلاف السياسية والحربية اساسها التحالف العام على النصرة والتعاون في امور الثأر اوالمساندة لأجل التناصر في اعمال القتال والاشتراك في الاعمال الحربية والمفاداة ودفع الديات (٤) .

وكانت المحالفات تتم بمظاهر دينية ليشعر المتحالفون بخطر هذا التحالف كأن يذبحون الذبائح ويغمسون ايديهم في دمها ، لذلك سميت احلافهم اليمين المغلضة ، او يغمسون ايديهم في طيب او يوقدون ناراً كما فعلت قبائل بني مرة بن عوف الذبيانين حيث تحالفت على النار ودنوا منها حتى محشتهم اي احرقتهم لهيب نارها فسمي حلفهم باسم المحاش (٥) .

---

(١) الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٤ ، ص ١٤٢ ـ ١٤٣
(٢) علي ، المفصل ، ج٤ ، ص ٣٧٢
(٣) الحوفي ، الحياة العربية ، ص ٢٨٥
(٤) الربيعي ، المعاهدات ، مجلة افاق عربية ، ص ٨٠
(٥) الجبوري ، منذر ، ايام العرب واثرها في الشعر الجاهلي ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٤ ، ص ٤٦

وان يكن فالأحلاف والمعاهدات عند البدو في عصر ماقبل الاسلام انما جاءت معبرة عن انواع من الالتزامات الخاصة لايمكن عدها واجبات عامة ولايمكن النظر اليها بمثابة تعبير عن طبيعة شارعة او كأتفاقية عامة او كقانون عام يسري على الجميع ويلزمهم بأحترامه وتطبيقه فهي تشكل قانوناً ملزماً خاصاً بين اطرافه فقط (١) .

والحلف عند العرب الجنوبيين ( اليمانيين) ، يسمى ( تكلع ) وهو التحالف والتجمع بلغة اهل اليمن ، وبه سمي ذو كلاع الاكبر* اسم ملك حميري من ملوك اليمن من الاذواء (٢) .

حيث قيل ان قبائل حمير تكلعت اي تجمعت على رجلين يدعون سميقع و ناكور او باكور وان هوازن وحراز ممن تكلع على ذي الكلاع الاول فان اريد بقوله بطن من ذي الكلاع (٣) .

وهناك قبائل اقتضت مصالحها التكتل والتحالف فيما بينها ، كما هو الحال لقبيلة تنوخ فهي اسم لعدة قبائل اجتمعت بالبحرين وتحالفت على التناصر والتآزر فسميت تنوخاً ، وقيل تنوخ مجتمعة من عدة بطون ، وقد تكونت من تنوخ فرقة سميت بالاحلاف لتحالفهم (٤) .

وكذلك احلاف البراجم والرباب والجمرات التي تدل اسماءها على التجمع والتناصر والتآزر ، ( وقد تطرقنا اليها في المبحث الاول ) .

ومن ابرز واهم الاحلاف السياسية المعقودة بين القبائل العربية :

## ١- حلف ذي المجاز :

وهو من ضمن الاحلاف السياسية و الحربية المعقودة في عصر ماقبل الاسلام ، والذي تقدمت فيه العهود والكفلاء بعتباره اول واهم حلف تم ذكره ولاسيما في معلقة الشاعر العربي الحارث بن حلزة اليشكري :

واذكروا حلف ذي المجاز　　وماقدم فيه العهود والكفلاء
حذر الخوف والتعدي وهل　　تنقض مافي المهارق** الاهواء (٥) .

---

(١) الربيعي ، المعاهدات ، مجلة افاق عربية ، ص ٨١

* وهو يزيد بن النعمان الحميري بن وحاظه بن سعد ، وقد تكلعت عليه قبائل من حمير اي تجمعوا وتناصروا . / البلاذري ، الحسن احمد بن يحيى بن جابر ( ت ٢٧٩هـ ــ ٨٩٢ م ) ، انساب الاشراف ، تحقيق : محمد باقر المحمودي ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ١٩٧٤، ص ٣١٨

(٢) الجوهري ، الصحاح ، ج٣ ، ص ١٢٧٧

(٣) السمعاني ، ابي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور ( ت ٥٦٢هـ ــ ١١٦٦م ) ، الانساب ، تقديم وتعليق : عبد الله عمر البارودي ، ط١ ، دار الجنان ، بيروت ، ١٩٨٧، ج٢ ، ص ١٩٣

(٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص ٨٥　　انظر :　　كحالة ، معجم قبائل ، ج٢ ، ص ٤١٥

** المهارق : جمع مهرق ، وهي لفظة فارسية معربة تعني الصحيفة البيضاء التي يكتب فيها ، حيث في هذا الحلف تم كتابة بنوده في المهرق اي الصحيفة . / الجوهري ، الصحاح ، ج٤، ص١٥٦٩

(٥) الجاحظ ، البيان والتبين ، ج١ ، ص ٣٩٦

وقد تم عقد هذا الحلف بين بني بكر وتغلب بوساطة عمرو بن هند وقد اخذ عمرو العهود والمواثيق والكفلاء من الطرفين حذر الجور والتعدي (١) .

**٢- حلف لعقة الدم* :**

وقيل ان في وقت بنيان الكعبة بعد ان تمت اعادة ترميمها ، قامت كل قبيلة من قبائل قريش بجمع الحجارة لبنائها حتى وصل البنيان موضع الركن فأختصموا فيه ، فكل قبيلة رغبت ان ترفع الحجر الى موضعه دون الاخرى وبسبب هذا الاختلاف بين القبائل عزمواعلى التحالف والاجتماع للقتال فيما بينهم ، فقرب بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما من دم جزور نحروها ثم تعاقدوا هم وبنوا عدي على الموت وادخلوا ايديهم في دم الجفنة فسموا لعقة الدم (٢) .

وفي حلف لعقة الدم تحالف مع بنو عبد الدار بني مخزوم وبني سهم وبني جمح وبني عدي بن كعب على ان لايتخاذلوا ولايسلم بعضهم بعضاً فسموا الاحلاف ، ولما دخلوا ايديهم في جفنة الدم قالوا : ( من ادخل يده في دمها فلعق منه فهو منا وصاروا يضعون ايديهم فيها ويلعقونه وقيل ان الذي لعق الدم هم بنو عدي ) (٣) .

وعلى اثر هذا الحلف مكثت قريش عدة ليال تتشاور لمن تكون الافضلية في حمل الحجر الاسود ووضعه في مكانه ، فزُعم ان رجل يدعى ابا اميه بن المغيرة وهو اسن قريش قال : (يامعشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه اول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم ) فكان اول من دخل رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) وبه حكم بينهم خير الحكم ، حيث وضع الحجرالاسود في وسط عباءته وامر ان تمسك كل قبيلة بطرفها ثم يرفع بموضعه وبذلك شاركت كل القبائل في حمل الحجر الاسود (٤) .

والغرض الذي دفعهم للحلف على الدم هو رغبة منهم في توثيق الحلف ، حيث كانوا مثلاً يحتالون على ربط النسب بين القبيلتين المتحالفتين ان لم تكونا من اصل واحد ، فيقومون بالحلف على دم الجزور اي الذبائح التي تنحر للألهة وهذا الدم يرمز الى ان العلاقة بين الحليفين هي كعلاقة الدم الذي هو اساس القرابة الدموية ، ومن تقاليد الحلف لعق الدم (٥) .

---

(١) علي ، المفصل ، ج٤ ، ص ٣٧٦
* اطلق على دم الحلف بـ ( الاسحم ) وهو الدم الذي يغمس فيه ايدي المتحالفين . / الجوهري ، الصحاح ، ج٥ ، ص ١٩٤٧

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص ١٩ انظر : الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص ٥٢٦
(٣) الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج١ ، ص ٢٢
(٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٢ ، ص ٣٠٣
(٥) الحوفي ، الحياة العربية ، ص ٢٨٦

## ثانياً – الاحلاف الحقوقية :

كانت هناك احلاف ذات طابع حقوقي شاركت فيها بعض القبائل البدوية مع اهل الحضر من ابرزها حلف الفضول الذي تضمن رعاية الذمة والجوار والمحافظة على الامن وحرمة مكه وقدسيتها ولا يجوز فيها غزو او قتال ولا ظلم ، وكذلك حلف المطيبين الذي تضمن توزيع او تولي وظائف رعاية الكعبة وسائر المسائل المهمة (١) .

### حلف الفضول* :

قيل عن ابن هشام : " إما حلف الفضول فحدثني زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحاق قال : تداعت قبائل من قريش الى حلف فأجتمعوا له في دار عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي لشرفه وسنه ، فكان حلفهم عنده بين بني هاشم وبني المطلب وأسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة فتعاقدوا وتعهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته فسمت قريش ذلك الحلف بـ (حلف الفضول) " (٢)

وقيل ان مدعاة عقد حلف الفضول حسب ماورده الرواة والاخباريين ، هو ان رجل من العرب من اهل اليمن من بني زبيد ** قدم مكه ببضاعه فأشتراها رجل يدعى العاص بن وائل السهمي فظلمه فيها وحجره ثمنها فناشده الله فلم ينفعه ذلك عنده (٣) .

وقد استجار الرجل المظلوم برجل من بني جمح يدعى أبي بن خلف الجمحي ، لكن لم يجره ولم يساعده بشيء ، فأخذ ينشد الرجل المظلوم :

يآل قصي كيف هذا في الحرم وحرمة البيت واعلاق الكرم
اظلم يمنع مني من ظلم

ثم اخذ ينادي اهل مكه بقوله :

ياللرجال لمظلوم بضاعته ببطن مكه نائي الدار والنفر
الحرام لمن تمت حرامته ولاحرام لثوب الفاجر الغدر

فلما سمع الزبير بن عبد المطلب ذلك قال : ( مالهذا مترك ، حلفت لنعقد حلفاً عليهم وان كنا جميعاً اهل دار ، ونسميه حلف الفضول إذا عقدنا بقربه الغريب لذي الجوار) (٤) .

---

(١) الربيعي ، المعاهدات ، مجلة افاق عربية ، ص ٨٠ – ٨١
* حلف الفضول : سمي بذلك تشبيهاً بحلف كان قديماً بمكه ايام جرهم على التناصف واخذ الحق للضعيف من القوي وللغريب من القاطن ، قام به رجال من جرهم كلهم يسمون الفضل . / ابن الاثير، النهاية ، ج٣ ، ص ٤٥٦
وذكر البلاذري " ان اسم الحلف جاء من بذل المتحالفين فضول اموالهم او قيل سمي لتكلفهم فضولاً لايجب عليهم ". / انساب الاشراف ، ص ١٢ – ١٣
(٢) السيرة النبوية ، ج١ ، ص ٢٦٤ – ٢٦٥
** قيل من بارق . / الثعالبي ، ثمار القلوب ، ج١ ، ص ١٤٠
(٣) البلاذري ، انساب الاشراف ، ص ١٢ انظر : اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص١٧
(٤) الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٧ ، ص ٢٨٨ – ٢٨٩ انظر : الثعالبي ، ثمار القلوب ، ج١ ، ص ١٤٠

فتجمع اخوة الزبير بن عبد المطلب واجتمعت بنو هاشم وبنو المطلب بن عبد مناف وبنو اسد بن عبد العزى بن قصي وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم بن كعب في دار ابي زهير عبد الله بن جدعان القرشي ،وقد حضر الحلف الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) قبل البعثة ، فتحالفوا على ان لايجدوا بمكه مظلوماً الانصروه واعانوه حتى يؤدي اليه حقه وانصافه من ظالمه في مظلمته وعادوا عليه بفضول اموالهم مابل بحر صوفه واكدوا ذلك وتعاقدوا عليه وتماسحوا قياما (١) .

وقد تحالفوا على جفنة ماء ، فهم لم يتحالفوا على ماء معتاد انما هو ماء مقدس ، فقد عمدوا الى ماء من بئر زمزم فجعلوه في جفنة ثم بعثوا به الى الكعبة المشرفة فغسلت به اركانها ثم اتوا فشربوه فهم يريدون بذلك تأكيد رغبتهم في تسري العهد في كيانهم (٢) .

وبعدها انفضوا الى العاص بن وائل السهمي قالوا له : ( والله لانفارقك حتى تؤدي اليه حقه ) فأعطى الرجل حقه فمكثوا كذلك لايظلم احد حقه بمكه الا اخذوه له من ظالمه (٣) .

وبنود الحلف شملت القبائل البدوية التي لها صلات تجارية مع اهل مكه ، فهم من ضمن العرب الذين يفدون الى مكه للأتجار ، فقد اخذوا يعرضون منتجاتهم البسيطة التي في اغلبها حيوانية في اسواق مكه ليقايضوا بها ما يحتاجون من بضائع مصنعة ، وهذه العملية تتم بسهولة ويسر من غير غبن للحقوق في ارض الله الحرام وفق بنود حلف الفضول ، وبهذا يكون حلف الفضول له اهميته الكبرى بالنسبة الى جميع الأطراف سواء اهل الحضر او البدو .

وقد تعددت اشكال الاحلاف وأختلفت طرق عقدها ، فالعرب ولاسيما اهل البادية قبل الاسلام اذا تحالفوا وتعاهدوا اوقدوا ناراً ودنوا منها حتى تكاد تحرقهم وعددوا منافع النار ودعوا على ناقض تلك اليمين والناكث لذلك العهد بحرمان تلك المنافع ، ويتصافحون عندها ويقولون (الدم الدم ، والهدم الهدم ) ومعنى ذلك ان دماءنا دماءكم وهدمنا هدمكم ، والهدم اسم البناء المهدوم ، اي فما هدم لكم من بناء فقد هدم لنا وما أريق لكم من دم فقد أريق لنا يلزمنا من نصركم وما يلزمنا من نصرة أنفسنا (٤) .

فاذا استشاطت النار قالوا للحالف هذه النار تهددك اذا نكثت عهداً ، فهم يخوفون بها الحالف حتى يحافظ على العهد والوعد ولايحلف كذباً ويضمر غير مايظهر ، كذلك يحلف المتخاصمون على النار فاذا كان الحالف مبطلاً نكل وان كان بريئاً حلف ، والرجل القيم بأمر هذه النار يسمى المهوِلْ والنار تسمى نار الهولة وهي نار العرب قبل الاسلام كانوا يطرحون فيها ملحاً يفقع يهولون بذلك تأكيدا للحلف (٥) .

---

(١) ابن حبيب ، المحبر ، ص ١٦٧
(٢) الحوفي ، الحياة العربية ، ص ٢٨٨
(٣) الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٧ ، ص ٢٩٠ ـ ٢٩١
(٤) النجيرمي ، ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله بن محمد (ت ٣٥٥هـ ـ ٩٦٦م ) ، أيمان العرب في الجاهلية ، تحقيق : ابراهيم بن عبد الله بن حمد ، القاهرة ، ١٩٢٤، ص ٢٩ ـ ٣٠
(٥) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٥ ، ص ٢٤٣ انظر : علي ، المفصل ، ج٤ ، ص ٣٨٠

وكان البدو يتعاقدون ويتعاهدون على الملح ، والملح عندهم نوعان : ملح الادام التي يتملح بها واللبن ، وذلك انه سواء عندهم ان يجتمعوا على طعام الملح او على شرب لبن هذا عندهم ممالحة ولذلك سموا اللبن ملحاً فقالوا في البابين جميعاً ( بيننا ملح ) (١) .

كذلك كانوا يحلفون بالآباء والأجداد لما لهم من مكانة ومقام في نفوسهم ، كذلك كانوا يحلفون بالمشاهد العظيمة او معابد الاصنام او يحلفون بصاحب القبر ان كان من سادة القبائل على التعاقد والتآزر والوفاء بالعهد (٢) .

وقد استعمل البدو عند عقدهم الاحلاف لفظة الحبل و يعني العهد والميثاق ، حيث كانت عادتهم في عصر ماقبل الاسلام اذا اراد الرجل سفراً اخذ حبل من سيد القبيلة التي سافر اليها حتى يحميه ويأمن عليه مادام في حدود قبيلته حتى ينتهي الى الاخرى فيأخذ مثل ذلك فهذا اصل الجِوار ، اي مادام مجاوراً ارضه فهو في امان ونصرة (٣) .

وقد يبالغ العرب في اجارة الذي يستجير بهم ، فقد ذكر الاصفهاني نوع من الاخلاص في حماية الجار حيث قيل " يحميه من الموت واذا مات يدفع حاميه ومجيره ديته الى اهله ، حيث نقل عن الاعشى الشاعر المعروف مر على بلاد بني عامر فخافهم وكان معه ممن اعطاه الاسود العنسي ، دهناً وقوتاً وعنبراً ، فأتى علقمة بن علاثة فقال له : أجرني ، فقال : قد أجرتك ، قال : من الجن والإنس؟ قال : نعم ، قال : ومن الموت ؟ قال : لا ، فأتى عامر بن الطفيل فقال : أجرني ، قال : قد أجرتك ، قال: من الجن والإنس؟ قال: نعم ، قال: ومن الموت ؟ قال : نعم قال : وكيف تجيرني من الموت ؟ قال : إن مت وأنت في جواري بعثت إلى أهلك الدية ، فقال : الآن علمت أنك قد أجرتني من الموت فمدح عامرا وهجا علقمة فقال علقمة لو علمت الذي أراد كنت أعطيته إياه " (٤) .

وفي مجمع الامثال قيل ( أحمى من مجير الجراد ) ، وقد اطلق هذا المثل على رجل يدعى مدلج بن سويد الطائي أنه خلا ذات يوم في خيمته فإذا هو بقوم من طيء ومعهم أوعيتهم فقال : ما خطبكم قالوا جراد وقع بفنائك فجئنا لنأخذه ، فركب فرسه وأخذ رمحه وقال : والله لا يعرضن له أحد منكم إلا قتلته إنكم رأيتموه في جواري ثم تريدون أخذه فلم يزل يحرسه حتى حميت عليه الشمس وطار فقال : شأنكم الآن فقد تحول عن جواري . (٥) .

---

(١) النجيرمي ، أيمان العرب ، ص ٣١
(٢) علي ، المفصل ، ج٤ ، ص ٣٨١
(٣) ابن الاثير ، النهاية ، ج١ ، ص ٣٣٢
(٤) الاغاني ، ج٩ ، ص ١٤١ ـ ١٤٢
(٥) الميداني ، ج١ ، ص ٢٢١ ( ويقال إن المجير كان رجل يدعى حارثة بن مر أبا حنبل ) وفيه يقول شاعر طيئ :

ومنا ابن مر أبو حنبل أجار ... من الناس رجل الجراد
وزيد لنا ولنا حاتم غياث ... الورى في السنين الشداد

ومن عادة القبائل العربية اذا اجارت احداً ان تعطي حليفها براءة بأنه جارها ، حيث قيل ان قوم يدعون ببني عوف بن الخزرج وقوم من بني غنيم بن عوف بن عمرو بن الخزرج سموا بـ ( القواقل ) حيث اذا استجار بهم رجل دفعوا له سهماً وقالوا قوقل به بيثرب حيث شئت او قيل قوقل ثم قد آمنت ، والقوقلة ضرب في الشيء ولهذا سموا بالقواقل (١) .

واذا تخالع القوم الحلف ـ اي تناكثوا العهد فيما بينهم ـ فهو بذلك انقضاء اجل الحلف وانتهاءه بين المتعاقدين عليه ويعلنوا عن ذلك بان يكتبوا كتاباً ليكون مشعراً بتخالعهم وانهم قضوا الحلف الذي كان بينهم فتسقط بذلك كل مسؤولية تولدت عن الوفاء بذلك الحلف (٢) .

وليس من السهل ان يخلع الحليف عهده مع حليفه او ان ينقض حام ذمه عقده لجاره حيث اذا غدر منهم احد فتوقع بالغادر العقوبة في ان ينصب له لواء عند استه بقدر غدرته ، وكانت العرب ترفع للغادر لواء بسوق عكاظ ليشهروا به وكذلك يفعل بالجاني مع جنايته (٣) .

والبدوي يجد من العار ان ينكث عهده مع حليفه بل يَعـُدُّها منقصة كبيرة بحقه وحق قبيلته ولكن قد يُجبر في احيان معينة ان يفعل ذلك اذا وجد منقصة من الطرف المحالف معه عندها يخلع حلفه معه وليس في ذمته اي حرج .

والاحلاف والمعاهدات في عصر ماقبل الاسلام رغم اهميتها ، الا انها لم تكن جميعها لمصلحة العرب العامة التي تعلو فوق المصالح الشخصية والنظرات الضيقة التي تكرس التناقضات الثانوية الداخلية والماثلة في احلاف الثأر والانتقام والغزو وأحياء او تأجيج التطاحن والصراع القبلي ، فهي تشكل قانون ملزماً خاصاً بين اطرافه فقط (٤) .

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص ٢٨٠ انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج١١ ، ص ٥٦٣
(٢) الجوهري ، الصحاح ، ج٣ ، ص ١٢٠٥ انظر : علي ، المفصل ، ج٤ ، ص ٣٨٨ – ٣٨٩

(٣) القرطبي ، الجامع ، ص ج٤ ، ص ٢٥٦
(٤) الربيعي ، تدوين المعاهدات ، مجلة افاق عربية ، ص ٨١

## المبحث الرابع
## الحياة الحربية في المجتمع البدوي قبل الاسلام

### اولاً - طبيعة البدو الحربية :

في بداية الحديث عن حياة البدوي الحربية داخل مجتمعه ، نجده قد تعود على الحروب والمعارك بأعتبارها من مفاخره الجليلة ، فالبدو عامة يدخلون حروب سجالاً لأسباب كثيرة ومختلفة من اجل ان يدافعوا فيها عن ارضهم وعرضهم ودماءهم او لينالوا ثأرهم ويغنمون منها غنائم كثيرة تعد مصادر مهمة لمكملات حياتهم .

فقد وجد البدوي منذ ان خلق مفطور على الشجاعة والقوة والرجولة والصبر وهي بدورها صفات ساعدته كثيراً لأن يخوض حروب طويلة يخرج منها منتصراً في احيان كثيرة ، وقد ذكر ابن خلدون : " البدو اقرب الى الشجاعة من اهل الحضر ، والسبب في ذلك أن أهل الحضر ألقوا جنوبهم على مهاد الراحة والدعة وانغمسوا في النعيم والترف ووكلوا أمرهم في المدافعة عن أموالهم وأنفسهم إلى واليهم والحاكم الذي يسوسهم والحامية التي تولت حراستهم واستناموا إلى الأسوار التي تحوطهم ، إما أهل البدو فلتفردهم عن المجتمع وتوحشهم في الضواحي وبعدهم عن الحامية وانتباذهم عن الأسوار والأبواب قائمون بالمدافعة عن أنفسهم لا يكلونها إلى سواهم ولا يثقون فيها بغيرهم فهم دائما يحملون السلاح ويتلفتون عن كل جانب في الطرق ويتجافون عن الهجوع إلا غرارا في المجالس وعلى الرحال وفوق الأقتاب ويتوجسون للنبات والهيعات ويتفردون في القفر والبيداء مدلين ببأسهم واثقين بأنفسهم قد صار لهم البأس خلقا والشجاعة سجية يرجعون إليها متى دعاهم داع أو استنفرهم صارخ " (١) .

فالبدو بطبعهم محبين للحرية والاستقلال وهي صفه لازمتهم منذ ان خلقوا واعتادوا ان يقطعوا الطريق نهباً وسلباً وغزو بعضهم بعضاً حتى كانوا يخفون آبار الصحاري عن اعين المسافرين حتى يهلكوا من العطش ثم يسلبون امتعتهم لان البدو كانوا يسكنون في اراضي عقيمة وليس لهم حرفة يتعيشون منها الا النهب والسلب فكان لايمكن للجواد منهم ان يتصدق بشيء أجل مما يبذل نفسه لاجل الحصول عليه كحصة من طعام او شراب او بخلق بالٍ من كسوته (٢) .

وقد وصف البدوي بأنه ( مسعر حرب وركاب الجب شديد على الاعداء ، لين على الاصدقاء ، منطوي الحصيلة قليل الثميلة ، غرار النوم ) (٣) .

---

(١) المقدمة ، ص ١٥٥- ١٥٦
(٢) الطرابلسي ، صناجة الطرب ، ص ٢١٩ – ٢٢٠
(٣) الحصري ، زهرة الاداب ، ج٤ ، ص ٧

وكانت لأسباب فقدان الامن الذي يعيشه البدوي في بيئته وجعل الغزو والحروب وسيلة للعيش والثأر ، فرض على البدوي ان يكون محارباً على اهبه الاستعداد وبأعصاب مشدودة وبحكمة وصبر متناهيين ، فقد فرض عليه ان يحمي اهله وقبيلته وامواله وعيون الماء ومواشيه كذلك اخضاع اهل الحضر واجبارهم على الاخلاص اليه (١) .

والبدوي متعود من صغره على المخاطر وعلى رؤية العنف والتعود على ممارسته كذلك يتعلم الفروسية ليكون اهلاً لخوض ساحات المعارك مفتخراً بما يحققه من نصر ، فهو مفخرة القبيلة ورجلها الصنديد الذي اكتسب الخبرة والتمرين لصد اي هجوم يواجهه .

والبدوي يمتاز بمزاج حربي عنيف وبه اخضع لعاطفة اكثر عمقاً وقوة الا وهي ( العِـرْض ) ، وهو مرادف للشرف ويتجلى في مظاهر متنوعة يراد بها صيانة السمعة وطرد سوء الظن ومايخدش شرف الانسان من سوء او مكروه (٢) .

فحينما يدافع عن عـِرْضه وشرفه وكرامته عليه ان يقوم بواجبه نحو نفسه واجب فردي فضلاً عن واجبه الجماعي اتجاه قبيلته حيث عليه ان يحافظ على عـِرْض قبيلته ورهطه وضيفه والمستجير به فأعِرْاضهم هي عِرْضه ايضاً ويجب الحفاظ عليها (٣) .

فضلاً عن ذلك فان الشجاعة تعد مفخرة البدوي وحليته التي يلبسها وتلبسه فهو جواب المهالك حامي النساء وصاين اعراضهن من الاسر ، فان من العار ان تصبح اي مرأة من قبيلته سبية لقبيلة اخرى ، فهو يفتديها بنفسه (٤) .

كما ان من شجاعتهم وبسالتهم انهم يخطون الى الامام ليدركوا العدو اذا ما قصرت سيوفهم على ان تصل اليه ، ومن عادة النساء لايَنْحن اذا وقع قتيلاً في الحرب انما كُن يقمن بتشجيع المقاتلين ويبعثن الحمية وروح الحماسة والبسالة فيهم (٥) .

فالتحريض والتشجيع للمقاتلين يلعب دوراً مهماً وكبيراً في تحقيق النصر ، فالمرأة رمز القوة المعنوية التي يستلهمها الرجل في ساعات الشدة والضيق ، وللشعر سحره في الأثارة اذا غنته المرأة (٦) .

---

(١) بلاشير ، تاريخ الادب ، ج١ ، ص ٣٧
(٢) علي ، المفصل ، ج٤ ، ص ٥٧٣
(٣) بلاشير ، تاريخ الادب ، ج١ ، ص ٣٩
(٤) حسن ، حضارة العرب ، ص ٩٣ ــ ٩٤
(٥) الحوفي ، الحياة العربية ، ص ٣٣٦ ــ ٣٣٧
(٦) درادكة ، الحرب ، مجلة المؤرخ العربي ، ص ١٢٣

والبدوي مدرك حقيقة ماتجره الحروب من ويلات وكوارث واهوال لكن ليس له بُد الا في خوضها وذلك لأنصياعه لقوانين قبيلته ، وفي ذلك يقولون : ( ان الحرب اولها شكوى واوسطها نجوى وآخرها بلوى ) (١) .

فبسبب طبيعته الحربية التي يعيشها في بيئته جعلته يخوض حروب طويلة ، وهذه الحروب بدورها تجر بويلاتها الى قتلى وجرحى واسرى وتخريب وتدمير مما يفرض على المهزوم الأخذ بثأره حتى تطفئ ناره (٢) .

فالقتلى هم سبب استمرار الحروب القبلية ، فكل قبيلة تحرص ان يكون قتلاها اقل من قتلى الطرف المعادي ، لذلك يجتهدون في القتال والغارة حتى يتساوى عدد القتلى والتقصير في ذلك عندهم عار ومثلبة ويصعب على دعاة الصلح بين الاطراف المتحاربة ان ينجحوا في مساعيهم في حالة عدم تساوي القتلى ، وقد يضطر وسطاء الصلح ان يدفعوا دية الزائد من القتلـــى لقومهم (٣) .

## ثانياً – اسلحة البدو الحربية :

يعد السلاح بالنسبة للبدوي شيء لايمكن الاستغناء عنه ، فهو من مكملات الفروسية والرجولة والشجاعة ، فالبدوي ينظر الى سلاحه نظرة العز والمجد والكرامة وبه يصون حياته ويدافع ضد اعداءه ، وبه يحصل على موارد رزقه لان به يصطاد مايطعم عياله ، كما انه ملازم لسلاحه لايفارقه ابداً ليكون على أهبة الاستعداد اذا ماهُدد بغارة في اي لحظة (٤) .

ورغبة البدوي تكمن في الحصول على رمح وسيف وجواد ودرع يحمي بدنه فهي عدته في الحياة وعماده الذي يعتمد عليه ووسيلته الى العزة والسيادة فالسلاح رمز تنطوي تحته الكثير من المعاني ، فرفعه فوق الرأس من اسمى ايات الاحترام وتحطيمه يعني الضعة والذلة وتسليمه يعني الخضوع والمسكنة (٥) .

والاسلحة في حروبهم نوعين ، اسلحة هجوم واسلحة وقائية ، فأسلحة الهجوم هي السيوف والرماح والقسي والسهام ، والاسلحة الوقائية هي الدروع والبيضة والمجن .

---

(١) الجاحظ ، البيان والتبين ، ج١ ، ص ٨٧
(٢) حسن ، حضارة العرب ، ص ٩٧
(٣) درادكة ، الحرب ، مجلة المؤرخ العربي ، ص ١٢٥
(٤) درادكة ، صالح موسى ، بحوث في تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار شيرين ، عمان ، ١٩٨٨ ، ص ١٤٩
(٥) القيسي ، نوري حمودي ، الفروسية في الشعر الجاهلي ، دار التضامن ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ١٦٥ و ١٦٧

**ومن اهم اسلحة الهجوم :**

**١ ـ السيوف :**

وهي من اشهر الآلات في ازهاق الأرواح واهلاك الانفس ، كانت تصنع بالمدينة صنعها بعض القيون * ويعد اول من عمل السيوف الحديدية رجل يدعى الهالك بن عمرو بن اسد ابن خزيمة ، وقد عرف بالحداد الهالكي ، وسمي بنو اسد بالقيون (١) .

والسيوف تنسب الى الموضع الذي طبعت فيه ، فقيل ان سيوف الهند يضرب بها المثل فى الجودة والصفاء يقال إن السيف إذا كان من صنع الهند ومن طبع اليمن فناهيك به (٢) .

وفيما طبع باليمن يسمى يمان ، وفيما طبع بالمشارف وهي قرى من قرى العرب قريبة من ريف العراق قيل له مشرفي فإن كان من المعدن المسمى بقساس وهو معدن موصوف بجودة الحديد قيل له قساسي ، وتارة ينسب السيف إلى صاحبه كالسيف السريجي نسبه إلى قين من قيون العرب اسمه سريج معروف عندهم بحسن الصنعة ويوصف السيف بالحسام وهو القاطع أخذا من الحسم وهو القطع (٣) .

**٢ـ الرماح :**

الرمح هو آلة الطعن ، وهو على نوعين نوع من القنا ونوع من الخشب ، واجود الرماح هي الرماح اليزنية منسوبة الى ذي يزن الملك ، وتسمى ايضاً الأزنية (٤) .

والرماح عادة هي قطعة من فولاذ مسننة الرأس تطلق على العدو من بعد يستوردونها من الهند الى الخط على ساحل البحرين ، فقال خطي وخطيه (٥) .

والرماح طبقات فمنها النيزك ومنها المربوع ومنها المخموس ومنها التام ومنها الخطل وهو الذي يضطرب في يد صاحبه لافراط طوله فاذا أراد الرجل ان يخبرعن شدة أسر صاحبه ذكره (٦) .

**٣ـ القسي السهام :**

وهي اعواد من خشب لين وقوي تتقوس كالهلال ويثبت فيها وتر من جلد الابل ترمي بها السهام والقسي ، واجود انواع القسي هي العصفورية منسوبه الى رجل يسمى عصفوراً وهناك القسي الماسخية منسوبه الى رجل من الازد اسمه ماسخه (٧) .

اما السهام ، فكانت تصنع اقواسها من شجر النبع وهي شجر ينبت في الجبال ويتصف بالقساوة اجود انواع السهام هي سهام يثرب (٨) .

---

* القيون : جمع قين وهو الحداد والصانع وقيل ان هناك رجل يدعى خباب كان قيناً في عصر قبل الاسلام .
/ ابن الاثير ، النهاية ، ج٤ ، ص ١٣٥

(١) الدينوري ، ادب الكاتب ، ج١ ، ص ٥٤
(٢) الثعالبي ، ثمار القلوب ، ج١ ، ص ٥٣٣
(٣) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٢ ، ص ١٤٨ ـ ١٤٩
(٤) الالوسي ، بلوغ الارب ، ج٢ ، ص ٧١
(٥) الحوفي ، الحياة العربية ، ص ٢٤٦
(٦) الجاحظ ، البيان والتبين ، ج١ ، ص ٤٠٣
(٧) الالوسي ، بلوغ الارب ، ج٢ ، ص ٧٢
(٨) مشارقة ، الحياة الاجتماعية ، ص ٣٤٦

وقد استخدم المقاتله في حروبهم الحسك* في احوال الحصار او لسد بعض الطرق على الاعداء واعاقة سيرهم او منع جندهم من التراجع بوضع الحسك خلف المقاتلين (١) .

**اما الاسلحة الوقائية :**

**١ـ الدروع :**
وهي اردية من الحديد المنسوج ، حلقات متصلة تلبس لتغطي الظهر والصدر ونصف الذراعين تقريباً فترد الطعنات وتقي لابسها السهام ، ولم يكُ لبسها والاتقاء بها جبنً وتهرباً من الموت بل كان حافزاً على الصبر في المواقع والثبات في المقاتلة ، وكان بعض الشجعان يلبس درعين لانه هدف الاعداء (٢) .

**٢ـ البيضة :**
هي آله من حديد توضع على الرأس للوقاية من الضرب ونحوه وليس فيه مايرسل على القفا والآذان وربما كان ذلك من زرد (٣) .

**٣ـ المجن :**
المجن والترس والدرفة بمعنى واحد ، وهو مايعمل من بعض الجلود بلا خشب ولا عقب للوقاية من وقعات السيوف على الابدان (٤) .

والبدوي لايصنع سلاحه بنفسه وانما يبتاعه من اهل الحضر الذين يمهرون بتصنيعه اكثر منه وذلك لتوفر المواد الاولية اللازمة لصناعة الاسلحة ، ولكن البدوي يهتم بسلاحه ويعتني به عناية شديدة فهو يعمل على تنظيفه وصيانته بعد كل استعمال وحفظه من ان يتعرض لعوامل الصدأ وشحذه بالمعدن او بالحجارة ليزيده بريق ولمعان (٥) .

وقيل اي السلاح افضل في الحرب ؟ قيل السيوف فهي العدة بعد الشدة ، اما السهام فهي كثيراً ماتخطئ وتصيب ، وقيل الرمح اخوك وربما خانك ، اما الترس فهو الدائر وعليه تدور الدوائر (٦) .

---

* الحسك نبات له ثمر خشن تتعلق بأصواف الغنم الواحدة منها حسكة وهي شوكة صُلبه ./ الفراهيدي ، العين ، ج٣ ، ص ٥٩

(١) درادكة ، الحرب ، مجلة المؤرخ العربي ، ص ١٢٤
(٢) الحوفي ، الحياة العربية ، ص ٢٥١
(٣) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٢ ، ص ١٥١
(٤) الالوسي ، بلوغ الارب ، ج٢ ، ص ٧٤
(٥) درادكة ، الحرب ، مجلة المؤرخ العربي ، ص ١٦٥
(٦) الابشيهي ، المستطرف ، ج١ ، ص ٢٠٦

والعربي الفارس لايمكن ان يستغني عن فرسه في ساحات المعركة فهو يعتلي صهوة جواده وبيده سيفه ويخوض ساحات المعارك وهو على هذه الهيئة ، ويعد الفرس من لوازم الفروسية العربية ، حيث برع البدوي بركوب الخيل فهو يقاتل من عليها ويصطاد من عليها ويربط بين الفارس والفرس علاقة وثيقة حتى ان الفرس قد اختبر اكفال الفرسان من اكفال ممن لايحسن الفروسية عندما يعلونه ، وبهذا ضرب مثلاً ( الخيل اعرف بفرسانها ) (١) .

## ثالثاً – طريقة البدو في القتال :

لقد اتبع البدو في بداية اي معركة طريقة المنازلة والمبارزة ، والتبارز هو استهلال للحرب وكانوا يدعون عند اللقاء ، وفي الادعاء يقول الفارس ( انا فلان ابو فلان ابن فلان وانا من نسب كذا من قبيلة كذا ...) فيشيد ببطولته وفروسيته ويرهب اعداءه (٢) .

فهو يدخل مبارزاً لايأبه بشيء سوى النصر تملئه شجاعته في ان يخوض اصعب المعارك فهو يجد من الجبن عاراً اذا اتصف به ، فيقول : ( ان الجبان حتفه من فوقه ) والحتف الهلاك وهو اسرع للجبان منه للشجاع ، لانه يأتيه من حيث لامدفع له (٣) .

فهو يجد ان ارفع انواع الشجاعة هي الموت تحت ظلال السيوف ، حيث هذا الامر يزيده فخراً وعزة وشرف ، ولا ان يموت موتة الجبان الضعيف ويكون مثل الحي في الجبن والضعف (٤) .

والمقاتل لايفكر بشيء داخل المعركة التي يخوضها سوى ان يدافع عن نفسه مقابل الشخص الذي يقاتله ، خوفاً من ان يقتله او يقتاده اسيراً ، لان العرب قبل الاسلام كانت لبعضهم طرق مهينة في سوق الاسير كأن يصفد بغل يمنعه من الحركة ويقيده في تنقله وفي حالات ضيقة كانوا يقتلون الاسرى الا ان بعضهم يستقبحون قتل الاسرى ، كل هذه الامور تعد عار ومثلبه من يقع في اسر خصمه ، لهذا كان الاجتهاد في القتال ضرورياً حتى لايقع في هكذا موقف (٥) .

ومن مثالب الاسر ايضاً هو ان الاسير ممكن ان يفتدي نفسه مقابل عادة كان الخصم الذي يأسره يتبعها الا وهي جز النواصي ( كما تطرقنا لها في الحديث عن العادات والتقاليد ) ، وجز ناصية الاسير انما هو اعلان عن تفوق الآسر على اسيره وفضله عليه وتحذير له ان لا يعود لقتاله (٦)

واغلب العرب لاسيما البدو ابتعدوا عن بعض مظاهر العنف والانتقام اتجاه الاسير فقد كانت لهم قيم عليا سامية في معاملة الاسرى التي ترتبط بالسمو الانساني لان الاسير انسان اعزل والاحسان إليه مبعثاً على الفخر والشهامة والرجولة (٧) .

---

(١) العسكري ، أبي هلال حسن بن عبد الله ( ت ٣٩٥هـ ــ ١٠٠٤م ) ، كتاب جمهرة الأمثال ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش ، ط٢ ، دار الفكر ، ( بلا . م ) ، ١٩٨٨، ج١ ، ص ٤١٨
(٢) مشارقة ، الحياة الاجتماعية ، ص ٣٤٦
(٣) الميداني ، مجمع الامثال ، ج ١ ، ص١٠
(٤) الجاحظ ، البيان والتبين ، ج١ ، ص ٥٩٠
(٥) الحوفي ، الحياة العربية ، ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥
(٦) درادكة ، الحرب ، مجلة المؤرخ العربي ، ص ١٢٥
(٧) القيسي ، الفروسية ، ص ١٩٤ ــ ١٩٥

## المبحث الخامس
## الاساليب الحربية عند القبائل البدوية قبل الاسلام

### اولاً – الغارة والغزو :

تعد الغارة والغزو من اكثر الظواهر الحربية حدوثاً بين القبائل العربية البدوية قبل الاسلام . فالغارة ، اسم من أغار إغارة ، وغارة اذا اسرع في العدو ، قيل للخيل المغيرة المسرعة غارة ، وشنوا الغارة اي فرقوا الخيل واغار على العدو اخرجه من جنابه بهجومه عليه (١) . وقيل شننا الغارة عليهم اي فرقناها عليهم (٢) .

اما الغزو ، من غزو غـَزَوْت اغزو غـَزْواً ، والواحدة غزوة والمغازي مواضع الغَزْو وتكون المغازي منَاقِبِـَهـُم وغـَزَواتـُهم (٣) . وقيل غزوت العدو قصدته للقتال غـَزْوا اي قصدته في داره (٤) .

فالبدو لايعرفون من الحرب الا اسلوبها القديم الا وهو الغزو بما يجره من السلب والنهب ، فالغزوات البدوية تبتعد كل البعد عما تعرفه الحروب والمعارك من مظاهر وشروط ، فالغزوة عندهم غارة شعواء مضطربة تثير كثيراً من الضجة ومن الغبار لكنها قلما تسيل الدماء بل ان من شروطها ان يتوصل الغزو الى سلب مادون ان يقتلوا احد وقد تصل الغزوات الى حركات تؤدي الى اهراق الدماء قد تكون محظ الصدفة بسبب بوادر الغضب التي تتملك من الغزاة (٥) .

ولما كانت الانسان لاينزع الى الاصلاح الا مضطراً وهو مفطور على الأثرة والمنافسة فقامت المنازعات بين العرب انفسهم واصبحت مصادر الارتزاق فيها الغارة والغزو (٦) .

ويـُعد الغزو من الاعمال الحميدة في نظر البدو على الرغم من انه فعل مستقبح في غيرهم من العرب ، فهو هدر للمال وسفك للدماء احياناً ولكن يجدون ان من القوة والفخر مايملكون عندما يكونون هم الغزاة للطرف الاخر ، فهم بهذا مركز قوة بين القبائل يخافونهم ويرهبون سيرتهم ، وهذا بنظرهم اكثر مدنية من العمل بامور الصناعة والفلاحة او ان يعيشوا حياة الدعة التي يعيشها اهل الحضر (٧) .

---

(١) ابن المطرز ، المغرب ، ج٢ ، ص ١١٦
(٢) ابن الجوزي ، غريب الحديث ، ج١ ، ص ٥٦٦
(٣) الفراهيدي ، العين ، ج٤ ، ص ٤٣٣ ـ ٤٣٤
(٤) البعلي ، المطلع ، ص ٢٠٩
(٥) لامنس اليسوعي ، لما افتتح العرب سورية ، مجلة المشرق ، السنة الثلاثون ، ( بلا . م ) ، ١٩٣٢ ، ص ١٨١ـ ١٨٢
(٦) زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن الاسلامي ، دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ج١ ، ص ٣٢
(٧) صبري ، مرآة ، ص٢٨٤

وكان السبب وراء السلوك الذي يسلكه البدو من غزو وغارة ونهب وسلب هي الظروف البيئية فقد تهددهم المجاعات بسبب فقر بيئتهم ( كما تطرقنا لذلك في الفصل الاول ) ، كما بأعتقادهم ان مايملكه غيرهم لايمكن ان ينتزعوه منه الا بحد سيفهم ، وبهذا يعد الغزو قيمة من قيم البدو المهمة لاظهار شجاعتهم والتفاخر بها (١) .

فقد جرى العرف البدوي في اعتبار الارض التي ترعاها القبائل البدوية وتستفاد من ماءها ملكاً لها لاتسمح لغيرها من القبائل الاخرى بالدنو منها الا بأذنها ورضاها ، فكثيراً ماتأنس احدى القبائل من نفسها القوة فتهجم بلا سابق انذار على قبيلة اخرى وتنتزع منها مراعيها ومياهها (٢) .

وفضلاً عن ذلك ان افراد القبيلة خاضعين لقانون سيد القبيلة والعصبية القبلية فاذا امرهم سيد القبيلة ان يشنوا غارة او يغزو قبيلة رغبة في السيطرة عليها او طلباً لثأر او طمعاً للحصول على المغانم او السيطرة على الطرق التجارية فان الكل يقوم له بالسمع والطاعة (٣) .

وطريقتهم في شن الغارة ان يقوم فرسان القبيلة بشن هجوم على القبيلة المقصودة بغتةً ولكن يجب ان يلازموا الحذر قبل ان تحصل المباغته ، فيتوجهون صوب القبيلة المقصودة فيختبؤن في مكان ما ويبعثون بالربيئة وهي العين والطليعة الذي ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدو ولايكون الا على جبل او شُرف لينظر منه ، ويجب ان يختار لهذه المهمة من ذوي الفطنة والذكاء واشدهم جرأة وشجاعة واقدرهم حيلة واحدهم نظراً (٤) .

وفكرة الربيئة جاءت من مسألة اعتقادهم بان الحذر والمراقبة ثم توجيه الهجوم هي مسائل مهمة للخروج من الغارة منتصرين ، فبعد ان تتم مهمة الربيئة على اكمل الوجه بنقل المعلومات ، تبدأ مرحلة اخرى وفق توجيه حربي يتزعمه الخيالة او الهجانة والمقاتلة لتوجيه الهجوم ويستمر القتال الى ان يتبين الغالب من المغلوب (٥) .

والربيئة تراقب بحذر احوال الطريق واحوال حركة ابناء القبيلة التي يهاجموها ليأمنوا تأهبهم واستعدادهم لمواجهتهم ، ومن هنا يوجهون حركاتهم السريعة نحو هدفهم فيغيروا عليهم بكل قوة ويسلبوا اهم ماتملكه القبيلة من ممتلكات ثمنية ، اضافة الى سبي الذراري ، وبعد ان يفرالغازون بفعلتهم يقوم ابناء القبيلة المغار عليها بمحاولة تتبع اثار المغيرين لاسترداد اموالهم وذراريهم ، وتستمر المطاردة يوم او يومين واذا مالحقوا بالمعتدين استردوا اموالهم واذا لم يستطيعوا ان يحصلوا على شيء رجعوا مكسورين واليأس يغمرهم (٦) .

---

(١) الفوال ، علم الاجتماع ، ص ٣٠٥ ـ ٣٠٦
(٢) وهبه ، جزيرة العرب ، ص ٩
(٣) كاهن ، كلود ، تاريخ العرب والشعوب الاسلامية ، ترجمة د. بدر الدين القاسم ، ط١ ، دار الحقيقة ، ( بلا . م ) ، ١٩٧٢، ص ١١
(٤) ابن الاثير ، النهاية ، ج٢ ، ص ١٧٩
(٥) صبري ، مرآة ، ص ٢٨٦
(٦) م ، ن ، ص ٢٨٤ـ ٢٨٥

وتعد من عناصر الغارة الناجحة ان يتوفر عدد محدود من الفرسان الشجعان فضلاً عن الاستطلاع الدائم لجميع الاخبار عن الطرف الذي يريدون ان يغيروا عليه ، وعليهم تتبع افضل الطرق الواجب ان يسلكونها ، و من المهم الحفاظ على السرية التامة في التجهيز للغارة واختيار الوقت الافضل لشنها كذلك استخدام التموية والحيل والخداع والتظاهر والمباغته فهي ادوات ضرورية لأنجاح اي غزو (١) .

واصبح البدو مصدر قلق للقبائل والمدن القريبة منهم ، فهم يخافون شن غاراتهم واعتداءاتهم المتكررة ، والبدو بطبعهم قليلو الاحتكاك بالدول المتحضرة ولاسيما الامبراطوريتان الساسانية والبيزنطية ، فقد استُصعِب على هذه القوى ان تصل اراضي البدو وتخضعهم لسيطرتها بسبب جدب ارضهم وجفاف تربتها وتوسطها الصحراء التي لايمكن المرور من خلالها الا بواسطة الابل وهذا الحيوان احتكره البدو لانفسهم من دون غيرهم من الناس (كما ذكرنا في سياق كلامنا في الفصل الاول ) ، وبهذا اصبح البدو مصدر قلق كبير يهدد امبراطورياتهم الواسعة ، وبقيت الصحراء عاصية عليهم لم يستطيعوا التوسع فيها ولا حتى ان يعبروها (٢) .

## ثانياً – الحروب :

الحروب جمع حرب ، وهو نقيض السلم تؤنث وتصغيرها حُرَيْب ، وفلان حرب فلان اي يُحاربُه ، ودار الحرب بلاد المشركين الذين لاصلح بينهم وبين المسلمين (٣) .

والحروب وجدت منذ ان وجدت الخليقة على وجه الارض ، فهي ارادة انتقام بعض البشر من بعضهم ويتعصب كل منهم لأهل عصبيته ، فأذا تذامروا لذلك وتوافقت الطائفتان احداهما تطلب الانتقام والاخرى تدافع من هنا تنشب الحرب ، وهو امر طبيعي من البشر لاتخلو عنه امه ولاجيل وسبب هذا الانتقام في الاكثر اما غيره او منافسه او عدوان او غضب او طلباً لثأر (٤) .

فالحروب عوارض من حوادث الزمان كالأمراض كما ان الامن والسلامة كالصحة للاجساد فيجب حفظ الصحة حتى لايؤدي الى مرض فعلى من بيدهم المسؤولية عدم اهمال ذلك بالأعداد لحرب الاعداء مااستطاعوا الى ذلك سبيلاً ، لان القوة في احوال كثيرة تمنع العدو من العدوان وتمنح الفرصة من ازدهار العلوم والفنون وزيادة الاموال وهذا الامان يخفف من اثر الحروب عندما تحصل (٥) .

---

(١) درادكة ، الحرب ، مجلة المؤرخ العربي ، ص ١٢١ - ١٢٢
(٢) زيدان ، تاريخ التمدن ، ج١ ، ص ٣٢
(٣) الفراهيدي ، العين ، ج٣ ، ص ٢١٣
(٤) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٢٧٠ – ٢٧١
(٥) عبد الرؤوف ، عون ، الفن الحربي في صدر الاسلام ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦١ ، ص ٦٤

ويُعَد التنافس على مادة الحياة بين بني الاب الواحد او بين القبائل متجاورة التي تقطن بالقرب من مراعي الماء والكلأ ، من اهم بواعث الحرب فهم يتنازعون فيمن يرد الماء اولاً في نفس المرعى فيتجاوزهم النزاع الى ساداتهم فلا يجدون من الافتراق بُداً (١) .

وقد تثور الحروب لاسباب البيئة الشحيحة كما ذكرنا او بسبب تنافر خصمان على حُكم قضي بينهما فاذا حكم لأحدهما زاد العداء اشتعالاً واذا كان الحكم عدلاً خبيراً بما يجده حكمه من تصدع وتشتيت شمل سُوى بين المتنافرين ، كما فعل رجل حكيم يدعى هرم بن قحطبه حينما حكم بين رجلين متنازعين هما ابني عم يدعيان عامر بن الطفيل وعلقمه بن علاثة العامريين ، فقال لهم هرم : ( انتما كركبتي البعير ) اي بمعنى انكما من صلب واحد لايجوز لكما الانفصال والتنازع (٢) .

## ثالثاً – صفة الحروب الواقعة بين العرب :

ان صفة الحروب كما ذكرها ابن خلدون على نوعين : " نوع بالزحف صفوفاً ونوع بالكر والفر، ( والذي يخصنا هو النوع الثاني لانه صفة الحروب القبلية ) ، اي قتال العرب ، اما نوع الزحف فهو قتال العجم ، فقتال الكر والفر فيه من الشدة والأمن من الهزيمة مافي قتال الزحف ، الا انهم قد يتخذون وراءهم من القتال مصافاً ثابتاً يلجأون اليه من الكر والفر ويقوم لهم مقام قتال الزحف (٣) .

وقيل ضرب المصاف وراء عسكرهم من الحيوانات والجمادات فيتخذونها ملجأ للخيالة في كرهم وفرهم يطلبون به ثبات المقاتلة ليكون ادون للحرب واقرب الى الغلب (٤) .

والكر والفر نظام غالب في معارك البادية القائمة على الاشتجار بالسيوف والرماح والقسي لان معاركهم لاتستمد من نظام معلوم مدروس او من يتلقاه جيل عن جيل وهي اشبه ماتكون حرب عصابات على ان هذه العصابات المتغاورة كانت تعتمد على التجارب وعلى المفاجأة والاستطلاع والخديعة والتبييت وعلى الفرار احياناً لتعاود الهجوم (٥) .

والمقاتلة ينقادون لواحد منهم من ذوي البسالة والنجده والشجاعة والجرأة ثابت الجأش صارم القلب صادق البأس ممن قد توسط الحروب ومارس الرجال ومارسوه ونازل الاقران وقارع الابطال عارف بمواضع الغرض (٦) .

(١) الخضري ، محاضرات تاريخ الامم ، ص ٢٢
(٢) العسقلاني ، احمد بن علي بن حجر ابو الفضل (ت ٨٥٢هـ - ١٤٤٨م) ، الاصابة في تميز الصحابة ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ج٤ ، ص ٤٥٧
(٣) المقدمة ، ط٥ ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص ٢٧١ - ٢٧٢
(٤) الالوسي ، بلوغ الارب ، ج٢ ، ص ٦٤
(٥) الحوفي ، الحياة العربية ، ص ٢٣٢
(٦) الابشيهي ، المستطرف ، ج١ ، ص ٤٦٤

## رابعاً – الوقت المختار لشن الغارة :

قيل ان انسب وقت لشن الغارة هو الصباح الباكر ، فمثلاً تقول العرب في الحـــــرب ( صـبَـحناهم ) ، اي أغيرنـا عليهم او غزينـاهم بالخيل ، ونـادوا : ياصباحاه إذا استغاثوا يوم الصباح اي يوم الغارة (١) .

كما ان بعض العرب تكون مضطرة لأن تغير ليلاً ، او ان يبيت المقاتلة قرب هدفهم الذي يريدونه ولما يصبح الصباح يتوجهون اليهم بغتةً ، وقيل ان هجوم الليل افضل حيث القوم رقود فهي مفاجأة لهم حتى لايكونوا مستعدين لمواجهة خطرهم ، كما ان الليل ستر فهم يحققون نتائج افضل مما لو حققوها في النهار (٢) .

وقال احد حكماء العرب مبيناً وقت الليل انسب في شن الغارة ، ( اتزروا للحرب وادرعوا الليل فانه اخفى للويل ) (٣) .

ولكن اغلب العرب تحبذ في هجومها الصباح الباكر لانهم قد لايحددون هدفهم في الليل الدامس ولايبصرون طريقهم ، لهذا يغيرون صباحاً بأعتبار الصباح وقت الغفلة ولايستطيعون ان يغزوا في وقت اخر بسبب عدم قدرة احد على ان يقطع تلك الصحاري لبعد مسافتها (٤) .

والاراء تؤكد ان وقت الصباح هو الوقت المناسب للغارة ، لان حروب العرب ووقائهم قبل الاسلام عرفت بـ ( ايام العرب ) فهم يتقاتلون بنهار اليوم لا ليل الليلة ، فاذا جاء الليل توقفوا ثم يستأنفون القتال في اليوم التالي منذ الصباح الباكر (٥) .

وقد تستغرق المعركة يوم اواثنين او قد تدوم اشهر وسنين ، وهذه الحروب لم تتم مع القبائل البدوية فيما بينها ، وانما هي حروب شملت القبائل البدوية العدنانية النسب مع اهل الحضر من القحطانيين (٦) .

ويعد اساس نجاح او فشل الحرب هو قوة عزيمة المقاتلين ، فقد عمل قادة الجيش وسادة القبائل على تشجيع المقاتلة والشد من ازرهم حتى يحققوا النصر ، قال رجل يدعى اكثم بن صيفي وهو سيد قومه كان محرضاً نصوحاً : ( اقلوا الخلاف على امرائكم واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل والمرء يعجز لامحالة ، ياقوم تثبتوا فان احـــزم الفريقين الركين ورب عجلة تهـــب ريثاً ) (٧) .

---

(١) الفراهيدي ، العين ، ج٣ ، ص ١٢٥
(٢) الجاحظ ، البيان والتبين ، ج١ ، ص ٤٠١
(٣) الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٦ ، ص ٣٥٦
(٤) الحوفي ، الحياة العربية ، ص ٢٤٢
(٥) الجبوري ، الجاهلية ، ص ٤٧
(٦) عبد الرؤوف ، الفن الحربي ، ص ٣٩
(٧) صفوت ، أحمد زكي ، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ،المكتبة العلمية ، بيروت ، (بلا . ت) ، ج١ ، ص ١٣٥

## خامساً – وقائع البدو قبل الاسلام :

الوقائع تعني الوقع بالعدو وأوقع بهم في الحرب وهي الوقعة والوقيعة (١) . وقد عرفت الوقائع بأسم (الأيام) ، وهي اصطلاح اطلق بشكل عام باسم (ايام العرب ) سواء ايام البدو فقط فيما بينهم او ايام اهل الحضر فقط او فيما بين البدو والحضر ، وهذه الايام متنوعة ومتشعبة ، فمنها ايام فخار ومنها ايام محاربة ومنها ايام منافرة (٢) .

وكانت هذه الايام تختلف في مدتها بحسب ظروف المساعدة على استمرارها او توقفها فمنها مايستغرق اياماً قلائل ، ومنها مايستغرق سنين طوال كما هي حرب قبيلتي الاوس والخزرج وحرب الداحس والغبراء بين بني عبس وفزارة وحرب بين بكر وتغلب المسماة البسوس (٣) .

والأيام اكثر وقوعاً بين القبائل العدنانية البدوية بأعتبارهم اكثر بداوة وإعرابية وخشونة وتنازع وتحاسد بسبب ضيق العيش وقلة الماء والمرعى ، كما ان البدو لايشغلهم في باديتهم الواسعة من نعيم وترف العيش كما هو عند اهل الحضر ، لهذا نجد مزاجهم الحربي العنيف يمكن توظيفه والتعبير عنه من خلال خوضهم هذه الحروب (٤) .

وما سوف نتطرق اليه خلال سياق بحثنا هنا هو الحديث عن اهم وابرز الأيام الواقعة بين القبائل العدنانية البدوية والقبائل القحطانية الحضرية او بين قبائل العدنانية البدوية فقط ، حيث لايسعنا ان نذكر جميع الأيام خلال هذا البحث وانما هناك دراسات عديدة تناولت ايام العرب بشيء من التفصيل للذي يريد التعرف عليها اكثر .

### ١ – الايام الواقعة بين العدنانيين والقحطانيين :

#### أ – يوم خزاز* :

قيل اقبل من اليمن جيش يرأسه رجل يدعى سلمه بن الحارث بن عمرو الكندي متوجهين الى ولد معد يدعى كليب بن ربيعة بن الحارث بن مره ، فلما وصل سلمه ورأى كثر قوم معد ، استجار ببعض الملوك فأمدوه والتقوا معه بخزاز ضد قوم معد وعليهم كليباً وكان النصر حليف قوم معد وانفضت جموع جيش سلمه (٥) .

---

(١) ابن المطرز ، المغرب ، ج٢ ، ص ٣٦٥
(٢) ابن الأثير ، لضياء الدين نصرالله بن محمد صاين الدين محمد بن محمد الجزري ( ت ٦٣٧هـ – ١٢٣٩م ) ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ج١ ، ص ٣٢
(٣) العسقلاني ، الاصابة ، ج١ ، ص ٦٨٢
(٤) علي ، المفصل ، ج٥ ، ص ٣٤٤ – ٣٤٥
* خزاز : جبل بطخفه مابين البصرة الى مكه وقيل خزاز جبل كانت العرب توقد عليه غداة الغارة فجُعل الايقاد وصفاً لازماً لها . / الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٣٦٥
(٥) اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٢٢٥

ويذكر ابن الاثير قصه هذا اليوم والسبب في اشعال نيران الحرب بين اهل اليمن ومعد حيث قيل : " ان ملكاً من ملوك اليمن كان في يديه أسارى من مضر وربيعة وقضاعه فوفد عليه من وجوه قبيلة بني معد ، ليفاوضوه عليهم ، فلقيهم رجل من بهراء سألهم ان يدخلوا في عدة من يسألون فيه ، فكلموا الملك في مسألة الاسرى فوهبهم لهم ولكن قد احتبس عنده بعض من رجال الوفد رهينة وترك الباقين يبلغون رؤساء قومهم بالمجيء اليه ليأخذ عليهم المواثيق بالطاعة له والا قتل الرهينة ، فرجعوا الى قومهم وبلغوهم بما حصل ، فأجتمعت معد واعدت العدة وساروا لملاقاة اهل اليمن والاغارة عليهم وقادهم في ذلك رجل يدعى السفاح التغلبي حيث امرهم ان يوقدوا على خزار ناراً ليهتدوا بها ، ولما بلغ مذحج خبر تقدم جحافل معد استنفروا من يليهم من قبائل اليمن ووصل مذحج مع حلفاءه الى خزاز ليلاً ، ولما علمت جحافل معد قدومهم اقبلوا عليهم فصبحهم فالتقوا بخزار واقتتلوا قتال شديد واكثروا فيه القتل فأنهزمت مذحج وانقضت جموعها " (١) .

وبهذه الحرب التي استغرقت يوم واحد استطاعت ان تحافظ قبيلة معد على عزتها وكرامتها من ان تذل تحت سلطة اجنبية كسلطة ملك يماني ، وحررت بذات الوقت اسراها من قبضة مأسوريهم لان من العار ابقاءهم من غير تحرير .

## ب – يوم طخفة :

وهو يوم بني يربوع على قابوس بن المنذر ابن النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، حيث بعثه على رأس كتيبة هو وابن له آخر واخاه حسان الى بني يربوع الذين اتخذوا من طخفه وهو جبل احمر مقر لهم فالتقوا معهم في يوم ذو أهاضيب ماطر حيث اسر بنو يربوع حساناً وقابوس وجزوا ناصية قابوس ، مما اضطر الملك ان يقر بمطالب بني يربوع في حفظ منصب الردافة فيهم الذين توارثوه اب عن جد ويخلص كتيبته من اسرهم هذا فضلا عن كذلك تضمين اموال كثيره لبني يربوع كتعويض لهم (٢) .

## ٢- ايام قبيلة قيس :

لقد وقعت ايام كثيرة بين قبيلة قيس نفسها اهمها وابرزها واطولها حرب (داحس والغبراء) ، والتي كان سببها رهان على حصانيين ، ونتائجها كانت حرب طويلة دارت بين عبس وذبيان ، واشتملت عدة ايام هي المريقب وذي حس واليعمرية والهباءة والفروق وقطن ، ويعد يوم الهباءة يوم من الايام المشهورة قبل الاسلام ضمن حرب داحس والغبراء ، وهباءة تنسب لجفر الهباءة وهو مستنقع ببلاد غطفان (٣) .

---

(١) الكامل ، ج١ ، ص ٤٠٧ ـ ٤٠٨
(٢) البكري ، معجم مأأستعجم ، ج٣ ، ص ٨٨٨ ـ ٨٨٩ انظر :
الالوسي ، بلوغ الارب ، ج٢ ، ص ٧٧
(٣) ابن شبه ، ابو زيد عمر بن شبه النميري البصري ( ت ٢٦٢هـ ـ ٨٧٥ م ) ، تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق : فهيم محمد شلتوت ، ط٢ ، دار الفكر ، مطبعة القدس ، قم ، ( بلا . ت ) ، ج٢ ، ص ٦٨٨

وقيل حرب داحس والغراء قد اثارها رهان جرى بين بني قيس بن زهير العبسي وحذيفه بن بدر من ذبيان على سباق لخيلهما وكان حذيفه قد ادعى السبق في حين آبى بن زهير ذلك لان حذيفه كان قد اكمن في طريق الخيل بعض الفتيان ليردوا داحساً وهو فرس قيس عن غايته فالتقوا والح حذيفه في دعواه وذلك بأن طلب حقه من الرهان وارسل ابنه مالكاً الى بن زهير في طلبه فما كان من بن زهير الا ان قتله فلقحت الحرب بين عبس وذبيان وظلوا يتراوحون القتال اربعين سنه (١) .

## ٣- ايام بين قبيلتي قيس وكنانة :

واهم هذه الايام وابرزها ، ( ايام الفجار ) او ( حرب الفجار ) ، ويروي ابن هشام قصة حرب الفجار بقوله : " هاجت حرب الفجار بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان وكان الذي هاجها رجل يدعى عروة الرحال بن عتبه بن جعفر بن كلاب بن ربيعة الذي كان قد اجار لطيمة للنعمان بن المنذر فقال له رجل يدعى البراض بن قيس احد بني حمزة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، اتجيرها على كنانة ؟ قال : نعم وعلى الخلق ، فخرج فيها عروة الرحال ، وخرج البراض بن قيس يطلب غفلته حتى اذا كان بتيمن ذي طلال بالعالية غفل عروة فوثب عليه البراض فقتله في الشهر الحرام فلذلك سمي الفجار فأتى آت قريش فقال : ان البراض قد قتل عروة وهم في الشهر الحرام بعكاظ وهوازن لاتشعر بهم ثم بلغهم الخبر فأتبعوهم فأدركوهم قبل ان يدخل الحرم فأقتتلوا حتى جاء الليل ودخلوا الحرم فأمسكت عنهم هوازن ثم التقوا بعد هذا اليوم اياماً وكان الظفر من اول النهار لقيس على كنانة حتى اذا كان في وسط النهار كان الظفر لكنانة على قيس " (٢) .

## ٤- ايام بين قبيلتي قيس وتميم :

وهي ايام كثيرة ولكن من اهمها واشهرها يومي رحرحان ويوم شعب جبلة .

### أ- يوما رحرحان :

رحرحان اسم جبل قريب من عكاظ خلف عرفات قيل هو لغطفان (٣) .

وكان فيه يومان للعرب ، الاول بين بني دارم وعامر بن صعصعة ، والثاني بين بني تميم وبني عامر وفي هذا قال الشاعر الجعدي :

هلا سألت بيومي رحرحان وقد ظنت هوازن ان العز قد زالا (٤) .

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، ج١ ، ص ٤٤٩
(٢) السيرة النبوية ، ج١ ، ص ٣٢٦ - ٣٢٧
(٣) الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٣٦
(٤) الميداني ، مجمع الامثال ، ج٢ ، ص ٤٣٢

واشهرهما اليوم الثاني وهو يوم لبني عامر بن صعصعة على بني تميم أسر فيه معبد بن زرارة أخو حاجب بن زرارة رئيس بني تميم وكان سببه أن رجل يدعى الحارث بن ظالم قتل رجل آخر يدعى خالد بن جعفر ثم أتى الحارث بني فزارة بن عدس فاستجار بهم فأجاره معبد بن زرارة فخرج الأحوص ابن جعفر ثائرا بأخيه خالد فالتقوا برحرحان فهزم بنو تميم واسر معبد بن زرارة وقصد اخوه لقيط بن زرارة ان يستفكه فلم يقدر وعُذب معبداً حتى مات فجمع لقيط بن زرارة لبني عامر والب عليهم (١) .

### ب – يوم شعب جبلة :

وهو يوم وقع بعد سنة واحدة من يوم رحرحان ، وهو يوم بين بني تميم وبني عامر بن صعصعة ، فانهزمت تميم ومن ضامنها وقد قتل لقيط بن زراره وهذا اليوم اشتهر بيوم تغطيش النوق (٢) .

### ٥- ايام قبيلة ربيعة :

كانت لربيعة اياماً مشهورة وحروب معروفة فمن مشهور ايامهم يوم السلان ، ويذكرها اليعقوبي بقوله : " ان مذحج اقبلت تريد غزو اهل نجد ومن بها من اولاد معد فأجتمع ولد معد لحرب مذحج وكان اكثرهم ربيعة فرأسوا عليهم ربيعة ابي الحارث بن مرة بن زهير ، فألتقوا ومذحج بالسُّلاَّن فهزموا مذحجاً وكان لهم الظفر " (٣) .

كذلك لهم يوم من اهم الايام وابرزها واكثرها صداً في التاريخ والادب العربي قبل الاسلام ، الا وهي حرب البسوس ، وهي حرب شعواء بين بني شيبان وتغلب بسبب قَتِل رجل يدعى الجساس بن مرة بن ذهل بن شيبان بن بكر لكليب بن ربيعة بن الحارث بن مره بن زهير بن جشم التغلبي سيد ربيعة فأشتبكت الحرب واتصلت حتى افنتهم (٤) .

وقد روي المسعودي قصة هذه الحرب : " اتت البسوس خالة الجساس بن مره الشيباني كانت لها ناقة يقال لها سراب فرأها كليب وائل في حِماه وقد كسرت بيض حمام كان قد أجاره فرمى ضرعها بسهم فوثب جساس منتقماً لخالته على كليب فقتله فهاجت حرب بكر وتغلب ابني وائل بسببها " (٥) .

---

(١) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١، ص ٤٤٧ انظر : الالوسي ، بلوغ الارب ، ج٢ ، ص ٨٢
(٢) الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ١٠٤
(٣) تاريخ ، ج١، ص ٢٢٤
(٤) م . ن ، ص ٢٢٥
(٥) التنبيه والاشراف ، ص ١٧٣

اما الثعالبي فيذكر : " ان البسوس زارت اختها ام الجساس وكان معها جار لها من تميم وهذا كان معه ناقته ، فلما دخلت حمى كليب وائل رماها فجاءت الى صاحبها وهي ترغو وضرعها يشخب لبناً ودماً فلما رأى مابها انطلق الى البسوس فأخبرها بالقصة فقالت : ( وآذلاه وآاعزتاه ) فلما سمعها جساس قال لها ايتها الحرة اهدئ فوالله لأقتلن كليباً ثم خرج الى كليب فطعنه طعنه اثقلته فمات منه فوقعت الحرب بين بكر وتغلب دامت اربعين سنة " (١) .

وبهذا تعد هذه الايام التي دارت رحاها بين القبائل العربية قد تعددت اسبابها بين ناقة عقرت ، أو خيل سبقت ، أو كلمة قيلت ، او رغبة في الحفاظ على منصب او ان قبائل حمت شخصاً فتحملت معه جريرته ، وبهذا كانت هذه الحروب طبيعة حياة تأصلت في داخل المجتمع القبلي فأصبحت واجب لابد منه ولا يمكن لأحد ان يتنصل عنه .

## سادساً – الاجراءات السلمية لوقف الحروب :

جاءت هذه الاجراءات بعد ان شعر العرب ان كثرة الحروب والقتال قد اثقلتهم وانهكتهم ، فقد وجد العربي انه في حالة استنفار دائم مما لايطاق ، ففكر العرب المتحاربين بهدنة عامة يستريحون فيها من عناء الغزو فكانت لهم الاشهر الحرم التي يحرم فيها القتل والثأر والانتقام فتضع الحرب اوزارها ، وقد وجد بعضهم ان هذه الاشهر طويلة فسئمها بعضهم ودعا الى انقاصها فكان الإنساء والنسأه والنسيء * .

ونسئ الشهور تقوم بها جماعة من العرب عرفت بالنسأة ، فهم يحلون الشهر من اشهر الحرم ويحرمون مكانه شهر من اشهر الحل ويؤخرون ذلك الشهر (٢) .

وجاء في الذكر الحكيم في سورة التوبة قوله تعالى : **( إنما النسئ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ماحرم الله فيحلوا ماحرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لايهدي القوم الكافرين )** (٣)

---

(١) ثمار القلوب ، ج١ ، ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨

* النسأ النسيء يـَنْسَؤُه نسأً ، والنسيء تأخير الأشهر الحرم حيث كانت العرب تؤخر شهر على شهر قبل الاسلام ، ولكن بمجيء الاسلام امر الله ان ينهى عن النسيء . / الجوهري ، الصحاح ، ج١ ، ص ٧٧

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص ١٦٠ - ١٦١

(٣) ايه ٣٧

والعرب عامة كانوا يحرمون القتال في شهر محرم فاذا احتاجوا الى ذلك حرموا صفراً بدله وقاتلوا في المحرم وسبب ذلك ان العرب كانوا اصحاب حروب وغارات فكان يشق عليهم ان يمكثوا ثلاثة اشهر متواليه لايغيرون فيها ، فيقولون : ( لأن توالت علينا ثلاثة اشهر لانصيب فيها شيئاً لنهلكن ) فاذا صدروا عن منى يقوم احد النسأة ويدعى القلمس بدعوة القوم بقوله : ( انا الذي لا اعاب ولا أجاب ولايرد لي قضاء ) فيقولون ( له صدقت ، انسئنا شهراً اي اخر عنا المحرم واجعلها في صفر ) فيحمل لهم المحرم فكانوا كذلك شهراً حتى استدار التحريم على السنة كلها (١) .

وقيل النسيء هي عملية كبس الشهور ، وقد تعلمها العرب من اليهود ، حيث كان الحج عند العرب يقع في الازمنة الشمسية كلها وهو ابداً عاشر ذي الحجة فكانوا يكبسون في كل ثلاثة اعوام شهراً واحداً لأجل مطابقة السنة القمرية على دورة الشمس السنوية وقيل انهم كانوا يكبسون في كل اربع وعشرين سنه تسعة اشهر حتى تبقى السنة ثابته مع الازمنه على حال واحد لايتغير (٢) .

وبهذا يعد النسئ نوع من المهادنة ذا حكمة بالغة في امة دأبها شن الغارات والثورات واعتياد النهب والسلب ، وبهذه الهدنة يفسح المجال للعقلاء والحكماء ان يصلحوا ذات بين ، ولانها تخفيف من وحِدة العداء بين الافراد والقبائل فلا ينصاعون لنوازع الشر وتكفل لكل انسان وقتاً يأمن فيه على نفسه وماله (٣) .

فقد اقيمت الاسواق العامة يتبادلون فيها السلع والافكار وينتقلون هنا وهناك للرعي او للتجارة او للحج ، وبمجيء السلام تم تحريم النسئ وتحريم القتال في الاشهر الحرم (٤) .

---

(١) القرطبي ، الجامع ، ج٨ ، ص ١٣٧
(٢) الطرابلسي ، صناجة الطرب ، ص ٨٧ ـ ٨٨
(٣) الحوفي ، الحياة العربية ، ص ٢٤٣
(٤) درادكه ، بحوث ، ص ١٣٢

## خلاصة الفصل

**لقد توصلنا الى بعض النقاط المهمة من خلال دراستنا لهذا الفصل وهي كالاتي :**

١- عاش البدو حياة رعوية تقليدية مرتبطة بروابط قبلية قائمة على النسب والدم والولاء للقبيلة لم تشهد نظاماً حكومياً بمؤسساته المعروفة كما هو عند اهل المدن .
٢- كما عاشت القبائل البدوية حياة العزلة والخصام والتقاتل والنفرة فيما بينها .
٣- لم تخضع القبيلة لسلطة دولة نظامية تفرض سيطرتها عليها ، وانما خضع ابنائها لسلطة سيد القبيلة والعصبية القبلية التي تتضح معالمها في اوقات الشدة ، فضلاً عن مقررات مجلس القبيلة الذي يعطي الحلول المناسبة لمشاكل القبيلة .
٤- مارس البدو قبل الاسلام اعراف وتقاليد جزائية للقصاص من الجُناة وهي الثأر والدية فهم يجدون من العار ان يغفلوا عن حقهم في الثأر بل هو واجب مقدس عندهم وبه تتأجج نيران الحروب ، اما الدية فان هناك بعض قبائل تأخذها بعتبارها حق المقتول من قاتله ، ولكن البعض الاخر من القبائل تجد من العار ان تأخذ دية قتيلها من غير ما تثأر له .
٥- شارك البدو بشكل مباشر او غير مباشر في احلاف سياسية وحقوقية ، فقد شملتهم بنود تلك الاحلاف لما يضمن لهم الحقوق ، وان لم يشاركوا فعليا بالحلف الا انهم تمتعوا بحقهم في مقررات الحلف وذلك بسبب ارتباطهم التجاري نوعاً ما بالأطراف التي عقدت الحلف فمن الطبيعي مايسري على هذه الاطراف من حقوق فهو ايضاً يشملهم وهذا ماحصل مثلاً في حلف الفضول .
٦- اما عماد حياتهم في البادية هي الحروب والغزوات هذا فضلاً عن الرعي والتنقل خلف الماء والعشب ، فهم يجدون ان من القوة ان يكونوا هم المهاجمين الغزاة لان بأعتقادهم من يهجم في البداية هو المنتصر في النهاية ، فهم لم يجدوا حرجاً من السلب والنهب فهو مفخرة عندهم ودليل على الشجاعة لان من سلب شيء عنوةً من صاحبه وبقوة يدل على قوته وضعف الطرف الاخر ، فهم لم يختاروا هذا السلوك بأرادتهم بل حكمت عليهم الطبيعة والظروف البيئية التي يعيشونها ليؤمنوا قوتهم ومكملات احتياجاتهم .
٧- وقد خاضت القبائل البدوية قبل الاسلام حروب كثيرة عرفت بالوقائع او ايام العرب فقد تكون اسبابها ليست بقوية الا ان نتائجها اقوى ، وهي حروب طوال يدفع ابناء القبائل المتحاربة حياتهم في سبيلها ، ولكن لو رجعنا الى شعلة فتيل الحرب لوجدناها بسبب ناقة او حصان او منصب وهذا ان دل على شيء انما يدل على ان البدو بطبعهم كما ذكرنا سريعو العصبية والثوران على اتفه الامور واكبرها فعصبيتهم قد تثار على كلمة او حركة وبهذا فهم يملكون مزاج نفسي وحربي عنيف يوضفونه في هذه الحروب التي قد لا تحصد شيء سوى الموت لأصحابها .
٨- وقد توصل البدو الى طرق لوقف الحرب لفترة معينة ثم يعودوا اليها ثانياً ، وذلك رغبةً منهم في ان يستجمعوا قواهم ، لان الحروب المستمرة تنهكم فأحتاجوا الى هدنة يستريحوا بها فكانت تلك هي الاشهر الحرم التي نسؤها بحيث يحلون الشهر من اشهر الحرم ويحرمون مكانه شهراً من اشهر الحل ويؤخرون ذلك الشهر ، من اجل ان يقاتلوا شهر ويستريحوا شهر ، وهذا الامر جاء الاسلام بالنهي عنه ، واصبحت الاشهر الحرم في الاسلام لها حرمتها لاتنسئ ولا يتم فيها قتال .

# الفصل الرابع

# الحياة الدينية والأهتمامات الادبية للبدو

# قبل الاسلام

# الفصل الرابع
# الحياة الدينية والأهتمامات الادبية للبدو قبل الاسلام

**المبحث الاول / العبادة الوثنية**

**اولاً – مظاهر الحياة الدينية للبدو قبل الاسلام**
**ثانياً – العبادة الوثنية**
**ثالثاً – اصنام العرب قبل الاسلام**

**المبحث الثاني / الديانات السماوية وعبادة النار وعبادة الكواكب والنجوم**

**اولاً – الديانتين اليهودية والنصرانية**
**ثانياً – الديانة الحنيفية**
**ثالثاً – الديانة الصابئة**
**رابعاً – عبادة النار**
**خامساً – عبادة الكواكب والنجوم**

**المبحث الثالث / عبادة الروحانيات**

**اولاً – عبادة الجن والملائكة**
**ثانياً – عبادة الاسلاف**
**ثالثاً – الطوتمية**

**المبحث الرابع / المدارك الغيبية عند البدو قبل الاسلام**

**اولاً – الكهانة**
**ثانياً – العرافة**
**ثالثاً – القيافة**
**رابعاً – العيافة والزجر**

**المبحث الخامس / الاهتمامات الادبية للبدو قبل الاسلام**

**اولاً – الشعر والنثر**
**ثانياً – الخطابة**
**ثالثاً – الامثال**
**رابعاً – القصص**

**خـــلاصـــة الفصل**

# الفصل الرابع
# الحياة الدينية والاهتمامات الادبية للبدو قبل الاسلام
## المبحث الاول
## العبادة الوثنية

### اولا ً - مظاهر الحياة الدينية للبدو قبل الاسلام :

لقد عاش البدو حياة دينية متنوعة تمتد جذورها الى فترات تاريخية قديمة ، وقد اتخذت صوراً واشكالا ًمختلفة تبعاً لتطورهم الفكري وطبيعة ظروفهم وحياتهم الاقتصادية والاجتماعية قال اليعقوبي : " كانت اديان العرب مختلفة بالمجاورات لأهل الملل والانتقال الى بلدان والانتجاعات " (١) .

فمن العرب ( البدو والحضر ) ، من كان الموحد المقر بخالقه ، المصدق بالبعث والنشور موقناً بان الله يثيب المطيع ويعاقب العاصي ، وهناك من كان قد اقر بالخالق و بالبعث والنشور وانكر الرسل وعكف على عبادة الاصنام ، وهناك من اخذ يعبد الملائكة والجن فكانوا يقولون انها بنات الله نعبدها لتقربنا الى الله زلفى وتشفع لنا عنده (٢) .

والعربي الممعن بالبداوة ـ بأعتبارها نمط لحياته في بيئته الصحراوية ـ ضعيف الايمان بدين ومعبود ، فهو فقط يؤمن بما ورثه من عادات وتقاليد واعراف من آباءه واجداده وقبيلته : فالبدو الأعراب كما ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيز : **( اشد كفراً ونفاقاً )** (٣) ، فهم بهذا قساة قلب جفاة وغلاظ طبع لم يقيدوا انفسهم بدين معين حتى بعد مجيء الاسلام كان من الصعب قبولهم هذا الدين وكان منهم معرضين عنه كما حصل لقبيلتي غطفان واسد (٤) .

فعقيدة البدوي في الاصل عقيدة بدائية فطرية ، غير مهتم بدين نتيجة لحياته القاسية والتي لاتتفق مع الحياة الروحية والدينية التي تحتاج الى تفرغ تام للاخلاص لها ، والبدو عموماً يجدون ان من الأحرى لهم ان يؤمنوا لنفسهم ولعائلتهم ولقبيلتهم اكسير الحياة من قوتهم اليومي اكثر من ان يوجهوا انفسهم لألتزام ديني هو غير ضروري عندهم ، فضلاً عن الحروب السجال التي خاضوها وتعددت اسبابها ونتائجها ، ولكن لم نسمع عن حرب وقعت بينهم بسبب دين او عبادة او نصرة عقيدة وانما حروبهم شملت جميع الجوانب إلا الجانب الديني (٥) .

---

(١) تاريخ ، ج١ ، ص ٢٥٤
(٢) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص ١٠٢ـ ١٠٣
(٣) سورة التوبة ، ايه ٩٧
(٤) القرطبي ، الجامع ، ج٨ ، ص ٢٣١ انظر : البيضاوي ، انوار التنزيل ، ج٣ ، ص ١٦٧
(٥) ماجد ، التاريخ السياسي ، ص ٥٦

ويمكن القول ان البدو عاشوا حركة شبه دينية نشأت بين القبائل البدوية تقوم على الاعتقاد بتفوق أرومة القبيلة واعتبار الشرف والحسب هو القوة الدافعة لنشاطها ، وبهذا يمكن ان نعد دين البدو الحق هو الانسانية القبلية (١) .

والبدو اذا مالرادوا ان يجد الدين طريقه بينهم ، فيكون بذلك دين فطرة بحيث ينسجم مع فطرتهم السليمة التي خلقوا بها ، فقد نجد ان بعضهم لديه اعتقاد بوجود معبود كبير أكبر من كل المعبودات يخاف منه ويثق به ، واذا اراد يقسم به معتقداً انه ليس من وراء ه شيء ولا اكبر منه احد ، كما قال النابغة الذبياني نقلا ًعن الجمحي :

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب (٢) .

والبدو قد وجدوا من العبادة الوثنية مايتفق مع تفكيرهم ومزاجهم ذا النزعة البدائية فمعتقداتهم فيها بسيطة ساذجة لبساطة حياتهم المعاشية ، واعتقادهم بها ماهي الا انعكاس للوضع المعاشي البسيط الذي يعيشونه ، كما وينظرون اليها نظرة مهبط لقوة غيبية او رمز غامض مبهم يستوجب التقديس (٣) .

وبهذا تكون عقيدتهم مغرقة بالوثنية لانهم وجدوا في هذه العبادة ماهو اقرب لهم من العبادات السماوية المنزلة ، فلم يكُ لهم اهتمام بالأله البعيد فهم يجدون من عبادتهم للوثن والصنم اقرب من الله ، او ان تكون الاوثان واسطتهم اليه ، كما نجدهم يدعون في عبادتهم للملائكة انها بنات الله تقربهم من الله (٤) .

## ثانياً – العبادة الوثنية :

جاءت لفظة الوثنية من الوَثَـن ، وهو صَـنمٌ يُعْبَد وجَمعُهُ اوثان (٥) .

وقد ذكر ابن الكلبي ، الفرق بين الوثن والصنم فقال : " ان الصنم معمولا ًمن خشب او ذهب او فضة على صورة انسان ، اما الوثن فمصنوع من الحجارة (٦) .

ويكون الصنم والوثن تمثالاً بجثه لكن الاول مصنوع من جواهر الارض والثاني مصنوع من الحجارة لهذا نجد ان علماء اللغة اطلقت كلمة الصنم على المعنيين (٧) .

---

(١) مونكومري ، البدو ، ص ١٣٨

(٢) ابو عبد الله محمد بن سلام ( ت ٢٣٢ هـ ـ ٨٤٥ م ) ، طبقات فحول الشعراء الجاهليين والاسلاميين ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، دار المدني ، جده ، ( بلا . ت ) ، ص ٦٠ انظر : فروخ ، عمر ، تاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون ، ط٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص ١٥٨

(٣) العزيز ، موجز تاريخ ، ص ٩٤

(٤) ماجد ، التاريخ السياسي ، ص ٥٩

(٥) الفراهيدي ، العين ، ج٨ ، ص ٢٤٢

(٦) الكلبي ، ابو المنذر هشام محمد بن السائب بن بشر (ت ٢٠٤هـ ـ ٨١٩ م ) ، كتاب الاصنام ، تحقيق : احمد زكي ، ط٢ ، مطبعة الكتب مصر ، ١٩٢٤، ص ٥٣

(٧) ابن الاثير ، النهاية ، ج٣ ، ص ٣١٣

وقد عَبَدت العرب حجراً بلا جثه فسمته نصباً ، قيل سميت بذلك لان كل مانُصب فعبد من دون الله ، وكان العرب يُـنَصبون عليها الذبائح التي يهلونها للألهه فتُـنَصب عليه دماء الذبائح ، و توضع النُصْب حول الكعبة (١) .

واول حدوث للأصنام على الارض ، كان على عهد النبي نوح ( عليه السلام ) ، حيث كانت الابناء تبر الآباء فاذا مات رجل منهم جزع عليه ابناءه واهله فلا يصبروا عنه فاتخذوا له تمثالاً على صورته ، فكلما اشتاق اليه احد من اهله نظر لتمثاله واذا مات عنده فعل به كما فعل حتى تتابعوا على ذلك فمات الآباء ، وقال الابناء مااتخذ آباؤنا هذه الا انها كانت آلهتهم فعبدوها (٢) .

وقد بعث الله عز وجل النبي نوح ( عليه السلام ) ليدعوهم لعبادة الله الواحد الاحد ، الا انهم لم يزدادوا الا عتواً فكلما يدعوهم لعبادة الله يجعلوا اصابعهم في آذانهم مما جعل النبي نوح ( عليه السلام ) يدعوا عليهم ربه بانزال غضبه جل وعلا ، ومن هنا بعث الله عذابه فارسل لهم الطوفان واغرقهم الا العباد الصالحين (٣) .

وبعد الطوفان عبد قوم عاد ثلاثة اصنام هي ( صدا و صمودا وهباء ) فبعث الله لهم أخاهم هودا ( عليه السلام ) ليدعوهم الى وحدانية الله ، الا انهم بغوا وعتوا فأرسل اليه لهم الرجس لأتخاذهم الاصنام التي سموها هم وآباءهم اسماء جاعلين منها آلهه لاتضر ولا تنفع ولم يجعل الله لهم حجة لعبادتها (٤) .

وقيل ان رجلاً يدعى عمرو بن حارثة وهو لحي بن حارثه بن عمرو بن عامر الازدي الخزاعي سيد قبيلة خزاعه قد ادخل الاوثان والاصنام الى مكه مغيراً بذلك الديانة الحنيفيه لسيدنا ابراهيم ( عليه السلام ) ، فضلاً عن انه يرجع اليه مسألة تسييب السوائب وكذلك بحر البحائر وحمى الحام ووصل الوصيلة (٥) . (سنتطرق الى ذلك لاحقا خلال هذا الفصل )

وعمرو بن لحي قد جلب هذه الاصنام من بلاد الشام عندما خرج اليها وهو مريض مرضاً شديداً وقدم مآب وقيل له ان بالبلقاء حمة اذا اتيتها برأت من مرضك فآتاها فأستحم بها فبرأ (٦) .

(١) الجارم ، محمد نعمان ، اديان العرب في الجاهلية ، ط١ ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٢٣، ص ١٣٢
(٢) الفاكهي ، تاريخ مكه ، ج٥ ، ص ١٦٢
(٣) الحوت ، محمود سليم ، في طريق المثيولوجيا عند العرب ، ط٢ ، دار النهار ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص ٤٣- ٤٤
(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص ١٢٤
(٥) بن حنبل ، احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن ادريس ابو عبد الله الشيباني ( ت ٢٤١هـ ـ ٨٥٥ م ) ، مسائل الأمام احمد ( كتاب العلل ومعرفة الرجال ) ، تحقيق د. وصي الله بن محمد عباس ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٨٧، ج١ ، ٣٣٩
(٦) الكلبي ، الاصنام ، ص ٨

وقد راى في البلقاء وبها يومئذ العماليق انهم يعبدون اصناماً ، فسألهم مآراكم تعبدون؟ قالوا له : هذه الاصنام نعبدها نستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا ، فقال ألا تعطونني منها صنما فأسير به الى ارض العرب فيعبدوه ؟ فأعطوه صنماً اخذه ورجع به الى مكه (١) .

ومما قيل عن عمرو بن لحي ان له رُئي من الجن آتاه مرة فقال له : اجب ابا ثمامه وادخل بلا ملامه ، ثم أئت ساحل جده تجد بها اصناماً معده ، ثم اوردها تهامه ، ولا تهب ثم ادع العرب الى عبادتها تجب . فأتى عمرو ساحل جده فوجد ( وداً و سواعاً و يغوثاً و ويعوقاً و نسرا ) ، فأستئثرها عمرو وخرج بها الى تهامه وحضر الموسم فدعا الى عبادتها فأجيب (٢) .

وقيل ان هذه الاصنام الخمسة هي اسماء رجال صالحين من قوم نوح ( عليه السلام ) ماتوا في شهر واحد فجزع عليهم اقاربهم ، فوسوس الشيطان لهم بلسان رجل من بني قابيل بن ادم ان يعمل لهؤلاء الرجال الصالحين اصناماً ينصبوها الى مجالسهم التي كانوا يجلسون ولكن لايقدر ان يبث فيها الروح فنحت لهم خمسة اصنام وسماها باسماء الرجال الصالحين واصبح يرتاد على هذه الاصنام اقاربهم فيعظمونهم ويسعون حولهم ومرت القرون حتى اصبح ولابد من عبادتها واشتد كفرهم حتى بعث اليهم النبي ادريس( عليه السلام ) (٣) .

واهم القبائل التي كانت قد اتخذت من هذه الاصنام الخمسة آلهة تعبدها ، حيث قيل ان ( ود ) كان لبني وَبَرَة بدومة الجندل وسدنته بنو الفرافصة بن الاحوص بن كلب ، و ( سواع ) كان بنعمان تعبده بنو كنانه وهذيل ومُزَينْه وعمرو بن قيس عيلان وسدنته بنو صاهله من هذيل و(يغوث) كان لمَذحِج في انعُم فقاتلهم عليه بنو غُطيف من مراد ايضاً حتى هربوا به الى نجران فأقروه عند بني النار في الضَّباب فأجتمعوا عليه ، اما ( يعوق ) كان في ارحْب يعبده هَمْدان وخَوْلان ، و( نسر ) كان لحمير بنجران (٤) .

وقد ظهرت عبادة الاوثان من الحجارة في بني اسماعيل ( عليه السلام ) ، وسبب ذلك انه كان لا يظعن من مكه ظاعن حتى ضاقت عليهم وتفرقوا في البلاد وما من احد إلا حمل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم فحيثما نزلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة وافضى ذلك بهم الى ان يعبدوا مااستحسنوا من الحجارة ثم خلف الخلوف ونسوا ماكان عليه من دون اسماعيل (عليه السلام ) ، فعبدوا الاوثان وصاروا الى ماكان قبلهم من الظلال (٥) .

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص ٦٠
(٢) الفاكهي ، تاريخ مكه ، ج٥ ، ص ١٦١
(٣) البخاري ، صحيح ، ج٢ ، ص ٧٣ انظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٣٦٧
(٤) ابن حزم ، ابي محمد بن احمد بن سعيد الاندلسي ( ت ٤٥٦هـ ـ١٠٦٣م ) ، جمهرة انساب العرب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٢ ، ص ٤٩٢
(٥) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص ٢٠٣

وقد اتخذ الوثنيون الطواغيت وهي بيوت يعظمونها كتعظيم الكعبة ، لها سدنتها وحجابها وتهدى لها كما تهدى للكعبة وتطوف بها كطوافهم بها وتنحر عندها ، الا انهم يعرفون فضل الكعبة عليها ويعلمون انها من بناء سيدنا ابراهيم الخليل ( عليه السلام ) (١) .

فمنهم من اتخذ بيتاً ومنهم من اتخذ صنماً ، ومن لايملك بناء بيت نصب حجراً فاذا سافر فنزل منزلاً اخذ اربعة احجار فأتخذ احسنها رباً وجعل ثلاث أثافي لقدره ، وكل مايسافر مكان يتخذ مثل ذلك ويتركها وينزل منزل آخر فيفعل مثل ذلك ، فهم ينحرون عليها ويتقربون إليها (٢) .

والعرب اذا لم يجدوا حجراً يعبدونه ، جمعوا حفنة من التراب وجاءوا بشاة فحلبوها عليه ثم طافوا به (٣) .

وهذا ماذكره الله تعالى في الكتاب العزيز بقوله : **( ارايت من اتخذ الهه هويه )** (٤) .

ومن عادة البدو ان يتخذوا في دارهم صنما يعبدونه فإذا أراد الرجل منهم سفرا تمسح به حين يركب فكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجه الى سفره ، وإذا قدم من سفره تمسح به فكان ذلك أول ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهله ، فلما بعث الله رسوله محمداً (صلى الله عليه وسلم) بالتوحيد قالت قريش أجعل الآلهه إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب ؟! (٥) .

فضلاً عن ذلك كانوا يجعلون لصنمهم مكاناً في ساحة المعركة فهم يضعونه في خيمه ** ولهذه الخيمة قدسيتها المشابهة لقدسية المعبد لدى الحضر ، فالموضع الذي تثبت عليه له حرمته مادامت الخيمة فوقه ، يعتمدون في حروبهم على صنمهم فهم يتكلون عليه في الحصول على النصر ، فكانوا يحملون الاصنام معهم في هذه الحروب واذا خسروا الحرب فان من حق الطرف المنتصر ان يأسر اصنامهم دليلاً على تفوقه عليهم ، وبهذا فان الصنم يجلب النصر او الخسارة لعباده ، فاذا كان وجه نحس على القبيلة المقاتلة عملوا على استبداله بصنم قوي (٦) .

وقد يظهر البدوي الوثني خضوع لوثنه فهويَعُدَّهُ مصدر القوة والعظمة والسلطان الذي يملكه ، فهو يلجأ اليه عندما يلم به مكروه ليخفف عنه فهو يحس منه انه ذو نفس كبيرة ، فما يملكه العابد من قوة آتيه من الامد الذي يمده له المعبود لهذا يبقى يتضرع له طالباً منه الرضا (٧) .

---

(١) الجارم ، اديان العرب ، ص ١٣٣
(٢) الكلبي ، الاصنام ، ص ٣٣
(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٢ ، ص ١٨٨
(٤) سورة الفرقان ، ايه ٤٣
(٥) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص ٢٠٩
** خيمه : قيل تسمى القبة ، وكان لهم مثل في حربهم لانفر حتى تفر القبة ، اي لانُهزم في الحرب إلا اذا هُزمت الخيمة المقدسة . / الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص ٤٧٩
(٦) علي ، جواد ، أديان العرب قبل الاسلام ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني ، الجزيرة العربية قبل الاسلام ، ط١، جامعة الملك سعود ، ( بلا . م ) ، ١٩٨٤ ، ص ١١١
(٧) الخضري بك ، محاضرات ، ص ٥٢

فيتقرب اليه بالنذور والقرابين حتى ينال استعطاف المعبود حتى يوهبه مايريد من الامور الدنيوية ، كأن يمن عليه بالصحة والسلامة ويجنبه الامراض والعلل وتدفع عنه المصائب ويعطيه الغله والامطار الغزيرة واولاداً ذكور اصحاء ، وان يساعده في تحقيق النصر على اعداءه (١) .

وكان من عادة الوثنيين ان يحلفوا بالطواغيت وبآلهتم التي يعبدونها ، واعتادوا على ذكر الالهة حتى في الاسلام ، حيث قيل ان المسلمين الجدد كانوا يزلون بلسانهم ويحلفون بالآله الذي كانوا يعبدونه فقد تسبقهم ألسنتهم لعمق اثر هذه الالهة في داخلهم ، ولكن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد منعهم من الحلفان واذا ارادوا ان يحلفوا فليقولوا لا اله الا الله ، وإلا فليصمتوا (٢)

وكان لكل شخص من العرب صنم يعبده ، فاذا غضب عليه تركه واتجه الى غيره او الى عبادة اخرى كما حصل لرجل من العرب يدعى احمر بن سواء السدوسي كان له صنم يعبده فعمد إليه فألقاه في بئر ثم أتى النبي فبايعه ودخل الاسلام ونبذ عبادة الاوثان (٣) .

وهذا الغضب نابع من طبيعة البدوي المتمثلة بعصبية المزاج ، فقد نجده ينفر من معبوده اذا لم يعطيه شيء مما يطلبه منه ، فهو في الاساس نظرته لمعبوده قد تكون متقلبه غير جاده ، فيثور على معبوده وتتضارب اهواءه معه فيحطمه ، كما فعل امرؤ القيس عندما حطم ذو الخلصة عندما استسقم عنده في حربه مع قتلة ابيه (٤) .

كما يصل بهم الحد ان يهزؤا بالاصنام التي من المفترض ان يتعبدوها وهذا نابع من عدم ايمانهم التام بانها هي الخالقة المدبرة القادرة ، فهم لديهم ايمان بوجود قوى اكبر تقف خلف هذه الاصنام تستحق ان تعبد ، ومن مظاهر سخريتهم انهم قد يصنعوا صنماً من تمر فاذا جاع اكله ، كما فعلت بنو حنيفة حيث صنعوا صنم من حيس او التمر وعبدوه دهراً فلما اصابتهم مجاعة اكلوه حتى قيل عنهم : اكلت حنيفه ربها زمن التقحم والمجاعة (٥) .

وكان العرب عندما يأتون مكه في موسم التجارة يتجهون نحو الالهه المنصوبة حول الكعبة فيقدمون لها فروض الطاعة والعبادة وينحرون الذبائح كقرابين للألهه ، وعند رجوعهم الى ديارهم يأخذون معهم احجار مقدسه من الحرم او اصنام لألهه يتعبدونها فينقلونها معهم الى باديتهم وينصبونها هناك ويعبدونها (٦) .

---

(١) علي ، أديان العرب ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، ص ١١٢
(٢) الصنعاني ، مصنف ، ج٨ ، ص ٤٦٩
(٣) العسقلاني ، الأصابه ، ج١ ، ص ٣٢
(٤) الجبوري ، الجاهلية ، ص ١٠٨
(٥) الجوهري ، الصحاح ، ج٣ ، ص ١١٩٠ انظر : فروخ ، تاريخ الفكر ، ص ١٥٩
(٦) علي ، المفصل ، ج٦ ، ص ٧٥

وقد تنوعت الاصنام التي يعبدها العرب ( البدو و الحضر ) فمنها مايكون حجارة مصورة وغير مصورة ومنها مايكون شجرة ومنها ماكانت بيوتاً ، وقيل ان حول الكعبة فقط ثلثمائة وستون صنماً ، وقد عملت قريش على وضع الاصنام المهمة للقبائل الاتية الى مكه في موسم الحج والتجارة فيتوجهوا الى آلهتهم فيقدسونها ويتعبدون عندها ويطلبون منها مايريدون من متاع الدنيا (١) .

## ثالثاً - اصنام العرب قبل الاسلام :

لقد تعددت الاصنام التي يعبدها العرب ( البدو والحضر ) في شبه الجزيرة العربية ، فكانت قبلة مزارهم وعبادتهم ، وقد نصبت اهمها عند الكعبة في مكه فكانت القبائل العربية تأتي اليها لتتعبد عندها ، فضلاً عن وجود بعضها في مدن اخرى كالطائف ، واهم هذه الاصنام :

### ١ هـُبـَل :

يعد من اعظم اصنام العرب مصنوع من عقيق احمر على صورة انسان مكسور اليد اليمنى ادركته قريش جعلوا له يداً من ذهب ، واول من نصبه رجل يدعى خزيمة بن مدركه بن الياس بن نضر ، لهذا يقال له هبل خزيمة ، وقد نصب في جوف الكعبة وقيل وضع حولها ورأي اخر قيل وضع على بئر في جوف الكعبة وكان هذا البئرالذي يجمع فيه مايهدى للكعبة وقد وضع عند هبل سبعة اقداح في كل قدح منها كتاب يستسقم بها (٢) .

ولهبل مكانة مقدسة عند عـُباده فهم يستجيرون به في سرائهم وضراءهم حيث قيل ان ابو سفيان بن حرب قبل اسلامه يخاطب هبل في معركة احد بقوله ، ( أعلى هبل أعلى هبل ) فأجابه اتباع الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) ( الله أعلى وأجل ) (٣) .

وهبل كانت تعبده بني بكر ومالك وملكان وسائر كنانه وكانت قريش تعبد صاحب كنانه ( هبل ) و ان كنانة وغيرها من القبائل تعبد آلهة قريش ( اللات ومناة والعزى ) (٤) .

(١) الراوي و السامرائي ، محاضرات ، ص ٦٧ ـ ٦٨
(٢) الكلبي ، الاصنام ، ص ٢٧ ــ ٢٨
(٣) البخاري ، صحيح ، ج٤ ، ص ٢٧
(٤) ابن حزم ، جمهرة انساب ، ص ٤٩٢

## ٢- آســاف ونــائـلـة :

في الاصل آساف ونائلة رجل وإمرأة من جرهم أقبلا حجاجاً وكان كل منهما يتعشق الآخر في بلاد اليمن فدخلا الكعبة ووجدا غفلة من الناس وخلوه في البيت فَفَجَرَ آساف بنائلة فمسخا حجرين ، ثم اخرجا فوضعا عند الكعبة ليتعظ الناس بهما فلما طال مكثهما وعبدت الاصنام عُبِدا معها ، وكان احدهما بلصق الكعبة والاخر في موضع زمزم فنقلت قريش الذي كان بلصق الكعبة الى الاخر فكانوا ينحرون عندهما (١) .

وجاء في الروض الانف " ان عمرو بن لحي هو الذي قام بنقل آساف ونائلة الى الكعبة ونصبهما على الزمزم فطاف الناس بهما حتى عبدا من دون الله " (٢) .

فما ينحرون لهما يهدى للكعبة وكان الموضع الذي وضعا به يسمى ( الحطيم ) وسبب تنصيبهما في هذا الحطيم هو ليعتبر الناس بهما ومن فعلتهما المحرمة لا لأن يعبدا ويتقدسا فهما مذمومان لفعلتهما الشنيعة (٣) .

والظاهر ان الناس اخذت تتناقل قصتهما قبل الاسلام حتى قيل عن السيدة عائشة (رضي الله عنها) : ( مازلنا نسمع آساف ونائلة رجل وامرأة من جرهم زنيا في الكعبة فمسخهما الله حجريين) (٤)

واول من عبد هذين الصنمين من ولد اسماعيل وسموها بأسماءها على مابقى فيهم من ذكرها حين فارقوا دين اسماعيل هو ( هذيل بن مدركه ) (٥) .

وكانت لهذين الصنمين عُباد من قريش والأحابيش ، فآساف بالصفا ونائلة بالمروة (٦) .

وعليه آساف ونائلة تمثالان حجريان جرهميان تحاول القصة خلق تعليل لوجودهما ولما كانا رجلا وامرأة برز العشق موضوعاً لحبك العلاقات بينهما حتى كان منهما ماجعل الخرافة تمسخهما حجرين في ذلك المكان المقدس الذي له حرمته ليكونا موعظة للناس (٧) .

---

(١) الكلبي ، الاصنام ، ص ٩ ، . . . . . - ص ٢٩
(٢) السهيلي ، ج١ ، ص ١٧٢
(٣) الفاكهي ، تاريخ مكه ، ج٢ ، ص ٢٧١
(٤) ابن اسحق ، محمد بن إسحاق بن يسار ( ت ١٥١هـ ــ ٧٦٨م ) ، سيرة إبن إسحاق المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث والمغازي ، تحقيق : محمد حميدالله ، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب ، ( بلا . م ) ، ( بلا . ت ) ، ص ٣
(٥) الكلبي ، الاصنام ، ص ٩
(٦) ابن حزم ، جمهرة انساب ، ص ٤٩٢
(٧) الحوت ، في طريق المثيولوجيا ، ص ٥٥

## ٣- ذو الخلصة :

وهو يعد من آلهة الاماكن التي كان البدو يتعبدونه في موضع البادية حيث قيل هو بيت بالعبلاء يحوي على صنم كانت خثعم تحجه واصبح فيما بعد عند مجيء الاسلام موضع مسجد العبلاء (١) .

ويصف الكلبي ذو الخلصة بقوله : " كان مروة بيضاء منقوشة عليها كهيئة التاج وكانت بتباله بين مكه واليمن على مسيرة سبع ليال من مكه وكـــان سدنتها بنو أمامــه من باهلــه بن أعصيــر " (٢) .

اما الحموي فيذكر : " ان الخلصة من قرى مكه بوادي مر الظهران وهو بيت صنم من ديار دوس وهو اسم صنم لا اسم بنيه " (٣) .

وقد ذكر العسقلاني : " الخلصة نبات له حب احمر كخرز العقيق وذو الخلصة اسم للمبيت الذي فيه الصنم وقيل ان اسم البيت هــو الخلصة والصنــم الذي بداخــله سمــي ذو الخلصة اي (صاحب الخلصة ) " (٤) .

والبدو اكثر من غيرهم متعبدين لذي الخلصة فهم يجعلون بيت ذو الخلصة امام بيوتهم فيزورونه ويتعبدون عنده ويطلبون منه مايريدون (٥) .

ومن طقوسهم المتبعة في تقديس ذي الخلصة ، انهم يلبسونه القلايد ويهدون لها الشعير والحنطة ويذبحون لها ، ويعلقون عليه بيض النعام ويجعلون في آذانه الشنوف ، فضلاً عن انهم يسجدون عنده طالبين شفاعته (٦) .

وقيل كانت تتعبده كل من بجيلة وخثعم والحارث بن كعب وجَـرْم وزبيد والغوث بن مر بن أد وبنو هلال بن عامر (٧) .

---

(١) الفراهيدي ، العين ، ج٤ ، ص ١٨٧ انظر : البكري ، معجم مأستعجم ، ج٢ ، ص ٥٠٨ ( العبلاء ــ نهر المراد باليمن ) . / البكري ، م . ن ، ج٣ ، ص ٩١٨
(٢) الاصنام ، ص ٣٤ ــ ٣٥
(٣) معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٣٨٤
(٤) بن حجر ابي الفضل شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن محمد ( ت ٨٥٢هـ ــ ١٤٤٨م ) ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ط٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، ( بلا . ت ) ، ج٨ ، ص ٥٥
(٥) الزمخشري ، الفائق ، ج١ ، ص ١٤١
(٦) البغوي ، ابو محمد الحسين بن مسعود الفراء ( ت ٥١٦ هـ ــ ١١٢٢م ) ، معالم التنزيل ، تحقيق : خالد العك و مروان سوار ، ط٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ج١ ، ص ٢٩٣
(٧) ابن حزم ، جمهرة انساب ، ص ٤٩٣

ولذي الخلصة رجوع في آخر الزمان حيث جاء عند البخاري عن ابي هريرة عن الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) قال : ( لاتقوم الساعة حتى تضطرب * أليات نساء دوس على ذي الخلصة ) (١) .

وأريد بهذا القول ، انه لاتقوم القيامة حتى ترجع دوس عن الاسلام فتطوف نساءهم بذي الخلصة وتضطرب اعجازهن في طوافهن كما كن يفعلن قبل الاسلام (٢) .

وكان بجانب ذي الخلصة اقداح ( أزلام ) كما هو الحال عند هبل ، يستسقم عندها وهي مكونه من ثلاث اقداح في كل قدح احد هذه الاختيارات ( الآمر – الناهي – المتربص ) ، ويذكر لنا الأصفهاني قصة امرؤ القيس عندما خرج طالباً الثأر من قتلة والده ، فأخذ يستسقم بذي الخلصة فيخرج عليه ثلاث مرات ( الناهي ) مما أثير غضب امرؤ القيس على الاقداح فجمعها وكسرها وضرب به وجه ذي الخلصة وقال له : مصصت بظر امك لو قتل ابوك مانهيتني . فخرج طالباً بثاره وقد حق الظفر ببني آسد وآخذ ثأره ومن عندها لم يستسقم عند ذي الخلصة بعد ذلك بقدح حتى جاء الامر الله بالنهي عنها في الاسلام (٣) .

وهذا دليل على شدة طبع العابد وغضبه من معبوده اذا لم يعطيه مايريد والبدوي اصلاً متصفاً بعصبية المزاج ، فهو يثور على الصنم الذي يعبده ، كما هو الحال في قصة امرؤ القيس وكذلك في قصة بني ثعلب فقد كان لهم صنم يعبدونه فبينما وفي ذات يوم أقبل ثعلبان يشتدان فرفع كل منهما رجله وبال على الصنم فغضب سادن الصنم مستغرباً صمت الصنم عليهما فعرف انه لايضر ولاينفع فوثب عليه وحطمه (٤) .

## ٤ـ منـاة :

كانت القبائل العربية التي تسكن مكه ولاسيما قبيلة قريش تعظم من الاصنام ( اللات ومناة والعزى) وعَدَّوا كلاً منها رباً يـُعبد ، وكان اقدم هذه الاصنام هي مناة وهي صخرة منصوبه على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد بين المدينة ومكه (٥) .

ويذكر الفاكهي : " ان عمرو بن لحي قد نصب مناة على ساحل البحر مايلي قديد على سبعة أميال من المدينة فكانت الأزد وغسان يحجونها ويعظمونها اذا طافوا بالبيت وأفاظوا من عرفات وفرغوا من منى أتوا مناة فأهلوا لها فمن أهل لها لم يطف بين الصفا والمروة " (٦) .

* قيل تصطك . / السهيلي ، الروض الانف ، ج١ ، ص ١٧٧
(١) صحيح ، ج٨ ، ص ١٠٠
(٢) ابن الاثير ، النهاية ، ج١ ، ص ٦٤
(٣) الاغاني ، ج٨ ، ص ١١١
(٤) محي الدين ، علي الدين ، عبادة الارواح ( القوى الخفية ) في المجتمع العربي الجاهلي ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، ك ٢ ، الجزيرة العربية قبل الاسلام ، ط١ ، جامعة الملك سعود ، ( بلا . م ) ، ١٩٨٤ ، ص ١٥٨
(٥) الكلبي ، الاصنام ، ص ١٣
(٦) تاريخ مكه ، ج٥ ، ص ١٦٣

وكانت مناة للاوس والخزرج فضلا عن الازد ( ازد شنوءه ) وغسان ومن دان دينهم من اهل يثرب وكانت سدنته الغطاريف (١) .

وقد فسرت لفظة مناة الى بعض التفسيرات التي اوردها الحموي : " يكون من المنا وهو القدر وكأنهم أجروه مجرى ما يعقل قيل مناه أي قدره ( ولا تقولن لشيء سوف أفعله حتى تبين ما يمني لك الماني ) أي ما يقدر عليك فكما نسبوا الفعل إلى القدر نسبوه إليه وكأنهم أجروه مجرى ما يعقل ويجوز أن يكون من المنا وهو الموت كأنه لما نسب الموت إليه سمي به ويجوز أن يكون من مناه الله بحبها أي ابتلاه كأنه أراد أنه المبتلي ويجوز أن يكون من منوت الرجل ومنيته إذا اختبرته أي أنه الخبير " (٢) .

وقد اضيف اسم مناة الى اسماء العرب واصبحت اسماء مركبه مثل ( زيد مناة ، عبد مناة) وقد انتشرت بين القبائل العربية التي كانت تعظم هذا الصنم قبل الاسلام ، وقد اعتبروا مناة احدى بنات الله الثلاثة ( اللات والعزى ومناة ) (٣) .

### ٥- اللات :

وهي صنم موضعه في الطائف ، وهي احدث من مناة وكانت صخرة مربعة ، قيل كان يجلس عليها رجل يهودي يلت عندها السويق ، يأخذ من زبيب الطائف والاقط فيجعل منه حيساً ويطعم من يمر به من الناس فلما مات اخذوا يتعبدون مكانه (٤) .

وقد اوهم عمرو بن لحي الناس ان الرجل اليهودي لم يمت بل روحه دخلت من الصخرة التي كان يجلس عليها وأوحى لهم بأمر عبادة تلك الصخرة وان يبنوا عليها بنياناً يسمى اللات واستمروا على عبادة ( اللات ) حتى بعد وفاة عمرو بن لحي (٥) .

وقيل ان ثقيف تتعبده فهم يحرمون واديه ، وسدنته آل ابي العاصي من بني مالك بن ثقيف (٦) .

وقد انتشرت عبادتها بين العرب وكذلك البدو، ودليل ذلك هي كثرة الاسماء المركبة التي انتشرت بين القبائل التي كانت تعظم اللات كـ ( وهب اللات وتيم اللات وزيد اللات ) (٧) .

---

(١) ابن حزم ، جمهرة انساب ، ص ٤٩٢
(٢) معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٢٠٤
(٣) الحوت ، في طريق المثيولوجيا ، ص ٦٦
(٤) الكلبي ، الاصنام ، ص ١٦ انظر : الفاكهي ، تاريخ مكه ، ص ١٦٤
(٥) الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٤
(٦) ابن حزم ، جمهرة انساب ، ص ٤٩١
(٧) الحوت ، في طريق المثيولوجيا ، ص ٧٠

وبمجيء الاسلام تم تهديم اللات بعد ان أمر الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) عليها خالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة وبينما أخذ المغيرة المعول لتكسير اللات فظن الناس انها ممتنعة فقال المغيرة لأصحابه ( والله لأضحكنكم على اهل ثقيف حيث لما ضرب المعول سقط يركض برجله فظن الناس ان الربه ( اللات ) قتلته ، فضحك عليهم المغيرة وقال لهم يامعشر ثقيف انما هي لكاع حجارة ومدر فأقبلوا عافية الله واعبدوه ، واخذ يكسرها حتى سواها بالارض فسمع سادنها يقول ليغضبن الاساس فليخسفن بهم ، فلما سمع المغيرة ذلك دعى خالد لحفر اساسها فحفروه حتى اخرجوا ترابها وجمعوا ماءها وبناءها ورجعوا الى الرسول( صلى الله عليه وسلم ) فقسم اموالها بينهم (١) .

## ٦- العزى :

وهي عبارة عن شجرة كان العرب قبل الاسلام يعبدونها ، قيل ( ان التي بالجذع من بطن نخلة ومن دانها فل من الخير معزل ) ، اي خال من الخير (٢) . والعزى تأنيث الأعز ، والأعز بمعنى العزيز ، والعزى بمعنى العزيزة (٣) .

والعزى احدث من اللات ومناة ، وذلك لان العرب سمعت بهما قبل العزى ومكان العزى في وادٍ من نخلة الشامية يقال له حُـراض بإزاء الغمير عن يمين المصعد الى العراق من مكه وذلك فوق ذات عرق الى البُستان بتسعة اميال ، فبني عليها بيتاً وقيل كان يسمع فيه الصوت (٤) .

قيل كانت شجرة بنخلة عندها وثن يعبدها غطفان سدنتها بنو صرمه بن مُره وكانت قريش تعظمها وغنى وباهله ، وتم قطع هذه الشجرة من قبل خالد بن الوليد وهدم البيت وكسر الوثن (٥) .

وقيل ان العزى ثلاث شجرات من سمرة وقد عضد خالد بن الوليد اكبرها ورجع الى الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) فأخبره بذلك ولكن الرسول امره ان يعضد الاثنتين الباقيتين فرجع خالد فعضد الصغرى فاذا بجنية قد خرجت عليه من جوفها ناشرة شعرها واضعة كفها على كعبها تصرف بأنيابها فشد عليها خالد وهو يقول :

ياعز كفرانك لاسبحانك    اني رايت الله قد أهانك (٦) .

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٥ ، ص ٣٣ ــ ٣٤
(٢) الجوهري ، الصحاح ، ج٥ ، ص ١٧٩٣
(٣) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٥ ، ص ٣٧٨
(٤) الكلبي ، الاصنام ، ص ١٧
(٥) ابن حزم ، جمهرة انساب ، ص ٤٩١
(٦) الثعالبي ، ثمار القلوب ، ج١ ، ص ٢٣

وكانت من عادة عُباد العزى الحلف بها مع انهم كانوا يقسمون بالله وهذا نابع من درايتهم بوجود معبود اكبر واقوى فيما وراء الطبيعة فهم يقولون :

وباللات والعزى ومن دان دينها    وبـــالله ان الله منهن اكبـــر (١) .

ويقول رجل يدعى زيد بن عمرو بن نفيل عندما ترك عبادة الاوثان وايقن بوجود الخالق الله عزوجل :

عزلت الجن والجنان عني    كذلك يفعل الجلد الصبور
فلا العزى أدين ولاابنتها    ولا صنمي بني غنم ازور (٢) .

وبهذا فالاصنام قد تنوعت وتعددت طرق عبادتها وانتسابها الى الجهات التي ابتدعتها وقد وردت اسماء الكثير من الاصنام في القران الكريم ، مثل ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر وكذلك اللات والعزى ومناة الثالثة ، كذلك الرجز وهو ام صنم كان يعبد والجبت والطاغوت قيل هما صنمان كان المشركون يعبدونهما ، والرشاد ايضاً اسم صنم من اصنام فرعون (٣) .

وغيرها من الاصنام التي لايمكن ان نحصرها جميعاً في سياق بحثنا لانها لايمكن ان تحصر بعدد فكثرتها تتجاوز العد وكانت لكل قبيلة صنم تعبده كما لكل قوم وفرد صنم يعبده لهذا ارتأينا ان نورد اهم واكبر وابرز الاصنام التي كانت تعبد من قبل اكثر القبائل العربية .

ومهما يكن من امر هذه الاصنام إلا انها لم تصل الى مسألة ألهية الصنم والاعتقاد بانه هو الاله الخالق لكل شيء ، فهم على حد قولهم مانعبد الاصنام الالتكون لنا شفعاء تقربنا الى الله زلفى (٤) . كما جاء في قوله تعالى : **( والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى )** (٥) . فهم يقولون نعبد الاصنام ونقسم بها ولكن يزعمون انها الضارة النافعة. كما في قوله تعـالـى : **( ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله )** (٦) .
فالاصنام لم تكسب قداستها إلا من اعتبارها المستقر الذي تأوي اليه بعض الأرواح لا من واقعها . . فالاصنام هي تصور متأخر ، فالاصنام المنحوته في شكل مخلوقات بشرية كانت الى حد ما انحرافاً فاسداً نُقل الى الاشياء المادية الاحترام والتوقير اللذين كانا يوجهان في يوم ما الى الارواح النقية الصافية (٧) .

(١) الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٥
(٢) الاصفهاني ، الاغاني ، ج٣ ، ص ١١٨
(٣) الغزي ، محمد بن محمد ( ت ١٠٦١هـ ـ١٦٥٠م ) ، إتقان مايحسن من الاخبار الدائرة على الالسن ، تحقيق : خليل محمد العربي ، مطبعة الفاروق الحديثة ، القاهرة ، ١٩٩٤، ج٢، ص ٣٧٥
(٤) النجيرمي ، ايمان العرب ، ص ١٣
(٥) سورة الزمر ، ايه ٣
(٦) سورة يونس ، ايه ١٨
(٧) غلوب ، الفتوحات العربية ، ص ٣٩

## المبحث الثاني
## الديانات السماوية وعبادة النار وعبادة الكواكب والنجوم

### اولاً - الديانتين اليهودية والنصرانية :

اليهودية نسبة إلى يهودا بن يعقوب ( عليه السلام ) وهَوَد الرجل ابنه جعله يهوديا و تهود دخل في دين اليهود (١) .

دخول اليهودية الى شبه الجزيرة العربية بسبب الامتداد الطبيعي بين فلسطين والحجاز فأصبح هناك اتصال بين سكان الحجاز وفلسطين ، فضلاً عن ذهاب جاليات يهودية الى العربية الغربية للأتجار والاقامة هناك ، واليهودية لم تك ديانه منفتحه منتشرة بشكل واسع بين القبائل العربية ولاسيما البدوية وانما حبست نفسها في بني اسرائيل فقط ، فهي قيدت ابناءها بقيود تكاد تضبط حركاتهم وسكناتهم (٢) .

ومع هذا فقد انتشرت بشكل ضيق بين قبائل اهل المدن الحضرية حمير وبني كنانه وبني الحارث بن كعب وكندة (٣) .

اما النصرانية فهي ديانه احدث عهداً من الديانة اليهودية واوسع افقاً وتفكيراً منها فالنصرانية جعلت ديانتها عالمية لجميع البشر ، فهي اكثر تساهلاً وتسامحاً فلم تقيد ابناءها بقيود شديدة كما هو الحال في الديانة اليهودية ، فدخل المبشرين الى شبه الجزيرة العربية لنشر تعاليم الديانة النصرانية وقام بهذه المهمة النساك والرهبان الذين عاشوا بعيدين عن ملذات الدنيا ، وقد انتشرت تعاليم النصرانية ايضاً عن طريق الهجرة والتجارة ولاسيما تجارة الرقيق الابيض المستورد من مناطق ذات ثقافة وحضارة (٤) .

ولم تسعفنا المصادر بمعلومات او تفاصيل عند الجماعات البدوية التي اعتنقت النصرانية الا ان هناك بعض المؤشرات التي تدل دخول بعض القبائل العربية النصرانية مثل ( قبيلة اياد وربيعة وبكر وتغلب والنمر وعبد القيس وغسان وبنو الحارث بن كعب نجران وطيء وتنوخ وكثير من قبيلة كلب وكل من سكن الحيرة من تميم ولخم ونمير وقد تنصر نفر من قريش هم شيبه بن ربيعه بن عبد شمس وعثمان بن الحويرث بن اسد بن عبد العزى بن قصي وابن عمه ورقه بن نوفل بن اسد ) (٥) .

---

(١) الفيومي ، المصباح المنير ، ج٢ ، ص ٦٤٢
(٢) علي ، المفصل ، ج٦ ، ص ٥١٣ و ص ٥٨٢
(٣) ابن رسته ، ابي علي احمد بن عمر (ت ٣٠٠هـ ــ ٩١٢ م) ، الاعلاق النفيسة ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، ( بلا . م ) ، ١٩٨٨ ، ص ١٩٤
(٤) علي ، المفصل ، ج٦ ، ص ٥٨٢ و ص ٥٨٧
(٥) ابن حزم ، جمهرة انساب ، ص ٤٩١

وعقيدة البدوي مغرقة بالوثنية اكثر من ان تكون عقيده يهودية او نصرانية ، لم يكُ لهم اهتمام بالأله البعيد فيجد بعضهم من عبادتهم للوثن والصنم اقرب من الله ، فلم يك بين القبائل العربية الممعنة بالبداوة نصراني او يهودي الا ماكان ذلك اسمياً (١) .

## ثانياً - الديانة الحنيفية :

الحنيفية مشتقة من الحنيف اي المسلم الذي يستقبل قبلة البيت الحرام على ملة نبينا ابراهيم ( عليه السلام ) حنيفاً مسلماً ، وهناك قول آخر ان الحنيف كل من اسلم في امر الله فلم يتلو من شيء غيره (٢) .

وتعد الحنيفية هي الديانة السمحة التي فيها حج البيت فالمسلم هو المتحنف عن الديانات الاخرى ومال الى الحق (٣) .

قال تعالى : **( اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفاً )** (٤) .
وقد اورد الطبري بعض الآراء على معنى الحنيف ، فقيل هو كل من حج البيت فنسك مناسك ابراهيم ( عليه السلام ) او قيل من اختتن على سبيل اختتان ابراهيم ( عليه السلام ) ، وبرأي الطبري ان الحنيف هو من استقام على دين ابراهيم ( عليه السلام ) واتباعه وملته ، ولو كانت الحنيفية حج البيت لوجب ان يكون الذين كانوا يحجونه في عصر قبل الاسلام من اهل الشرك كانوا حنفاء ونفى الله تعالى ان يكون ذلك تحنفاً (٥) . كما جاء في قوله تعالى : **( ولكن كان حنيفاً مسلماً وماكان من المشركين )** (٦) . واذا كانت تعني الاختتان لوجب على اليهود ان يكونوا حنفاء وقد اخرجهم الله عز وجل من ذلك . وجاء في سورة آل عمران قوله تعالى : **( وماكان ابراهيم يهودياًولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً )** (٧) .

والعرب من عدنان وقحطان كانوا على شريعة ابراهيم الخليل ( عليه السلام ) قد تلقوها من ولده نبي الله اسماعيل ( عليه السلام ) ، فهم لديهم اعتقاد بوحدانية الله لا شريك له ولا وزير ولا معين ولا ظهير ، موصوف بصفات الكمال مؤمنون بيوم القيامة والبعث والنشور وامنوا بجميع الاحكام فهو يصومون ويصلون ويحجون ٠٠٠٠ ولما طال الامد بهم اصابهم الجهل وافترقت كلمتهم خاصة عندما ادخل عمرو بن لحي البدع والاوثان لشبه الجزيرة (٨) .

---

(١) وات ، البدو ، ص ١٣٩
(٢) الفراهيدي ، العين ، ج٣ ، ص ٢٤٨
(٣) الحربي ، إبراهيم بن إسحاق بن بشير بن عبد الله البغدادي ( ت ٢٨٥هـ ــ ٨٩٨ م ) ، غريب الحديث ، تحقيق : د. سليمان إبراهيم محمد العايد ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٩٨٤، ج١ ، ص ٢٩١
(٤) سورة الانعام ، ايه ٧٩
(٥) جامع البيان ، ج١ ، ص ٥٦٥ ــ ٥٦٦
(٦) سورة آل عمران ، ايه ٦٧
(٧) ايه ٦٧
(٨) الالوسي ، بلوغ الارب ، ج٢ ، ص ٢٠٩ ــ ٢١٠ ــ ٢١١

والحنفاء حاربوا عبادة الاوثان والاصنام بديانتهم وتوحدهم بعبادة الله ، وقال رجل يدعى عمرو بن عبسه : ( رغبت عن آلهة قومي في الجاهلية ورايت انها لاتضر ولا تنفع يعبدون الحجارة فلقيت رجلاً من اهل الكتاب فسألته عن فضل الدين فقال : يخرج رجل من مكه ويرغب عن آلهة قومه ويدعو الى غيرها وهو يأتي بأفضل الدين ) (١) .

فأهل الحنيفية جروا وراء دين سابق للوثنية فهم لايصدقون زعم قريش راعية الوثنية انهم من بني ابراهيم ( عليه السلام ) ، حيث الحنيفين يعدون انفسهم من سلالة اسماعيل ( عليه السلام ) طردوا مع اخوالهم من قبيلة جُرهم بعد انتصار قبيلة خزاعة ، وانهم تفرقوا وان بعضهم بقي في تهامه وبعضهم ذهب الى جهات مختلفة من شبه الجزيرة العربية يحملون معهم ديانة جدهم اسماعيل ( عليه السلام ) (٢) .

وقيل ان رجلاً يدعى زيد بن عمرو بن نفيل اول من عاب على الاوثان ونهى عنها وكان بأعلى قريش لانها شهرته بفراق عقيدتها حتى خرج من بين اظهرهم ، وكان بأعلى مكه فدعي الى طعام من لحم مذبوح على اصنام العرب ، فلم يأكل هذه الذبائح فلا حاجه له بها ، وهو يعيب على الاوثان ومن يعبدها ويذبح لها ويعدها باطلة لاتضر ولاتنفع فهو لايأكل شيء ذبح على النصب وهو يخرج من مكه يضرب من الارض يطلب الحنيفية (٣) .

## ثالثاً- الديانة الصابئة :

قيل لفظة الصابئة مشتقة من صَبَأ ، حيث قيل صَبَأ فلان اي دان بديانة الصابئين وهم قوم ديانتهم تشبه ديانة النصارى الا ان قبلتهم نحو مهب الجنوب حيال منتصف النهار ، فالصابئون يزعمون انهم على دين النبي نوح (عليه السلام ) (٤) . وقول صبأ الرجل صَبوءاً اذا خرج من دين الى دين ، قيل صبأ من دينه الى دين آخر كما تصبأ النجوم* (٥) .

والصابئة كانوا على عهد إبراهيم (عليه السلام ) ويقال لمقابليهم الحنفاء وكانوا يقولون إنا نحتاج في معرفة الله تعالى ومعرفة طاعته وأمره وأحكامه جل شأنه إلى متوسط روحاني لا جسماني ومدار مذاهبهم على التعصب للروحانيات وكانوا يعظمونها غاية التعظيم ويتقربون إليها (٦) .

---

(١) العسقلاني ، الاصابه ، ج٤ ، ص ٦٦٠
(٢) مختار ، محمد علي ، الحنفية والحنفاء ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني ، الجزيرة العربية قبل الاسلام ، ط١ ، جامعة الملك سعود ، ( بلا . م ) ، ١٩٨٤ ، ص ١٦٥
(٣) ابن اسحق ، سيرة ، ج٢ ، ص ٩٨
(٤) الفراهيدي ، العين ، ج٧ ، ص ١٧١
* قيل صبأت النجوم إذا خرجت من مطالعها . / ابن الاثير ، النهاية ، ج٣ ، ص٣
(٥) الجوهري ، الصحاح ، ج١ ، ص ٥٩
(٦) الآلوسي ، روح المعاني ، ج١ ، ص ٢٧٩

فهم ليسوا بعبدة أوثان وإنما يعظمون النجوم كما تُعـَظم الكعبة وقيل هم قوم موحدون يعتقدون تأثير النجوم ويقرون ببعض الأنبياء كيحيى (عليه السلام ) وقيل إنهم يقرون بالله تعالى ويقرؤن الزبور ويعبدون الملائكة وقسم يعبدون الجن ويصلون إلى الكعبة وقيل إلى مهب الجنوب وقد أخذوا من كل دين شيئا في جواز مناكحتهم وأكل ذبائحهم وقيل صبأ ( بالهمز) إذا خرج بمعنى مال لخروجهم عن الدين الحق وميلهم إلى الباطل (١) .

وكانوا يعتقدون بأنواء منازل النجوم ، حتى قيل لايتحركون إلا بنوء من الأنواء فيقولون مطرنا بنوء كذا (٢) .

ومن عباداتهم التي يؤدونها هو توجه قبلتهم عند مهب الجنوب ويصلون ثمان ركعات عند ظهور شفق الشمس وخمساً عند زوالها ، وكان لهم اعتقاد في تعظيم الكواكب بأنها اعظم آثر ألهي في الاجرام السماوية (٣) .

وحسب رأينا فالصابئة ليست سوى خروج عن الدين الذي جاء به النبي يحيى (عليه السلام ) ، ولو ان اغلب الاراء تجعل من الصابئة ديانة سماوية ، لهذا يبقى الغموض دائر حول الصابئة والصابئيون فلو سألتهم عن الطقوس والعبادات التي يؤدونها لما اجابوا عليك فهم يحتفظون بسرية كاملة ولايبوحون بشيء عن عباداتهم .

## رابعاً – عبادة النار :

عرفت عبادة النار بالمجوسية* وهي كلمة فارسية اتيه من المجوس وهم امه من الناس كانت تتعبد النار وقد ظهرت المجوسية بزرادشت ، وقد تخللت المجوسية في شبه الجزيرة العربية واول ما ظهرت في بني تميم ، حيث قيل ان رجلاً يدعى لقيط بن زرارة ** كان قد تمجس ، وقد ظهرت هذه العبادة تزامناً مع عبادة أغلب القبائل العربية الاوثان (٤) .

---

(١) الآلوسي ، روح المعاني ، ج١ ، ص ٢٨٠
(٢) الميداني ، مجمع الامثال ، ج٢ ، ص ٣٤٣
(٣) الجارم ، اديان العرب ، ص ١٨٤ – ١٨٥

* المجوسية من المجوس معرب واصله مَـنـْجَ قوس ، كان رجلاً صغير الاذنين وهو اول من دان بدين المجوس ودعا الناس الى المجوسية . / ابن الجوزي ، غريب الحديث ، ج٢ ، ص ٣٤٤

** قال لقيط عند موته نقلاً عن الاصفهاني :
ياليت شعري عنك دختنوس ... اذا آتـــاك الخبر المرموس
اتحلق القـرون ام تمـيس ... لابـل تميـس انها عـروس . / الاغاني ، ج١١ ، ص ١٥٠

(٤) ابن حزم ، جمهرة انساب ، ص ٤٩١ انظر : الفيومي ، المصباح المنير ، ج٢ ، ص ٥٦٤

ورجلاً اخر يدعى زرارة بن عدس التميمي وابنه حاجب بن زرارة كانا من المجوس فقد تزوج ابنته دختنوس ثم ندم وكذلك رجل يدعى **الاقرع بن حابس** كان مجوسياً ورجل آخر عرف بـأبو سود جُدُّ وكيع بن حسان ايضاً كان مجوسياً (١) .

وعبادة النار في اصلها عبادة نار الاله قزح ، وهذه العبادة لم تكن مجهولة لدى بعض بدو شبه الجزيرة العربية فقد عبدها أناس منهم وهم على رأي الالوسي : " اشتات من العرب ربما سرى اليهم ذلك من الفرس والمجوس " (٢) .

وعُباد النار يفضلون النار على التراب ويصوبون رأي ابليس في استكباره عن السجود لأدم لان الاول خلق من نار والثاني خلق من طين ، فكيف تسجد النار للطين ؟! ومن طقوس عُباد النار انهم يتقربون بعبادتهم للنار بالنفس والولد ، وهذا مادى الى ظهور مذهب احراق الموتى بالنار (٣) .

والعرب تقربوا الى النار بأحوال كثيرة ، فمنهم من قدسها ومنهم من استخدمها مجازياً كنار الحرب اي ان الحرب وضعت اوزارها ، ومنهم من استخدمها للصيد ولتهويل الحيوانات المفترسة وكذلك لأخافة السعالي ، ومنهم من اشعل النار ليقر بها الضيوف او ليعلن بها فداء الاسرى او استخدمت في كي الابل بالوسم ومايهمنا هنا هو استخدام النار لقدسيتها فقد حلفوا عليها واستمطروا بها وطردوا شخصاً لايريدونه او قد يشعلونها تفاؤلاً بها في امر ما .
واهم هذه النيران المقدسة عند العرب :

١ـ **نار الاستمطار** ـ وهي نار اوقدتها العرب لطلب شفاعتها لدفع بلاء واقع عليهم ، فاذا تتابعت عليهم الازمان وركد منهم البلاء واجدبت الارض وامسكت السماء الماء عنهم وارادوا ان يستمطروا عمدوا الى العشر وهو شجر من العضاة له صمغ فخرموها وعقدوها في اذناب البقر واضرموا فيها النيران واصعدوها في جبل وعر ابتغوها يدعون الله ويستسقونه ، وضرمهم النيران في آذناب البقر هو التفاؤل للبرق بالنار او لكي يرحم الله البقر ويقع عليها المطر اطفاء لنارها (٤) .

فاذا هم ارادوا رحمة الله بانزال المطر فهم بهذا لديهم اعتقاد بوجود الله ، فيتقربون بهذه النار الى الله كما هي عبادة الاصنام التي يتقربون بها الى الله زلفى .

٢ـ **نار الحلف** ـ وهي نار توقدها العرب عند التحالف فلا يعقدون حلفهم الا عندها ، حيث يدنون من النار حتى تكاد تحرقهم ويهولون بها على من يستخف بحقوقها ويتوعدونه بالحرمان من منافعها وفي ذلك نكد العيش وحرمان الحياة (٥) .

---

(١) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص ١٩٤
(٢) بلوغ الارب ، ج٢ ، ص ٢٥٦
(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٠ ، ص ١٥٠ انظر : الحوفي ، الحياة العربية ، ص ٤٢٣
(٤) الاصمعي ، العرب ، ص ٣٤٧
(٥) النجيرمي ، أيمان العرب ، ص ٣٠ ـ ٣١

٣ـ **نار المزدلفة** ـ وهي نـار مقدسـة التي اوقـدها قـصي بن كـلاب بالمزدلفة التي تعـد مـن مشاعر الحج ليراها من دفع من عرفه (١) .

٤ـ **نار المسافر** ـ وهي نار يوقدها العرب خلف المسافر الذي لايحبون رجوعه ويقولون في دعائهم ابعده الله واسحقه واوقد ناراً اثره ، كما يوقـدون نـاراً بيـنـهم وبـيـن المنـزل الـذي يريدونه ولم يوقدوها بينهم وبين المنزل الذي خرجوا منه للتفاؤل بالرجوع اليه (٢) .

٥ـ **نار السليم** ـ وهي نار يوقدها العرب للملسوع اذا لدغ فهم يساهرونه بها ، وكـــذلك المجروح اذا نزف دمه والمضروب بالسياط ومن عضة الكلب ، والسبب في ايقاد هذه النار كي لاينام المصاب فيشتد الامر عليه ويؤدي به الى التهلكة (٣) .

وكان للعرب صنم يمثل إلـه النار يسمى ( المـُحـَـرق ) كان بسَـلـْمان لبكر بن وائل وسائر ربيعة وقيل كانوا قدجعلوا في كل حي من ربيعة له ولداً ، اما سدنة هذا الصنم فهم من آل الاسود العجليون (٤) .

وهذا يؤكد لنا الى وجود معتقد بتقديم الضحايا البشرية الى النار كقرابين يقدمها عبادها

وقد سميت العرب نفسها باسم الصنم ( المـُحـَـرق ) حيث قيل ان عمرو بن هند سمي محرقاً لانه عمد ليحرقن من بني حنظله مائة رجل ، فخرج يريدهم وبعث على مقدمة جيشه قائد يدعى عمرو بن ثعلبه الطائي ، فوجدوا القوم قد نذروا فأخذوا منهم ثمانية وتسعين رجلاً بأسفل اواره من ناحية البحرين فحبسهم ولحقه عمرو بن هند حتى انتهى الى اواره فأمر بحفر اخدود ثم اضرمه ناراً فلما احتدمت وتلظت قذف بهم فيها فاحترقوا لهذا سمي محرقاً (٥) .

## خامساً - عبادة الكواكب والنجوم :

قيل ان عبـادة العرب قبـل الاسـلام فـي اصـلها هـي عبـادة الكواكـب والنجوم وان اسماء الاصنام والالهه ترجع كلها الى ثالوث سماوي هو الشمس والقمر والزهرة ، فالقمر يتمثل بالأب والشمس الام والزهرة الابن (٦) .

(١) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١ ، ص ٤٦٦
(٢) الالوسي ، بلوغ الارب ، ج٢ ، ص ٣٥٧ ـ ٣٥٨
(٣) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١ ، ص ٤٦٦
(٤) ابن حزم ، جمهرة انساب ، ص ٤٩٣
(٥) الاصفهاني ، الاغاني ، ج٢٢ ، ص ١٩٤
(٦) علي ، المفصل ، ج٦ ، ص ٥٠

فكان الذي ساعد في تكوين العقلية العربية والتفكير الديني اتجاه عبادة الكواكب هو البيئة الجغرافية ذات الانبساط الصحراوي ، وكذلك الشمس اللافحة تهيمن على انبساط الصحراء وتؤثر على الانسان فأعتقد انها سر الوجود ، والقمر الوضاء بأشكاله المختلفة هو ايضاً قوة وجود الانسان ، والنجوم المنتشرة في السماء الصافية قد تكون دليلاً يستعين بها القوافل في رحلاتها وهي ايضاً قوة هذا الوجود ، فعبادة الشمس والقمر والنجوم جميعاً انعكست في طبيعة العربي البدوي في البادية قبل الاسلام (١) .

وعلى هذا جاء قوله تعالى : **( وكذلك نرِي ابراهيم ملكوت السماوات والارض وليكون من الموقنين )** (٢) .

حيث جاء في قصة نبينا ابراهيم ( عليه السلام ) لما جن الليل عليه ورأى كوكباً فقال : هذا ربي ، فعبده حتى غاب قال لا أحب الأفلين ، فلما رأى القمر بازغاً قال : هذا ربي فعبده حتى غاب ، فقال لما غاب : لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين ، فلما رأى الشمس عبدها وقال : هذا ربي فهو اكبر وأقوى ، فلما عبدها غابت فقال : ياقوم اني برئ مما تشركون (٣) .

وقد جاءت آيات كثيرة تحرم عبادة الشمس والقمر حيث قال تعالى : **(ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لاتسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم إياه تعبدون)** (٤) .

والطائفة التي عبدت القمر زعمت ان القمر من الملائكة ويستحق التعظيم والعبادة ، فأتخذوا سنة له وهي ان اتخذوا له صنماً على شكل عجل وسجدوا له وتعبدوه ، واخذوا يصومون نصف من كل شهر ولايفطروا حتى يطلع القمر ويأتون صنمه بالطعام والشراب واللبن ويرغبون اليه وينظرون الى القمر ويسئلونه حوائجهم ، وقيل ان قبيلة كنانة كانت تتعبد القمر (٥) .

اما عبدة الشمس فهم ايضاً يزعمون ان الشمس من الملائكة لها نَفَس وعقل وهي اصل نور القمر والكواكب والنجوم ، تستحق التعظيم والسجود والعبادة والدعاء ، كذلك اتخذوا لها صنماً بيده جوهر على لون النار وله بيت خاص قد بنوه بأسم هذا الصنم ، وجعلوا له وقوفاً كثيرة قيل يأتيه اصحاب العَاهَات فيصومون ويتعبدون عند صنمه ويدعونه ويتشفعون به (٦) .

---

(١) محي الدين ، عبادة الارواح ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، ص ١٥٨
(٢) سورة الانعام ، ايه ٧٥
(٣) الطبري ، جامع البيان ، ج٧ ، ص ٢٤٨
(٤) سورة فصلت ، ايه ٣٧
(٥) النديم ، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب اسحق المعروف بالوراق ( ت ٤٣٨هـ ــ ١٠٤٦م ) ، كتاب فهرست ، تحقيق : رضا تجدد ، مصر ، ( بلا . ت ) ، ص ٤١٢
(٦) الالوسي ، بلوغ الارب ، ج٢ ، ص ٢٣٣

قيل ان الشمس تَطْـلُـع بين قرني الشيطان ، فالشيطان يقابل الشمس حين طلوعها فينتصب حتى يكون طلوعها بين قَـرَنَـيْه فينقلب سجود الكفار للشمس عبادة له ، وقيل الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان فاذا ارتفعت فارقها وهم يسجدون له في هذه الساعات (١) .

ومما يذكر ان بني تميم تعبدت للشُمْس وصنمها المنصوب ، حتى انهم أقاموا له بيت وكذلك كانت تعبده بنو أد كلها ( ضبه وتميم وعدي وعُكَل وثور وكان سدنته من بني اوس بن مخاشن بن معاويه بن شريف مروه ابن اسيد بن عمرو بن تميم . . . ) (٢) .

وذكرت طائفة من تميم عبدوا الدبران من النجوم ومن زعمهم الكاذب ان يعوق عانق الدبران لما ساق الى الثريا فهراً وهي نجوم صغار على نحو عشرين نجماً فهو يتبعها ابداً خاطباً لها ولذلك سموا هذه النجوم القلاص (٣) .

واسجاع العرب في الانواء قيل اذا طلع الدبران توقدت الاحزان وكرهت النيران واستعرت الذبان ويبست الغدران ورمت بأنفسها حيث شاءت الصبيان (٤) .

وهذه الامور تدل على النحس ، حيث قيل ( انكد من تالي النجم ) يعنون بالنجم مطلق الثريا وتاليه الدبران (٥) .

وطائفة كانت تعبد الشعرى وهو الكوكب الذي يتبع الجوزاء ، اتخذته خزاعة رباً فتعبدته وقيل ان الشعرى كوكب مضيء الذي يطلع بعد الجوزاء وطلوعه من شدة الحر وهما الشعريان العبور التي في الجوزاء وذكر نجم سهيل هو رب الشعرى وان كان رباً لغيره لان العرب كانت تعبده بأعتباره مربوب وليس برب وقد كانت تعبده حمير وخزاعة ولخم وقريش ، قال شاعر :

مضيء ايلول وارتفع الحرور   واخبت نارها الشعرى العبور

والعرب تقول من ضمن خرافاتها ، ان سهيلاً والشعرى زوجين فانحدر سهيل فصار يمانياً فأتبعته الشعرى فعبرت المجرة فسميت العبور (٦) .

---

(١) ابن المطرز ، المغرب ، ج٢ ، ص ١٧٢
(٢) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٣١٦
(٣) الالوسي ، بلوغ الارب ، ج٢ ، ص ٢٦١- ٢٦٢
(٤) السيوطي ، المزهر ، ج٢ ، ص ٤٤٦
(٥) الميداني ، مجمع الامثال ، ج٢ ، ص ٣٥٤
(٦) القرطبي ، الجامع ، ج١٧ ، ص ١١٩

واول من عبد الشعرى رجل من قبيلة خزاعة يدعى ابو كبشه قد خالف قريش في عبادة الاوثان وعبد الشعرى العبور ، وكان يردد القول الذي اعتقد به وهو ان الشعرى العبور قطعت السماء عرضاً ولم يقطعها نجم غيرها قيل لهذا سميت عبوراً فعبدها (١) .

وكثير من المشركين المنافقين ينسبون الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) الى ابي كبشه لانه احد اجداده ( صلى الله عليه وسلم ) فشبهوه به لان الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) خالف قريش ودعا الى الله وخالف ديانتهم وكان قولهم عنه : انه ابن ابي كبشه (٢) .

اما كوكب الثريا كانت قبيلة طيء تتعبده ، والثريا عدة كواكب مجتمعه وقيل ان بعض بطون قبيلة ربيعة كانت تعبد المرزم (٣) .

وقد عبدت قبائل مختلفة المريخ واتخذوه إلهاً وعبد غيرهم عطارد والاسد وزحل (٤) .

واصحاب الاعتقاد بالروحانيات والكواكب والنجوم عندما اتخذوا اصناماً لألهتهم انما نحتوا صورتها في الاصل على شكل المعبود الغائب ، فجعلوا الصنم على شكله وهيئته ليكون نائباً منابه وقائما مقامه ، وإلا فمن غير المعقول ان عاقلاً ينحت خشبه او حجراً بيده ثم يعتقد انه ألهه ومعبوده (٥) .

حسب رأينا ان عبادة النار او الكواكب والنجوم لها صلة بالوثنية من خلال الاصنام التي تـُنحت لتلك النار المقدسة او لذلك الكوكب او تلك النجوم المؤلهه ، وعليه فالبدوي يمكن ان يكون مصدقاً لهذه العبادات اكثر من ان يميل بتصديقه للديانات السماوية ، فهوبسبب خوفه من النار وشعوره بقوتها عليه جعلته متعبداً لها ، كما ان وجوده في صحراءه الواسعة وسماءه الصافية جعلته ينظر الى الكواكب والنجوم فيجدها عالية وكبيرة منفرده بخلقها يعتبرها شيء غريب عنه ولهذا يجعلها سرالوجود ، فيتخذها رباً له يخافه ويقدسه فينحت صنم يمثل ذلك الكوكب المعبود ليقربه الى الهه فيتعبد عنده ويتقرب له بأنواع القرابين لينال استعطافه ، كما ان العربي بطبعه يحب في ربه ان يكون قريب معلوم عنده يمكن ان يلمسه او ان يحس بتأثيره عليه وان كان قوة خفية او روحاً مسلطه عليه المهم عنده عظم التأثير الذي يقع عليه منه .

---

(١) الدينوري ، غريب الحديث ، ج١ ، ص ٢٧٢
(٢) القرطبي ، الجامع ، ج١٧ ، ص ١١٩
(٣) الالوسي ، بلوغ الارب ، ج٢ ، ص ٢٦٣
(٤) علي ، المفصل ، ج٦ ، ص ٦٠
(٥) الالوسي ، بلوغ الارب ، ج٢ ، ص ٢٣٤

## المبحث الثالث
## عبادة الروحانيات

### اولاً – عبادة الجن والملائكة :

العرب قبل الاسلام جعلوا من الجن والملائكة انداداً لله وشركاء في العبادة ، فعبدوهم وتقربوا لهم لنيل رضاهم ، مع انهم لهم دراية بوجود قوة اكبر واقوى غير الجن والملائكة الا وهو الله مصدر الخير وكل شيء نافع ، والشيطان خالق الشر وكل ضار (١) .

**والجن** ، جماعة ولد الجان وجمعهم الجِنة والجِنان ، سموا به لأستجنانهم من الناس فلا يَرَوْن ، كما سموا جناً لاجتنانهم تحقيراً لشأنهم ، والجان ابو الجن ( إبليس ) خلق من نار ثم خلق نسله (٢) . والجان مسخ الجن كما مسخت القردة من بني اسرائيل (٣) .

اما **الحن** ، فهو حي من الجن يقال منهم الكلاب السود ، فيقال لهم كلب حني ، والحن ضعفه الجن لهن انفساً اي انها تصيب بأعينها (٤) .

وقد اخذت لفظة الجن من الاستتار لكون معظم الكلمات العربية المبتدئة بحرفي الجيم والنون تعني الخفاء والاستتار مثل جن الليل إذا اشتد ظلامه وستر ماحوله (٥) .

ويذكر الطبري : " ان من خالص الجن ماهو ريح لايأكلون ولايشربون ولايموتون ولايتوالدون وهم اجناس وقبائل وعشائر كما الأنس ، وهناك اجناس يأكلون ويشربون ويتناكحون ويموتون وهذه هي التي منها الغيلان و السعالي " (٦) .

وقيل ان الغيلان جمع غول ، فهم يزعمون ان الغول يتغول لهم في الخلوات على صور مختلفة فيخاطبونها وتخاطبهم ، وزعمت طائفة من الناس ان الغول حيوان شؤم ، خرج منفرداً لم يستانس وتوحش وطلب القفار وهو يشبه الانسان والبهيمة وقيل انه يتراءى للناس في الليل واوقات الخلوات فيتوهمون انه انسان فيتبعونه فيزيلهم عن الطريق التي هم عليها وربما يقاتلونه (٧) .

---

(١) البيضاوي ، انوار التنزيل ، ج٢ ، ص ٤٣٦
(٢) الفراهيدي ، العين ، ج٦ ، ص٢٠ – ٢١
(٣) الزمخشري ، الفائق ، ج١ ، ص ٢٣٩
(٤) ابن الاثير ، النهاية ، ج١ ، ص ٤٥٣
(٥) الرافعي ، حضارة العرب ، ص ٨١
(٦) جامع البيان ، ج١٤ ، ص٣١
(٧) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص ١٣٥ انظر : الابشيهي ، المستطرف ، ج٢ ، ص١٧٧

فقد روي عن رجل يدعى ثابت بن جابر بن سفيان لقي كبش في الصحراء بليلة ظلماء في موضع يقال له رحى بطان في بلاد هذيل فأحتمله تحت ابطه فجعل يتبول عليه طول الطريق فلما اقترب من الحي الذي يسكنه رماه وقتله وبات عليه فلما اصبح حمله وجاء به الى قومه فقالوا له : ماتأبطت ياثابت ؟ قال : الغول ! قالوا لقد تأبطت شراً فتسمى به فانشد قائلاً :

اني قد لقيت الغول تهوى      بسهب كالصحيفة صحصحان (١) .

وحكي عن سيدنا عمر بن الخطاب ( رضي الله عنه ) انه رأى في بعض اسفاره الى الشام ان الغول كانت تتغول له وانه ضربها بسيفه (٢) .

اما السعالي جمع سعلاة ، فهي نوع من المتشيطنة على شكل حيوان يتراءى للناس بالنهار ويغول بالليل واكثر مايوجد بالغياض ، واذا انفردت بانسان وامسكت به صارت ترقصه وتلعب به كما يلعب القط بالفار (٣) .

والجن كما الانس فيهم الحضر والأعراب ( أعراب الجن ) ، كما فيهم من يسير بالنهار ومنهم من يسير بالليل ومنهم الاحياء والعشائر والقبائل* حتى قيل بنو غزوان حي من الجن (٤)

وقيل ان هناك تحالف بين الأنس والجن ، حيث قيل لما دعى الرسول ( صلى الله عليه وسلم) القبائل العربية للأسلام ونبذ كل العبادات السابقة قال قائل من المشركين يحرض قومه على عدم الانصياع لكلام الرسول ، فيقول لهم : ( انما هذا المدعي يدعوكم لأن تسلخوا اللات والعزى من اعناقكم وحلفاءكم من الجن من بني مالك بن أقيش ، انما ما جاء به فهو بدعه فلا تطيعوه (٥) .

ولا تتوقف علاقة الجن والأنس لحد التحالف بل تتعداه الى الحب وربما الزواج ، فهم لديهم اعتقاد بوجود نسل خليط بين الجن والأنس ، لهذا كانوا يحبذون ان ينصاعوا لدعوة الجن اكثر من دعوة البشر ، وعلى حد زعمهم ان هناك زواج بين عمرو بن هند من بني تميم و سعلاة من جنس الجن ، فكان يخبئها عن البرق لئلا تراه فتنفر ، فلما حدث مرة لمع برق في احدى الليالي وعاينته السعلاة نفرت بعد ان نادت ( عمـــرو ؟! ) ، ومن حينها لايعرف عنها شيئاً (٦) .

---

(١) الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٠ ، ص ١٣٨ و ج٢١ ، ص ١٤٠
(٢) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص ١٣٥
(٣) الابشيهي ، المستطرف ، ج٢ ، ص ٢٤٧
* قيل ان شعفر بطن من قبيلة بني ثعلبه يقال لهم بنو السعلاة . / الفراهيدي ، العين ، ج٢ ، ص ٣١٣
(٤) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٥ ، ص ٨٩
(٥) الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص ٥٥٦
(٦) القرطبي ، الجامع ، ج١٠ ، ص ١٤٢

والجن سكنت البوادي الجوفاء وبطون الاودية والاماكن الموحشة والمواضع المظلمة والفجوات العميقة وباطن الارض ، لذلك قيل لها ساكنو الارض كما سكنت القبور فقد زعموا ان الجن سكنت وبار وكذلك يبرين ، وقيل رحى بطان من بلاد هذيل تزعم العرب انه معمور لايخلو من السعالي والغيلان (١) .

وهناك جبل عرف العزاف لان العرب يسمعون عزيف الجن فيه وهو جبل من جبال الدهناء وقيل رمل لبني سعد وهو من المدينة على بعد اثنى عشر ميل (٢) .

والعرب تخاف الجن فاذا مر ذكره امامهم تمسكهم الخيفة والهلع ، فهم يعتقدون ان الجن قوة خفية في عالم الغيب فالاعتقاد بالجن قديم قدم الاعتقاد بالالهة وهو ناتج عن خوف الانسان من خوافي الطبيعة والارواح المحجبة عن عالم الأنس ، فهو قادر على ايذاء الانسان ، وحسب اعتقادهم ان الجن هو المسبب الاكبر لكثير من الامراض والاوبئة (٣) .

لهذا فان رجال من الأنس يعوذون برجال من الجن خوفاً منهم وطلب الامان وليدفعوا عنهم الأذى وكل مكروه يصيبهم ، فاذا سافر احدهم فنزل بطن وادٍ من الارض ليلاً ليبيت فيه يقول : ( اني اعوذ بعزيز هذا الوادي من الجن بهذه الليلة ومن شر مافيها ) (٤) .

والعرب لهم عادات وخرافات كثيرة تدور حول الجن حتى يأمنوا شره ان يحضرون فقيل ان لهم **عادة ذبح الشاة خوفاً من العين** ، فهم يتقون اذى الجن فيتقربون لها بالذبائح ليتجنبوا شرها ، فضلاً عن اخراج العين الشريرة التي تصيبهم ، فيذبحوا ذبيحة الطيرة والتي اطلقوا عليه بذبيحة الجن (٥) .

كما عندهم **عادة ضرب الثور عن البقر** اذا امتنعت عن الشراب ، فضرب الثور على حد زعمهم لان الجن يركب الثيران فهو الذي يصد البقر عن شرب الماء (٦) .

وعادة **تعليق كعب ارنب على اجسامهم** ، فهي عادة لوقاية انفسهم من السحر حيث الجن ينفر من الارنب لانها تحيض (٧) .

---

(١) البكري ، معجم مأأستعجم ، ج١ ، ص ٢٥٧
(٢) الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ٦٨
(٢) الجارم ، اديان العرب ، ص ١٢٦ انظر : الرافعي ، حضارة العرب ، ص ٧٩
(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص ٢٩
(٤) الثعالبي ، ثمار القلوب ، ج١ ، ص ٦٩
(٥) الابشيهي ، المستطرف ، ج٢ ، ص ١٧٦
(٦) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج١ ، ص ٤٦٣

**عادة تعليق سن الثعلب وسن هرة على رقبه الصبي** خوفاً عليه من الخطفة والنظرة ومما يُروى ان جنيه أرادت صبي قوم فلم تقدر عليه ، فلامها قومها من الجن من ذلك فقالت تعتذر اليهم :

كانت عليه نفره ثعالب وهرره      والحـيض حيض سمرة

والسمرة من شجر الطلح وصبغها شيء يسيل من السمر كدم الغزال ، قيل اذا ولدت المرأة اخذوا من دم السمرة وينقطونه بين عيني النفساء وخطوا على وجه الصبي خطاً (١) .

ولعظم اثر الجن في عُـباده وايمانهم به ، كانوا يذكرونه في اشعارهم ، فقيل ان رجل يدعى اميه بن الصلت عندما اعتنق الحنيفية ترك عبادة الجن وانشد قائلاً :

حنانيك ان الجن كان رجاءهم      وانت إلهي ربنا ورجائيـــا
اديــن لرب يستجيب ولا ارى      ادين لمن لايسمع الدهر داعيا      (٢) .

ومن عُباد الجن بني مليح من خزاعة وهم رهط طلحة الطلحات (٣) . وفيهم جاء قوله تعالى : **( ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم )** (٤) .

واعتقاداتهم بالجن كانت نابعة من محدودية الفكر الذي يملكونه ، فحياتهم مليئة بالخرافات والاساطير والشعوذات ، فأي امر يصادفونه ولا يجدون له تفسير ، يسندون الخرافة والاسطورة سبباً وراء حدوثه ، فقيل انهم اسندوا الى الجن بناء مدينة تدمر بأثارها الفخمة الرائعة القائمة في قلب البادية (٤) .

اما **الملائكة** ، جمع ملك وهو الروحاني من الخلق (٥) .
والروح تذكر وتؤنث والجمع ارواح ، والعرب منهم من يقول في النسبة الى الملائكة والجن ( رُوحاني ) بضم الراء قيل هو كل شيء فيه روح ، والجمع رُوحانيون (٦) .

وقيل ان الروحانيين ارواح بلا أجساد ، ومنهم من خلق من نور كـ ( جبريل وميكائيل واسرافيل) ( عليهم السلام ) ، والملائكة كنسيم الريح اجسام لطيفة لايدركها البصر (٧) .

---

(١) الالوسي ، بلوغ الارب ، ج٢ ، ص ٣٥٨
(٢) الاصفهاني ، الاغاني ، ج٣ ، ص ١١٩
(٣) الكلبي ، الاصنام ، ص ٣٤
(٤) سورة الاعراف ، ايه ١٩٤
(٥) فروخ ، تاريخ الفكر العربي ، ص ١٦٥
(٦) الفراهيدي ، العين ، ج٣ ، ص ٢٩١
(٧) الجوهري ، الصحاح ، ج١ ، ص ٣٦٧
(٨) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٢ ، ص ٤٦٣

وكان من الصابئيين من يعبدون الملائكة فضلاً عن عبادتهم الكواكب ، فهم خارجون من دين الى آخر ومالوا عن سائر الديانات الى ديانتهم ، وبهذا مالوا من الحق الى الباطل (١) .

وقد ادعى عُبّاد الملائكة انها بنات الله يعبدونها ويتقربون اليها حتى تقربهم من الله فأتخذوهن ارباباً (٢) .

وقد جاء ذكرهم في القران الكريم بقوله تعالى : **( أفحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء إنا اعتدنا جهنم للكافرين نـُزُلا )** (٣) .

فأراد عز من قائل ان البشر عبدوا مخلوقات خلقها الله هم عباد اليه يسجدون ويسبحون له عز وجل ، وقد اتخذوها رباً دونه تعالى فهم عدو لهم وليسوا اولياء لهم (٤) .

فقيل ان كبار قريش ( جهينه وخزاعه وبني مليح وبني سلمه وعبد الدار ) ، كانوا يقولون ان الملائكة بنات الله ، فرد عليهم ابو بكر الصديق ( رضي الله عنه ) : من امهاتهم ؟ قالوا بنات سراة الجن وهن بطن من بطون الملائكة ، والملائكة كلهم جنه نسباً مصاهرة (٥) .

وفي هذا قال تعالى : **(وجعلوا بينه وبين الجِـنة نسباً ولقد علمت الجِـنة انهم لمحضرون )** (٦) .

والذي دَعَم هذا الزعم الباطل هم اليهود ، فيقولون ان الله صاهر الجن فكانت الملائكة من بينهم ، تعالى الله عن زعمهم المدسوس (٧) .

والطبيعه العقلية التي تطبع بها العربي ( البدوي ) ، جعلته يدرك ان الملائكة هي جنس يخالف جنسه يرسلها الله تعالى منه لتقدس وتطاع لتشفع له ، واصبح لديهم شيء مؤكد ان اي شيء يأتيهم من الله يجب ان يكون مخالف لجنسهم حتى يؤمنوا به ويصدقوه ، ولكن الامر اختلف عليهم عندما ارسل الله تعالى رسل من البشر لينشروا الدين السمح ويوحدوا الناس لعبادة الخالق الواحد الصمد ، فلما بعثهم تعالى اليهم أنفوا منهم واستغربوا كيف المرسل من الله بشر وليس من الملائكة ، فلما دعاهم الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) الى الدين الاسلامي قالوا : لن نؤمن لك يامحمد حتى تأتي بالله والملائكة قبيلاً (٨) .

---

(١) البعلي ، المطلع ، ص ٢٢٣
(٢) ابن كثير ، تفسير ، ج١ ، ص ٥٥٧
(٣) سورة الكهف ، ايه ١٠٢
(٤) البيضاوي ، انوار التنزيل ، ج ١، ص ٣٣٤
(٥) السيوطي ، ابو الفضل جلال الدين عبد الرحمن ابي بكر (ت ٩١١هـ ـ ١٥٠٥م) ، لباب النقول في اسباب النزول ، دار احياء العلوم ، بيروت ، ( بلا . ت ) ، ج١ ، ص ١٨٣
(٦) سورة الصافات ، ايه ١٥٨
(٧) القرطبي ، الجامع ، ج١٥ ، ص ١٣٤ ـ ١٣٥
(٨) الطبري ، جامع البيان ، ج١٥ ، ص ١٦٥

ونجد عقيدتهم البدائية تدفعهم لجعل الملائكة بنات الله ، اي انهم يجعلون البنات لله والبنين لهم فهم يأنفون من البنات ، لهذا يقولون الحقوا البنات بالبنات ، سبحانه وتعالى نـَزه نفسه وعظمها عما نسبوه إليه ( جل وعلا ) من اتخاذه الولد او البنت فهو واحد احد فرد صمد (١) .

وبحكم الصحراء الواسعة الافق والصافية الاجواء اصبح البدوي اسير الخرافة و**الهواتف** التي تهتف له بصوت شديد (٢) . فقال احد العرب انه سمع هاتفاً يهتف اذ يسمع الصوت ولكن لايبصر احداً (٣) .

والهواتف كثرت بين العرب واتصلت بديارهم ، وكان اكثرها ايام مولد النبي (صلى الله عليه وسلم) وفي اولية مبعثه ومن حكم الهواتف ان تهتف بصوت مسموع وجسم غير مرئي (٤) .

وقيل ان هناك جبل يدعى ( ابو دلامة ) مشرف على الجحون كثيراً مايسمع فيه قبل الاسلام هواتف الجن (٥) .

ومن عجيب ماحكي من امر الهواتف ، قيل عن رجل يدعى ابو عمرو بن العلاء قال : ( خرجنا حُجاجاً فصاحبنا رجل ، كان يقول في طريقه ، ليت شعري هل بغت علي ؟ فلما انصرفنا من مكه قالها في بعض الطريق فأجابه صوت من الظلام ، نعم نعم !!! ) (٦) .

وكان هناك نوع من الجن يدعى **الرُئي** ، الذي يتعرض للرجل يـُريه كهانةً وطباً (٧) . فاذا ألف الجني انساناً وتعطف عليه وخبره بعض الاخبار العجيبة والمستقبلية ، فاذا كان عندهم كذلك قالوا مع فلان رئي من الجن يخبره بما وقع ويقع وماتوجد من اسرار (٨) . والرئي عند البعض هي الحية العظيمة ، ويقال هي مسخ الجن (٩) .

وامر الاشراك كما قلنا في السابق هو ان العابد يحب في معبوده الفعل الأني الملموس فهو يتعبد الاشياء الملموسة والمحسوسة عنده القريبة منه اكثر من التوجه الى عبادة الله الأبعد فهو يعبد الاصنام والاوثان والجن والملائكة لتقربهم من الله زلفى وليشفعوا له عنده .

---

(١) القرطبي ، الجامع ، ج١٠ ، ص ١١٦
(٢) الفراهيدي ، العين ، ج٤ ، ص ٣٤
(٣) ابن المطرز ، المغرب ، ج٢ ، ص ٣٧٧
(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص ١٣٩
(٥) البكري ، معجم ماأستعجم ، ج٢ ، ص ٥٥٥
(٦) الابشيهي ، المستطرف ، ج٢ ، ص ١٧٨
(٧) الفراهيدي ، العين ، ج٢ ، ص ٣٠٧
(٨) علي ، المفصل ، ج٦ ، ص ٧٣٧
(٩) الخطابي ، غريب الحديث ، ج٢ ، ص ٤٤٣

## ثانياً – عبادة الاسلاف :

ويقصد بها عبادة السلف الصالح من الرجال الصالحين ، وهذا السلف يكون متصف بصفات مميزة محترمة تجعل منه ذا قدسية عند محبيه بعد وفاته ، وتعد هذه العبادة هي الاساس الذي قام عليه الدين في نظر البعض ، حيث قيل ان دأب البشر منذ فجر تاريخ على عبادة سلفهم الصالح ومن هنا انبثقت الانطلاقة لعبادة الاوثان .

وخير مثال على عبادة السلف الصالح **( وداً ، سواعاً ، يغوثاً ، يعوقاً ، نسرا )** ــ قد ذكرناهم سابقاً ــ وهم رجال صالحين من قوم نوح لما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التي كانت يجلسون انصاباً وسموها بأسماءهم واخذوا الناس يتعبدون عندهم (١) .

والبعض الآخر من العرب اتخذوا للسلف الصالح بيوتاً ، حيث قيل ان هناك بيت تحج اليه العرب وتعظمه هو عصابة الزبرقان بن بدر ، حيث قيل ان الزبرقان كان يرفع له بيت من عمائم وثياب وينضح بالزعفران والطيب وكانت بنو تميم تحج ذلك البيت (٢) .

ويحكى لما مات رجل **يدعى عامر بن الطفيل** ابرز سادات العرب ، نصبت عليه بنو عامر انصاباً ميلاً في ميل حمى على قبره لاتنتشر فيه ماشيه ولايرعى ولايسلكه راكب ، وقدم رجل يدعى جبار بن سلمى بن عامر فرأى انصاب عامر ، فسأل ماهذه الانصاب ؟ قالوا له : نصبناها حمى لقبر عامر بن الطفيل ، فقال لهم : ضيقتم على ابي علي وهو قد بان من الناس بثلاث كان لايعطش حتى يعطش الحمل ، وكان لايضل حتى يضل النجم ، وكان لايجبن حتى يجبن السيل (٣) .

كما لايمكن ان ننسى مكانة **عمرو بن لحي الخزاعي** لدى قومه مما جعله مقدس عندهم بعد وفاته ، بعتباره من ابرز سادات العرب ، حيث كان في حياته لايبتدع لقومه بدعه إلا اتخذوها شرعة (٤) .

فكثير من العرب جعلوا من قبور اسيادهم مزاراً ، وهذا مانهى الاسلام عنه ، حيث قيل ان الاسلام نهى عن تقصيص القبور وتكليلها ، اي رفعها ببناء مثل الكلل وهي الصوامع والقباب وقيل هو ضرب الكُله عليها وهي ستر مربع يضرب على القبور (٥) .

---

(١) البخاري ، صحيح ، ج٢ ، ص ٧٣
(٢) السهيلي ، الروض الانف ، ج٤ ، ص ٣٤٠
(٣) الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٧ ، ص ٦٦ــ ٦٧
(٤) السهيلي ، الروض الانف ، ج١ ، ص ١٦٦
(٥) ابن الاثير ، النهاية ، ج٤ ، ص ١٩٧ــ ١٩٨

ويرجع سبب عبادة الاسلاف ، بأعتبارها شكل من اشكال عبادة الارواح ، الى دوافع كثيرة : اهمها هو الشعور بالحب والتقدير للأبطال والزعماء والرؤساء الذين ينشرون حمايتهم على الجماعة في حياتهم والامل في ان يواصل اولئك الابطال بسط جناح الحماية على الجماعه والدفاع عنها كما كانوا يفعلون اثناء حياتهم ، وقيل ان شعور الخوف والرهبة من الآبطال والرؤساء هو الذي اوجد هذه العبادة (١) .

ولاعجب من بدوي ذي دين او غير ذي دين ان يؤله سيد قبيلته ، هذا فضلاً عن اتجاه بعضهم الى تعظيم الكهان والعرافين الذين لهم رؤى من الجن ووضعوهم موضع القديس ورفعهم الى مكانه التأليه والعبادة (٢) .

## ثالثاً – الطوتمية :

الطوتمية مشتقة من الطوتم وهو لفظ يراد به كائنات كانت تحترمها بعض القبائل العربية ولاسيما البدوية ويعتقد كل فرد من افراد القبيلة بعلاقة نسب بينه وبين واحد منها يسميه طوتمه وقد يكون الطوتم حيواناً او نباتاً . . . (٣) .

فنجد ان الذي يكون طوتمه حيوان فلا يَقدم على ذبحه ، واذا كان طوتمه نباتاً فلا يقطعه ولايأكله والقبيلة بهذا تتسمى بأسم الحيوان او النبات معتقدة انه اباً لها ومن سلالته (٤) .

وجَعْل الحيوان طوتماً لأحدهم نابع من الاعتقاد بأن للحيوان روحاً مثل روحه ، فهي تبقى بعد موته وتكون قادرة على عمل الخير والشر ، فكان من الطبيعي ان يتقرب الأنسان الى قوة الخير وبذات الوقت يسترضي قوة الشر ، ووسيلته في ذلك هي تقديم القرابين والتقديس وعبادة الحيوان لذاته ، او انه يعتقد ان روحاً مقدسة تحل في طوتمه الحيوان ، او ربما رأى في حيوانه رمزاً او صورة لمعبوده او لقوه هي أعلى منه لايراها ، فهو يتَعبده خوفاً ممزوجاً بالأعجاب والرهبة من قوة المخلوق العجيبة ، ثم اخذ موضوع عبادته يتطور فصار يمثل المعبود والصورة المادية للصفات المقدسة (٥) .

وبهذا اصبح الطوتم هو الآله المقدس الذي يجمع ابناء القبيلة لعبادته ، فهم يعدون اخوة واخوات يتعاونون في السراء والضراء بروابط هي اشد مما بين افراد العائلة الواحدة ، فيتزوج الرجل بأمرأة من غير قبيلته وطوتم غير طوتمه وربما نشأ الاولاد على طوتم آخر فاذا نشبت الحرب تعاون اهل الطوتم الواحد على اصحاب الطوتم الآخر فينفصل الرجل عن زوجته والولد عن ابيه وامه (٦) .

---

(١) محي الدين ، عبادة الارواح ، دراسات في الجزيرة العربية ، ص ١٥٥
(٢) الحوت ، في طريق المثيولوجيا ، ص١٠٥
(٣) زيدان ، تاريخ التمدن ، ج٣ ، ص ٢٤١
(٤) العلي ، محاضرات ، ج١ ، ص ١١٢
(٥) محي الدين ، عبادة الارواح ، ص ١٥٤
(٦) زيدان ، تاريخ التمدن ، ج٣ ، ص ٢٤٤

وسنتطرق بالحديث عن تقديس العرب لحيواناتهم قبل الاسلام فضلاً عن عبادتهم لبعض النباتات .

## ١ـ تقديس الحيوانات :

كان العرب قبل الاسلام ولاسيما البدو يقدسون ويحرمون على انفسهم ماملكوا من حيوانات . وفي هذا يقول الامام الشافعي : " حرم المشركون على انفسهم في اموالهم اشياء مثل البحيرة والسائبه والوصيله والحام ، حيث كانوا يتركونها في الابل والغنم كالعتق فيحرمون عليهم البانها ولحومها " (١) .

وفي هذا جاء قوله تعالى : **( ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لايعقلون )** (٢) .

وقيل ان اول من سيب السوائب وبحر البحائر وحمى الحام و وصل الوصيلة هو عمرو بن لحي (٣) .

و**البحيرة** ، كما جاء عند الشافعي : " هي الناقة التي تنتج خمسة بطوناً ، اذا كانت تلك البطون كلها اناثاً ، فيشق مالكها أذنها ويخلي سبيلها ويحلب لبنها وقيل لايستجيزون الانتفاع بلبنها ولا بلحمها " (٤) .

اما البخاري فيقول : "هي الناقة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها احد من الناس " (٥)
وجاء في تفسير القرطبي : " ان البحيرة ابنة السائبه وهي الناقة بين عشرة إناث ليس فيهن ذكر لم يركب ظهرها ولايجز وبرها ولايشرب لبنها إلا لضيف ، وبهذا تبحر مع امها دون راعٍ لها " (٦) .

اما **السائبة** ، التي تسيب من الابل فلا ينتفع بظهورها ولا لبنها (٧) .
وقد يسيب العرب ابلهم لآلهتهم فلا يحمل عليها شيء ، فهي بهذا المخلاة الغير منتفع منها كما حدث ان يعتق سيد عبد له فيجعله سائبه فلا ينتفع به ولا بولائه (٨) .
وللعرب قولاً عندما يسيبون ابلهم ، فيقولون : ( اعتقناك سائبه ولا ولاء لنا عليك ولا ميراث يرجع منك ليكون اكمل لتبررنا فيك ) (٩) .

---

(١) كتاب الام ، ج٢ ، ص ٢٦٦
(٢) سورة المائدة ايه ١٠٣
(٣) بن حنبل ، مسائل ، ج١ ، ص ٣٣٩
(٤) الام ، ج٢ ، ص ١٩٨
(٥) صحيح ، ج٤ ، ص ١٦٠
(٦) الجامع ، ج٦ ، ص ٣٣٦
(٧) الفراهيدي ، العين ، ج٣ ، ص ٢٢٠
(٨) البخاري ، صحيح ، ج٤ ، ص ١٦٠    انظر : الطبري ، جامع البيان ، ج٧ ، ص ٨٨
(٩) الشافعي ، الام ، ج٤ ، ص ٨٣

**الوصيلة** ، وهي الغنم اذا وصلت بطوناً توأماً ونتج نتاجها ، فكانوا يمنعونها مما يفعلون بغيرها مثلها ، حيث يقول تنتج الأبطن فاذا ولدت آخر بعد الأبطن التي وقتوا لها قيل وصلت آخاها ، وزاد بعضهم تنتج الأبطن الخمسة عناقين عناقين في كل بطن ، فيقال هذه وصيلة تصل كل ذي بطن بأخ له معه (١) .

وقيل اذا وضعت البطن انثى وذكر فالانثى تترك والذكر يأكله الرجال دون النساء ، واذا ماتت الانثى الموضوعة اشتركوا في اكلها (٢) .

**الحــــام** ، قيل اذا ضرب من إبل الرجل عشر سنين سميت حام ، او انه قيل اذا نتج للرجل عشرة حـام اي حمى ظهره فلا يحل ان يركب ، وقيل يحمى الحامي بسبب تتابع اولاد تحدث من فحلته (٣) .

ويقول البخاري : " الحام فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت واعفوه من الحمل فلم يحمل عليه شيء وسموه الحامي " (٤) .

وهذا التحريم لايجيزه عقل ولا منطق فدافع الخرافة والفكر الفطري الساذج هو الذي يسول لهم بهذه الافكار التي تجعل من نعم الله التي وهبها لهم لينتفعوا منها حراماً عليهم ، فقط ليتبعوا ماتوارثوه من العادة والخرافة ، ولغرض تقديس آلهتهم فهم يحرمون على انفسهم فوائد نعمهم ليحلونها لألهتهم .

وقيل كان لأمرأة من كلب من بني عليم ناقة خليه تنتج وهي غزيرة فيجر ولدها من تحتها فيجعل تحت اخرى وتخلى هي للحلب ، فهي مقدسة عندها ، وهذه المرأة كانت جارة لرجل يدعى مالك بن كلثوم الشمجي فأنطلق بها رجلاً حتى وقفها بفناء الفلس وقد اخبرته جارته بما حصل لناقتها وقد لحق بالناقة وهي موقوفة عند الفلس ، فقال له : خل سبيل ناقة جارتي ، فقال : انها لربك ، فقال : خل سبيلها ، قال : أتخفر إلهك ؟؟ (٥) .

ويقال ان قبيلة طيء قد عبدت جملاً اسود ، وفي مكه كان الحمام مقدساً لايجوز قتله (٦) .

---

(١) الشافعي ، الام ، ج٤ ، ص ٨٣ و ج٦ ، ص ١٩٨
(٢) الفراهيدي ، العين ، ج٣ ، ص ٢٢٠
(٣) الشافعي ، الام ، ج٤ ، ص ٨٣ انظر : الطبري ، جامع البيان ، ج٧ ، ص ٨٨
(٤) صحيح ، ج٥ ، ص ١٩٠
(٥) الكلبي ، الاصنام ، ص ٦٠
(٦) الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٧ ، ص ٢٥٠ انظر : العلي ، محاضرات ، ج١ ، ص ١١٢

## ٢ـ عبــادة النـبــات :

وتمثلت عبادة النبات في عبادة الشجر مثل العزى ، وقد تمثلت العزى بثلاث شجرات من سمر توجد في اصغرها جنيه ، خرجت بعد ان ضرب خالد بن الوليد الشجرة التي كانت بداخلها (١) .

وقد تطرقنا بالحديث عن العزى في المبحث الاول من ضمن العبادات الوثنية .

وكانت لقريش شجرة عظيمة خضراء تدعى ذات انواط يأتونها سُنه فيعلقون عليها اسلحتهم ويذبحون عندها قرابينهم ويعكفون عليها يوماً ، وكانت ذا آثر كبير في نفوس العاكفين عليها حتى قيل ان المسلمين الجُدد لما خرجوا مع الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) الى حُنـين ، وجدوا سدرة خضراء عظيمة فطلبوا من الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) ان يجعلها لهم كما ذات انواط ، فأجابهم الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) : الله اكبر قلتم والذي نفس محمد بيده كما قال قوم موسى لموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة (٢) .

وقد دأب المسلمون ان يمحوا اي آثر لعبادة الاشجار في نفوس المسلمين كما فعل الخليفة عمر بن الخطاب ( رضي الله عنه ) من شأن شجرة الحديبيـة وهي شجرة سمرة وقيل سدرة عندما علم من تردد الناس اليها وزيارتها والتبرك بها كما هو دأبهم قبل الاسلام فخشى ان يعبدونها فأمر بقطعها واعدامها فأصبح الناس لم يروا لها اثر (٣) .

قال تعالى : ( **لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة** ) (٤) .

هذا وكان لأهل نجران نخلة طويــلة قبل الاسلام ، يعبدونها بين اظهرهم ويجعلونها عيداً فيأتونها في ذلك العيد فيعلقون عليها كل ثوب حسن وجدوه وحلى النساء ، ثم خرجوا اليها فعكفوا عليها يوماً (٥) .

---

(١) الثعالبي ، ثمار القلوب ، ج١ ، ص ٢٣
(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٥ ، ص ١١٠
(٣) البيضاوي ، انوار التنزيل ، ج٥ ، ص ٢٠٤ انظر : الحوت ، في طريق المثيولوجيا ، ص ١١٠
(٤) سورة الفتح ، ايه ١٨
(٥) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص ١٤٨

# المبحث الرابع
# المدارك الغيبية عند البدو قبل الاسلام

## اولاً – الكهانة * :

تعد الكــِهَـانة هي حرفة المتكهن وهو الذي يدعي العلوم من الغيوب ، فقد ادعى صنف من الكهان ان نفوسهم قد صفت فهي مطلعة على اسرار الطبيعة وعلى ماتريد ان يكون منها لان صور الاشياء عندهم في النفس الكلية (١) .

والكهان من العرب هم الذين مايأتيهم به الشياطين من الجن فيلقون على ألسنتهم وقلوبهم لتخبرهم بأشياء قبل كونها فهم يسترقون السمع اذ كانت لاتحجب عن ذلك بالقذف بالنجوم (٢) .

وجاء عند ابن خلدون : " يوجد اشخاص يخبرون بالكائنات قبل وقوعها بطبيعة فيهم يتميز بها صنفهم عن سائر الناس ولايرجعون في ذلك الى صناعة ولايستدلون عليه بأثر من النجوم انما مداركهم فيه بمقتضى فطرتهم التي فطروا عليها " (٣) .

وجاء في محكم التنزيل قوله تعالى : **( ألم تر الى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت )** (٤) .

قيل الجبت عند العرب ماعبد من دون الله والطاغوت كل مأضل عن الحق (٥) .

وقد عـُد الكاهن طاغوتاً لانه يضل الناس ويتحاكم الى الشيطان فهو صاحب امره ، وكان لكل حي من احياء العرب كاهن تنزل عليه الشياطين (٦) .

* الكهانة من التكَهَّن تَكَهُّنا ، بمعنى قضي له بالـَغـْيب فهو كاهن وحرفته الكِهَانة . / الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ج١ ، ص ١٥٨٥
وقيل التكهن تكلف الكهانة وهي الاخبار عن الامور الماضية الخفية بضرب من الظن . / المناوي ، التوقيف ، ص ٢٠٢

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص ١٥١ – ١٥٢
(٢) ابن اسحق ، سيرة ، ج٢ ، ص ٩٠
(٣) المقدمة ، ط٥ ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٨٤، ص ١٠٥
(٤) سورة النساء ، ايه ٥١
(٥) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٣ ، ص ١٠٠
(٦) ابن كثير ، تفسير ، ج١ ، ص ٥١٣

والكهانة يمكن ان نرجعها الى اصل نفسي يتولد عن صفاء المزاج الطبيعي وقوة مادة نور النفس ، متعلقة بعفة النفس وقمع شرها بكثرة الوحدة وادمان التفرد وشدة الوحشة من الناس وقلة الأنس بهم (١) .

وقيل عن السيدة عائشة ( رضي الله عنها ) انها سمعت رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يقول : ( ان الملائكة تنزل من العنان وهي السحاب ، فتذكر ماقضي من السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبه من عندهم انفسهم ) (٢) .

فعندما يقضي الله تعالى امراً في خلقه تسمعه حملة العرش فيسبحوا له (جل وعلا) فسبح من تحتهم بتسبيحهم ، فسبح من تحت ذلك ولايزال التسبيح يهبط حتى ينتهي الى السماء الدنيا فيسبحوا ثم يقول بعضهم لبعض لم سبحتهم فيقولون قضى الله تعالى في خلقه كذا وكذا ، له الأمر الذي كان اي يكون من الارض فيهبط به من سماء الى سماء اي تقول اهل كل سماء لمن يليهم حتى ينتهي الى السماء الدنيا ، فتسترقه الشياطين بالسمع على توهم ثم يأتون الى الكهان فيحدثونهم فيخطئون بعضاً ويصيبون بعضاً (٣) .

ومن شأن الكُهان ان تكهنهم ممكن تصديقه فصدقهم الى كذبهم قليل من كثير وشيطانهم الذي يأتيهم بالأخبار لابد له ان يصدق ليغوي به الناس ويفتنهم به واكثر الناس مستجيبون لهؤلاء مؤمنون بهم ولاسيما السفهاء والجـُهال واهل البوادي ومن لاعلم لهم بحقائق الإيمان فهؤلاء مفتونون بهم فمنهم يحسن الظن بأحدهم ولو كان مشركاً كافراً بالله مجاهراً بذلك ويزوره ويلتمس دعاءه (٤) .

فكان الكهان من العرب على دراية ببعثة الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) ، فهو لايزال يقع منهم ذكر بعض امر الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) ، ومبعثه حتى بعثه الله تعالى (٥) .

فكانوا يعلمون ان المبعوث اسمه محمداً ، ولهذا نجد ان العرب اعتقاداً بهؤلاء الكـُهان وتصديقاً لهم اخذوا يسمون ابناءهم محمد طمعاً في النبوة (٦) .

وللكهان طرق مختلفه في التكهن ، فقد استخدم الطـَّرْق وهو خط بالاصابع ، حيث يخط الكاهن ثلاثة خطوط ثم يضرب عليهن شعير او نوى ويتكهن بها (٧) .

---

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص ١٥٤ ـ ١٥٥
(٢) الطبري ، جامع البيان ، ج٢٣ ، ص ٣٨
(٣) الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج١ ، ص ٣٣٩
(٤) الزرعي ، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر ايوب ( ت ٧٥١هـ ـ١٣٥٠م ) ، زاد المعاد في هدي خير العباد ، تحقيق : شعيب و عبد القادر الارناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ج٥ ، ص ٧٨٧
(٥) ابن اسحق ، سيرة ، ج٢ ، ص ٩٠
(٦) ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص ١٦٩
(٧) الفراهيدي ، العين ، ج٥ ، ص ٩٨ انظر : الحربي ، غريب الحديث ، ج٢ ، ص ٧٢٢

وكان من ابرز كُـهان العرب واكثرهم شهرة ، رجلاً يدعى **سطيح الكاهن** وهو ربيع ابن ربيعه بن مسعود ، يوصف بأن جسده لاعظم فيه إلا جمجمة الرأس وكانت إذا لمست باليد يلين عظمها ، وقيل هناك كاهن آخر يدعى **شــق** ابن مصعب بن شكران بن اشرك بن قيس ، وقيل في وصف هذين الكاهنين ان فيهما جمرة الكهانة ، هذا وقد ذكر المسعودي **سملعة وروبعة** كانا في عصر واحد كما هو حال سطيح وشق (١) .

كذلك في دوس **كاهن يدعى سواد بن قارب** ، كان شاعراً وكاهناً قيل آتاه رئيه اي تابعه من الجن الذي يتراءى له ليخبره بظهور النبي ( صلى الله عليه وسلم ) (٢) .

وكان للنساء نصيب في الكهانة حيث قيل من اشهر كاهنات العرب ، **الغيطلـة*** بنت مالك بن الحارث بن كنانه من بني سهم ، يروى انه قد جاءها صاحبها ( الجن ) في ليلة من الليالي فأنفض تحتها ثم قال : أدر ما أدر يوم عقر ونحر ، فقالت قريش حين بلغها ذلك : مايريد ؟ ثم جاءها ليلة أخرى فأنفض تحتها ثم قال : شعوب ماشعوب تصرع فيه كعب الجنوب ، فلما بلغ ذلك قريشاً قالوا: ماذا اريد بهذا الامر هو كاهن فانظروا ماهو، فما عرفوه حتى كانت وقعة بدر وحصل ماقال صاحبها (٣)

كذلك هناك كاهنة أخرى تدعى **سوداء بنت زهرة بن كلاب** ، قيل حين ولدت رأها ابوها زرقاء تشائم منها فأمر بوأدها ، فأرسلها الى الحجون لتدفن هناك فلما حفر لها الحافر دفنها فسمع هاتفاً يقول : لاتئدن الصبية وخلها في البرية ، فألتفت فلم ير شيئاً ثم سمع الهاتف يهتف سجع آخر يمنعه من وأدها ، فرجع الى ابيها فأخبره لما سمع ان لها شأناً وتركها فكانت كاهنه قريش تكهنت ان في بني زهرة نذيره تلد نذيراً فكانت آمنه بنت وهب تلد نذيراً (٤) .

وهناك **فاطمة بنت النعمان النجارية** ، كان لها من الجن اذ جاء اقتحم عليها في بيتها فلما كان من اول البعث اتاها على حائط الدار ولم يدخل فقالت له : لمَ لاتدخل فقال قد بـُعِث نبي يحرم الزنا (٥) .

---

(١) مروج الذهب ، ج٢ ، ص ١٦٠
(٢) الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج١ ، ص ٣٢٢

* الغيطلة : الظلمة الشديدة ، حيث قيل ان رجل من العرب قتل جاناً طاف بالبيت سبعاً ثم خرج من المسجد فقتله فأظلمت مكه ظلاماً شديداً ، فسمي اهل الرجل بالغياطل . / السهيلي ، الروض الانف ، ج٢ ، ص ٢٦

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص ٣٢ انظر : الفاكهي ، تاريخ مكه ، ج٤ ، ص ٢٢٢
(٤) السهيلي ، الروض الانف ، ج١ ، ص ٣٦٩
(٥) م . ن ، ص ٣٦١

والكهانة بصفة عامة يمكن تحديدها بانها تعد من خواص النفس الانسانية التي تمتلك استعداد للأنسلاخ من البشرية الى الروحانية اي الى الملائكة من الافق الأعلى ليصير لمحة من اللمحات ملكاً بالفعل ويحصل على شهود الملاء الاعلى من افقهم وسماع الكلام النفساني والخطاب الالهي من تلك اللمحة (١) .

## ثانياً – العرافة :

وهي مهنة العراف * الذي يكون عالم بالغيب ، وقيل هو المختص عن الاخبار بالاحوال المستقبلية وقيل ان العراف دون الكاهن (٢) .

وجاء عند ابن خلدون : " ان العرافين هم الذين يسلطون افكارهم على الامر الذي يتوجهون اليه ويأخذون فيه بالظن والتخمين ويدعون بذلك معرفة الغيب وهم ليسوا منه على الحقيقة " (٣) .

وللعراف طريقته في العرافة حيث يعتمد على الخـَط حيث يأتي صاحب الحاجة إلى العراف فيعطيه حلوانا وهو جـُعله فيقول له : اقعد حتى أخط لك قال وبين يدي العراف غلام معه ميل ثم يأتي إلى أرض رخوة فيخط خطوطا كثيرة بالعجلة لئلا يلحقها العد قال ثم يرجع فيمحو على مهل خطين خطين فإن بقي منها خطان فهما علامة النجاح فكانت العرب تسمي ذينك الخطين ابني عيان فيقول الحازي ابني عيان أسرعا البيان وإن بقي خط واحد فهو علامة الخيبة (٤) .

ومن عادة العرب قبل الاسلام ان يذهبوا بأبناءهم الى عرافين الذين غالباً مايقعدون في الاسواق الموسمية فيأتيهم الناس للتعرف على امور ابناءهم ، فلما قامت سوق عكاظ أنطلقت حليمة السعدية ( مرضع الرسول ) برسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) إلى عراف من هذيل يريه الناس صبيانهم فلما نظر إليه صاح : يا معشر هذيل يا معشر العرب فاجتمع إليه الناس من أهل الموسم فقال : اقتلوا هذا الصبي فأنسلت حليمة به فجعل الناس يقولون أي صبي فيقول هذا الصبي فلا يرون شيئا فيقال : له ما هو ؟ فيقول : رأيت غلاما والآلهة ليقتلن أهل دينكم وليكسرن آلهتكم وليظهرن أمره عليكم فطلب فلم يوجد (٥) .

---

(١) الطرابلسي ، صناجة الطرب ، ص ٩٣
* العراف : سمي الحازي او الحازر الذي يحزر الشيء ، وقيل سمي المنجم لانه ينظر في النجوم . / ابن الجوزي ، غريب الحديث ، ج١ ، ص ٢٠٩
(٢) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص ١٥٤
(٣) المقدمة ، ص ١٠٥
(٤) الخطابي ، غريب الحديث ، ج١ ، ص ٦٤٨
(٥) الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج١ ، ص ١٥٦

ومن ابرز العرافين عند العرب من يدعى الابلق الازدي والاحلج او قيل ( الاخلج ) الدهري ، وعروة بن زيد الازدي ورباح بن عجله عراف اليمامه . . . . (١) .

وكان بعض من العرافين من يمتهن الطب ، حيث قيل تسرب الى علم العوارف نفح من الطب الغريب عـُلجَ به ابناء القبيلة واستمروا على المعالجة به حتى صار سنة لهم وطباً قبلياً وعرف طب القبيلة بطب البادية او ماقيل ( طب الأعراب ) ، وعرف دواءهم بـ ( دواء الاعراب ) وهو دواء نابع من محيطهم يستند على المعالجة بالاعشاب وبالرماد وبالالبان وبأبوال الابل وبالخرز . . . . ويكون طب الاعراب بدائي لايركن الى البحث والمطالعة وانما هو ماعرف عليه ابناء القبيلة وماتوارثه العوارف منهم من الذين سبقوهم (٢) .

## ثالثاً – القيافة :

اسم مشتق من القفو وهو معنى استدلالي ، فالقائف يقارب بين الهيئات فيحكم للأقرب صورة لان تشبيه النسل اقرب من تشبيه النوع ، وعـُدت القيافة ضرب من ضروب البحث وألحاق النظير في الأغلب بنظيره (٣) .

والقيافة على ضربين ، قيافة البشر وقيافة الاثر ، فقيافة البشر هو الاستدلال بصفات اعضاء الانسان ويـُعرف شبه الرجل من ولده من اخيه (٤) .

واختص قوم من العرب بقيافة البشر يقال لهم بني مدلج بن مرة بن عبد مناة ، وهم فيهم يتم الحاق الابن بالأب ونحو ذلك بالشبه (٥) .

قيافة بنى مدلج علم اختصت به العرب من بين سائر الأمم وهو إصابة الفراسة في معرفة الأشياء في الأولاد والقرابات ومعرفة الآثار وهى في كنانة أكثر منها في غيرها ، وبنو مدلج القافة منهم وما ظنك بقوم يلحقون الأسود بالأبيض والأبيض بالأسود والوضئ بالدميم والدميم بالوضئ والطويل بالقصير والقصير بالطويل (٦) . قيل اذا عرض احدهم على بني مدلج مولود في عشرين نفراً فيلحقونه بأحدهم (٧) .

---

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص ١٥٤
(٢) علي ، المفصل ، ج٨ ، ص ٣٨٩
(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص ١٤٦
(٤) الدينوري ، غريب الحديث ، ج٢ ، ص ٥١٩
(٥) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١ ، ص ٤٠٤
(٦) الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص ١٢٠
(٧) الابشيهي ، المستطرف ، ج٢ ، ص ١٨٣

قيافة الأثر هو الاستدلال بالاقدام والحوافر والخفاف وقد اختص به قوم من العرب أرضهم ذات رمل إذا هرب منهم هارب أو دخل عليهم سارق تتبعوا آثار قدمه حتى يظفروا به ومن العجيب أنهم يعرفون قدم الشاب من الشيخ والمرأة من الرجل والبكر من الثيب والغريب من المستوطن (١) .

يروى عن رجل يدعى ابن أبي طرفة الهذلي قال رآني قائفان وهما منصرفان من عرفة بعد الناس بيوم أو اثنين أثر بعير ، فقال أحدهما انها ناقة وقال الآخر : انه جمل فاتبعناه فمرة يجتمع لهما الخف ومرة يريان الخطوة منه ، حتى دخلا شعبا من شعاب منى فاذا هما بالبعير فأطافا به فاذا هو خنثى (٢) .

وهناك رجل يدعى سراقة بن مالك المدلجى أخرجه أبو سفيان ليقتاف أثر رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) حين خرج إلى الغار مع أبى بكر ( رضي الله عنه ) فلما رأى أثر قدمه قال : إما محمد فإنى لم أره ولكن إن شئتم أن ألحق هذا الأثر، قالوا : فالحقه قال هو أشبه شيء بالأثر الذى في مقام إبراهيم (٣) .

وللقيافة مكانة وعظم الاثر والشرف وكبر المحل ، لانه علم بذاته حتى ان الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) تعجب منها وصدق احد القائفين ويدعى محرزاً المدلجي ٠٠ (٤) .

## رابعاً – العيافة* والزجر** :

العيافة للطير ومنه قيل فلان يتطير وهو شديد الطيرة ثم قد تجدهم يعيفون بالبروج والسنوح ، زجر الطير وهو أن يرى غرابا فيتطير به (٥) .

وقيل الطيره مشتقه اما من الطيران كأن الذي يرى مايكره او يسمع ، او من الطير وهو الاصل والمختار من الوجهين (٦) .

---

(١) الابشيهي ، المستطرف ، ج٢ ، ص ١٨٣
(٢) الدينوري ، غريب الحديث ، ج٢ ، ص ٥١٩
(٣) الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص ١٢٠- ١٢١
(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص١٥٠
* العيافه : قيل عاف الرجل الطير يعيفها عيافه إذا زجرها . / ابن سكيت ، اصلاح المنطق ، ص ٢٦١
** الزجر: طرد بصوت ثم يستعمل في الطرد تارة وفي الصوت أخرى وقيل الزجر منع بتهديد . / المناوي ، التوقيف ، ج١ ، ص ٣٨٤
او قيل يزجره اي يرميه بحصاة ./ الزبيدي ، تاج العروس في جواهر القاموس ، ج٣ ، ص ٢٣٤
(٥) الدينوري ، غريب الحديث ، ج٢ ، ص ٥١٧ انظر : الفيومي ، المصباح المنير ، ج٢ ، ص ٤٤٠
(٦) ابن رشيق ، ابي علي الحسن القيرواني الازدي ( ت ٤٥٦هـ – ١٠٦٣م ) ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ج٢ ص ٢٩٠

و الزجر يقصد به نهر الطير والتيمن بسنوحها والتشاؤم ببروحها ، وقد سمي الكاهن زاجراً لأنه إذا رأى ما يظن أنه يتشاءم به زجر بالنهي عن المضي في تلك الحاجة برفع صوت وشدة الزجر لايتوقف على الطير وانما شمل الدواب والإبل والسباع ، وقيل أن تزجر طائرا أو ظبياً سانحاً أو بارحاً فتتطير منه وقد نُهي عن الطيرة ( الزجر و العيافة ) لانها تُعد ضرباً من التكهن تقول زجرت أنه يكون كذا وكذا (١) .

وذكر ابن خلدون : " ان الزجر وهو ما يحدث من بعض الناس من التكلم بالغيب عند سنوح طائر أو حيوان والفكر فيه بعد مغيبه وهي قوة في النفس تبعث على الحرص والفكر فيما زجر فيه من مرئي أو مسموع " (٢) .

و الرجل اذا صاح بطائر فان ولاه ميامنه في الطيران تفاؤل به اي تيمن وان ولاه مياسره تشاءم به ، واذا خرج احدهم في حاجته فإن رأى طيراً طيره ، فإن أخذ ذات اليمين ذهب وإن اخذ ذات الشمال لم يذهب (٣) .

و بنوأسد يذكرون بالعيافة ويوصفون بها قيل عنهم إن قوما من الجؤن تذاكروا عيافتهم فأتوهم (٤) .

وقيل كانت العيافة والزجر في لهب ، قال شاعر :

سألت أخا لهب ليزجر زجره  وقد رد زجر العالمين الى لهب (٥) .

وسألوه ( صلى الله عليه وسلم ) عما كانوا يفعلونه قبل الاسلام من العيافة وهي زجر الطير والتخرص على الغيب والكهانة وهي الإخبار عن الكائنات في المستقبل وضرب الحصباء فنهاهم ( صلى الله عليه وسلم) عن ذلك (٦) .

والطيرة في ثلاث في المسكن والفرس والمرأة وأصدق الطيرة الفأل وهو الكلمة الصالحة التي يسمعها الشخص فيتفائل بها (٧) .

والفرق بين الفأل والطيرة ، ان الفأل هو تقوية العزيمة وتحضيض البغية واطماع في النية والطيرة تكسر النية وتصد عن الوجهة وتثني العزيمة (٨) .

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٤ ، ص ٣١٩
(٢) المقدمة ، ص١٠٧
(٣) الزمخشري ، الفائق ، ج٣ ، ص ٣٨١ انظر : الطرابلسي ، صناجة الطرب ، ص ١٠٤
(٤) ابن الاثير ، النهاية ، ج٣ ، ص ٣٣٠
(٥) السهيلي ، الروض الانف ، ج١ ، ص ٣١٢
(٦) الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج٣ ، ص ٢٧٢
(٧) ابن كثير ، تفسير ، ج٤ ، ص ٤١١
(٨) ابن رشيق ، العمدة ، ج٢ ، ص ٢٥٩

والمطلوب في الفال الاقدام وفي الطيرة الاحجام ، واصل الزجر ان يتشاءم الانسان من شيء تتأثر النفس من وروده على المسامع والمناظر تأثرا لا بالطبع فإن التنفر الطبيعي (١) .

ومن انواع الزجر هو السانح والبارح والجابه والناطح والقعيد ، فالسانح ماولاك ميامنه وهو ماترجوه العرب ، والبارح ماولاك مياسره فشمائله عن شمائلك وهو ماتتخوف منه العرب والسانح يتيمن به اهل نجد ويتشاءمون بالبارح ويخالفهم اهل العالية فيتشاءمون بالسانح ويتيمنون بالبارح ، الجابه والناطح اللذان يستقبلانك ، والقعيد الذي يأتيك من ورائك (٢) .

ومن مليح العيافة والزجر ، حُكي عن ابي نواس كان له اخوان لايفارقهم اجتمعوا في موضع اخفوه عنه ووجهوا اليه برسول معه ظهر قرطاس ابيض لم يكتبوا فيه شيئاً فخرموه بوتر وختموه بقار وتقدموا الى رسولهم ليرمي بالكتاب من وراء الباب فلما رأه استعلم خبرهم وعلم انه من فعلهم ، فتعرف موضعهم وآثارهم فأتاهم وقد انشد قائلاً :

وجدت كتابكم لما آتانـــي   بمر سانح الطير الحواري
نظرت اليه مخروماً بزير   على ظهر ومختوماً بقـــار
فقلت الزير ملهيه ولهـو   وخلت القارمن دون العُقار
وخلت الظهر هيف قرطقيا   يحيل العقل منه بأحـــورار
فهمت اليكم طرباً وشوقاً   فما اخطـأت داركـم بــدار (٣) .

وكان العرب يتشائمون من الغراب وقد ذهب ذلك مثلاً ( أشأم من غراب البين ) إنما لزمه هذا الاسم لأن الغراب ينذر بأفتراق الشمل والبعد عن الاهل والاصحاب والاحباب ، حيث قيل إذا بان أهل الدار للنجعة وقع في موضع بيوتهم يتلمس ويتقمم فتشاءموا به وتطيروا منه إذ كان لا يعتري منازلهم إلا إذا بانوا فسموه غراب البين ثم كرهوا إطلاق ذلك الاسم مخافة الزجر والطيرة (٤) .

وقد اهتم البدو بالفراسة بأعتباره علم الاستدلال بهيأة الانسان لمعرفة قرابة الشخص المختلف في نسبه او لمعرفة اخلاقه من سمات وجهه (٥) .

وللبدو طرق كثيرة للتنبؤ منها ، دور القمقم وهو اذا اراد الكاهن استخراج السرقة اخذ قمقمه وجعلها بين سبابته وينفث فيها فأذا انتهى في زعمه الى السارق دار القمقم (٦) .

---

(١) القنوجي ، صديق بن حسن ( ت ١٣٠٧هـ ـ ١٨٨٩م ) ، أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحــوال العلــوم ، تحقيق :عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨، ج٢ ، ص ٣٩٤
(٢) ابن رشيق ، العمدة ، ج٢ ، ص ٢٦٣
(٣) الحصري ، زهرة الاداب ، ج٢ ، ص ١٨٠
(٤) الميداني ، مجمع الامثال ، ج١ ، ص ٣٨٣
(٥) فروخ ، تاريخ الفكر ، ص١٦٧
(٦) الطرابلسي ، صناجة الطرب ، ص ١٠٥

وكان للعرب آراء ومذاهب مختلفه في النفس فمنهم من عـَد النفس هي الدم لاغير وان الروح هي الهواء الذي في باطن جسم المرء منه نفسه ، والميت لاينبعث منه الدم ولايوجد فيه بدأ في حال الحياة وطبيعته طبيعة الحياة والنماء مع الحرارة والرطوبة فاذا مات بقي اليبس والبرد ونفيت الحرارة ، وطائفة زعمت ان النفس طائر ينبسط في جسم الانسان (١) .

يسمون هذا الطائر بالهامة ، لانه يخرج من هامة الميت إذ إبلي ، حيث كان العرب يزعمون أن الانسان اذا قتل ولم يؤخذ بثأره يخرج من رأسه طائر يسمى الهامة وهو كالبومة فلا يزال يصيح على قبره اسقوني الى ان يؤخذ بثأره ، وهذا هو تحريض ولي القتيل لطلب دمه فجعله جهلة الأعراب حقيقة ، وقيل هذا الطائر يدعى الصدى وهو طير الليل (٢) .

ومما قيل عن هذا الطائر يكون صغيراً ثم يكبر حتى يكون كضرب من البوم وهو بـُداً مستوحش ، ويوجد في الديار المعطلة ومصارع القتلى والقبور ، والهامة تزل عند أهل الميت محلقه لتعلم مايكون بعده فتخبره عما يحصل عندهم (٣) .

وتستمر الهامة قرب الميت الى ان يأخذ اهله بثأره ، وكان للعرب عادة تأخير البكاء على المقتول للأخذ بثأره ، وعادة النساء لا يبكين المقتول منهم حتى يؤخذ بثأره فإذا أخذ به بكـينه حينئـذ (٤) .

هذه المدارك الغيبية للبدو قبل الاسلام آتيه من فطرتهم البسيطة التي تتقبل كل ماهو مخالف للعقل والمنطق فيصدقونه ، فهم يتقبلون مايرد عليهم من افكار من دون اي ادراك لها سوى ان يعزون اسبابها الى الخرافة والأسطورة والى الامور الغيبية .

---

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص ١٣٢
(٢) ابن سلام ، غريب الحديث ، ج١ ، ص ٢٧ انظر : الابشيهي ، المستطرف ، ج٢ ، ص ١٧٦
(٣) الالوسي ، بلوغ الارب ، ج٢ ، ص ٣٤٤
(٤) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١، ص ٤٦١

## المبحث الخامس
## الاهتمامات الادبية للبدو قبل الاسلام

### اولا – الشعر والنثر :

**١ ـ الشعر :**

يعد الشعر بالنسبة للبدو انعكاس لطبيعة حياتهم ونمط معيشتهم ، بحكم ماتوارثوه ممن سبقهم فهم يحبون الكلام وسماع النطق الجيد ومدعوين الى تنمية الميل للفصاحة ، والذي ساعدتهم على انماء هذه الموهبة الشعرية هي البيئة التي يعيشونها بما تحمله في طياتها من قسوة الحياة اجبرت البدوي على ان يفرغ مابداخله من آهات وألم على شكل مقطوعات شعرية قد تصل الى قصائد واراجيز ، فالشعر ترجمة صادقة لمعاني الحياة التي يعيشها البدوي بحلوها ومرها لتبقى ذكرى خالدة للاجيال التي تليهم .

والشاعر قبل الاسلام يقدم على الخطيب بفرط ، لحاجة العرب الى الشعر الذي يسجل لهم مآثرهم ويعظم شأنهم ويهول على عدوهم ومن غزاهم ويهيب من فرسانهم ويخوف من كثرة عددهم ويهابهم شاعر غيرهم (١) .

ولمكانة الفرد في قبيلته وشعوره بعاطفة العـِرْض او الشرف واسهام كل فرد من افراد القبيلة في النضال الجماعي والميل الطبيعي الى التبجح بالكلام ، كل هذا دفع الفصحاء منهم او الذين أوتوا موهبة شعرية الى انماء ملكاتهم ومواهبهم للأفتخار بأصلهم وأصل عشيرتهم وذكر أيامهم وإثارة الشجاعة بعد الهزيمة والتفاخر بأمجادهم (٢) .

والشعر عند البدوي كالماء والهواء ، فهو يعبر عن طبعه الذي يكون ممزوجاً بنفحة الخيال يقصد به التأثير النفسي وتحريك المشاعر ، وليس الى ايراد الحقائق العلمية وعرض النظريـات العقلية (٣) .

وقيل ان الشاعر يدعى العالم بما يحمله من علم ومعرفة تميزه عن غيره من الناس وذلك لانه هو الأعلم بقبيلته وبأمور افرادها ، حتى ان شخصيته تندمج مع قبيلته ، بحيث لايشعر بنفسه فهو يظهر مآثرها وبطولاتها ورثاء موتاها وهجاء اعدائها (٤) .

---

(١) الجاحظ ، البيان والتبين ، ج١ ، ص ١٣٣ـ ١٣٤
(٢) بلاشير ، تاريخ الادب ، ص ٤٨
(٣) احمد ، دراسات ، ص ١٢٠
(٤) امين ، فجر الاسلام ، ص ٥٦ ــ ٥٩

وفضلاً عن ذكر مآثر قبيلته ، فقد تشغله امور اخرى كالتغزل بالمرأة ووصف الناقة والحصان ، كما ان من الشعراء من يجعل من الطبيعة موضوعاً لشعره ، فيذكر فقر صحراءه وحرارة جوها وسخونة رمالها ، قد يذكر المراعي التي يرعاها والابار التي يرتادها (١)

وكان اكثر الشعراء البدو يحنون الى اوطانهم ، فيها اهلهم وعشيرتهم ، فقال احدهم :

أحن الى ارض الحجاز وحاجتي          خيام بنجد دونها الطرف يقصر
ومانظري نحو الحجاز بنافعي          فتيلاً ولكني على ذلك انظر
امن كل يوم نظره ثم عبره          لعينك يجري ماؤها ينحدر
متى يستريح القلب اما مجاور          حزين واما نازح يتذكر (٢) .

ويعد الليل عند البدوي مصدر الالهام وفيه تجم الاذهان وتنقطع الاشغال ويصح النظر وتؤلف الحكمة وتدر الخواطر ويتسع مجال القلب ، فقال أحدهم يصف ليله :

ابـُدل الليل لاتسرى كواكبه          ام طال حسبت النجم حيراناً (٣) .

وقد نجد من الخيال الشعري مانراه عند الشعراء ، وقد برز من بينهم امرؤ القيس الذي سبق غيره إلى أشياء ابتدعها واستحسنتها العرب واتبعته فيها الشعراء استيقاف صحبه والبكاء على الديار ورقة النسيب وقرب المأخذ وشبه النساء بالظباء والبيض وشبه الخيل بالعقبان والعصى وقيد الأوابد وأجاد في التشبيه وفصل بين النسيب وبين المعنى (٤) .

فيقول واصفاً فرسه :

وقد اغتدى والطير في وكراتها          بمنجرد قيد الاوابد هيكل

المنجرد هو الفرس القصير الشعر وهو في صفة الخيل العتاق ، ويقال المنجرد الذي ينجرد من الحلبة اي يتقدمها والاوابد الوحوش الواحدة آبده (٥) .

وكثيراً من الشعراء مانجد في شعرهم اكتفاء من تصوير الحياة الخارجية التي يتقلب فيها البدوي على فقرها بالمرافق المختلفة والمظاهر المتنوعة ، فيصورها تصويراً عجيباً بدقة شديدة مع وحدة القافية الاجبارية في القصيدة مهما بلغ طولها (٦) .

---

(١) الجمحي ، طبقات فحول ، ص٨٣
(٢) الحصري ، زهرة الاداب ، ج٢ ، ص ١٠٩
(٣) م ، ن ، ج١ ، ص ١٠٢ و ج٢ ، ص ١١
(٤) الجمحي ، طبقات فحول ، ج١ ، ص ٥٥
(٥) السندوبي ، شرح ديوان امرؤ ، ص ٣٣
(٦) لامنس ، نفسية البدو ، مجلة المشرق ، ص ١٠٤

ومن براعة الشاعر البدوي حسن استخدامه القصيد فضلاً عن براعة الاستهلال ، وأن يكون مطلع القصيدة دالاً على ما بنيت عليه مشعراً بغرض الناظم من غير تصريح وبإشارة لطيفة تعذب حلاوتها في الذوق السليم ويستدل بها على قصده من عتب أو عذر أو تنصل أو تهنئة أو مدح (١) .

وكان أول من قصد القصائد وذكر الوقائع المهلهل بن ربيعة التغلبى في قتل أخيه كليب وائل قتلته بنو شيبان (٢) .

أحسن الناس ابتداء قصيد قبل الاسلام **امرؤ القيس** ، فهو يبدأ قصائده باللوعة والبكاء على الديار والاثار وشوقاً الى اهلها الظاعنين عنها (٣) .

ومن الشعراء من يجود في الرجز ولايمكنه ان ينظم القصيد ، ومنهم من يبرع في تنظيم القصيد ولكنه يقصر تقصيراً عجيباً ، وقد يبلغ منهم في القصيد الرتبة العالية ولاينظم الرجز ومنهم من يجود في الكلام المرسل فإذا اتى بالموزون قصر ونقص نقصاناً بيناً (٤) .

وخير من جمع الرجز والقصيد معاً ، شاعر يدعى مزاحم بن عمرو بن الحارث بن مصرف بن الاعلم ، وهو بدوي شاعر صاحب قصيد ورجز (٥) .

وقد عبر الشعراء البدو في اكثر من موقف عن عواطفهم المختلفة ، كالحب والكره والغزل والهجاء والمدح والفخر والعتاب والاعتذار والرثاء والزهد والتهاني والوعيد والتحذير والحماسة ، فهي في اصلها انعكاس لعواطف الشاعر نفسه ممزوجة بعاطفة قبيلته التي يجب ان يبرزها في اشعاره كواجب يفتخر به بين القبائل المنافسة لقبيلته (٦) .

ومن الشعراء من يجود في المدح دون الهجو ومنهم من يبرز في الهجو دون المدح ومنهم من يضرب في وصف الابل او الخيل ، ومنهم من يصف ليله وحرب قبيلته وحب حبيبته فكان لكل موقف يمر في حياة الشاعر منهم وصفاً عنده ، كما ان هناك تفاوت في اشعارهم على حسب الاحوال التي يتصرفون فيها ، حيث قيل ضرب امرؤ القيس اذا ركب ، والنابغة اذا رهب وزهير اذا رغب (٧) .

---

(١) الحموي ، تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري ( ت ٨٣٧ هـ ــ ١٤٣٣م ) ، خزانة الأدب وغاية الأرب ، تحقيق : عصام شعيتو ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ج١ ، ص٣٠

(٢) وكان اسم المهلهل عديا وإنما سمى مهلهلا لهلهلة شعره كهلهلة الثوب وهو اضطرابه واختلافه . / الجمحي ، طبقات فحول ، ص ٣٩ ــ ٤٠

(٣) الاصفهاني ، الاغاني ، ج٢٤ ، ص ٤٨

(٤) الباقلاني ، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم ( ت ٤٠٣ هـ ــ ١٠١٢م ) ، إعجاز القرآن ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، ( بلا ، ت ) ، ص ٣٦

(٥) الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٩ ، ص ١٠٤

(٦) زيدان ، تاريخ التمدن ، ج٣ ، ص ٢٦

(٧) الباقلاني ، اعجاز القرآن ، ص ٣٦

واخذ الشعراء يكثرون بشكل واسع قبل الاسلام ، فأصبح الشعر مكسبة لهم واخذوا ينشدونه في مجالس قبائلهم على مسمع ومرئ من الناس فذاع صيتهم ورفعت منازلهم وحصلوا على امتيازات من سادات العرب ، كما اخذوا يرحلون الى السوقة والاندية الادبية الموجودة في مدن الحضر ، واصبح لكل قبيلة مايمثلها من شعراء يبارزون فيما بينهم (١) .

وقيل ان مصدر الشعر القديم في البادية غير معروف لدى البدو قبل الاسلام ، حتى انهم يقولون ان مصدره من الجن او مصدره بيئتهم التي تجعل الفرد يحلم بالبطولة او لتوافقة مع مزاج البدوي والحياة المطردة منها او لارتباطه بالكهانة منذ نشأته لاحتياج الكهان الى القول المسجوع * (٢) .

وكان الشعر قبل الاسلام في قبيلة ربيعة أولهم المهلهل والمرقشان وسعد بن مالك وطرفة بن العبد وعمرو بن قميئة والحارث بن حلزة والمتلمس والأعشى والمسيب بن علس ، ثم تحول الشعر فى قيس فمنهم النابغة الذيبانى وهم يعدون زهير بن أبى سلمى ولبيد والنابغة الجعدى والحطيئة والشماخ وأخوه مزرد وخداش بن زهير (٣) .

ثم آل الشعر إلى تميم فلم يزل فيهم ومنهم كان أوس بن حجر شاعر مضر قبل الاسلام لم يتقدمه أحد منهم حتى نشأ النابغة وزهير فأخملاه ، وقيل ان الافوه الاودي اقدم الشعراء واول من قصد القصيد (٤) .

كما كان هناك شعراء من طبقة الصعاليك الذين عاشوا ظروف قاهرة ادت بهم الى التعبير عنها بقصائد شعرية ، فظهر منهم فطاحل الشعراء ومن بينهم .

**عروة بن الورد بن زيد الشنفري** ، وقيل ابن عمرو بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هريم بن لديم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار شاعر من شعراء قبل الاسلام وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المعدودين وكان يلقب عروة الصعاليك لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزى وقيل بل لقب عروة الصعاليك لقوله :

لحى الله صعلوكا إذا جن ليله　　مصافي المشاش آلفا كل مجزر
يعد الغنى من دهره كل ليلة　　أصاب قراها من صديق ميسر
ولله صعلوك صفيحة وجهه　　كضوء شهاب القابس المتنور (٥) .

(١) الجاحظ ، البيان والتبين ، ج١ ، ص ١٣٤
* المسجوع : وهو الكلام المزوق المتكلف . / ابو حبيب ، القاموس الفقهي ، ص ٣٢٦
(٢) ماجد ، التاريخ السياسي ، ج١ ، ص ٦٣
(٣) الجمحي ، طبقات فحول ، ج١ ، ص ٤٠
(٤) السيوطي ، المزهر ، ج٢ ، ص ٤٠٤
(٥) الاصفهاني ، الاغاني ، ج٣ ، ص ٧٢

كذلك **قيس بن الحدادية** ، هو قيس بن منقذ بن عمرو بن عبيد بن صالح بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة وهو خزاعة بن عمرو وهو مزيقياء بن عامر وهو ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرىء القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الأزد والحدادية أمه وهي امرأة من بني محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ثم من قبيلة منهم يقال لهم بنو حداد شاعر من شعراء قبل الاسلام وكان فاتكاً شجاعاً صعلوكاً خليعاً خلعته خزاعة بسوق عكاظ (١) .

**تأبط شرا** ، هو ثابت بن جابر بن سفيان بن عميثل بن عدي بن كعب بن حزن وقيل حرب بن تميم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر بن نزار ، وتأبط شرا لَقَب لُقِب به وقيل انه رأى كبشاً في الصحراء فاحتمله تحت إبطه فجعل يبول عليه طول طريقه فلما قرب من الحي ثقل عليه الكبش فلم يقله فرمى به فإذا هو الغول فقال له قومه ما تأبطت يا ثابت؟ قال الغول ! قالوا : لقد تأبطت شراً فسمي بذلك وقيل سمي تأبط شراً لانه حمل سكين تحت ابطه ، ويعد شاعراً صعلوكاً ولصاً مشهوراً وفاتكاً من فتاك قبل الاسلام ، وعداء لاتجارية الخيل ولايهاب احداً (٢) .

والشعر عموماً لايعرف جنس ولا دين ولا وطن ولا فرق بين الطبقات ، فقد نجد من الشعراء من هو النبيل وسيد من اسياد القبيلة ومنهم من كان صعلوكا خليعاً جواباً للصحراء ، والشعر يعرف الالهام مصدراً له ، واينما وجد الشاعر ممكن ان ينشد الشعر ناطقاً عما يحسه من عواطف مختلفة في دواخل نفسه ، وقد تكون هذه العواطف ادوات الشاعر التي تحركه في حالات الفرح والحزن والحب والكره .

## ٢ ـ الشعر الغنائي عند البدو :

لقد ارتبط الشعر البدوي قبل الاسلام بالغناء ، فالقصيدة العربية منذ نشاتها كانت مهيأة للغناء وكان الشاعر البدوي قبل الاسلام يَعْد القصيدة العربية للغناء ويوفر لها اللفظ الملائم مع نسق صوتي معين ويوفر لها الوزن والقافية والخيال وحسن التقسيم والتصريح ، ومن انواع الشعر الغنائي عندهم هو :

**النَصْب** ، وهو ضرب من أغاني العرب او هو ضرب من الالحان ارق من الحداء وقيل هو الذي أحكم من النشيد وأقيم لحناً ووزناً (٣) .

---

(١) الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٤ ، ص ١٤٢

(٢) تأبط شرا ، شعر تأبط شراً ، تحقيق : سلمان داود القرغولي و جبار تعبان جاسم ، مطبعة الاداب ، النجف الاشرف ، ١٩٧٣ ، ص ١٥ ـ ١٦

(٣) الجوهري ، الصحاح ، ج١ ، ص ٢٢٥ انظر : ابن الاثير ، النهاية ، ج٥ ، ص ٦١

وسمي بالـنـَصْب لان الصوت ينصب فيه اي يرفع ويعلى ، ويعد رباح بن المعترف احسن من يجيد غناء النصب (١) .

**الـحـداء** ، هو ما ينشده الحادي خلف الابل من زجر وشعر (٢) . والحداء كدعاء لسير الابل بالغناء، فالحادي يغني الحداء دعوة منه في تنشيط الابل من مسيرها اثناء السفر (٣) .

قال الشافعي : " ان الحداء مثل الكلام والحديث المحسن باللفظ يشرح الابل عندما تسمعه قيل كانت العرب يغير بعضها على بعض فأغار رجل من العرب من مضر فأستاق إبلا ًفتبددت فغضب على غلامه فضربه بالعصا فأصاب يده ، فقال الغلام ( وآ يداه وآ يداه ) فلما سمعته الأبل اجتمعت " (٤) .

وروي ابن رشيق : " ان اول من حدا بالابل رجل من مضر كان مع إبله أيام الربيع فأمر غلاماً له ببعض امر فأستبطأه فضربه بالعصا ، فجعل ينشد متألماً ( يآ يداه يآيداه ) وكان يملك صوتاً من احسن الاصوات ، فقال له ( ألزم ألزم ) فكأنه ينشد للأبل ، واخذ الناس يستفتحون الحداء من ذلك الوقت " (٥) .

والحداء عموماً احدى مكونات رحلة البدوي الطويلة والشاقة عبر دروب الصحراء الموحشة سواء كانت هذه الرحلة طلباً لمرعى او لمغنم اوحتى لحرب ، والحداء تصاحبه موسيقى إيقاعية تنسجم تماما ًمع خطوات الابل الرتيبة او خبطات حواف الجياد السريعة ، وقد عد البعض ان الحداء غناء بكائي يتحدث عن الموت والفراق (٦) .

**الغنـــاء الســامــري والتـهليـــل** ، وهـو ذا اصـل دينـي لبـدو ماقبـل الاســلام **فالسامر**عبارة عن قصيدة تـُنشد ترافقها رقصة تسمى ( السحجة ) ، وهذا الانشاد هو غناء مختلف مجزوء الرجز ، يمتاز بقصر الجملة اللحنية يبدأ الغناء بطيئاً ثم تدخله بعض الحيوية عندما يدخل الحاشي او الراقص حلقة الرقص وينتهي السامر بإيقاع حيوي وتصفيق مع الدحيه ، التي تـُعد اوج السامر ونهايته في آن واحد ... (٧) .

---

(١) الزمخشري ، الفائق ، ج٣ ، ص ٢٠٦ انظر : السمعاني ، الانساب ، ج٥ ، ص ٣٥٤
(٢) الازهري ، الزاهر ، ص ٤٢٤
(٣) الجواهري ، الصحاح ، ج٢٢ ، ص ٣٥٤
(٤) الام ، ج٦ ، ص ٢٢٦
(٥) العمدة ، ج٢ ، ص ٣١٤
(٦) الفوال ، علم الاجتماع ، ص ٢٨٥
(٧) حمام ، د. عبد الحميد ، أصالة القوالب الغنائية البدوية ، مجلة التراث الشعبي ، العدد ٣ ، ( بلا . م ) ، ١٩٨٨ ، ص ٢٧ و ٣٠

والشاعر البدوي يقوم بألقاء شعره منغماً في السامر بينما جمهور الحاضرين يسمعون ويطربون ويروحون عن انفسهم وهم جلوس وفي هدوء ، حتى وان اخذتهم نشوة الطرب اللهم الا اذا كان من متطلبات السامر ان يردد المستمعون مع المغني بعض المقاطع او يشاركوا بالرقص حوله (١) .

اما **التهليل** ، وهو الغناء الذي يطلق عندما يقوم العرب بالطواف حول الكعبة قبل الاسلام فيهللون بقول : ( لبيك لاشريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك ) ، وفي طوافهم يرقصون حول آلهتهم ويغنون ويهللون ويلبون ثم يقدمون القرابين للالهة يلازمه صراخ وتهليل (٢) .

وقد اطلق مغنوا البادية على انفسهم اسم الشاعر لان في ذلك رفعة لهم عن صفة الغناء التي ينظر الى ممارسها بالصفة ، ولان مفهوم الكلمة يتضمن معنى الغناء ايضاً (٣) .

والشعر الغنائي مرتبط بالاساس بنفسية صاحبه ويعبر عن مشاعره واحاسيسه وعواطفه واهوائه فضلاً عن أرتباط هذا الشعر بالغناء والموسيقى .

## ٣- النثر :

النثر أرفع من الشعر درجة وأعلى رتبة وأشرف مقاماً وأحسن نظاماً إذ الشعر محصور في وزن وقافية يحتاج الشاعر معها إلى زيادة الألفاظ والتقديم فيها والتأخير وقصر الممدود ومد المقصور وصرف ما لا ينصرف ومنع ما ينصرف من الصرف واستعمال الكلمة المرفوضة وتبديل اللفظة الفصيحة بغيرها وغير ذلك مما تلجيء إليه ضرورة الشعر فتكون معانيه تابعة لألفاظه والكلام المنثور لا يحتاج فيه إلى شيء من ذلك فتكون ألفاظه تابعة لمعانيه (٤) .

ومما يشترط في النثر هو براعة الاستهلال بحيث تكون دالة على غرض المنشيء ، هذا فضلاً عن الانسجام الغالب على فقراته موزونة من غير قصد لقوة انسجامه (٥) .

والنثر تحكمه الاسجاع ، والسجع وهو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد وهذا معنى قول السكاكي ، والأسجاع في النثر كالقوافي في الشعر، وهو ثلاثة أضرب ( مطرف ومتواز وترصيع ) لأن الفاصلتين إن اختلفتا في الوزن فهو السجع (٦) .

---

(١) الفوال ، علم الاجتماع ، ص ٢٨٥
(٢) ابن اسحاق ، سيرة ، ج٢ ، ص ١٠٠ انظر : حمام ، أصالة القوالب ، مجلة التراث الشعبي ، ص ٢٧ – ٢٨
(٣) م . ن ، ص ٣٨
(٤) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١ ، ص ٨٩
(٥) الحموي ، خزانة الادب ، ج١ ، ص ٤٠
(٦) القزويني ، ابو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن احمد ( ت ٧٣٩هـ – ١٣٣٨ م ) ، الايضاح في علوم البلاغة ، ط٤ ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ١٩٩٨، ص ٣٦٢

وقد أجمع الناس على أن المنثور في كلامهم أكثر وأقل جيداً محفوظاً وأن الشعر أقل وأكثر جيداً محفوظاً لأن فيه من زينة الوزن والقافية ما يقارب به جيد المنثور ، والبدوي القادر على انشاء النثر يجب ان يكون متمكن على مايجب من الكلام ويتحدى جميع الناس من شاعر وغيره ان يعمل مثله فيعجزهم ذلك (١) .

وشبه النثر كما الأشياء التي تجمع في كف أو وعاء ثم يقع فعل تتفرق معه دفعة من غير ترتيب ونظام (٢) .

لهذا وجد البدوي من النثر الكلام المرسل اكثر واقدر في اظهار الافكار والمشاعر في التعبير عن الرأي وعلى الافصاح عن علم ومعرفة اكثر من الشعر الا ان النثر قد نجده دون الشعر في مسألة قله التأثير في نفوس الناس وفي اللعب بالعواطف (٣) .

وان ماوصل إلينا من شعر بالقياس الى قلة ماوصل إلينا من نثر ، مع إيماننا أن المنثور قبل الاسلام كان اكثر من المنظوم ، وان المنثور هو البداية الطبيعية لايمكن ان يحمل في جملته على شيء اكثر من ان الشعر وسعته صدور الحفاظ وتناقلته ألسنة الرواة وظفر بعناية العرب بما لم يظفر بشيء من مثله النثر (٤) .

## ثانياً - الخطابة :

تعد الخطابة من ضمن اهتمامات البدو الادبية ولاسيما في عصر ماقبل الاسلام ، فالخطب لها دورها يحسب نوع الموضوع الذي نضمت من اجله . . وقد تفننوا في استخدامه وتوظيفه لخدمة الكلمة والحكمة النابعة من الخطابة المعلنة .

وقد نجد من الخطباء مايكون شاعراً واذا تحدث او وصف او احتج يكون بليغاً مفوهاً بيناً قد يحتفظ بالخطابه دون غيرها لما لها من شأن وعناية خاصة تختلف عن بقية فنون الادب (٥) .

وأهل الخطابة توسعوا في الأساليب المعنوية فنقلوا الحقيقة إلى المجاز ولم يكن ذلك من واضع اللغة في أصل الوضع ، ولهذا اختص كل منهم بشيء اخترعه في التوسعات المجازية (٦) .

---

(١) السيوطي ، المزهر ، ج٢ ، ص ٤٠٠
(٢) القزويني ، الايضاح ، ج١، ص ٢٧٣
(٣) علي ، المفصل ، ج٨ ، ص ٧٣٣
(٤) احمد ، دراسات ، ص ١٤٠
(٥) الجاحظ ، البيان والتبين ، ج١ ، ص ٣٨ ـ ٣٩
(٦) الموصلي ، ابي الفتح ضياء الدين محمد نصر الدين بن محمد ( ت ٦٢٢هـ ـ ١٢٢٥م ) ، المثل السائر، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، ( بلا . م ) ، ١٩٩٥ ، ج١ ، ص ٧٧

ورأس الخطابة الطبع وعمودها الدراية وجناحاها رواية الكلام وحليها الإعراب وبهاؤها تخير اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه (١) .

صفات الخطيب الحاذق هو ان يكون جهير الصوت حسن اللهجة يؤثر في الناس فاذا خطب فيهم يبلغ منهم التأثير فترق القلوب لسماعه (٢) .

ويجب ان يكون جاري اللسان لاتعترضه لَكَـنه ولاتقف به حسبه ، وان يستعمل اللفظ الغريب المؤثر الذي يجلب انتباه المستمع اليه (٣) .

وقد يكون اللخطيب دوراً في تأجيج الحروب والاحقاد كما له دور في تخميد نيران الحروب بحسب تأثيره على سامعيه ، اذا يعمل الخطيب كسلاح ذو حدين . فمثلاً خطبة الكاهن الخزاعي كانت لها اثر في خلق العداوة والبغضاء بين هاشم بن عبد مناف واميه بن عبد شمس وخلق حاله من النفرة ولاسيما عندما مدح الاول على حساب الثاني ، وقضى لهاشم بالغلبة على أميه ، حتى قام هاشم بنحر الابل واطعام قومه ، وفرض على أميه الغياب عن مكه الى الشام عشر سنين فكانت بهذا اول عداوة وقعت بين هاشم واميه (٤) .

ومن ابرز الخطباء الحكماء قبل الاسلام ، قس بن ساعدة الايادي ، الذي اول من خطب متوكأ على عصاه وعلى راحلته وهو مثالاً متميزاً في الخطابة والبلاغة (٥) .

وله خطبه مشهوره قالها في سوق عكاظ جاء فيها : ( يأيها الناس اسمعوا وعوا ، من عاش مات ومن مات فات وكل ماهو آت آت . . . . . . ) (٦) .

وابرز الخطب المأثورة عند العرب قبل الاسلام ، خطبة العجوز لآل رقيه ، وخطبة العذراء لقيس بن خارجه ، وخطبة الشوهاء لسحبان وائل (٧) .

وبهذا فقد كان للخطابة دورمهم عند العرب ولاسيما البدو منهم ، لانها فن التحدث الى الناس بغية الاقناع والتأثير ازدهرت قبل الاسلام بسبب شيوع الامية وتكاثر الحروب وحاجة الوفود اليها ، إلا انها ظلت دون الشعر رقيا من حيث التفكير والتعبير لقربها من السذاجة (٨) .

---

(١) الجاحظ ، البيان والتبين ، ج١ ، ص ٣٨
(٢) الاصفهاني ، الاغاني ، ج٢ ، ص ٢٥٣
(٣) الجرجاني ، ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن ( ت ٤٧١هـ ــ ١٠٧٨م ) ، دلائل الاعجاز في المعاني والبيان ، تحقيق : د. محمد التنجي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٥، ج١ ، ص ٢٣
(٤) صفوت ، جمهرة خطب ، ج١ ، ص ٧٨
(٥) الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص ١٢٢
(٦) صفوت ، جمهرة ، ج١ ، ص ٣٨
(٧) الجاحظ ، البيان والتبين ، ج١ ، ص ١٨٤
(٨) غريب ، جورج ، الجاهلية ( ادب وفن وتاريخ ) ، دار الثقافة ، بيروت ، ( بلا . ت ) ، ص ٧٩

## ثالثاً - الامثال :

الامثال جمع مثل ، وأصل المثل التماثل بين الشيئين في الكلام كقولهم كما تدين تدان ، وهو من قولك هذا مثل الشيء ومثله كما تقول شبهه وشبيهه ثم جعل كل حكمة سائرة مثل (١) .

الأمثال حكمة العرب في عصر قبل الاسلام وبعده وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية غير تصريح فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه (٢) .

والأمثال من أشرف ما وصل به اللبيب خطابه وحلى بجواهره كتابه ، وقد نطق كتاب الله تعالى وهو أشرف الكتب المنزلة بكثير منها ولم يخل كلام سيدنا رسول الله ( صلى الله عليه وسلم) عنها وهو أفصح العرب لسانا وأكملهم بيانا (٣) .

وقد تداول اهل البادية الامثال بشكل واسع لانها صوتهم الصادق ، فالأمثال اصدق دلالة على المستوى العقلي من الشعر فهي لم يدخلها صيغة الشاعر ولا وزنه ولا قافيته (٤) .

المثل جملة من القول مقتضبة من أصلها أو مرسلة بذاتها فتتسم بالقبول وتشتهر بالتداول فتنقل عما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها من غير تغيير يلحقها في لفظها وعما يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني فلذلك تضرب وإن جهلت أسبابها التي خرجت عليها (٥) .

وقيل ان المثل هو الصورة الصادقة لأنعكاس حياة البدو قبل الاسلام ، ففيه خلاصة الخبرات العميقة التي تمرست بها عبر السنوات الطويلة ، فالامثال تحمل في طياتها مختلف التعبيرات التي تمثل حياة مجتمعها وافرادها بأساليب متنوعة وطرق متعددة (٦) .

وقد تناولت الامثال مواضيع كثيرة ، كالحب والغضب والبغض والعداوة والجبن والكبرياء والظلم والبخل والكرم .

فقيل في الحب والهوى ، **( ان الهوى شريك العمى )** وقيل **( البعد يورث الحب ومنه يتولد )** ، وقيل **(الهوى من النوى )** (٧) .

---

(١) العسكري ، جمهرة الامثال ، ج١ ، ص ٧
(٢) السيوطي ، المزهر ، ج١ ، ص ٣٧٤
(٣) الابشيهي ، المستطرف ، ج١ ، ص ٦٦
(٤) الرفاعي ، قصة الحضارة ، ص ٢٣٨
(٥) السيوطي ، المزهر ، ج١ ، ص ٣٧٥
(٦) عز الدين ، يوسف ، التعبير عن النفس في الامثال العربية ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني ، الجزيرة العربية قبل الاسلام ، ط١ ، جامعة الملك سعود ، ( بلا . م ) ، ١٩٨٤ ، ص ٢٨١
(٧) الميداني ، مجمع الامثال ، ج١ ، ص ٧٨ و ج٢ ، ص ٤٠٣

وقيل في البغض والعداوة ، **( شاهد البغض اللحظ )** ، واللحظ شاهد الحب أيضا ومن هاهنا اخذ شاعراً قوله :

إن للحب وللبغض　　　على العين علامه
وجواب الأحمق الصمت　　　وفي الصمت السلامة　　(١) .

وقيل عن الرجل البخيل ، **( يبعث الكلاب عن مرابضها )** يضرب للرجل الذي يخرج بالليل يسأل الناس من حرصه فتنبحه الكلاب ، فذلك بعثه إياها عن مرابضها ويقال بل يثير الكلاب يطلب تحتها شيئا لشرهه وحرصه على ما فضل من طعامها (٢) .

وقد رغب المجتمع البدوي بالكرم لان من يجود بالمال لابد ان يحتاج يوماً الى الاخرين ، فقد ينقطع في سفر عن اهله واسرته او يصاب بكارثة تذهب بماله ، فقيل **(أحسن وأنت معان )** يعني أن المحسن لا يخذله الله ولا الناس (٣) .

وعبر البدوي عن الغني بقوله : **( يحسب الممطور ان الكل ممطر )** يضرب لمن كان فى رخاء ورغد فظن أن الناس كلهم فى مثل حاله (٤) .
قولهم **(ارض من العشب بالخوصة )** ، أي أرض من الأمر بالقليل وهو مثل في القناعة ومن امثالهم في ذلك **( بؤسى لمن لم يرض بالكفاف )** (٥) .

وماقيل في التعبير عن الكراهية : **( الكبر قائد البغض )** (٦) .

وفي الظلم بأعتباره طبيعة الانسان وانه عادة متأصله بين البشر قالوا : **( الناس شجرة بغي )** فهم كالشجرة ينبتون وينمون على الظلم (٧) .

وماقيل في الخوف والجبن ومن يدخل في قلبه من رجفه وخوف **( جاء ترتعد فرائضه )** (٨)

اما الانسان الغاضب فقيلت عنه امثلة كثيرة ، كأن قيل : **( جاءنا نافشاً عفريته )** و **(جاء فلان كالحريق المشتعل مسرعاً غضبان )** (٩) .

---

(١) العسكري ، جمهرة الامثال ، ج١ ، ص ٥٤٩
(٢) الميداني ، مجمع الامثال ، ج٢ ، ص ٣٩٣
(٣) الميداني ، مجمع ، ج١ ، ص ٢١٤
(٤) الزمخشري ، المستقصى ، ج١ ، ص ٣٥٢
(٥) العسكري ، جمهرة ، ج١ ، ص ١٧٨
(٦) الميداني ، مجمع ، ج٢ ، ص ١٧٣
(٧) الزمخشري ، المستقصى ، ج١ ، ص ٣٥٢
(٨) الميداني ، مجمع ، ج١ ، ص ١٧٧
(٩) م . ن ، ص ١٦٥

وقيل : **( ان الرثيئة تفثأ الغضب )** ، واصله ان رجلاً غضب على قوم فأثارهم للأيقاع بهم فسقوه رثيئة فسكن غضبه (١) .

وقالوا عندما يهدأ الانسان تنبسط أساريره ويعود شخصاً هادئاً ، **( تحللت عقده )** اي انه غضبان فسكن غضبه (٢) .

وبهذا فالامثال العربية خير سجل واصدق صورة لحياة العربي البدوي في باديته ففيها صور حياته وتجاربه ورغباته وحياته الاجتماعية والاقتصادية والطبيعية والفكرية .

## رابعاً - القصص :

مشتقة من القص ، وهو تتبع الاثر قيل القصص الاخبار المتتابعة بمعنى تتبع الوقائع بالاخبار عنها شيئاً بعد شيئ من ترتيبها في معنى قص الاثر وهو اتباعة حتى ينتهي الى محل ذي الاثـر (٣) .
والقصص هي في الظاهر اخبار واحاديث وباطنها تنبيه وتحذير (٤) .
والقصص كأيام العرب والمآثر البطولية كلها تدعو الى زيادة على تنشيط النفس والعلم مجريات من سبق لان القصص وان كانت مواضيعها خرافية إلا انها لا تخلو من افادة عن حال واصفيها ومدونيها اومن دونت على لسانهم .

وقيل عن العرب ان تمام آلة القصص ان يكون القاص أعمى ويكون شيخاً وصوته بعيد المدى (٥) .

كذلك كثرت اقاصيصهم التي قد تميل الى الخرافة والمبالغة وقد تكون فيها المجون واحاديث الهوى والتشبب ، فلهم ابواب القصص المُقالة على ألسنة الحيوانات كالقصص المقال على لسان النعامة من انها ذهبت قرنين فرجعت بلا أذنين ، والقصص الذي وضعوه عن الغراب وعن الهدهد والهديل ، وغيرذلك بما يميل اليه العامة بصورة خاصة لما يتركه من آثر في نفوسهم (٦) .

---

(١) العسكري ، جمهرة ، ج١ ، ص ٤٧٧
(٢) الميداني ، مجمع ، ج١ ، ص ١٤٦
(٣) المناوي ، التوقيف ، ج١ ، ص ٥٨٣ و ص ٥٨٤
(٤) الزمخشري ، الفائق ، ج٢ ، ص ٣٨١
(٥) الجاحظ ، البيان والتبين ، ج١، ص ٦٥
(٦) علي ، المفصل ، ج٨ ، ص ٣٧٢ ــ ٣٧٣

وللقصص الشعبي دور مهم لدى البدو فهويعد من اهم ابواب الادب ووجه من وجوه العقل العربي قبل الاسلام ، فقد تنوعت مواضيع القصص فمنها اقاصيصهم عن السلف السابق سواء كان مافيه من خير او شر لغرض العبره ، كما لديهم قصص عن الهوى والحرب كذلك قصص المسامرة التي يتناولها البدو حديثاً حول النار عندما يجلسون في ساعات السمر ليلاً (١) .

## خـــلاصـــة الفصل

**يمكن ان نستخلص من خلال دراستنا لهذا الفصل عدة نقاط مهمة :**

١- عاش البدو حياة دينية متنوعة تمتد جذورها الى فترات تاريخية قديمة ، قد اتخذت صوراً واشكال مختلفة تبعاً لتطورهم الفكري وطبيعة ظروفهم وحياتهم الاقتصادية والاجتماعية .

٢- اتصف البدو بضعف الايمان بدين ومعبود قبل الاسلام ، فهم فقط يؤمنون بما ورثوه من عادات وتقاليد واعراف من آباءهم واجدادهم وقبيلتهم .

٣- وجد البدو من العبادة الوثنية مايتفق مع تفكيرهم ومزاجهم ذا النزعة الفطرية البدائية ، فمعتقداتهم فيها بسيطة ساذجة لبساطة حياتهم المعاشية .

٤- وبهذا تكون عقيدتهم مغرقة بالوثنية لانهم وجدوا في هذه العبادة ماهو اقرب لهم من العبادات السماوية المنزلة ، فهم لم يكُ لهم اهتمام بالأله البعيد ويجدون من عبادتهم للوثن والصنم اقرب من الله .

٥- فقد تعددت عباداتهم بين اصنام واوثان ، وعبادة الديانات السماوية وعبادة النار وعبادة الكواكب والنجوم ، عبادة الروحانيات ( عبادة الجن والملائكة ، وعبادة السلف الصالح تقديس الحيوان وعبادة النبات ) .

٦- وكان للبدو مدارك غيبية قبل الاسلام آتيه من فطرتهم البسيطة التي تتقبل كل ماهو مخالف للعقل والمنطق فيصدقونه ، فهم يتقبلون مايرد عليهم من افكار من دون اي ادراك لها سوى ان يعزون اسبابها الى الخرافة والأسطورة والى الامور الغيبية .

٧- اما اهتماماتهم الادبية فهي متنوعة متمثلة بالشعر والنثر والخطابه والأمثال والقصص وكل هذه الالوان الادبية تمثل عند البدوي انعكاس لحياته التي يعيشها ، فهي سجل لمعرفة اخباره ، وصورة صادقة لحياته في باديته ففيها صور حياته وتجاربه ورغباته وحياته الاجتماعية والاقتصادية والطبيعية والفكرية .

---

(١) الرفاعي ، قصة الحضارة ، ص ٢٣٩

# الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

# الخـــاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد ( صلى الله عليه وسلم ) ، رب اجعل لي عندك زُلفى وحسن مآب واجعلني ممن يخاف مقامك ووعيدك ويرجو لقاءك واجعلني اتوب اليك توبة نصوحاً واسألك عملا نجيحاً متقبلاً وسعياً مشكوراً .

بعد الانتهاء من الجهد البحثي المضني لموضوع رسالتنا الموسومة بـ ( البداوة قبل الاسلام في شبه الجزيرة العربية دراسة في نظمها العامة ) ، توصلنا من خلال البحث والتحليل الى نتائج مستخلصة من هذه الدراسة :

١ ـ تـُعد البداوة مصطلح يطلق على نمط الحياة المعيشة التي يعيشها البدو في باديتهم الصحراوية والتي اثرت بدورها في سلوكهم و نمط معيشتهم وجعلت حياتهم مستحيلة يصعب العيش فيها ، لانها تفتقر لابسط متطلبات العيش فجعلتهم بمعزل عن ما حولهم من عرب الحاضرة ، وارتبط تاريخ البداوة في شبه الجزيرة العربية ارتباطا وثيقا بكلمة الأعراب ، وكان أعراب قبل الاسلام كما وصفهم الله تعالى بقوله : (اشد كفراً ونفاقاً) (١) وذلك لتوحشهم وقساوتهم وعدم مخالطتهم لأهل الحضر ، كذلك لم يكون ليخضعوا لدين ولا يجد الايمان طريقاً الى قلوبهم حتى انهم على جهل من امرهم بحدود ماانزل الله تعالى على رسله من الشرائع وفرائض الاحكام .

٢ ـ والبدو الأعراب يعيشون في بيئه قاسية ومناخ حار قاتل وظروف معيشية صعبة كل ذلك جعل منهم ذا طبيعة سلوكية خشنة وابعدهم عن الامتزاج بغيرهم من الشعوب لانهم لايزالون تقريبا بعيدين عن مظاهر الحضارة واهلها ناظرين اليها نظرة احتقار وازدراء .

٣ ـ عاش البدو قبل الاسلام حياة اقتصادية مكتفية ذاتياً يقل او ينعدم فيها التخصص ، فالافراد يتشابهون في المعرفة والخبرات ودوافع العمل فيه ليست اقتصادية بقدر ماهي شعور بالمسؤولية الجماعية وتقاليد مرتكزة على اعتبارات قرابية او اخلاقية .
وقد فضل البدو حياة الرعي والتنقل اكثر من الزراعة والاستقرار ، لانهم يجدون في الزراعة ما يقيد حريتهم لانها تربط مزاوليها بالأرض فضلاً عن ظروف بيئتهم الصعبة التي لم تساعدهم على الزراعة ، ووجدوا الصناعة هي صفة اهل الحضر ، فهم لم يزاولوا اي صنعة لانهم يعدونها شائنة كبيرة بحقهم .

---

(١) سورة التوبة ، ايه ٩٧

اما اشتغالهم بالتجارة فلم يكن بمستوى المعاملات التجارية الكبيرة التي يمارسها اصحاب رؤوس الاموال من اهل المدن ، وانما اكتفوا ان يعملوا كأدلاء لطرق القوافل التجارية او ان يكونوا حراس للقوافل التجارية.فضلاً عن مبادلتهم مايملكون من منتجات حيوانية بما يحتاجونه من السلع مختلفة كالاسلحة والملابس البسيطة والحبوب كالقمح والشعير وبعض الاواني المصنعة عند اهل الحضر .

٤ ـ اما من الناحية الاجتماعية ، فقد عاش البدو حياة القبيلة الواحدة ، متمسكين بأعرافهم وتقاليدهم التي لاتتغير فيكون فيها الفرد حبيس الجماعة مع شعور قوي بتماسك الافراد ، وعمليات الضبط الاجتماعي غير رسمية حيث النظام الاخلاقي هو النظام الاساسي الذي يربط افراد المجتمع البدوي ونظام القرابة والعصبية القبلية هو اساس النظام الاجتماعي .

٥ ـ مارس البدو قبل الاسلام حياة رعوية تقليدية مرتبطة بروابط قبلية قائمة على النسب والدم والولاء للقبيلة لم تشهد نظام سياسي حكومي بمؤسساته المعروفة كما هو عند اهل المدن ، كما عاشت القبائل البدوية حياة العزلة والخصام والتقاتل والنفرة فيما بينها .
كما لم تخضع القبيلة لسلطة دولة نظامية تفرض سيطرتها عليها ، وانما خضع ابنائها لسلطة سيد القبيلة والعصبية القبلية التي تتضح معالمها في اوقات الشدة ، فضلاً عن مقررات مجلس القبيلة الذي يعطي الحلول المناسبة لمشاكل القبيلة في اوقات الازمات .

٦ ـ تعد الحروب عماد الحياة السياسية البدوية في الصحراء ، فهم يجدون ان من القوة ان يكونوا هم المهاجمين الغزاة لان بأعتقادهم من يهجم في البداية هو المنتصر في النهاية ، فهم لم يجدوا حرجاً من السلب والنهب فهو مفخرة عندهم ودليل على الشجاعة لان من سلب شيء عنوةً من صاحبه وبقوة يدل على قوته وضعف الطرف الاخر ، فهم لم يختاروا هذا السلوك بأرادتهم بل حكمت عليهم الطبيعة والظروف البيئية التي يعيشونها ليؤمنوا قوتهم ومكملات احتياجاتهم ، فهم منصاعين لداعي القبيلة والعصبية القبلية طلباً لثأر او رغبة في حق او منصب او انتقام او سيطرة على احد القبائل .

٧ ـ وقد عاش البدو حياة دينية متنوعة قبل الاسلام تمتد جذورها الى فترات تاريخية قديمة قد اتخذت صوراً واشكال مختلفة تبعاً لتطورهم الفكري وطبيعة ظروفهم وحياتهم الاقتصادية والاجتماعية ، حيث اتصف البدو بضعف الايمان بدين قبل الاسلام ، فهم فقط يؤمنون بما ورثوه من عادات وتقاليد واعراف من آباءهم واجدادهم وقبيلتهم .

فقد وجدوا من العبادة الوثنية مايتفق مع تفكيرهم ومزاجهم ذا النزعة الفطرية البدائية فمعتقداتهم فيها بسيطة ساذجة لبساطة حياتهم المعاشية ، فهم يتجهون في عبادتهم الى الاوثان اما لتقربهم الى الله زلفى اذا كان لهم ايمان بالله ، او حسب اعتقادهم ان الوثن اقرب لهم من العبادات السماوية المنزلة ، فهم لم يكُ لهم اهتمام بالأله البعيد فهم يجدون من عبادتهم للوثن والصنم اقرب من الله .

٨ ـ اما مايخص اهتماماتهم الادبية فهي متنوعة متمثلة بالشعر والنثر والخطابه والأمثال والقصص ، وكل هذه الالوان الادبية تمثل عند البدوي انعكاس لحياته التي يعيشها فهي سجل لمعرفة اخباره ، وصورة صادقة لحياته في باديته ففيها صور حياته وتجاربه ورغباته وحياته الاجتماعية والاقتصادية والطبيعية والفكرية .

ومن خلال دراستنا هذه استطعنا التعرف إلى ماهية الحياة التي كان يعيشها البدو قبل الاسلام في وسط بيئتهم ذات الظروف القاسية ، فهي على الرغم من قساوتها استطاعوا ان يتطبعوا للعيش فيها حتى غلبت عليهم خشونة التصرف وجلافة السلوك التي اكتسبوها من قساوة تلك البيئة ، فعملوا جاهدين ليحتفظوا بحريتهم المفتوحة على وسع باديتهم ذات الرمال الناعمة والسماء الصافية بالنجوم المتلئلئة فهي عندهم افضل من عيش بيوت المدر وحبس الحرية بجدران وسقف .

وبهذا وصلنا الى النهاية متمنين من الله سبحانه وتعالى الرضا والتوفيق ، ومن الاساتذه المناقشين الأفاضل الرضا والقبول للمجهود المتواضع الذي قدمناه في دراستنا لهذا الموضوع ، راجين من الله عز وجل ان نكون قد وفقنا في تقديم دراسة اكاديمية لموضوع عريق مازال محتفظ بأصالته الى يومنا هذا يستحق التأمل والوقوف على دراسته ، وجاءت دراستنا مكملة لأفكار وكتابات متنوعة لحياة العرب قبل الاسلام ، فاتحين الافاق امام دراسات أخرى تحبذ تناول هذا الموضوع بأراء ودراسات تحليلية جديدة لعصور تالية لما بعد الاسلام .

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

# قـائمة

# المصـادر والمـراجع

## ١ ـ المصادر الاولية


١ ـ القرآن الكريم

ـ الابشيهي ، شهاب الدين محمد بن احمد ابي الفتح ( ت ٨٥٠ هـ ـ ١٤٤٦م ) .
٢ ـ المستطرف في كل فن مستظرف ، تحقيق : د.مفيد محمد قميحة ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦ .

ـ ابن الاثير ، ابو السعادات المبارك بن محمد الجزري ( ت ٦٠٦هـ ـ ١٢٠٩م ) .
٣ ـ النهاية في غريب الحديث والاثر ، تحقيق : طاهر احمد الزاوي و محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٩٧٩ .

ـ ابن الأثير ، ضياء الدين نصرالله بن محمد صاين الدين بن محمد الجزري ( ت ٦٣٧هـ ـ ١٢٣٩م ) .
٤ ـ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٥ .

ـ ابن الاثير ، محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني ( ت٦٣٠هـ ـ ١٢٣٢م) .
٥ ـ الكامل في التاريخ ، تحقيق : ابي الفداء عبد الله القاضي ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م) .

ـ الادريسي ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله ( ت٥٦٠هـ ـ ١١٦٤م ) .
٦ ـ نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٩ .

ـ الازهري ، ابو منصور محمد بن احمد ( ت٣٧٠هـ ـ ٩٨٠م ) .
٧ ـ الزاهر في غرائب الالفاظ ، تحقيق : د. محمد جبر الالفي ، ط١، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، الكويت ، ١٩٧٩ .

ـ الاسترابادي ، ركن الدين حسن بن محمد ( ت٧١٧هـ ـ ١٣١٧م ) .
٨ ـ شرح الرضي على الكافية ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، جامعة قاريونس ،( بلا . م) ، ١٩٧٨ .

ـ الاصبهاني ، الحافظ ابي نعيم احمد بن عبد الله ( ت٤٣٠هـ ـ ١٠٣٨م ) .
٩ ـ حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ( بلا . ت) .
١٠ ـ ذكر اخبار اصبهان ، مطبعة بريل ، مدينة ليدن ، ١٩٣٤ .

ـ الاصطخري ، ابو اسحق ابراهيم بن محمد ( ت ٣٤٦هـ ـ ٩٥٧م ) .
١١ ـ المسالك والممالك ، تحقيق : محمد جابر الحسني ، دار القلم ، بلا . م ، ١٩٦١ .

ـ الاصفهاني ، ابوعلي الحسن بن محمد بن عبد الله المعروف بلغدة ( ت ٣١١هـ ـ ٩٢٣م)
١٢ ـ بلاد العرب ، تحقيق : احمد الجاسر و د. صالح العلي ، دار اليمامة ، الرياض ، ١٩٦٨ .

ـ الاصفهاني ، ابو فرج علي بن الحسين بن محمد القرشي ( ت ٣٥٦هـ ـ ٩٦٦م ) .
١٣ ـ كتاب الاغاني ، تحقيق : سمير جابر ، ط٢، دار الفكر ، بيروت ، (بلا . ت) .

ـ الاصمعي ، ابي سعيد عبد الملك بن قريب ( ت ٢١٦هـ ـ ٨٣١م ) .
١٤ ـ الخيل ، تحقيق : نوري القيسي ، مستلة من مجلة كلية الاداب ، عدد ٢، سنة ١٩٦٩، مطبعة الحكومة ببغداد ، ١٩٧٠ .
١٥ ـ تاريخ العرب قبل الاسلام ، تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين ، عن نسخه كتبت عام ٢٤٣هـ ، بخط يعقوب بن سكيت ، ( بلا . م ) ، ( بلا . ت ) .

ـ الالوسي ، محمود ابو الفضل ( ت ١٢٧٠هـ ـ ١٨٥٣م ) .
١٦ ـ روح المعاني في تفسير القران الكريم والسبع المثاني ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ( بلا. ت ) .

ـ الانصاري ، زكريا بن محمد بن احمد ( ت ٩٢٦هـ ـ ١٥١٩م ) .
١٧ ـ فتح الوهاب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧ .

ـ ابن اسحق ، محمد بن إسحاق بن يسار ( ت ١٥١هـ ـ ٧٦٨م ) .
١٨ ـ سيرة إبن إسحاق المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث والمغازي ، تحقيق : محمد حميدالله ، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب ، ( بلا . م ) ، ( بلا . ت ) .

ـ الباقلاني ، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم ( ت ٤٠٣ هـ ـ١٠١٢م)
١٩ ـ إعجاز القرآن ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، ( بلا ، ت ) .

ـ البخاري ، ابي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ( ت ٢٥٦هـ ـ ٨٦٩ م ) .
٢٠ ـ صحيح البخاري ، طبع بالاوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة باستنبول ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨١ .

ـ البستي ، ابو حاتم محمد بن حبان ( ت ٣٥٤هـ ـ ٩٦٥م ) .
٢١ ـ روضة العقلاء ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٧ .

ـ البعلي ، شمس الدين محمد بن ابي الفتح بن ابي الفضل ( ت ٧٠٩هـ ـ ١٣٠٩م ) .
٢٢ ـ المطلع على أبواب المقنع ، تحقيق : محمد بشر الادلبي ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٨١ .

ـ البغوي ، ابو محمد الحسين بن مسعود الفراء ( ت ٥١٦ هـ ـ ١١٢٢م ) .
٢٣ ـ تفسير البغوي ( معالم التنزيل ) ، تحقيق: خالد العك و مروان سوار، ط٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٨٧ .

ـ البكري ، عبد الله بن عبد العزيز ابوعبيد الاندلسي ( ت ٣٨٧هـ ـ ١٠٩٤م ) .
٢٤ ـ معجم مأأستعجم ، تحقيق مصطفى السقا ، طبعة القاهرة ، ١٩٤٩ .
٢٥ ـ معجم مأأستعجم ، تحقيق : مصطفى السقا ، ط٣ ، عالم الكتاب ، بيروت ،١٩٨٢

ـ البلاذري ، الحسن احمد بن يحيى بن جابر ( ت ٢٧٩هـ ـ ٨٩٢ م ) .
٢٦ ـ انساب الاشراف ، تحقيق : محمد باقر المحمودي ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ١٩٧٤ .
٢٧ ـ فتوح البلدان ، تحقيق: رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٢ .

ـ البيضاوي ، عبد الله بن عمر بن محمد بن علي (ت ٦٨٥هـ ـ ١٢٨٦م) .
٢٨ ـ تفسير البيضاوي : (انوار التنزيل واسرار التأويل ) ، تحقيق : عبد القادر عرفات العشا حسونة ، دارالفكر ، بيروت ، ١٩٩٦ .

ـ البيهقي ، ابي بكر احمد بن الحسين ( ت ٤٥٨هـ ـ ١٠٦٥م ) .
٢٩ ـ سنن البيهقي الكبرى ، دار الفكر ، بيروت ، ( بلا. ت ) .

ـ الترمذي ، محمد بن عيسى ( ت ٢٧٩هـ ـ ٨٩٢ م ) .
٣٠ ـ سنن الترمذي ، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان ، ط٢، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٢ .

ـ بن تيميه ، تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم الحراني( ت ٧٢٨هـ ـ ١٣٢٧م )
٣١ ـ الصارم المسلول على شاتم الرسول ، تحقيق : محمد عبد الله عمر الحلواني و محمد كبير احمد شودري ، ط١ ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٩٩٦ .

ـ الثعالبي ، ابي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ( ت ٤٢٩هـ ـ ١٠٣٧م ) .
٣٢ ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط١ ، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٦٥ .

ـ الجاحظ ، ابي عثمان عمرو بن بحر ( ت ٢٥٥هـ ـ ٨٦٨ م ) .
٣٣ ـ البيان والتبين ، تحقيق : فوزي عطوي ، دار صعب ، بيروت ، ١٩٦٨ .
٣٤ ـ رسائل الجاحظ ، رسالة الحنين الى الاوطان ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، ١٩٦٤ .
٣٥ ـ كتاب الحيوان ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط٣ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٩ .

ــ الجرجاني ، ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن ( ت ٤٧١ هـ ــ ١٠٧٨م ) .
٣٦ ـ دلائل الاعجاز ، تحقيق : د. محمد التنجي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٥
ــ الجرجاني ، علي بن محمد بن علي ( ت ٨١٦هـ ــ ١٤١٣م ) .
٣٧ ـ التعريفات ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٤ .
ـ الجمحي ابو عبد الله محمد بن سلام ( ت ٢٣٢ هـ ــ ٨٤٥ م ) .
٣٨ ـ طبقات فحول الشعراء الجاهليين والاسلاميين ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، دار المدني ، جده ، ( بلا . ت ) .
ــ ابن الجوزي ، ابو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد ( ت ٥٩٧هـ ــ ١٢٠٠م ) .
٣٩ ـ المدهش ، تحقيق : مروان قباني ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥ .
٤٠ ـ زاد المسير في علم التفسير ، تحقيق : محمد عبد الرحمن عبد الله ، خرج احاديثه : السعيد بن بسيوني ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٦ .
٤١ـ غريب الحديث ، تحقيق : د. عبد المعطي امين قلعجي ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥ .
ــ الجواهري ، محمد حسن النجفي قده ( ت١٢٦٦هـ ــ ١٨٤٩م ) .
٤٢ ـ جواهر الكلام ، دار الكتب الاسلامية ، قم ، ( بلا . ت) .

ــ الجوهري ، اسماعيل بن حماد ( ت ٣٩٣هـ ــ ١٠٠٢م ) .
٤٣ ـ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : احمد عبد الغفورعطار ، ط٤ ، دارالعلم للملايين ، ( بيروت ـ لبنان) ، ١٩٨٧ .

ــ ابن حبيب ، ابي جعفر محمد ابن اميه بن عمرو الهاشمي البغدادي ( ت ٢٤٥هـ ــ ٨٥٩م)
٤٤ـ كتاب المحبر روايه ابي سعيد الحسن بن الحسين السكري عنه ، وقد اعتنت بتصحيحه: الدكتورة إيلزه ليختن شتيتر ، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، ١٩٤٢ .
٤٥ ـ كتاب المنمق في اخبار قريش ، صححه : خورشيد احمد فاروق ، عالم الكتاب ، بيروت ، ( بلا . ت ) .

ــ ابن ابي الحديد ، ( ت ٦٥٦هـ ــ ١٢٥٨م ) .
٤٦ ـ شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، ( بلا .ت ) .

ــ الحربي ، إبراهيم بن إسحاق بن بشير بن عبد الله البغدادي ( ت ٢٨٥هـ ـ ٨٩٨ م ) .
٤٧ ـ غريب الحديث ، تحقيق : د. سليمان إبراهيم محمد العايد ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٩٨٤ .

ــ ابن حزم ، ابي محمد بن احمد بن سعيد الاندلسي ( ت ٤٥٦هـ ــ ١٠٦٣م ) .
٤٨ ـ جمهرة انساب العرب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٢ .

ــ الحصري ، ابو اسحاق ابراهيم بن علي القيرواني ( ت٤١٣هـ ــ ١٠٢٢م ) .
٤٩ ـ زهرة الاداب وثمر الالباب ، مفصل بقلم : د. زكي مبارك ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، ١٩٢٥.

ــ الحلبي ، علي برهان الدين ( ت١٠٤٤هـ ــ ١٦٣٤م ) .
٥٠ ـ السيرة الحلبية في سيرة الامين المأمون ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٩ .

ــ الحموي ، تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الأزراري ( ت ٨٣٧ هـ ــ ١٤٣٣م ) .
٥١ ـ خزانة الأدب وغاية الأرب ، تحقيق : عصام شعيتو ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٧ .

ــ الحموي ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله ( ت ٦٢٦هـ ــ ١٢٢٨م ) .
٥٢ ـ معجم البلدان ، دار الفكر، بيروت ، ( بلا . ت ) .

ــ الحميري ابو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ( ت ٩٠٠هـ ــ ١٤٩٤م ) .
٥٣ ـ الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق : احسان عباس ، ط١، طبع في مطابع هيدلبرغ ، ١٩٧٥ .

ــ بن حنبل ، احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن ادريس ابو عبد الله الشيباني ( ت ٢٤١هـ ــ ٨٥٥ م ) .
٥٤ ـ ( كتاب العلل ومعرفة الرجال ) المعروف بـ (مسائل الأمام احمد ) ، تحقيق : د. وصي الله بن محمد عباس ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٨٧ .
٥٥ ـ مسند بن حنبل ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٩ .

ــ ابن حوقل ابو القاسم النصيبي ( ت ٣٥٠هـ ـ ٩٦١م ) .
٥٦ ـ صورة الارض، ط٢ ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٣٨.

ــ الخطابي ، ابو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم البستي ( ت٣٨٨هـ ــ ٩٩٨م ) .
٥٧ ـ غريب الحديث ، تحقيق : عبد الكريم ابراهيم الغرباوي ، جامعة ام القرى ، مكه المكرمة ، ١٩٨١ .

ــ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي ( ت٨٠٨ هـ ــ ١٤٠٥م ) .
٥٨ ـ تاريخ ابن خلدون ، ( العبر وديوان المبتدأ والخبر من ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ) ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ١٩٧١
٥٩ ـ المقدمة ، ط٥ ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٨٤ .
٦٠ ـ المقدمة ، وضع حواشيه : خليل شحادة ، مراجعة : د. سهيل زكار، دار الفكر ، ١٩٨٨ .

ــ الدسوقي ، شمس الدين محمد بن عرفه ( ت ١٢٣٠هـ ــ ١٨١٥م ) .
٦١ ـ حاشية على مغني اللبيب ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ( بلا . ت) .

ــ الدقيقي ، ابو ربيع سليمان بن بنين بن خلف بن عوض المصري ( ت ٦١٤هـ ــ ١٢١٧م)
٦٢ ـ اتفاق المباني وافتراق المعاني ، تحقيق : يحيى عبد الرؤوف جبر ، دار عمار ، عمان ، ١٩٨٥ .

ــ الدينوري ، ابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ( ت ٢٧٦هـ ــ ٨٨٩ م ) .
٦٣ ـ ادب الكاتب ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٤، المكتبة التجارية ، مصر ، ١٩٦٣ .
٦٤ ـ عيون الاخبار ، المؤسسة المصرية ، القاهرة ، ( بلا . ت) .
٦٥ ـ غريب الحديث ، تحقيق : د. عبد الله الجبوري ، ط١ ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٦ .

ــ الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر ( ت٦٦٠هـ ــ ١٢٦١م ) .
٦٦ ـ مختار الصحاح ، تحقيق : محمد خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ١٩٩٥ .

ــ الراغب الاصفهاني ، ابي القاسم الحسين بن محمد ( ت ٥٠٢هـ ــ ١١٠٨م ) .
٦٧ ـ المفردات في غريب القران ، ط١ ، ( بلا . م ) ، ١٩٨٣ .

ــ ابن رشيق ، ابي علي الحسن القيرواني الازدي ( ت ٤٥٦هـ ــ ١٠٦٣م ) .
٦٨ ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٢ .

ــ الزبيدي ، محمد مرتضى (ت ١٢٠٥هـ - ١٧٩٠م) .
٦٩ ـ تاج العروس في جواهر القاموس ، مكتبة الحياة ، بيروت ، ( بلا . ت ) .

ــ الزرعي ، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر ايوب ( ت ٧٥١هـ ــ ١٣٥٠م ) .
٧٠ ـ زاد المعاد في هدي خير العباد ، تحقيق: شعيب و عبد القادر الارناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٦ .

ــ ابن رسته ، ابي علي احمد بن عمر ( ت ٣٠٠هـ ــ ٩١٢ م ) .
٧١ ـ الاعلاق النفيسة ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، ( بلا . م ) ، ١٩٨٨ .

ــ بن زكريا ، ابي الحسين احمد بن فارس ( ت ٣٩٥هـ ــ ١٠٠٤م ) .
٧٢ ـ معجم مقاييس اللغة ، تحقق عبد السلام محمد هارون ، ط١ ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٤٦ .

ــ الزمخشري ، ابو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ -١٠٤٣م) .
٧٣ ـ الجبال والأمكنة والمياة ، تحقيق : ابراهيم السامرائي ، مطبعة السعدون ، بغداد ، ١٩٦٨ .

٧٤ ـ الزمخشري ، ابو القاسم محمود بن عمر ، الفائق في غريب الحديث ، تحقيق: علي محمد البجاوي و محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط٢، دار المعرفة ، لبنان ، (بلا . ت)
٧٥ ـ المستقصى في أمثال العرب ، ط٢ ، دارالكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧ .

ـ السجستاني ، ابي داود سليمان بن الاشعث ( ت ٢٧٥هـ ـ ٨٨٨ م ) .
٧٦ ـ سنن ابي داود ، تحقيق : سعيد محمد اللحام ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٠ .

ـ ابن السكيت ، ابو يوسف يعقوب بن اسحاق ( ت٢٤٤هـ ـ ٨٥٨ م ) .
٧٧ ـ اصلاح المنطق ، تحقيق احمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون ، ط٤ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٤٩ .

ـ ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع ابو عبد الله البصري ( ت٢٣٠هـ ـ ٨٤٤ م ) .
٧٨ ـ الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، (بلا، ت) .

ـ ابن سعود ، محمد بن محمد العمادي ( ت٩٥١هـ ـ ١٥٤٤م ) .
٧٩ ـ ارشاد العقل السليم الى مزايا القران الكريم ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ( بلا . ت ) .

ـ ابن سلام ، ابو عبيد القاسم الهروي ، ( ت٢٢٤هـ ـ ٨٣٨ م ) .
٨٠ ـ غريب الحديث ، تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٦ .

ـ السمرقندي ، علاء الدين محمد بن احمد بن احمد بن ابي احمد ( ت٤٥٠ هـ ـ ١٠٥٨م ) .
٨١ ـ تحفة الفقهاء ، ط٢ ، دار الكتب العلمية،( بيروت - لبنان ) ، ١٩٩٤ .

ـ السمعاني ، ابي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور ( ت ٥٦٢هـ ـ ١١٦٦م ) .
٨٢ ـ الانساب ، تقديم وتعليق : عبد الله عمر البارودي ، ط١ ، دار الجنان ، بيروت ، ١٩٨٧ .

ـ السهيلي ، ابي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد ( ت٥٨١هـ ـ ١١٨٥م ) .
٨٣ ـ الروض الانف في شرح غريب السير ، تحقيق : مجدي منصور الشورى ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ( بلا . ت ) .

ـ السويدي ، ابي الفوز محمد امين بن علي بن محمد سعيد البغدادي(ت ١٢٤٦هـ ـ ١٨٣٠م)
٨٤ ـ سبائك الذهب في معرفة قبائل وانساب تاريخ العرب ، مطبعة الزهراء ، الموصل ، ( بلا . ت ) .

ـ ابن سيده ، ابي الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الاندلسي (ت ٤٥٨هـ ـ١٠٦٥م)
٨٥ ـ كتاب المخصص ، السفر السادس ، ط١ ، المطبعة الاميرية ، مصر ، ١٩٠٠.

ـ السيوطي ، ابو الفضل جلال الدين عبد الرحمن ابي بكر ( ت ٩١١هـ ـ ١٥٠٥م ) .
٨٦ ـ لباب النقول في اسباب النزول ، دار احياء العلوم ، بيروت ، ( بلا . ت ) .
٨٧ ـ انموذج اللبيب في خصائص الحبيب ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥ .
٨٨ ـ المزهر في علوم اللغة وانواعها ، تحقيق : فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٩٩٨ .

ـ الشافعي ، ابي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي ( ت ٢٠٤هـ ـ ٨١٩ م ) .
٨٩ ـ كتاب الام مع مختصر المزني ، ط٢ ، دار الفكر ، بيروت ،١٩٨٣ .

ـ ابن شبه ، ابو زيد عمر بن شبه النميري البصري ( ت ٢٦٢هـ ـ ٨٧٥ م ) .
٩٠ ـ تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق : فهيم محمد شلتوت ، ط٢ ، دار الفكر ، مطبعة القدس ، قم ، ( بلا . ت ) .

ـ الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد ( ت ١٢٥٥هـ ـ ١٨٣٩م ) .
٩١ ـ نيل الاوطار ، دار الجليل ، بيروت ، ( بلا . ت) .

ـ الصالحي ، محمد بن يوسف الدمشقي ( ت ٩٤٢هـ ـ ١٥٣٥م ) .
٩٢ ـ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، شرح : عادل احمد عبد الموجود ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٣ .

ـ الصنعاني ، ابي بكر عبد الرزاق بن همام ( ت ٢١١هـ ـ ٨٢٦ م ) .
٩٣ ـ مصنف عبد الرزاق ، تحقيق : حبيب الرحمن الاعظمي ،المكتبة الاسلامية ، بيروت ، ١٩٨١ .

ـ الطبراني ، الحافظ ابي القاسم سليمان بن احمد بن ايوب ( ت ٣٦٠هـ ـ ٩٧٠م ) .
٩٤ ـ الطوالات في الحديث ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢ .

ـ الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير ( ت ٣١٠هـ ـ ٩٢٢م ) .
٩٥ ـ تاريخ الأمم والملوك ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦ .
٩٦ ـ تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القران) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٤ .

ـ العسقلاني ، بن حجر ابي الفضل شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن محمد ( ت ٨٥٢هـ ـ ١٤٤٨م ) .
٩٧ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ط٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، ( بلا . ت )
٩٨ ـ الاصابة في تميز الصحابة ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤ .

ـ العسكري ، أبي هلال حسن بن عبد الله ( ت ٣٩٥هـ ـ ١٠٠٤م ) .
٩٩ ـ كتاب جمهرة الأمثال ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش ، ط٢ ، دار الفكر ، ( بلا . م ) ، ١٩٨٨ .

ـ العظيم آبادي ابو عبد الرحمن شمس الحق ابن امبر بن علي ( ت ١٢٢٩هـ ـ ١٨١٣م )
١٠٠ ـ عيون المعبود على سنن ابي داود ، مع شرح الحافظ شمس الدين ابن قيم الجوزيه ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤ .

ـ الغزي ، محمد بن محمد ( ت ١٠٦١هـ ـ ١٦٥٠م ) .
١٠١ـ إتقان مايحسن من الاخبار الدائرة على الالسن ، تحقيق : خليل محمد العربي ، مطبعة الفاروق الحديثة ، القاهرة ، ١٩٩٤ .

ـ الفاكهي ، ابو عبد الله محمد بن اسحاق بن العباس (ت ٢٧٢هـ ـ ٨٨٥ م ) .
١٠٢ ـ تاريخ مكه في قديم الدهر وحديثه ، تحقيق : عبد الملك عبد الله دهيس ، دار خضر ، بيروت ، ١٩٩٣ .

ـ الفراهيدي ، الخليل بن احمد ( ت١٧٥هـ ـ ٧٩١م ) .
١٠٣ ـ كتاب العين ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، ( بلا . م ) ، ( بلا . ت ) .

ـ ابن فقيه الهمداني ، ابو بكر احمد بن محمد ( ت٣٤٠هـ ـ ٩٥١م ) .
١٠٤ ـ مختصر البلدان ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٨٥ .

ـ الفيروز آبادي ، مجد الدين ابو طاهر محمد ان يعقوب ( ت ٨١٧هـ ـ ١٤١٤م ) .
١٠٥ ـ القاموس المحيط ، دار المعرفة ، بيروت ، ( بلا . ت ) .

ـ الفيومي ، احمد بن محمد بن علي ( ت ٧٧٠هـ ـ ١٣٦٨م ) .
١٠٦ ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، المكتبة العلمية ، بيروت ، (بلا . ت) .

ـ القرطبي شمس الدين محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج الانصاري(ت٦٧١هـ ـ ١٢٧٢م)
١٠٧ ـ تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن ) ، تحقيق : احمد عبد العليم البردوني ، ط٢ ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٥٢ .

ـ القزويني ، ابو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن احمد جلال الدين ( ت ٧٣٩هـ ـ ١٣٣٨ م ) .
١٠٨ ـ الايضاح في علوم البلاغة ، ط٤ ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ١٩٩٨ .

ـ القلقشندي ، احمد بن علي ( ت٨٢١هـ ـ ١٤١٨م ) .
١٠٩ ـ صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه : محمد حسن شمس الدين ،ط١ ، دار الكتب العلمية ،(بيروت ـ لبنان) ، ١٩٨٧ .

ـ القنوجي ، صديق بن حسن ( ت ١٣٠٧هـ ـ ١٨٨٩م ) .
١١٠ ـ أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، تحقيق :عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨ .

ـ القونوي ، قاسم بن عبد الله بن امير علي (ت٩٧٨هـ ـ١٥٧٠م ) .
١١١ ـ انيس الفقهاء ، تحقيق : د. احمد عبد الرزاق الكبيسي ، ط١، دار الوفاء ، جده ، ١٩٨٥ .

ـ ابن كثير ، ابي الفدا اسماعيل الدمشقي ( ت ٧٧٤هـ ـ ١٣٧٢م ) .
١١٢ ـ البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٧.
١١٣ ـ تفسير ابن كثير (تفسير القران الكريم ) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٠ .

ـ الكلبي ، ابو المنذر هشام محمد بن السائب بن بشر ( ت ٢٠٤هـ ـ ٨١٩ م ) .
١١٤ ـ كتاب الاصنام ، تحقيق : احمد زكي ، ط٢ ، مطبعة الكتب بمصر ، ١٩٢٤ .

ـ المسعودي ابو الحسن علي بن الحسين بن علي ( ت٣٤٦هـ ـ ٩٥٧م ) .
١١٥ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ضبط فهارسه : يوسف اسعد داغر ، دار الاندلس ، بيروت ، ١٩٧٣ .
١١٦ ـ اخبار الزمان ومن اباده الحدثان ، ط٢ ، لجنة من الاساتذه مكتبة النجف الاشرف ،دار الاندلس ، ١٩٦٦ .
١١٧ ـ التنبيه والاشراف ، دار ومكتبه الهلال ، بيروت ، ١٩٨١ .

ـ ابن المطرز ،ابو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي (ت٦١٠هـ ـ ١٢١٣م ) .
١١٨ ـ المغرب في ترتيب المعرب ، تحقيق : محمود فاخوري و عبد الحميد مختار ، ط١، مكتبة اسامة بن زيد ، حلب ، ١٩٧٩ .

ـ المقدسي ، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد ( ت ٣٩٠هـ ـ ٩٩٩م ) .
١١٩ ـ احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، تحقيق : غازي طليمات ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ، ١٩٨٠ .

ـ المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي ( ت ٨٤٥هـ ـ ١٤٥٠م ) .
١٢٠ ـ النزاع والتخاصم بين بني اميه وبني هاشم ، تحقيق : السيد علي عاشور ، ( بلا . م ) ، ( بلا . ت) .

ـ الملك المظفر ، يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني التركماني (ت٦٩٥هـ ـ ١٢٩٥م ) .
١٢١ ـ المعتمد في الادوية المفردة ، صححه وفهرسه : مصطفى السقا ، دار القلم ، بيروت ، (بلا . ت ) .

ـ المناوي ، محمد عبد الرؤوف ( ت١٠٣١هـ ــ ١٦٢١م ) .
١٢٢ ـ التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق : د. محمد رضوان الداية ، ( دار الفكر المعاصر ، دار الفكر ) ، ( بيروت ـ دمشق) ، ١٩٨٩ .

ـ ابن منظور ، محمد بن مكرم الافريقي المصري ( ٧١١هـ ــ ١٣١١م) .
١٢٣ ـ لسان العرب ، ط١ دار صادر ، بيروت ، ( بلا . ت ) .

ـ الموصلي ، ابي الفتح ضياء الدين محمد نصر الدين بن محمد بن عبد الكريم ( ت ٦٢٢هـ ــ ١٢٢٥م ) .
١٢٤ ـ المثل السائر ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، ( بلا . م ) ، ١٩٩٥ .

ـ المؤيد ، عماد الدين أسماعيل بن الملك الافضل نور الدين علي ، ( ت٧٣٢هـ ــ ١٣٣١م )
١٢٥ـ تقويم البلدان ، أعتنى بتصحيحه : رينود و ماك كوكين ديسلان ، طبع بمدينة باريس ، دار الطباعة السلطانية ، ١٨٤٠ .
١٢٦ـ المختصر في اخبار البشر ، ط١ ، المطبعة الحسينية المصرية ، القاهرة ،(بلا . ت)

ـ الميداني ، ابو الفضل احمد بن محمد ( ت٥١٨هـ ــ ١١٢٤م ) .
١٢٧ ـ مجمع الامثال ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت ، ( بلا . ت ) .

ـ النجيرمي ، ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله بن محمد ( ت ٣٥٥هـ ــ ٩٦٦م ) .
١٢٨ ـ أيمان العرب في الجاهلية ، تحقيق : ابراهيم بن عبد الله بن حمد ، القاهرة ، ١٩٢٤ .

ـ النديم ، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب اسحق المعروف بالوراق ( ت ٤٣٨هـ ــ ١٠٤٦م )
١٢٩ـ كتاب فهرست للنديم ، تحقيق : رضا تجدد ، مصر ، ( بلا . ت ) .

ـ النسائي ، ابي عبد الرحمن احمد بن شعيب ( ت ٣٠٣هـ ــ ٩١٥ م ) .
١٣٠ ـ السنن الكبرى ( بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الامام السندي) ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٣٠ .

ـ النووي ، يحيى بن شرف بن مري ابو زكريا ( ت٦٧٦هـ ــ ١٢٧٧م ) .
١٣١ ـ تحرير ألفاظ التنبيه ، تحقيق : عبد الغني الدقر ، ط١ ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٨٧ .
١٣٢ ـ صحيح مسلم بشرح النووي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٦ .

ـ النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ( ت٧٣٢هـ ــ ١٣٣١م ) .
١٣٣ ـ نهاية الارب في فنون العرب ، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة ، ١٩٤٩.

ـ ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري ( ت ٢١٣هـ ــ ٨٢٨م ) .
١٣٤ ـ السيرة النبوية ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٠.

ـ الهيثمي ، الحافظ نور الدين علي بن ابي بكر ( ت ٨٠٧ هـ ـ ١٤٠٤م ) .
١٣٥ ـ مجمع الزوائد ومنبع الزوائد ، تحرير : الحافظين العراقي وابن حجر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨ .

ـ اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر العباسي ، ( ت ٢٨٤هـ ـ ٨٩٧ م ) .
١٣٦ ـ تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٠ .

## ٢ ـ المصادر الثانوية ( المراجع )

ـ احمد ، محمد عبد القادر .
١ـ دراسات في ادب ونصوص العصر الجاهلي ، ط١ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ( ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م) .

ـ اسليم ، فاروق احمد .
٢ ـ الانتماء في الشعر الجاهلي " دراسة " ، منشورات اتحاد الكتاب العربي ، مكتبة الاسد ، دمشق ، ١٩٩٨ .

ـ الاصمعي ، محمد عبد الجواد .
٣ ـ العرب واطوارهم ( طور العرب والعربية في اطوارهم الجاهليه) ط١ ، طبع مطابع الجمالية ، مصر ، (بلا . ت ) .

ـ الافغاني ، سعيد .
٤ ـ اسواق العرب في الجاهلية والاسلام ، دار الفكر ، دمشق ، ( بلا . ت) .

ـ امين ، احمد .
٥ ـ فجر الاسلام ، ط٧ ، مطبعة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٩ .

ـ الالوسي ، محمود شكري .
٦ ـ بلوغ الارب في احوال العرب ، ط١ ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، ١٨٩٦م .
٧ ـ تاريخ نجد ، تحقيق محمد بهجت الاثري ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٩٢٨ .

ـ اوليري ، دي لاسي .
٨ ـ جزيرة العرب قبل البعثة ، ترجمة : موسى علي الغول ، المملكة الهاشمية ، عمان ، ١٩٩٠ .

ـ بلاشير ، د. ريجيس .
٩ ـ تاريخ الادب العربي ( منذ نشوئه حتى اواخر القرن الخامس عشر للميلاد ، التاسع للهجرة ) ، تعريب : د. ابراهيم الكيلاني ، مطبعة الجامعة السورية ، دمشق ، ١٩٥٦ .

ــ الترمانيني ، د.عبد السلام .
١٠ ـ الزواج عند العرب في الجاهلية والاسلام ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٤ .

ــ الجابري ، محمد عابد .
١١ ـ العصبية والدولة ، ( معالم نظرية خلدونية في التاريخ الاسلامي ) دار الثقافة ، المغرب ، ( بلا . ت ) .

ــ جاد المولى بك ، محمد احمد .
١٢ ـ قصص العرب ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم و علي محمد البجاوي ، ط١ ، مصر ، ١٩٣٩ .

ــ الجارم ، محمد نعمان .
١٣ ـ اديان العرب في الجاهلية ، ط١ ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٢٣ .

ــ الجبوري ، د. يحيى .
١٤ ـ الجاهلية ( مقدمة في الحياة العربية لدراسة الادب الجاهلي )، بغداد ، ١٩٦٨ .

ــ الجبوري ، منذر .
١٥ ـ ايام العرب واثرها في الشعر الجاهلي ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٤ .

ــ جليان ، عطا الله .
١٦ ـ مجتمع قريش السياسي والديني في عام الفيل ، ط١، مؤسسة دار الكتاب الحديث ، ١٩٨٧ .

ــ الجميل ، مكي .
١٧ ـ البداوة والبدو في البلاد العربية ، سرس الليان ، ١٩٦٢ .

ــ ابو حبيب ، د. سعدي .
١٨ ـ القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً ، ط ٢ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٨ .

ــ حتي ، فيليب .
١٩ـ تاريخ العرب المطول ، ط٤ ، دار الكشاف ، بلا . م ، ١٩٦٥ .

ــ حسن ، د. حسين الحاج .
٢٠ـ حضارة العرب في عصر الجاهلية ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٤ .

ــ حسنين ، مصطفى محمد .
٢١ ـ علم الاجتماع البدوي ، مكتبة عكاظ ، مكه ،( بلا . ت ) .

ــ حمزة ، فؤاد .
٢٢ ـ قلب جزيرة العرب ، المطبعة السلفية ، (بلا . م ) ، ١٩٣٣ .

ـ الحوت ، محمود سليم .
٢٣ ـ في طريق المثيولوجيا عند العرب ، ط٢ ، دار النهار ، بيروت ، ١٩٧٩ .

ـ حوراني ، جورج فضلو .
٢٤ ـ العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة واوائل القرون الوسطى ، ترجمة : السيد يعقوب بكر ، راجعه : د. يحيى الخشاب ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ( بلا . ت ) .

ـ الحوفي ، احمد محمد .
٢٥ ـ الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، ط٥ ، دار نهضة مصر ، القاهرة ،(بلا. ت) .

ـ الخضري بك ، الشيخ محمد .
٢٦ ـ محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ، ط٤ ، مطبعة الاستقامه ، مصر ، ١٩٣٩ .

ـ درادكة ، صالح موسى .
٢٧ ـ بحوث في تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار شيرين ، عمان ، ١٩٨٨ .

ـ دروزه ، محمد عزة .
٢٨ ـ عصر النبي (صلى الله عليه وسلم ) ، ( بلا . م ) ، ١٩٤٦ .

ـ الدوري ، عبد العزيز .
٢٩ ـ مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٤٩ .

ـ دوزي ، رينهارت .
٣٠ ـ المعجم المفصل باسماء الملابس عند العرب ، ترجمة اكرم فاضل ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧١ .

ـ ديسو ، رنيه .
٣١ ـ العرب في سوريا قبل الاسلام ،ترجمة عبد الحميد الدوخلي ، راجعه محمد مصطفى زيادة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ( بلا . م ) ، ( بلا . ت ) .

ـ الرافعي ، د. مصطفى .
٣٢ ـ حضارة العرب ، ط٣ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨١ .

ـ الراوي ، ثابت اسماعيل و السامرائي ، عبدالله سلوم .
٣٣ ـ محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام وحياة الرسول الكريم ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٦٩ .

ـ الراوي ، عبد الجبار .
٣٤ ـ البادية ، ط٣ ، بغداد ، ( بلا . ت ) .
ـ الربايعة ، احمد حمدان .
٣٥ ـ المجتمع البدوي الاردني ، (عمان ـ الاردن ) ، ١٩٧٤ .

ــ رضا ، فؤاد علي .
٣٦ ــ ام القرى ، ط٢، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٧٩ .

ــ الرفاعي ، انور .
٣٧ ــ قصة الحضارة في الوطن العربي الكبير، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٧٣ .

ــ الزركلي ، خير الدين .
٣٨ ــ الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠ .

ــ زيدان ، جرجي .
٣٩ــ تاريخ التمدن الاسلامي ، دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٥٨ .

ــ سيديو، ل. أ
٤٠ ــ تاريخ العرب العام ، نقله الى العربية : عادل زعيتر، دار احياء الكتب العربية ، ( بلا . م ) ، ١٩٤٨ .

ــ السندوبي ، حسن .
٤١ ــ شرح ديوان امرؤ القيس بن حجر الكندي ، دار الاستقامة ، القاهرة ، ( بلا . ت ) .

ــ سوسه ، احمد .
٤٢ــ حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور ، المكتبة الوطنية ، بغداد ، ١٩٧٩ .

ــ الشامي ، صلاح الدين علي .
٤٣ ــ الواقع الاقتصادي العربي قبل الاسلام ، منشأة المعارف بالاسكندرية ، مصر ، ١٩٨٣.

ــ شلبي ، د. رؤوف .
٤٤ــ المجتمع العربي قبل الاسلام ، دراسة في مرحلة التمهيد للدعوة الاسلامية ، ( صيدا ، بيروت ) ، ( بلا . ت ) .

ــ صابر، د. محي الدين و مليكه ، لويس كامل .
٤٥ــ البدو والبداوة مفاهيم ومناهج ، منشورات المكتبة العصرية ، (صيدا – بيروت ) ، ١٩٦٧ .

ــ الصائغ ، محمد عبد الله .
٤٦ ــ الابل العربية ، مراجعة وتقديم : سالم المناعي ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، الكويت ، ١٩٨٣ .

ــ الصباغ ، ليلى .
٤٧ــ المرأة في التاريخ العربي ( في تاريخ العرب قبل الاسلام ) ، دمشق ، ١٩٧٥ .
ــ صبري ، ايوب باشا .

٤٨ـ مراة جزيرة العرب ، تحقيق : احمد فؤاد قولي و د. صفصاني احمد المرسي ، دار الافاق العربية ، ( بلا . م ) ، ( بلا . ت) .

ــ صفوت ، أحمد زكي .
٤٩ ـ جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ،المكتبة العلمية ، بيروت ، ( بلا . ت )

ــ الطرابلسي ، نوفل افندي بن نعمة الله بن جرجس ( ت١٣٠٤هـ ـ ١٨٨٧م ) .
٥٠ ــ صناجة الطرب في تقدمات العرب ، الرخصة الرسمية في نظارة المعارف العمومية الجليلة ، مطبعة الاميركان ، بيروت ،( بلا . ت) .

ــ طلس ، محمد اسعد .
٥١ ــ تاريخ العرب ، ط٢ ، دار الاندلس ، ( بلا . م ) ، ١٩٧٩ .

ــ العاني ، د. فلاح خليل وأخرون .
٥٢ــ الابل تربيتها وامراضها ، مرجعة وتنقيح د. خليل ابراهيم الطيف ، ط١ ، بغداد ، ١٩٩٠ .

ــ عبد الرؤوف ، عون .
٥٣ــ الفن الحربي في صدر الاسلام ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦١ .

ــ العريمي ، محمد عبد .
٥٤ــ مذاق الصبر ، فضل الشعلة التي اضاءت الصحراء ، مجلة نزوى ، سلطنة عمان ، ، ( بلا . ت ) ، الموقع الاليكتروني ، www. Nizwa . com .

ــ العزيز ، د. حسين قاسم .
٥٥ ــ موجز تاريخ العرب والاسلام ، ط١، مكتبة النهضة ، ( بيروت ، بغداد ) ، ١٩٧١ .

ــ العقيقي ، د. نجيب .
٥٦ــ المستشرقون ، ط٢ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٤ .

ــ علي ، جواد .
٥٧ــ المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار العلم للملايين و مكتبة النهضة ، ( بيروت ، بغداد ) ، ١٩٧٦ .

ــ العلي ، صالح احمد .
٥٨ــ محاضرات في تاريخ العرب ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٥٥ .

ــ علي ، محمد كرد .
٥٩ــ الاسلام والحضارة العربية ، ط٣ ، ( بلا . م ) ، ١٩٦٨ .

ــ غريب ، جورج .
٦٠ــ الجاهلية ( ادب وفن وتاريخ ) ، دار الثقافة ، بيروت ، ( بلا . ت ) .

ــ غلوب ، جون باجوت .
٦١ــ الفتوحات العربية الكبرى ، تعريب : صبري حماد ، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد ، ( بلا . ت ) .

ــ الغنيم ، عبدالله يوسف .
٦٢ــ أقاليم الجزيرة العربية ، الكويت ، ١٩٨١ .

ــ فخر الدين ، محمد .
٦٣ــ تاريخ العرب القديم والامم التي تجاورها ، مصر ، ١٩٣٣ .

ــ فروخ ، عمر .
٦٤ــ تاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون ، ط٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٩ .

ــ الفوال ، صلاح .
٦٥ــ البداوة العربية والتنمية ، ط١ ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦٧ .
٦٦ــ دراسة علم الاجتماع البدوي ، مكتبة غريب ، الجزائر ، ١٩٨٣
٦٧ ــ علم الاجتماع البدوي ، تقديم : د. احمد محمد خليفة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، (بلا . ت) .

ــ فيصل ، شكري .
٦٨ــ المجتمعات الاسلامية وحركة الفتح ، دار الكتاب العربي ، مصر ، ١٩٥٢ .

ــ القيسي ، نوري حمودي .
٦٩ــ الفروسية في الشعر الجاهلي ، دار التضامن ، بغداد ، ١٩٦٤ .

ــ كاهن ، كلود .
٧٠ــ تاريخ العرب والشعوب الاسلامية ، ترجمة د. بدر الدين القاسم ، ط١ ، دار الحقيقة ، (بلا . م) ،١٩٧٢ .

ــ الكبيسي ، حمدان عبد المجيد .
٧١ ــ اسواق العرب التجارية ، بغداد ، ١٩٨٩ .

ــ كحالة ، عمر رضا .
٧٢ــ جغرافية شبه جزيرة العرب ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ، ١٩٤٤ .
٧٣ــ العالم الاسلامي ( العرب قبل الاسلام ) ، ط٢ ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ، ١٩٨٥ .
٧٤ــ معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ط٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٨ .
٧٥ــ مقدمات ومباحث في حضارة العرب قبل الاسلام ، مطبعة الحجاز ، ١٩٧٤ .

ــ كستر ، م. ج .
٧٦ــ الحيرة ومكه وصلتهما بالقبائل العربية ، تعريب : د. يحيى الجبوري ، طبع على نفقة جامعة بغداد ، ١٩٧٦ .

ـ كريزر ، كلوس و ديم ، فارند و ماير ، هانس جورج .
٧٧ـ معجم العالم الاسلامي ، ترجمة : د. ج. كتورة ، ط٢ ، المؤسسة الجامعية ، بيروت ، ١٩٩٨ .

ـ لوبون ، غوستاف .
٧٨ـ حضارة العرب ، نقلها الى العربية : عادل زعيتر ، ط٤ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه ، دمشق ، ( بلا. ت ) .

ـ ماجد ، عبد المنعم .
٧٩ ـ التاريخ السياسي للدولة العربية ، ط٤ ، القاهرة ،١٩٥٥ .

ـ المحمودي ، محمد باقر .
٨٠ ـ نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ، ط١ ، دار التعارف ، بيروت ، ( بلا . ت ) .

ـ مشارقة ، محمد زهير .
٨١ ـ الحياة الاجتماعية عند البدو في الوطن العربي ، ط١، (بلا . م ) ، ١٩٨٨ .

ـ الملاح ، هاشم يحيى .
٨٢ ـ الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ، جامعة الموصل ، الموصل ، ١٩٩٤ .

ـ النص ، احسان .
٨٣ـ العصبية القبلية وآثرها في الشعر الاموي ، دار اليقظة العربية ، بيروت ، ١٩٦٤ .

ـ وات ، مونكومري .
٨٤ـ البدو ، لجنة الترجمة : ابراهيم خورشيد وآخرون ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، (بلا . ت) .

ـ وهبه ، حافظ .
٨٥ ـ جزيرة العرب في القرن العشرين ، ط٥، القاهرة ، ١٩٦٧ .

## ٣ ـ الـدوريـات :

١ ـ العبيدي ، عبد الجبار ، قبيلة تميم العربية بين الجاهلية والاسلام ، حوليات كلية الاداب ، الحولية السابعة ، الرسالة السابعة والثلاثون ، بغداد ، ١٩٨٦ .
٢ـ شرف الدين ، احمد حسين ، مسالك القوافل التجارية في شمال الجزيرة العربية وجنوبها ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني ، الجزيرة العربية قبل الاسلام ، ط١، جامعة الملك سعود ، ( بلا . م ) ،١٩٨٤ .

٣- عز الدين ، يوسف ، التعبير عن النفس في الامثال العربية ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني ، الجزيرة العربية قبل الاسلام ، ط١، جامعة الملك سعود ، ( بلا . م ) ، ١٩٨٤ .
٤- علي ، جواد ، أديان العرب قبل الاسلام ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني ، الجزيرة العربية قبل الاسلام ، ط١، جامعة الملك سعود ، ( بلا . م ) ، ١٩٨٤ .
٥ - غلاب ، محمد السيد ، التجارة في عصر ماقبل الاسلام ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني ، الجزيرة العربية قبل الاسلام ، ط١، جامعة الملك سعود ، ( بلا . م ) ، ١٩٨٤ .
٦- محي الدين ، علي الدين ، عبادة الارواح ( القوى الخفية ) في المجتمع العربي الجاهلي ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني ، الجزيرة العربية قبل الاسلام ، ط١، جامعة الملك سعود ، ( بلا . م ) ، ١٩٨٤ .
٧ - مختار ، محمد علي ، الحنفية والحنفاء ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني ، الجزيرة العربية قبل الاسلام ، ط١، جامعة الملك سعود ، ( بلا . م ) ، ١٩٨٤ .
٨ - الربيعي ، رشيد مجيد محمد ، المعاهدات عند العرب قبل الاسلام " ماهيتها ، وتسمياتها واغراضها" ، مجلة افاق عربية ، السنة ١٤ ، العدد التاسع ، بغداد ، (صفر١٤١٠- ايلول ١٩٨٩) .
٩- حمام ، د. عبد الحميد ، أصالة القوالب الغنائية البدوية ، مجلة التراث الشعبي ، العدد ٣ ، بغداد ، صيف ١٩٨٨ .
١٠ - كاسكل . ف ، الدور السياسي للبدو في التاريخ العربي ، تعريب وتعليق : منذر البكر مجلة الخليج العربي ، م٢٠ ، عدد (١) ، جامعة البصرة ، البصرة ، ١٩٨٨ .
١١- حميد ، عبد العزيز ، صور من البسة العرب في العصر الجاهلي ، مجلة سومر ، المكتبة الوطنية ، بغداد ، المجلد الثامن والثلاثون ، لسنة ١٩٨٢ .
١٢ - العارف ، عارف ، للبدو عادات نشأت من واقع حياتهم ، مجلة العربي ، العدد الحادي والخمسين ، الكويت ، لسنه ١٩٦٣ .
١٣- علي ، جواد ، اصول الحكم عند العرب الجنوبيين ، م٣١ ، ج٢ ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ( شعبان ١٤٠٠هـ - نيسان ١٩٨٠م ) .
١٤ - علي ، جواد ، المدونات العربية لما قبل الاسلام ، م٣١ ، ج٣ ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ( شعبان ١٤٠٠هـ - تموز ١٩٨٠م) .
١٥- لامنس اليسوعي ، نفسية البدو قبل الاسلام ، مجلة المشرق ، لسنه الثلاثون ، (بلا . م) ، ١٩٣٢ .
١٦ - لامنس اليسوعي ، لما افتتح العرب سورية ، مجلة المشرق ، لسنه الثلاثون ، (بلا . م) ، ١٩٣٢ .
١٧ - درادكه ، د . صالح موسى ، الحرب عند القبائل العربية في الجاهلية ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد (٢٩) ، السنة الثانية عشر ، الامانة العامة لأتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، ١٩٨٦ .

## ٤ ـ دوائر المعارف العربية

١ـ الحائري ، محمد حسين الشيخ سليمان الاعلمي المهرجاني ، دائرة المعارف المسماة ( مقتبس الاثر ومجدد مادثر ) ، (في الباء الموحدة وتاليها من الحروف الهجائية) ، ط١، طبع في مطبعة قم و مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٦٥ .
٢ ـ دائرة المعارف الاسلامية ، مادة بدو ، اعداد : ابراهيم زكي خورشيد وآخرون ، مطبعة الشعب ، القاهرة ، ( بلا . ت) .
٣ ـ الموسوعة العربية الميسرة ، ط٢، (القاهرة و بيروت و تونس ) ، ٢٠٠١ .

## ٥ ـ دوائر المعارف الاجنبية

1- The New Encyclopedia Britannica, Volume 2.

2 - The Encyclopedia Americana International Edition, Volume 3, First Published in 1829.

## ٦ ـ الرسائل الجامعية

ـ السبهاني ، عبد الجبار احمد عبيد ، الاستخلاف والتركيب الاجتماعي في الاسلام ، رسالة ماجستير ، كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة بغداد ، ١٩٨٥ .

# ABSTRACT

**This thesis is a study of " Nomadism Before Islam In The Arabian Peninsula – A study in its General systems – " . It is divided in to four chapters and a conclusion.**

**The first chapter deals with the concept of nomadism both in language and in practice. It also examines the impact of desert on nomadic life and the most important economic activities practiced by the nomads in pre – Islamic Arabia, especially commercial dealings and relations with sedentary areas.**

**Chapter two is concerned with the social structure of pre – Islamic nomads as well as their social life. It also discusses tribal habits and traditions.**

**As for the third chapter, it is dedicated to the nomadic political institutions prior to Islam. They include tribe political status, al – Asabiyya al – Kabaliyya , vengeance and wit . The political alliance and wars among Arab tribes are all discussed in this chapter too.**

**The fourth chapter examines the religious life of pre – Islamic nomads: their worships such as idolatry , fire and stars. This chapter discusses also their literal concern which is considered as a record of their general conditions and way of life.**

**Finally, this study ends with a conclusion in which all results reached at are mentioned.**

**Baghdad University**
**College of Education / ibn Rushd**
**History Department**

# Nomadism Before Islam In The Arabian Peninsula

## (A study in its General systems)

**A thesis submitted by :**
**Shayma'a Fadhel Abdul hamid al - Anbeki**

**To the council of the College of Education, ibn Rushd, Baghdad University; in a partial fulfillment of the requirements of obtaining a Master of Arts degree in Islamic History**

**Supervised by:**
**Prof. and Dr. Khashi'a Iyada al – Ma'adhidi**

**2007 A. D.** **1428 A. H**